
Desing By
Samsama sayed
بقلم:هناء النمر
ذكريات
إمراءة
دار حكاوى الكتب
www.hakawelkotob.com/



ذكريات إمرأة

هناء النمر

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com

التصميم الداخلي

فاطمة الزهراء



عن الكاتبة

هناء النمر ..

كاتبة مازالت تخطو أولي خطواتها في عالم الكتابة

حاصلة علي بكالريوس تمريض

تعمل أخصائية تمريض في أحد المستشفيات الحكومية

من رواياتها ..ذكريات إمرأة

... قلب ارهقته الحياة

...دموع ممنوعة



... بنت الجزار

أهم شخصيات الرواية

سارة ...

فتاة بسيطة حكم عليها الزمن أن تكون مسؤولة عن والدتها المريضة واختين وطفل صغير من زوج قد قتل غدرا ،

أحمد نورالدين ...

رجل أعمال كبير ومن أسرة عريقة تمتلك أكبر مجموعة اقتصادية في الوطن العربي

.

سليم نورالدين ... جد أحمد وكبير عائلة نورالدين ، والمسيطر الأول عليها.

هشام ... ابن عم أحمد والخطيب الأول لسارة ، من أحد مديري مجموعة نورالدين .

مها ... الصديقة الوحيدة لسارة طوال حياتها .

رغد وريم ...أخوات سارة ، توأمتان ، تدرسان في مرحلتهما الجامعية



مازن ... ابن عم آخر لأحمد ، مسؤول عن الإدارة الإعلامية للمجموعة

جاسر ... ابن عم سارة ، وصاحب قريب جدا لأحمد ، وهو مهندس معماري ناجح ويمتلك مكتب من أكبر وأشهر مكاتب الهندسة في البلد ، أنشأه بمساعدة أحمد .

جلال ... الخادم الأمين لأحمد وحارسه الخاص .



جينا ... سكرتيرة أحمد ومديرة أعماله في الولايات المتحدة .

سناء .. مديرة منزل سارة .



الفصل الأول

في احدي غرف سكن الطلبة بجامعة كاليفورنيا ،،دخلت مها الغرفة فجأة وهي تصيح .... سارة سارة

ردت سارة وهي في قمة الهدوء....عايزة ايه ياماهي

جلست بجانبها وقالت بهدوء مشابه...بصي انا لا هتعصب ولا هعلي صوتي ولا أي حاجة ، بس واللّه حرام عليكي اللي انتي بتعمليه فيا ده ....

اللي هو ايه بقي ...

... يابنتي احنا مش خلصنا السيميستر

وامتحنا ونجحنا والسيمستر الجاي هيبدأ أول

الاسبوع.....

... وبعدين ؟

...وبعدين ايه ، كل ده وانتي قاعدة بتقري

كتاب ...

...عايزاني أعمل ايه يعني .....

.... نخرج نحتفل ونغير جو بدل خنقة

المحاضرات والجامعة والسكن ...

.... طب ما تخرجي ، ما انتي بتخرجي علي

طول من غيري ...

... عشان انتي دايما بترفضي تخرجي

معانا.....

.... أنا مش برفض وانتي عارفة ، انا بس مبتعجبنيش الأماكن اللي بتروحوها.....

...... المرة دي بقي مكان رائع وهيعجبك جدا ....

.... أشك ......

... اسمعي بس ، انا رحت معاهم مرة ، واللّه هيعجبك ، لا نايت كلب ولا مكان زحمة ولا أي حاجة

...وده فين بقي ؟

.... بصي ياستي ، ده عبارة عن بيت ولا القصور ، أصحابه بيبقوا مش موجودين كل ويك آند ،،إحنا بنروح نقض سهرتنا في البيسين ،،عندهم بيسين رائع ....

... وافرضي اصحابه رجعوا فجأة ....

... يابنتي بقولك الجروب كله بيروحوه علي طول وانا رحت معاهم اكتر من مرة،،يلا بقي ، فكيها ....

... سيبني أفكر....

.... تفكري ايه ، بقولك الليلادي ،،قومي بقي البسي....

...بس براحة ،،هلبس ايه ...

... أي حاجة بس البسي مايو تحت اللي هتلبسيه

...كمان مايو ؟



... أيوة بقولك بيسين وحركات،،يلا بقي

....

...اسبقيني وانا هحصلك. ...

... هنستناكي في العربية .....

... هو مين اللي رايح....

...كلهم ،،مارك وسوزان وليلي وجاك وراي وآدم

.... آدم، ،هيروح ؟

.... ياستي مش هيدايقك ، هو وعدك بكدة ،غير لما تسمحيله يقرب منك ، اوكي....

تنهدت سارة بضيق وقالت.... اوكي

خرجت مها قائلة....بسرعة هنستناكي

توجه الجميع بسيارتين إلي المكان المقصود ،، بالفعل كان منزل رائع علي مساحة واسعة جدا بحمام سباحة كبير التف الجميع حول البيسين وقاموا بتشغيل اغاني روك وبعدها القفز متتاليين في الماء ،،كانت بالفعل سهرة رائعة ولكن كانو جميعاً غافلين عن العينان الغاضبة التي كانت تراقبهم من خلف ستائر المنزل الكبير ،،،كان مساعده يقوم بالاتصال بالشرطة عندما اوقفه بإشارة بسيطة من يده عندما سمع سارة وهي تتحدث مصري ،،كان

وقتها آدم يحاول التحدث معها وسمع هو الحديث كله...

المجموعة كلها كانت مسلمة ولكن بجنسية أمريكية ،،لا يتحدث منهم العربية إلا انا ومها وآدم وسوزان

... سارة ممكن أتكلم معاكي شوية...

...لو في الموضوع اياه مفيش داعي لاني لسة علي رأيي...

... أنا مش فاهم ايه مشكلتك ما كلهم ارتبطوا حتي مها ،،انتي ليه رافضة

...آدم، قولتلك قبل كدة أن مشكلتي مش فيك انت ،، انا ظروفي مختلفة عنكم ،،انا

هنا عشان ادرس وانجح وبس ،،مفيش فرصة
ولا وقت لأي شئ تاني ،،أرجوك مفيش داعي
للكلام في الموضوع ده تاني،،

تركته وانضممت للمجموعة وعاد هو الأخر
، ولاحظت مها تغير مزاجها بعدما تحدثت مع
آدم

لم تكن تعلم ان هذه العيون مازالت تراقبها
حتي الآن ، وكانت هي محور هذه المراقبة ،

فجأة انطلقت كل أجهزة انزار المنزل
واضيئت كل الأنوار وسمعوا أصوات قادمة
يصاحبها صوت كلاب حراسة ،،صرخ
الجميع وحاولوا الهروب ونجحوا بالفعل إلا هي
، وجدت نفسها بين ثلاثة رجال لم تستطع

الفكاك منهم ،برغم انها رياضية

وتستطيع الجري جيدا إلا انها لاحظت أن

جميع الحراس كانوا يقصدوها هي بالذات ،

قادوها إلي داخل المنزل وهي تفكر بماذا

سيفعلون معها ، بالتأكيد سيطلبون لها

الشرطة علي أنها مقتحمة أو سارقة ، وعند

كلمة شرطة توقف عقلها عن التفكير ،،

ماذا تفعل أن تدخلت الشرطة في الموضوع

واتهموها أصحاب المنزل بشئ ، ستفقد

المنحة فورا أن حدث ،

ادخلوها بهو رائع واسع جدا مع أثاث عصري

فخم جدا وبسيط في الوقت نفسه ، مكون

من ركنة رائعة وبعض الكراسي المنتشرة

في المكان ويتوسط البهو سلم رائع للدور

العلوي وسجاد فخم جدا يبدوا غالي الثمن لم ترى مثله من قبل ،

،،رؤية المنزل من الداخل جعلتها تلعن غبائها علي موافقتها علي هذه الفكرة المجنونة بالدخول في هذا المكان بدون علم أصحابه.

ادخلوها باب جانبي اتضح انه باب لغرفة مكتب يتكون من مكتب كلاسيكي كبير بكرسي دوار ومكتبة كبيرة جدا تضم آلاف الكتب ،

توقف نفسها وتعالت دقات قلبها عند رؤية الجالس في زاوية المكتب ،،كان جانب

كرسيه لها فلم ترى وجهه بوضوح، ويقف بجانبه رجل يبدوا في أواخر الثلاثينات ويبدوا وكأنه مساعده،، وفجأة انطلق صوته قائلا باللغة الانجليزية،،

... ماذا كنتم تفعلون في منزلي في هذا الوقت وبدون اذني ؟

ارتبكت وتلعثمت في الرد

... سيدي ، نحن اسفون، كنا نحتفل ولم نكن نعلم أنه يوجد أحد في المنزل

وجدته يشير بيده للواقف بجانبه قائلا

..اطلب الشرطة ..

فصرخت راجية .....لا ، لا ، أرجوك فأنا لست من أصحاب البلد انا من دولة اخرى ، وأنا هنا في منحة دراسية من دولتي ومع موقف كهذا سيوقفون المنحة وسيعيدونني لبلدي، أرجوك سأفعل ما تريد أو سأدفع التعويض الذي يرضيك جزاء اقتحامي لمنزلك ولكن أرجوك أبعد الشرطة عن الموضوع ،،أرجوك ؟

رد بسخرية ...وهل أبدوا لك ممن يحتاجون لتعويض....

.... آسفة ولكن هذا اول شئ بدر بزهني ،، دخول الشرطة في الموضوع سيضييع مستقبلي ،،أرجوك سيدي ....

.... من أي بلد انتي..

.... من مصر..

.... ومن كانوا معكي

.... ماذا عنهم ،،هل ستأذيهم هم أيضا ؟

.... فقط اجيبي ...

.... لا أعرفهم ، لقد قابلتهم في النايت كلب وعرضوا علي الفكرة فوافقت

....تكذبين ، هل تحاولين حمايتهم ،،لقد سمعتك تتحدثين معهم... يبدوا أنكي تعرفينهم جيدا ،،زملائك في الجامعة مثلا ؟

ارتبكت وكنت مترددة

فقال ....اجيبي بالحق



.... واحدة مصرية والآخرون من هنا....

.... هل جئتم هنا من قبل ؟

.... لا ، أقسم باللّه هذه أول مرة أتي فيها هنا...

...وأصحابك ؟

... لا أعلم ...

.... ماذا تدرسين ؟

....تمريض ....

..... تمريض !؟ لم اري أحدا من قبل بمنحة ويدرس تمريض...

.... وهل تعلم كل من يدرسون بمنحة هنا سيدي....

....علي الأقل، المغتربين....

توقف عن الأسئلة للحظات وكأنه يفكر فيما سيقول ثم سأل

.... هل يكفيكي مبلغ المنحة ؟

اندهشت من السؤال وأجابت .....ماذا تقصد ، سيدي ؟

..سؤالي واضح ، هل تكفي المنحة دراستك ومصاريفك الخاصة ؟

ترددت ولكن أجبت ...بالطبع لا ، فالمنحة تغطي دراسة الأقسام الأساسية فقط ، أما أنا فاحاول الاستفادة من وجودي هنا بأقصي درجة فاحاول الحصول علي كل الكورسات

المتعلقة بدراستي ولكن علي حسابي الخاص

..... ماذا درستي غير أقسامك الاساسية ؟

اندهشت من هذا التحقيق ولكنها لا تريد اغضابه فأجابته

.... في ادارة المستشفيات واخرى في مكافحة العدوي وأيضا إدارة الأعمال العامة

..

....الأول والثاني علي صلة بدراستك اما الثالث ما علاقته بالتمريض ؟

..... يبدوا انك تعلم الكثير عن منهجي سيدي ، عموما كان الوحيد في الموضوعات المطروحة في السميستر الماضي وعلي صلة

قوية بإدارة المستشفيات العامة لأنه في

ادارة الاعمال العامة

.... وكيف تتدبرين أمرك في تكلفة كل

هذه المصاريف ؟

بدأت اسألته تغضب سارة ولكنها حاولت

السيطرة علي نفسها وأجابت

..أعمل كنادلة في أحد الكافيهات

القريبة من الجامعة كما انني أعطي

محاضرات في كورس أخذته مقابل أن ادرس

محاضرات في الكورس الذي اريده،

.... واضح أنكي مجتهدة جدا يا... قلتي ما

اسمك ؟

.... سارة

،، سارة ....

كل هذا وهو يتحدث دون ان تراه ،

وببطئ شديد ادار كرسيه الدوار ليواجهها ،

عند هذه اللحظة توقف انفاسها وبدأت

ضربات قلبها ترتفع عندما وقف ،،كان

مجرد شاب صغير تقريبا في منتصف

العشرينات ، كان وسيم جدا ومن الواضح انه

رياضي ، كان قميصه الأبيض القطني ضيق

يبرز منه عضلات كتفه وزراعه وحتي تناسق

عضلات بطنه،، اقترب منها ووقف امامها

مباشرة وعيناه لم تحيد عن عينيها وكأنه

تحدي من نظرات خاصة بيننا ،نظرات

غريبة جدا وبالفعل مريكة عندما يطيل النظر ،،،

في داخلها كانت تعلم انها لن تنسي هذه العينان ما حييت ،،، ولكنها تحدت نفسها ولم تبتعد بعينيها ولم تهتز للحظة ، فلاحظ هو ذلك وظهرت ابتسامة بسيطة علي جانب فمه ورفع يده ليتحسس جانب وجهها مكملا كلامه ،

....اسم جميل مثل صاحبته تماما

في نفس اللحظة أبعدت وجهها عن مرمي يده قائلة

... ماذا تريد مني سيدي ؟

جلس علي جانب مكتبه وقال ،،أريد منك

أن تتركي عملك كنادلة

وتأتي هنا لتعملين عندي ...

... هنا ؟! ماذا أعمل هنا ؟ ،،،،تسائلت بغضب

أجاب ...مديرة منزلي ...

.... ماذا ؟! أنا لا أعلم شئ عن هذه المهنة ،

ثم إن كلمة مديرة منزل هذه كلمة

مستترة لكلمة خادمة وانا لا أعمل خادمة

لأحد ، آسفة سيدي ..

لم يظهر أي تعبير علي وجهه ثم قال

... هل تقبلين أم اطلب الشرطة ؟

اتسعت عينيها وزاد الغضب في لهجتها

...هل ستجعلني أعمل لديك بالتهديد ؟

ابتسم ابتسامة ساحرة وأشار للحراس والرجل الأخر بالخروج وأطاع الجميع بعد انحنائة بسيطة منهم،

جلس علي كرسي المكتب وأشار لها بالجلوس ففعلت ، واضح ان هذا الشاب ممن تطاع اوامرهم بدون نقاش ، وعند هذه الفكرة ابتسمت رغما عنها

فظهر صوته فجأه قائلا .... في حاجة بتضحك ؟

اتسعت عينيها وتجمدت الابتسامة علي وجهها عندما سمعته يتحدث بالمصري

.....أنت ..أنت مصري ؟

اماء لها برأسه بالإيجاب

..مفاجأة صح ،بس حلوة ..

ولكن قطع زهولها رنين تيليفونها، ونظرت له

فأشار لها بالرد وكانت مها تطمئن عليا ،،

....براحة يامها، انا كويسة متقلقيش، أما

اجي يامها هبقي احكيلك ،،يلا بقي ،سلام

واستدرت له متسائلة. ..ليه مقولتش من

البداية انك مصري..

... تفرق معاكي ..

...لا ابدا عادي ، بس لكنتك كويسة ، كأنك أمريكي فعلا ..

.... أنا تقريبا عايش هنا ، نص وقتي هنا والنص التاني في مصر ، المهم موافقة علي شغلك معايا ولا لا ؟

..... المشكلة أني مش فاهمة هشتغل ايه ؟

....ببساطة شديدة هتكوني مسؤولة عني في كل شئ ، اولا اكلي وشربي ولبسي ،،في خدامين في البيت كتير بس مش عايز علاقتي تكون مباشرة بيهم ،عايز شخص يكون مسؤول ادامي عن الحاجات دي ،انتي بس هتابعيهم،

ثانيا هتصحيني من النوم، انا بنام وقت قليل فمبصحاش بسهولة وطبعا هتصحيني في الوقت اللي هقولك عليه حسب جدول المحاضرات اللي انتي هتجهزيه بنفسك ،،انا هديكي ورقة اول كل أسبوع بمواعيدي الفاضية وانتي هتبدأي ترتبي محاضراتي علي أساسها ، وبالتأكيد هتقدري لأنك ناجحة في دراستك ...

.... أنت بترتب محاضراتك حسب وقتك انت...

ابتسم وقال ....أيوة ، جزء من الدكاترة بيجيلي هنا والجزء التاني في الجامعة وانتي اللي هتكوني علي اتصال بيهم،،

شفتي بقي ، هو ده كل شغلك ...

.... وأنا بقي هعرف اذاكر مع كل ده ؟

.....هو ايه اللي كل ده ،،الموضوع كله ترتيب وتنظيم مش اكتر ،، انا بمجرد ما هصحي وافطر وأخرج هتكوني فري لحد ما ارجع علي الغدا وفي العادة بيكون الساعة 4 وأما ارجع واتغدي بنام ساعة وبعدين أبدأ محاضرات ومزاكرة وفي أوقات بخرج ،

هتكوني انتي فري برده فتقدري تذاكري براحتك ،،غير أن الجمعة والسبت بقضيهم في مصر ،،

وده اللي اداكوا الفرصة للي عملتوه انتي واصحابك طبعا. ..

فرفعت له عينيها بعدما كانت مستغرقة في التفكير.

فتابع كلامه....أنا مش هحاسبك،، لا انتي ولا أصحابك مع أني اقدر اوديكوا في داهية،،انا هحاسب البهايم اللي شغالين عندي عشان اتعودوا أني بسيب البيت في اليومين دول فبقوا يسيبوه هما كمان ،



....ها وافقتي علي عرضي ؟

لم ترد، فاعتقد هو بأنها بحاجة لمزيد من الإقناع فسألها

...أنتي بتاخدي كام من شغلك في الكافيه ؟

ضايقها سؤاله ولكنها أجابت. ....400 دولار

..... أنا هديكي 1000 دولار

ظهرت الدهشة علي وجهها من الرقم

....مش كدة وبس دي أقامتك وأكلك معايا هنا ولبسك كمان عليا ، يعني مرتبك هيكون صافي في ايدك ، ولو استمريتي وكنتي زي ما انا عايز ، هعملك كارت دوام كورسات ، يعني هتدرسي كل الكورسات اللي انتي عايزاها مجاني ،،ايه رأيك ؟

لم تستطع الرد بعد كل ما قال ، هل من المعقول أن يكون كل ما يقوله حقيقي ، في هذه الحالة تستطيع إرسال كل المال

الذي تحتاجه أمها وأكثر بدون اي تأثير علي دراستها ،

تنبهت من تفكيرها علي هذه النظرة المريبكة التي تحاول سبر أغوار عقلها فسألته

.... أنا شايفة انك بتحاول بجد تخليني اوافق مع أن وظيفة بالمميزات دي في كتير يتمنوها ،،ليه انا ؟

... بالفعل وظفت ناس بعد ما اللي كانت معايا رجعت مصر عشان اولادها ، بس معجبونيش ،،واحدة مقدرتش تنظم وقتي

صح والتانية لقيتها في سريري بعد أسبوعين من بداية شغلها وطردتها في وقتها بس طبعا بعد ما عملتلها اللي هي عايزاه عشان متزعلش مدام ليها مزاج من كدة ....

اخجلتها تلميحه الوقح لما يريد قوله واحست باحمرار وجهها والذي لاحظه بالطبع واعجبه ما رأي ،،وبدأ يكمل كلامه

...أما بالنسبة لسؤالك عن ليه انتي بالذات ، فأنا شايف فيكي حاجات هقولك عليها لو استمريتي معايا بس ،،عموما معاكي 24 ساعة تفكري فيهم ، لو وافقتي تعالي

بكرة في نفس الميعاد ولو مجييتيش هعرف انك رافضة والموضوع ينتهي علي كدة

بس ليا طلب خاص عندك ...

....اتفصل..

... مش عايز تقولي اي معلومة عني لأي حد ولا لصاحبتك اللي قولتلها هحكيلك ، ممكن تقولها أصحاب البيت رجعوا ، بدون اي تفسير واترجيتهم يسامحوني فوافقوا واقفلي الموضوع علي كدة سواء وافقتي علي عرضي أو حتي رفضتي ،، اوكي ؟

....اوكي ..

وبنظرة رائعة قال ....وعد ؟

استغربت ثقته وقالت باسمة..... وعد..

.... تمام ، في عربية علي الباب هتوصلك ،

واتمني أني اشوفك بكرة ..

وقفت وهي تقول ....إن شاء اللّه ..

بالفعل وجدت سيارة بانتظارها وطوال الطريق

تفكر في هذا العرض المذهل مرددة داخلها

بسخرية ،،أفلح أن صدق ،،

خرجت سارة من دوامة ذكرياتها الذي

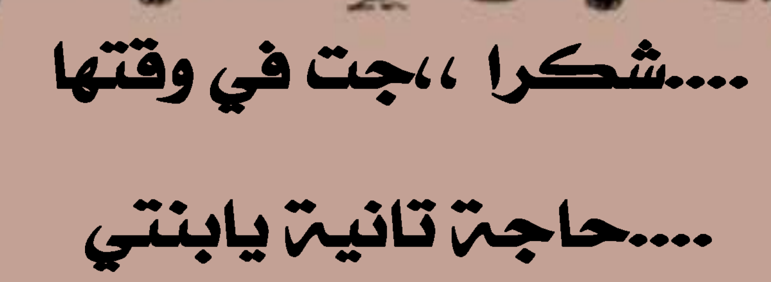
تعودته في الفترة الأخيرة علي صوت يناديها

......دكتورة سارة ،،دكتورة سارة

...أيوة ياعم عيد،،خضتني ...

.قال وهو يضع فنجان القهوة....اللي واخد

عقلك يابنتي ،،القهوة اللي طلبتها ..



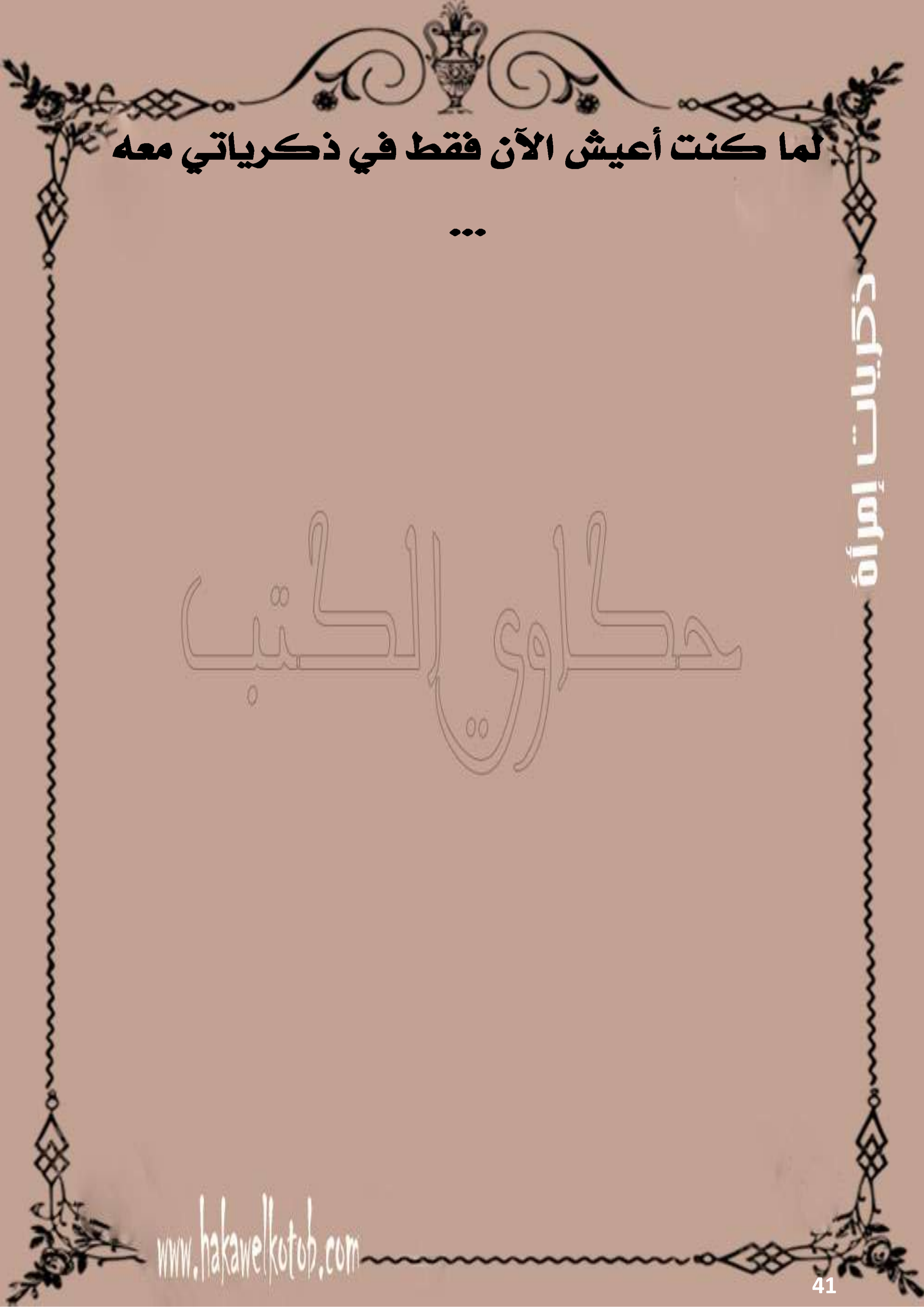
....شكرا ،،جت في وقتها

....حاجة تانية يابنتي

...شكرا ياراجل يا طيب

خرج الساعي وادارت سارة الكرسي للنافذة مرة اخرى وهي ممسكة بورقة كتبت فيها :

.....أه من هذا الرجل الذي حطم كياني واحتواني بكل ما بداخلي بدون أي كلمة حب ،،لو لم أوافق علي هذا العرض البائس



لما كنت أعيش الآن فقط في ذكرياتي معه

...



الفصل التاني

دق الباب بطرقات خفيفة ودخلت السكرتيرة

.... بعد اذنك يادكتورة

.... أيوة يانيرة

.... دكتور حمدي عبد الوهاب موجود برة

نظرت لها سارة باستفسار

...ده إللي اتصل من يومين وطلب يقابل حضرتك واتحددله ميعاد انهارضة وانا بلغت حضرتك بيه الصبح

...اه، خليه يتفضل

خرجت السكرتيرة ودخل هو بعد طرقه علي الباب

...أهلا يادكتور ،،اتفضل ،،خير ان شاء اللّه ،تحب تشرب ايه الاول

....شكرا يافندم ،،انا دكتور حمدي ، أخصائي أسنان في والعيادة بتاعتي في الوايلي ،،كنت عرفت ان حضرتك محتاجة حد لعيادة الأسنان في المركز وكنت بتمني أن يكون الشرف ده ليا

..... أنا فعلا كنت بدور علي دكتور شاطر ، انت عارف كل الدكاترة هنا كويسين ، اديني فرصة يومين وهرد علي حضرتك

بس اسمحلي بالسؤال ،مش شكلك صغير شوية علي أخصائي

..... هههههههه عادي يافندم ، اصلي بدأت في الماجستير علي طول اول ما خلصت جامعة ،،حضرتك اللي صغيرة اوي .

..... أفندم .....ردت سارة بعد ظهور ملامح غضب علي وجهها

.....آسف يافندم،،حضرتك تبقي دكتورة سارة عبد الهادي صاحبة أكبر مجموعة مراكز طبية في مصر ،،لحضرتك صيت كبير ،،فتصورت أن حضرتك أكبر من

كدة ،،بس لقيت سن حضرتك ميعديش 25 سنة

ابتسمت ابتسامة بسيطة وقالت ....مفيش مشكلة ،،انا برده بدأت شغل بدري

.....آسف مرة تانية يادكتورة، ده الكارت بتاعي ومستني تيليفون حضرتك

......إن شاء الله يادكتور. ، مع السلامة

.

تنهدت سارة مما سمعت منه عن الفرق بين سنها الحقيقي والصيت و الشهرة التي حققتها من السبع مراكز الطبية التي أنشأتها في سنة واحدة بمساعدة زوجها الراحل ، ولم

تكد تكمل عامها الأخير في الجامعة ،

حيث أنه فرح بابنه الذي أنجبته سارة له

واسماه نور وبالطبع كانت طلباتها أوامر

بالنسبة له فأنشأ لها هذه المراكز وأسمتها

،،مجموعة مراكز النور الطبية،، تيمنا

باسم ابنها

وكان كل مركز علي مساحة تزيد عن

خمسة آلاف متر ويتكون من سبع طوابق

وحديقة بسيطة أمامه ،،الدور الأرضي عبارة

عن صيدلية كبيرة لتوريد الأدوية

للمركز وأيضا للعمل الخارجي،، والدور

الثاني والثالث والرابع عبارة عن عيادات

لكل التخصصات الطبية ، أما الخامس فيه

غرف عمليات للعمليات البسيطة وغرفة

عناية مركزة ، والدور السادس فهو مركز توليد مع غرفة عناية مركزة وغرفة بها ثلاث حضانات لطوارئ الأطفال المولودة ،،

وبهذا يكون المركز علي أحدث طراز متقدم طبي ،ولهذا زاع صيته بين الأوساط الراقية كما الفقراء لمجانية علاج بعض الحالات التي يتم عرضها عليها أولا لتوافق علي علاجها بالمجان في المركز ويكون هذا سريا ومن حسابها الخاص .

اتصلت سارة بأحد تابيعيها واعطته اسم الطبيب ليسأل عنه ثم أخبرت سكرتيرتها أنها ستغادر وان حدث شئ مهم فلتتصل بها ،

خرجت سارة من المبني وركبت سيارتها

الحديثة وانطلقت بها ، رن تيليفونها فنظرت

للشاشة فوجدتها مها

.....إيه يافاشلة انتي فين

.....أنا اللي فاشلة برده ، انتي اللي فين، رنيت

عليكي بليل مردتيش

....كان في مشكلة في الفرع التالت

وخلصت متأخر ،،المهم اخبارك ايه انتي

وتالا عاملة ايه

.... الحمد لله ، بتسأل عليكي وعلي نور ، ما

تيجيبيه وتيجو شوية ، طارق سافر المنتجع

يومين

.... خلاص مادام اتفك الحصار يومين ،هاتي تالا وتعالي باتي معايا ونلوكلوك براحتنا، انتي عارفة مينفعش اسيب البيت عشان ماما والبنات

.....هشوف، ، هكلم طارق وارد عليكي

.... يارب يوافق اصل وحشتني القاعدة معاكي بجد

..... وأنا كمان والله

....كلميه بقي وعرفيني ، يلا سلام

....سلام ياسارو

وصلت للمنزل ..بيت جميل وحضاري جدا مبني علي الطراز الكلاسيكي الأمريكي بحديقة جميلة ومنسقة جدا ويوجد في حي راقي جدا من أحياء القاهرة ، يتكون من ثلاث أدوار .. الأرضي يضم هول كببر وغرفتين أحدهما مكتب كبير والاخرى تضم انتريه رائع لإستقبال الضيوف ثم نزولا بثلاث درجات ومدخل طويل يوجد مطبخ واسع جدا ورائع يتوسطه سفرة كبيرة ب 6 كراسي حولها وبيست جميل من رخام يشبه الكريستال .

أما الدور الثاني يتكون من غرفة الأم وغرفة لرغد واخرى لريم ،وهم أخوات سارة وهم طالبات في الجامعة ، وغرفتين اخرىن

للضيوف ،،أما الدور الثالث فهو خاص بسارة

وحدها صممته كما حلمت منذ صغرها،

،غرفتها كبيرة جدا تمتد علي أكثر من

نصف مساحة المنزل وتتكون من صالة

بسيطة بفوتي رائع بعدها درجتين صعودا

لسرير دائري كبير جدا وكأنه مبني ،

ويحوطه دوران ستائر ساتان اسود مطرز جميل

وتسترسل نزولا تجد الحمام ببانيو كبير

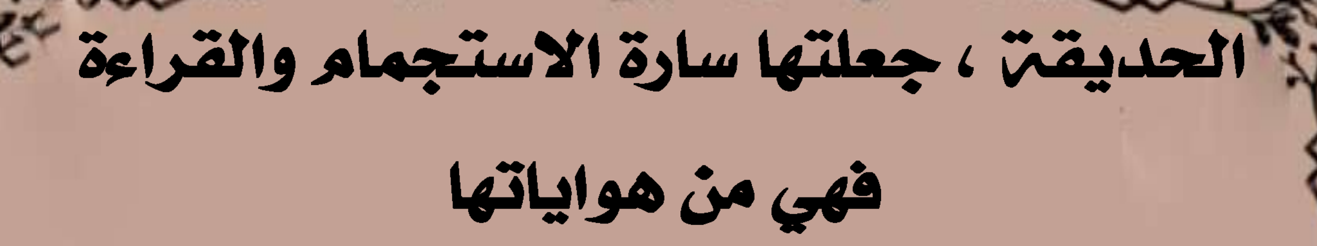
جدا من الزجاج المثتقل وكأنه حمام

سباحة صغير ،، عندما تدخل الغرفة كأنها

غرفة ملكة من الملوك القديمة ،، يليها

غرفة جميلة لنور ابنها ، ثم غرفة للجيم

وغرفة بسيطة بركنة رائعة تطل علي



الحديقة ، جعلتها سارة الاستجمام والقراءة فهي من هواياتها

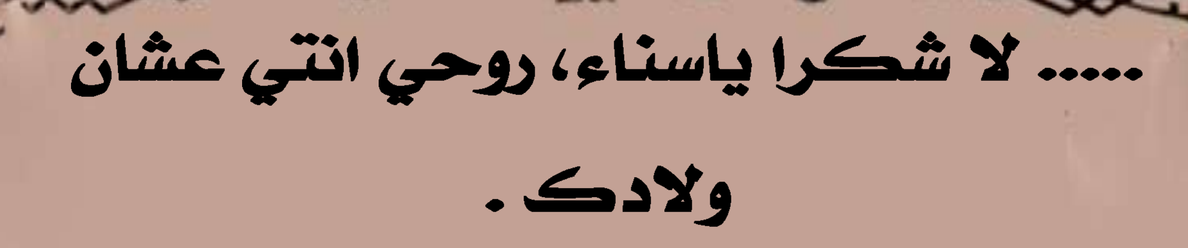
دخلت من الباب فقابلتها سناء الخادمة

.....إيه الهدوء ده آمال الناس فين ياسناء

.... الست رغد نايمة والست ريم في الجنينة والهانم الكبيرة فوق مع سي نور في اوضته

.....وانتي مرووحتيش ليه لحد دلوقتي ، الساعة عدت 4

..... أنا كنت ماشية دلوقتي يادكتورة ، تحبي احضرلك الغدا قبل ما أمشي ؟



..... لا شكرا ياسناء، روحي انتي عشان ولادك .

صعدت سارة في اتجاه غرفتها فسمعت صوت والدتها مع نور

...مش كدة يانور ، أكتب دي الأول وبعدين دي

عندما رأاها نور جري باتجاهها

.... مامي، وحشتيني

..... وانت كمان ياحبيبي ، وحشتني اوي

..... مدايق تيته ليه يانور

..... أنا مش مدايقها ، هي اللي مدايقاني



.... يانهار ابيض ، ليه ؟

..... بتقوللي اكتب ط غلط

ابتسمت سارة لمامتها وقالت

.... ليه كدة ياتيتة ، بتقوليله غلط

...أنا برده اللي بقول غلط ، ابنك هو اللي بكاش ومبيسمعش الكلام ، مصمم يكتب الألف قبل دوران ط اللي تحت ، اقوله اكتب العكس ، يقولي لا ، المس بتقوللي صح وبتقوللي شاطر يانور

.... الكلام ده صح يانور

.... أنا بكتب صح ياماما

..... ولما تكتب زي ما بتقول تيته هيبقي صح الصح ،، انا مش قلت تسمع الكلام ومتعاندش

.... حاضر ياامامي

.... شطور ياحبيب مامي ،،عشان كدة عندي ليك مفاجأة حلوة

....بجد ، ايه ؟

.... تالا ممكن تيجي عندنا انهارضة ،،عشان تلعبوا سوا

صرخ نور من الفرحة ......هيييييه

.... أنا قلت ممكن ، شوية ونتصل بيهم ونشوف



.... اوكي

..... أكلت ولا لسة

...اكلنا كلنا من بدري

.... خلاص ، العب في الجنينة شوية لحد ما أجيلك

.....ماشي ياامي ، هستناكي

...هرتاح شوية من الشغل واحصلك

جري نور وخرج من الغرفة والتفت سارة إلي والدتها

...عاملة ايه دلوقتي ياماما

.... الحمد لله ياحبيبتي ، احسن من الصبح ، انتي اللي شكلك تعبان اوي ياسارة

.... مش اوي كدة ، انا بس كان عندي شوية مشاكل في الشغل واتحلت الحمد للّه بس عملتلي صداع جامد

.... ربنا معاكي ياحبيبتي

.....هقوم احضرلك الغدا

.....بلاش ياماما ، انا هنام شوية وبعدين أبقي أكل

.... نوم العوافي ياسارة

دخلت غرفتها وألقت بشنطتها علي الكرسي وبدأت في خلع ملابسها وجلست علي حافة البانيو وفتحت الحنفية لتملأه ، وسرحت مرة

اخرى في هذا الرجل الذي لم تسلي ابدا

زكراه ،

انتقلت لبيته بعد 10 أيام من موافقتها علي

عرضه ، وفي خلال فترة بسيطة جدا أثبتت

له كفاءتها في ادارة حياته ، كانت تشرف

علي عمل الخادمات من الطبخ للتنظيف

لغسل ملابسه وكيها ، وكانت تنظم مواعيد

محاضراته في المنزل وفي الجامعة ، أصبحت

حياته سهلة جدا في وجودها وما كان عليه

إلا أن يذاكر فقط ،،كانت همزة وصله

بكل ما حوله ، وهي أيضا امتلكت كل

الوقت الكافي لمزاكرتها ومحاضراتها بل

أكثر ،

يبدأ يومهم بالافطار معا وتخبره بمواعيد
يومه ويتحدثا عن أشياء كثيرة اخرى مثل
صفات كل محاضر وخصائص جامعه كل
منهم وكأنها أصحاب وزملاء سكن وليس
شخص وموظفة لديه ، ثم يذهب كل منهما
بمحاضراته بعدما يخبرها عن ميعاد رجوعه
، وهي أيضا تعطي اوامرها للخادمات عما
سيقمن به في غيابها وأيضا ماذا سيحضرون
للغداء اليوم ، وتعود هي قبله بوقت بسيط
وعادة يكون بعد الخامسة ويتناولا الطعام
سويا يحكي كل منهما عن يومه ويستمر
الاقتراب بينهم بشكل ملحوظ ولكن لم
يعترف به أحدهما للآخر أو حتي لنفسه ، ثم
يبدأ كل منهما الاستذكار ، والتجهيز

ليومه الجديد ، وفي بعض الأحيان يخرج هو لمقابلة أصحابه والسهر معهم وأحيانا بسيطة يطلب منها الخروج معه لنزهة بسيطة أو العشاء خارجا أو مشاهدة فيلم وكانت هذه من أمتع الأوقات التي تقضيها معه لأنه في هذه الأوقات يتخلي تماما عن غروره وتكبره ليكون انسان بسيط جدا ولا اروع وامتع منه ، كان يأخذها لأماكن راقية جدا لم تدخلها إلا معه ولهذا لم تقلق أن يراهم أحد سويا ، فمن المستحيل أن يدخل أصدقائها هذه الأماكن ، وبالطبع كان يذهب بها كل شهر مرة إلي أرقي محلات الملابس لتختار ما تريد ، وبالرغم من رفضها ، كان هو يصر لأنه كان اتفاق بينهم علي أن

تكون ملابسها مسئوليته ، ولكنها كانت تعتقد في داخلها انه يحاول جعل ملابسها راقية لتليق بالخروج معه ،

انتبهت من شرودها علي وصول الماء لحافة البانيو ، أكملت خلع ملابسها واغرقت نفسها في الماء لعل جسدها يرتاح من عناء اليوم

حينما لامس الماء جسدها ابتسمت ابتسامة جميلة عندما تذكرت موقف حمام السباحة بينهما فقد عشقت مائه عندما سبحت فيه اول مرة مع أصحابها ، كان هو بالفعل يسافر دائما يوم الجمعة ويعود السبت

ليلا ، فكانت تستمتع بهذا الحمام في خلوة لنفسها كل جمعة ليلا وكأنها ليلتها الخاصة ، وعاد هو فجأة كما عاد في أول مرة قابلها ، كان الهدوء يعم البيت وكأنه لا يسكنه أحد وكانت الساعة تعدت الثانية عشر ليلا ، كانت سابحة في الماء ، فاتحة زراعيها وكأنه تطير في السماء وكانت تبتسم لنفسها وكأن الماء يدغدغها، كانت ترتدي مايو بكيني لونه ازرق هادئ .

ظل يراقبها من خلف الزجاج طويلا وعشق هذا المنظر الرائع أمامه وكأنه يشاهد لوحة تاه فيها ، ثم تقدم منها ولم تنتبه إلا وهو أمامها ، صرخت وكأنها رأت شبح

.... أنت رجعت امتي



.... من شوية

.... وكنت ....

وأكمل هو عنها.... بتفرج عليكي من بعيد

..... إيه شايف حاجة عجباك

.... جدا

.... علي أساس انك مشفتش أجمل من

كدةبكتير قبل كدة

.....أجمل من كدة ، أشك

كانت هذه اول مرة يتجاوز معها ويلمح

لجمالها ، شعرت بهذا داخلها ولكنها سيطرت

علي نفسها ولم تجعله يلاحظ ، فهي معجبة

به من أول لحظه ولكن لم تجعله يلاحظ

ابدا ، تجاوزت تلميحه وقالت

.... طيب ، تحب احضرلك العشا

......وهتحضريه وانتي في الميا ، اطلعي

ظهر احمرار وجها...طيب اسبقني انت وانا

جاية

لاحظ هو ذلك وقال...أنت مكسوفة مني

ولا ايه ، انتي ناسية أني شوفتك بالمايوه

قبل كدة

استغربت وقالت. ...امتي

......أول يوم شوفتك فيه مع أصحابك ولا

بتتكسفي مني لكن مع أصحابك عادي

نظرت له باستفسار وكأنها تحدث نفسها فبالفعل كانت ترتدي مايو وقتها وارتدت ملابسها بصعوبة عندما انطلق جرز الانذار ،فلماذا بالفعل تخجل منه هو وحده ، هل لأنها تتمناه دائما ، لا تعرف،،، أي أنثي في هذا الموقف سوف تقوم باستعراض إمكانياتها عليه لتغريه اما هي فحقا تخجل أن يراها عارية هكذا ، المهم انها نفضت هذه الأفكار من عقلها واستجمعت شجاعتها وخرجت من الماء ، كانت نظرته لجسدها حقا تخجلها ، كانت يتملي فيها وكأنه عل وشك أن يلتهمها ، ارتبكت وتحول لون وجهها إلي أحمر قاني مما تفعل عينيه بها ، ارتدت روب بدون أكمام وطوله يصل إلي

ركبتيها وتركته جالسا علي حافة الحمام

يحاول لملمة شتات نفسه مما جال خاطره

وهمس لنفسه قائلا ...أفق ، أنها مديرة

منزلك وقد اعتبرتها صديقتك وهي أنجح

الناس في هذا الدور حتي الآن فلا تخسرها

لمجرد رغبة بسيطة



الفصل الثالث

نظرت له باستفسار وكأنها تحدث نفسها

فبالفعل كانت ترتدي مايو وقتها وارتدت

ملابسها بصعوبة عندما انطلق جهاز الانذار

،فلماذا بالفعل تخجل منه هو وحده ، هل

لأنها تتمناه دائما ، لا تعرف، أي أنثي في هذا

الموقف سوف تقوم باستعراض إمكانياتها

عليه لتغريه اما هي فحقا تخجل أن يراها

عارية هكذا ، المهم انها نفضت هذه

الأفكار من عقلها واستجمعت شجاعتها

وخرجت من الماء ، كانت نظرته لجسدها

حقا تخجلها ، كانت يتملي فيها وكأنه علي

وشك أن يلتهمها ، ارتبكت وتحول لون

وجهها إلي أحمر قاني مما تفعل عينيه بها ،

ارتدت روب بدون أكمام وطوله يصل إلي

ركبتيها وتركته جالسا علي حافة الحمام

يحاول لملمة شتات نفسه مما جال خاطره

وهمس لنفسه قائلا ...أفق ، أنها مديرة

منزلك وقد اعتبرتها صديقتك وهي أنجح

الناس في هذا الدور حتي الآن فلا تخسرها

لمجرد رغبة بسيطة

قام من مكانه وتبعها فوجدها في المطبخ

تجهز العشاء وهي بنفس الروب ، جلس علي

مائدة المطبخ أمامها وقال

....هتاكلي معايا ...



.... أنا أكلت من بدري....

.....خلاص بلاش أكل واعملي قهوة بس

طبعا هتشربي معايا ...

...اوكي...

....سارة ، إحنا بقينا أصحاب صح ...

....اكيد....

....طيب ليه مش حكيتي ابدا عن

صاحبك...

...صاحب ؟ أنا مليش صاحب ...

...ولا حتي كان ليكي قبل كدة....

.....لا ....

.....وآدم ده ،يبقالك ايه...

.....آدم ! ، ااه ، سمعتنا الليلة إياها ، عادي ،

كان بيحاول يقربلي

بس انا كنت رافضة أي حد يقربلي اصلا

.....ليه ؟

.....مش جاهزة لقرب أي حد دلوقتي ....

.....هتبقي جاهزة امتي؟ ....

نظرت له مستفهمة .....يعني إيه امتي ؟

.....يعني طول ما انتي بتدريس ولا تقصدي

علي طول ولا ايه ؟ ...

..... عادي ، بس كل الحكاية أني مش

مسموحلي الفشل في الوقت الحالي ، فشلي

معناه أني ارجع مصر زي ماانا ، وده مستحيل

اسمح بيه ، عشان كدة مش عايزة أي حاجة

تشغلني عن الدراسة ....

.....ولو مكانش هيشغلك عن الدراسة ،

توافقي ؟

ألجمها سؤاله ، ماذا يقصد ؟ هل هذا عرض

منه ام ماذا ؟

هل يحاول تغيير علاقته بها ؟ ، لما؟ ، فهي

مجرد مديرة منزله لا أكثر ،واذا اجزنا

التعبير نقول مجرد أصدقاء لا أكثر .هل هو

يريدها ؟ ، يريدها ! عند هذه الكلمة

توقف عقلها ، كيف ؟ ، هو لم يعطيها أي

إشارة تدل علي ذلك ، وهي لطالما أعجبت

به من اول لحظة رأته فيها .

دار كل هذا بعقلها ، وهو صامت ، وكل

منهما ينظر للأخر ، ففهم انه وصلها ما أراد أن

يخبرها به ، ولكن هي لا تدرك أي شئ في

هذه اللحظه واي قرار سيكون خاطئ ، لذا

قطعت كل خطوط التفكير بقولها

.....لا ، انا متأكدة انه هيشغلني ....

قالت كلماتها وهي تعطيه كوب القهوة ثم

خرجت من أمامه متجهة لغرفتها قائلة

....تصبح علي خير..

صدمه ردها ، هو قد يكون متأكد أنها

فهمت ما يلمح له ، فبالتالي هي ترفضه ،

لكن لماذا ؟ ، لقد لاحظ نظرتها في الفترة

الأخيرة ، هي تريده كما يريدها وأكثر

،،إذن لماذا ؟

دخلت غرفتها وعقلها لم يستوعب ما قاله

للتو ، ماذا يريد ؟ ، ومتي حدث

أخذت حمامها وارتدت منامة قطنية مكونة

من بنطلون وبودي بدون أكمام ، واندست

بين الاغطية وهي تحلم به ككل ليلة ،

وعقلها لا يردد إلا جملة واحدة ،،،،يريدني

،،يالله ،،يريدني ،، وعرضها ايضا

طرق الباب ففزعت من هذا الطرق ،،يالله

لماذا دائما يخرجها شخص من حلمها ، لماذا

لا يتركوها تعيش بسلام مع أحلامها

خرجت من البانيو وارتدت روب الحمام

وخرجت لتفتح الباب ،،كانت أختها رغد .

.....هو في حد يخبط كدة .....

......احنا اسفين ياصلاح بس ماما قلتلي اطلع

اقولك العشا جاهز وكمان مها وتالا هنا.....

...ماشي ياستي ، قوليلهم هلبس و جاية حالا

..

نزلت درجات السلم قائلة ....أهلا أهلا بالناس اللي بنشوفها كل أسبوعين

ردت مها وهي تسلم عليها .....لازم احنا اللي نيجي ، متجوش انتوا ليه يعني ....

....ياستي براحة علي مهلك كدة ، مش احنا متفقين علي المبدأ ده من فترة ...

..... ماشي هعديها ، اخبارك ايه ، وحشتيني. ..

....وانتي والله ، وحشتيني اوي يامها ، فين تالا ....

.....أول ما دخلنا ، خطفها نور وجري علي أوضته عشان يلعبوا ....

...أنتي عارفة انه بيحب يلعب معاها ، وفرح اوي اول ما قلتله أنها هتيجي ، يلا ناكل بقي اصلي جعت اوي ....

جلسوا علي سفرة المطبخ وبدأت الأم في وضع الأطباق علي السفرة ، قامت سارة واقتربت منها

.... عنك انتي ياماما وروح ارتاحي ، وأنا والبت دي هنظبط مع نفسنا ....

..... ماشي ياحبيبتي ، انا هشوف تالا ونور وهبقي اخده ينامون معايا في اوضتي، ملوش دعوة بيهم ...



....ماشي ياست الكل....

استأذنت الأم من مها وتركتهم سويا

التفتت مها إلي سارة وهي تجهز باقي الأطباق وتضع الغلاي للشاي

....مالك ياسارة ؟ ، شكلك تعبان اوي..

...مفيش ،،انا بس مبقتش اعرف انام كويس....

قالت مها بسخرية....ليه ،، بتحبي جديد ولا ايه ....

....لا بحب قديم وانتي الصادقة....

....يعني إيه ،، اوعي تكوني بدأت تحبي جوزك بعد ما مات ....

...هههههههههههههه ، تفتكري ده ممكن ؟

.....أه بتحصل ، تكتشف انه كان راجل كويس بعد ما يموت فتحبه

....ياسلام ده ايه الافلام العربي اللي انتي عايشة فيها دي..

.....طيب تقصدي ايه ...

...ولا حاجة ، متخديش في بالك ، المهم انتي عاملة ايه انتي وطارق؟

....مفيش ، زي ماحنا ...

...ومالك بتقوليها وانتي زعلانة كدة ليه

....

....نفسي يوافق أني ارجع الشغل بقي ، الوقت بقي ممل اوي خاصة بعد ما تالا بقت تروح حضانة ..

...لا إله الا الله، ما قلنا كدة من زمان ، قلتي بحبه ياسارة ومش عايزة ازعله ..

...اللي حصل حصل ، ادعيلي بس انه يوافق

..

...براحة عليه بس واختاري الأوقات اللي تتكلمي فيها في الموضوع ده ، يعني اختاري الوقت اللي هو دماغه رايقة فيه ، ودلعيه كدة وهو هيوافق ..

....طيب ياست الناصحة ،،علي أساس انك خبرة اوي ...

.....غصب عنك ، قومي بس ناخد الشاي ونطلع فوق نتكلم براحتنا....

صعدا الاثنتان إلي غرفة سارة ، وحضرت لمها بيجامة لتغير ملابسها ،وجلسا علي كراسي بجانب النافذة التي تطل الحديقة

لاحظت مها الحزن الذي يسكن احداق سارة وسرحانها المستمر

مالك ياسارة ،، انا مصممة أن فيكي حاجة انا معرفهاش ومخلياكي حزينة طول الوقت

...

.... مفيش حاجة ، الشغل بس بقي مرهق وكتير اوي من وقت ما افتتحت دور الولادة في كل مركز ،، بالمناسبة يامها ، لو طارق موافقش علي رجوعك للحكومي، اعرضي عليه انك تيجي تشتغلي معايا بمرتب او حتي بنسبة في الادارة ،،اللي يعجبك ، منها نكون مع بعض ومنها تشغلي وقتك ، ايه رأيك ؟

....هي فكرة حلوة ، اوكي هقوله واشوف ، بس برده ياسارة في حاجة تانية ،،،

...حاجة ايه ، انا كويسة صحيح ...

...ياسارة انا وانتي بقالنا اكتر من 12 سنة

سوا ، انا اعرفك اكتر من نفسي ..

عندها نظرت سارة لها ، بالفعل كانت مها

الشريك المستمر والمساند في كل احداث

حياتها منذ أكثر من 12 سنة إلا هذا الحدث

الذي يؤرقها فقد اخفته عن مها بطلب خاص

منه هو ، تلئلئت دمعة بسيطة في عينيها

وعندما لمحتها مها قالت

..... مش بقولك في حاجة ...احكي ياسارة

...مش عايزة تحكيلي ليه ...

.....علي قد ما نفسي احكيلك علشان

عارفة أن انتي الوحيدة اللي اقدر احكيلها

كل اللي جوايا ، علي قد ما انا خايفة انك



نزعلي مني عشان خبيت عليكي طول الفترة دي ...

ابتسمت مها ابتسامة يملأها الحنان ثم اقتربت منها وقالت

....قولي مش هزعل منك ...

تلعثمت سارة في الكلام قائلة

....مها ،،، انا اا... أنا كنت متجوزة قبل عادل ...



الفصل الرابع

انا لسة مصممة برده ياسارة ان في حاجة تانية ،،،

...حاجة ايه ، انا كويسة بجد ...

...ياسارة انا وانتي بقالنا اكتر من 12 سنة سوا ، انا اعرفك اكتر من نفسي

عندها نظرت سارة لها ، بالفعل كانت مها هي الشريك المستمر والمساند في كل احداث حياتها منذ أكثر من 12 سنة إلا هذا الحدث

الذي يؤرقها فقد اخفته عن مها بطلب خاص

منه هو ، تلئلئت دمعة بسيطة في عينيها

وعندما لمحتها مها قالت

..... مش بقولك في حاجة ...احكي ياسارة

...مش عايزة تحكيلي ليه ...

.....علي قد ما نفسي احكيلك علشان

عارفة أن انتي الوحيدة اللي اقدر احكيلك

عن اللي جوايا ، علي قد ما انا خايفة انك

تزعلي مني عشان خبيت عليكي طول

الفترة دي ...

ابتسمت مها ابتسامة يملأها الحنان ثم

اقتربت منها وقالت

....قولي مش هزعل منك ...

....مها ،،، انا اا... أنا كنت متجوزة قبل عادل

...

...إيه ، امتي وإذاي ...قالت مها بعدما اتضح

زهولها علي وجهها

....أيام دراستنا في كاليفورنيا ...

....نعم ، وإذاي انا معرفش ،، امتي بالظبط ،

ومين هو ،،

....صاحب البيت اللي انا اشتغلت عنده ....

.....يانهار اسود ، الرجل العجوز ....

......هههههههههههههه لا ياستي مكانش

عجوز ، انا اللي قلتلك كدة ، كان صغير

وفي أخر سنة في الجامعة ...

....وليه كدبتي عليا ....

...كان طلب منه ، مكانش عايز حد يعرف

عنه حاجة وبالفعل محدش عرف عنه

حاجة ،،ولا حتي انا ...

...أنا مش فاهمة حاجة ، يعني انتي اشتغلتي

عنده ولا اتجوزتيه ولا اصلا كانت مجرد

وقت ومن غير جواز ....

نظرت لصديقة عمرها بحزن لظنها السئ بها

برغم أنها توقعت ذلك وهو الطبيعي ،



...تفتكري انا كدة ؟

....أنا آسفة ياسارة ،،طيب وضحي اكتر ..

...أول ما شافني يوم ما روحنا البيت اياه ، طلب مني اشتغل عنده ، ووافقت ، وبعدها بشهرين بدأت اعجبه ، طلب يصاحبني ، طبعا رفضت ، سكت ومكلمنيش في الموضوع ده تاني وبعدها بشهر لقيته طالب يتجوزني ، كان جواز بعقد بس كان موثق في السفارة وبشهود ، صحيح كانوا موظفين عنده بس،، وافقت

...وبعدين. ...

.....اتجوزني لمدة 8 شهور ولما رجعت إجازة ولقيت أمي واخواتي علي الحال اللي انتي عارفاه ، رجعت تاني وطلبت منه يطلقني ووافق ، واعتزرت عن المنحة ورجعت مصر والباقي انتي عارفاه

.... وعادل عرف انك كنت متجوزة قبله ..

...طبيعي عرف ، بس مستنتش انه يعرف لوحده ، قلتله ليلة الفرح ، كنت متخيلة انه هيزعل ويعمل فيها راجل ويطلقني خاصة أنه اتجوزني غصب عني ، لكن للأسف حصل العكس ، المعاملة البشعة اللي انتي عارفة تفاصيلها ،

......اه ، قوليلي كدة ، ده بقة كان سبب المعاملة الغريبة اللي كان بيعاملهالك ..

.....عايزة اقولك أن وانا في الشهر السادس في الحمل ، خدرني واخدني المستشفي وعمل DNA للجنين لأنه كان شاكك انه مش ابنه بما أني كنت متجوزة قبله ..

....يانهار اسود...

...... سيبك من الحوار ده ، كل ده راح ونسيته ، مشكلتي مش فيه ، مشكلتي في التاني ، اللي بالفعل مش قادرة أنساه ، بالعكس ، ده كأنه لسة عايش معايا ، فاكرة كل تفصيلة ولو بسيطة ، ضحكته

، طريقة كلامه ، كل كلمة قالها ، كل
لمسة ، كل بوسة وكل حضن ، كأنه
عايش معايا بالفعل ، مسيطر علي تفكيري
تماما ، بسرح وانا نايمة وانا صاحية ...

.....وهشام ياسارة ، ايه نظامه معاكي
دلوقتي ،، انتوا في حكم المخطوبين

في هذه اللحظة بدأت سارة في البكاء
الفعلي وبدأت شهقاتها تزداد كأنها لا
تستطيع التنفس ،، بدأت مها في تهدئتها ،،

...أنا آسفة ياسارة، مكنتش متخيلة أن
الموضوع كبير جواكي اوي كدة ...

قالت سارة وقد هدأت شهقاتها

...المشكلة أني مش قادرة أنساه ، مش قادرة اشيله من تفكيري ، بالذات في خلال السنة اللي فاتت دي ، بدأت اتأثر بيه جدا ، علي حياتي وعلي شغلي وحتي علي علاقتي بيهم هنا ، حاسة أني هتجنن ، وللأسف كل ده بيزيد كل ما هشام يقرب مني اكتر ، زي ما يكون قلبي بيحمي الاحلام والذكريات دي من هشام يضغط بيها عليا اكتر ...

....بس اهدي ، وربنا هيحلها ، اسمعي في حاجة مهمة كنت عايزة اقولهالك ، وده اللي انا كنت جاية عشانه اصلا ،حفلة افتتاح المنتجع آخر الاسبوع ده ، عشان كدة طارق هيفضل هناك لحد الحفلة ،

وبعتلي دعوات الحفلة ، هي عبارة عن يومين

نقضيهم هناك ونحضر الحفلة ونرجع ،،

.....هم مين دول اللي يحضروا الحفلة ...

.... أنا وانتي واخواتك ومامتك كمان ،

غيري جو وعيشي يومين ونبقي نرجع ، الجو

هناك تحفة وانا متأكدة ان اليومين دول

هيهدوكي شوية ،

....مينفعش ماما مش هتتحمل رحلة زي دي ،

ورغد وريم عندهم كلية ....

.....بلاش حجج ، دول هيبقو الخميس

والجمعة ونرجع السبت ،يعني مش هتأثر علي

دراستهم ، وافقي ياسارة ، انتي محتاجة

الرحلة دي ولما نرجع نبقي نتكلم في

موضوع الراجل ده وتبقي تحكيلي كل

حاجة بالتفصيل وبعدين عندي مفاجأة

أحلي ،

......خير. ...

.....سوزان معزومة بحكم أنها مديرة أعمال

زياد الصنهوري عشان هو معزوم ،،وكمان

مفاجأة أحلي ،،،آدم هو اللي هيغني في

الحفلة بحكم انه من أشهر المغنيين العرب

دلوقتي ،،ايه رأيك مش وحشوكي ونفسك

تشوفيهم ،، يلا وافقي بقي

.....، اشوف ظروفي الأول وبعدين أقرر ...

بعدها بيومين وافقت سارة أن تحضر الافتتاح

وسيذهب معها رغد وريم فقط ، أما الأم

رفضت أن تذهب وطلبت أن يبقي نور معها ،،

جهزت سارة لغيابها عن عملها لمدة يومين ،

وأيضا طلبت من سناء (الخادمة) أن تبقي مع

والدتها في غيابها ،

أما هشام اتصلت به واخبرته عن هذه الرحلة

فوافق بدون تعقيب ، اندهشت سارة من

موافقته بهذه السهولة فمنذ موافقتها علي

الخطوبة وهو يرفض خروجها لسهرة أو حفلة

ليلا لوحدها فكيف يوافق علي يومين في

الغردقة

أما هشام فوافق لأنه معزوم في نفس الحفلة

وكان قد قرر أن لا يحضر لأنه ينهي عمل

مهم في ألمانيا لصالح شركة استيراد

المستلزمات الطبية الخاصة به ، وعندما

أخبرته عن الحفلة ، قرر عمل مفاجأة لها

بحضوره الحفلة وقضاء اليومين معها .

قبل موعد السفر بيوم كانت تجلس في

غرفتها ،وقطع أفكارها طرقات علي باب

الغرفه

...ادخل

عندها ظهرت ريم ورغد من خلف الباب

... أهلا ،خير

...خير ان شاءالله ياسارو ياحبيبة قلبي

... أااااااه. .انجزي انتي وهي عايزين ايه

جلست ريم بجانبها وقالت

... بصي ياسارو ، إحنا جهزنا هدوم الرحلة كلها بس ناقصنا حاجات بسيطة عشان نكمل الاطقم زي جزمة ، شنطة ، حاجات زي كدة يعني

ردت سارة ... قولوا كدة ، الدخلة دي مش بخير ابدا

ثم قالت رغد....في حاجة كمان والنبي ياسارو

... هي ايه بقي

... انتي قلت أن هيكون في حفلة كبيرة للافتتاح وانتي عارفة انتي عارفة أن احنا معندناش أي لبس ينفع لحفلة زي دي ولبسنا كله كاجوال جدا

تنهدت سارة وقالت. .حاضر ، بكرة أن شاء الله بعد الغدا ننزل واجيبلكم اللي انتوا عايزينه

صرخت الفتاتان من الفرحه. ...هيبته ، تعيش سارة تعيش

ابتسمت سارة وقالت....طب يلا بقي انتي وهي امشوا من هنا

بعدما خرجا دخلت الأم

اتسعت ابتسامة سارة وقالت ..إيه ياماما عايزة

فستان سهرة انتي كمان،

قالت الأم ...هتترىأي، لا ياستي انا كنت

عايزة حاجة تانية

...اتفضلي ياماما

...عايزاكي تحافظي علي فلوس ابنك

اكتر من كدة ، دول يتيم وانتي مسؤولة

عنه

اختفت ابتسامة سارة ولكن بكامل هدوئها

قالت ...ماما لو سمحتي ، انتي عارفة أني

بصرف من فلوسي انا ومش محتاجة أني أخد

من فلوس ابني،،وفلوسه من يوم ما استلمتها

وهي زي ما هي شايلاها في البنك ودايع، لو سمحتي متقلقيش

ابتسمت الأم وطبطبت عل كتف سارة وقالت ... متزعلش مني ياسارة، انا كنت بفكرك بس يابنتي،

.....متقلقيش عليا يا ماما ، انا عارفة كويس انا بعمل ايه.، بس المشكلة الأهم أني مش مقتنعة بحكاية أني احنا نسيبك لوحدك هنا ..

.... متقلقيش عليا وبعدين هتبقي معايا علي التليفون علي طول ونور هيسليني اهي ستات هتبات معايا وهما يومين بس وهتيجوا متقلقيش عليا وشوفي نفسك انتي يابنتي

اصلك مبقيتيش عاجباني اليومين دول ولا بلاش اصلي كلامي مبيعجبكيش .تصبح علي خير ياسارة ....

....وانتي من اهله. ...

تاني يوم تقابلت سارة مع مها وهي ايضا ارسلت تالا لجدتها وذهب للمطار ، وعندما ركبوا الطائرة .، ابتسمت سارة عندما تذكرت كلام والدتها ..

قالت مها ...بتضحكي علي ايه ...

....أمي فاكراني هرجعلها من الرحلة دي بعريس

...عريس ، ههههههههههههههههههه ازاي يعني

. ..

..... امبارح قلتها بتقوللي روحي انتي

واتفسحي وشوفي نفسك يابنتي ، والكلمة

دي عند أمي معناها أني اتجوز. ..

.... هههههههههههههه والله الست دي طيبة

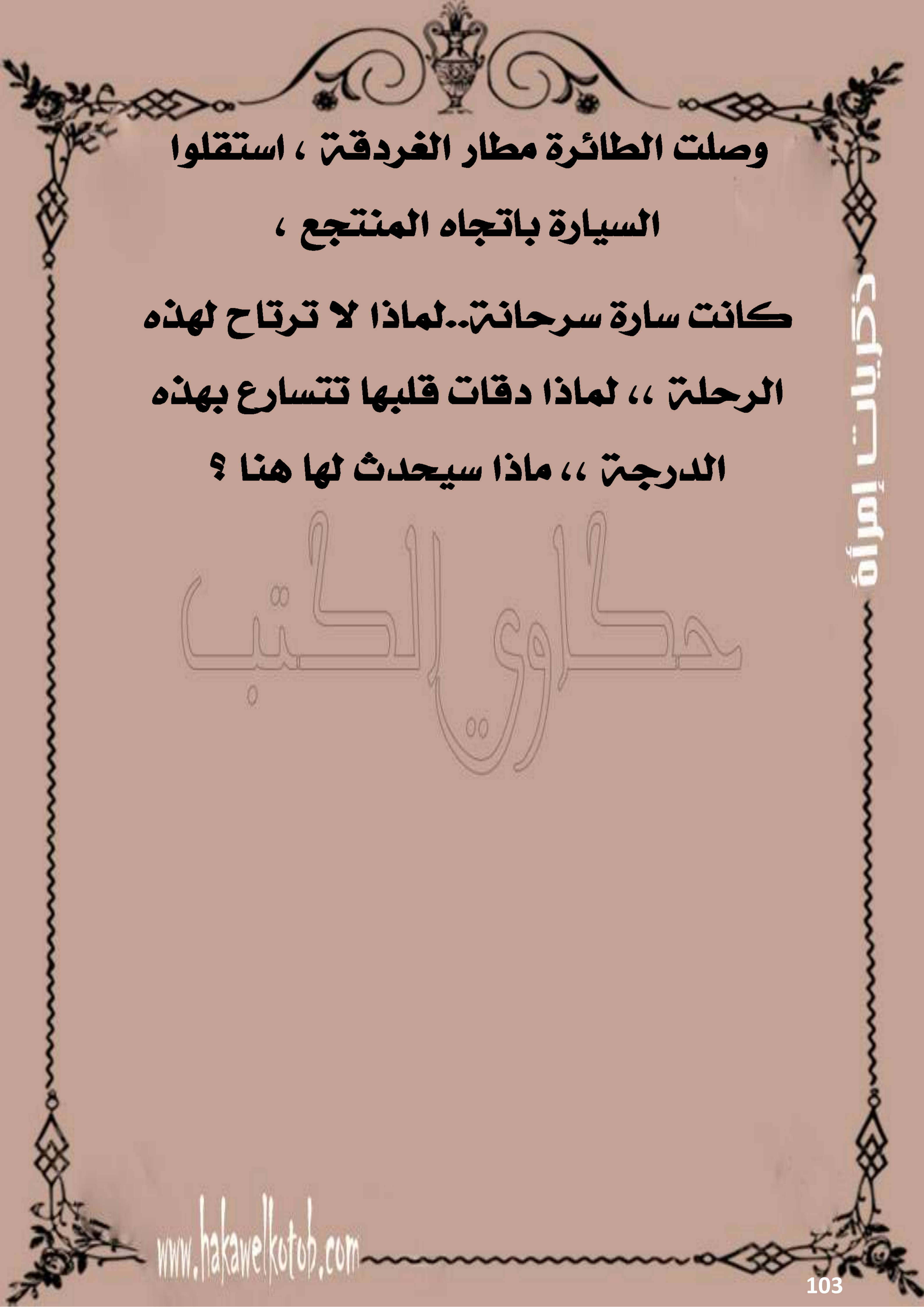
اوي ، بس يمكن ، محدش عارف،،

....أنتي هتهرجي انتي كمان ولا ايه ...

....أبدا والله ، بس يلا ، انتي اصلا

بيتقدملك ناس كتير جدا ، وكلهم

مستويات ، وبرده بترفضيهم. ..



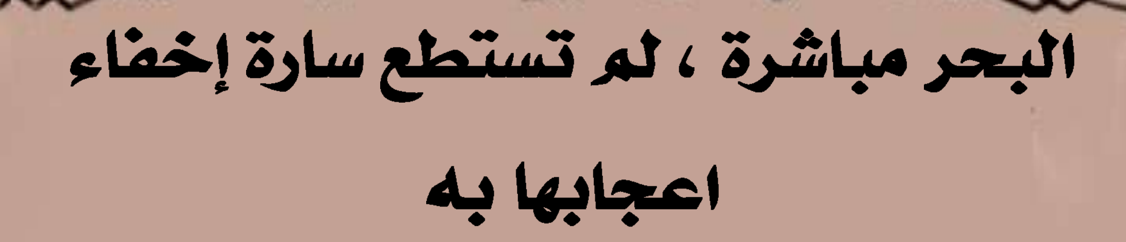
وصلت الطائرة مطار الغردقة ، استقلوا السيارة باتجاه المنتجع ،

كانت سارة سرحانة..لماذا لا ترتاح لهذه الرحلة ،، لماذا دقات قلبها تتسارع بهذه الدرجة ،، ماذا سيحدث لها هنا ؟



الفصل الخامس

وصلت الطائرة لمطار الغردقة ، ونزل الجميع واستقلوا السيارة ، وعندما وصلت السيارة المنتجع ، ساد الصمت بينهم من شدة إعجابهم بم أمامهم ، كان المنتجع رائع وكأنه مدينة راقية من المدن الأوروبية، علي مساحة شاسعة جدا ومعظم مبانيه لا تتعدي الدورين ، إلا مبني الإدارة الذي يتكون من أربع أدوار ، أما الديكورات فقد كانت مزيج متناغم جدا من العصرية والكلاسيكية القديمة وهذا ما تعشقه سارة بالفعل ، المنتجع بالكامل يطل علي



البحر مباشرة ، لم تستطع سارة إخفاء اعجابها به

سألتها مها .....إيه رأيك ؟

.....رائع ، انا متخيلتش ابدا انه بالحجم والجمال ده. .

..... مش عايزة اقولك اتكلف قد ايه ، هتتخضي،،

.....بصراحة متخيلة....

.....معتقدش ، حصة طارق 12 ٪ بس ودافع اكتر من 30 مليون

احسبي المجمل بقي ، انتي عارفة انه اول مشروع يدخله لوحده بعد ما ساب شركة باباه ، ونفسه ينجح فيه ..

....معقول اتكلف ده كله ، محدش يقدر علي مشروع زي كدة لوحده ، اكيد مجموعة شركا...

.....أبدا ، هم أربعة بس ، واحد منهم له 55 % وطبعا الإدارة ، والباقي متوزع علي التلاتة ومنهم طارق ،،

....55 % ، ده جامد بقي

...طبعا يابنتي ، ده أغني وأقوي واحد في عيلة نور الدين كلها ..

....سمعت عن العيلة دي ، والمجموعة

الصناعية اللي عاملينها ، دول تقريبا يملكو

تلت التداولات الاقتصادية في الوطن العربي

وعلي فكرة هشام من عيلة نور الدين ...

....بجد ، أول مرة اعرف ، كل اللي أعرفه أن

اسمه هشام عبد الرحمن...

....اسمه هشام عبد الرحمن نور الدين ، بس

انا لما سألته قبل كدة عن علاقته بالعيلة

دي ، قالي قرابة بعيدة ، ومسألتش تاني ، هو

اصلا مقليش غير أنه وحيد ومالوش قرايب...

....علي فكرة، ممكن تقابليه في الحفلة

...

....هو مين ده. ..

....احمد نور الدين...

....أنا ،وأنا مالي وماله ياختي ، خلينا في حالنا احسن ،

....هههههههههههههه، ايه يابنتي ، مين متتمناش تقابل أحمد نور الدين ، أغني وأشهر عاذب ، دي البنات بترمي نفسها تحت رجليه ، ولعلمك مفيش ناس كتير تعرف شكله ،،

....البنات بقي ، وبعدين انا اتحجزت خلاص ...

لم تلاحظ مها تغير وجه سارة بعد نطق الاسم ، ليس بسبب الشخص الذي تتحدث

عنه وإنما الاسم نفسه ،،،احمد،،،هو كمان

كان اسمه أحمد ، اسم يتردد داخلها دائما

وكأنه ناقوص دائم التنبيه

وصلت السيارة إلي الشاليه ، كان مباشرة علي

البحر ، وكان من بين مجموعة شاليهات

بنيت باستقلال تام عن بقية مباني المنتجع

.....ليه الشاليهات دي لوحدها ... سألت سارة

مها

.....دي لأصحاب المنتجع بس ، طارق ليه

أتنين ، حجزتلكم واحد منهم ، وأنا هو في

التاني ، وأحمد نور الدين له أربع شاليهات ،

والباقي كل واحد اتنين ،

.......طبعا ، مش يملك اكتر من نص المنتجع .

..... المهم داخلي ارتاحي وغيري هدومك وانا هروح أكلم طارق اشوف هيجيلي ولا ، أصله وحشتني اوي ، وأكمل سوزان وآدم اشوفهم وصلوا ولا لسة ، ونبقي نتقابل بليل وخرج نتمشي شوية نتفرج علي المكان .

.....اوك

دخلت سارة للشاليه، كان مكون من 4 غرف نوم وصالة وحمامين ومطبخ ، وجدت الفتاتان متأنقتان للخروج ،

.......رايحة انتي وهي بقي ..

...نخرج ، هو احنا جايين نتحبس ..

...لا ياستي مش هنتحبس ،بس مش علي طول كدة ..

....بصي ياسارة ، إحنا لحنا مول في الطريق ، شكله جامد وفيه حاجات تجنن ، هنتروح نتفرج ويمكن نشترى حاجة ،

...أه ،بس متتأخروش وخدوا الفيزا دي عشان لو احتاجتوا فلوس ، بس متدوسوش اوي يعني "

...ربنا يخليكي ياسارو ياقمر ..

...خدوا بالكوا من بعض ،،،

.....متقلقيش، بااااي. ..

دخلت سارة غيرت ملابسها ، وخرجت لتجلس أمام البحر ، وبدأت في الدخول لمكتبة

زكرياتها وفتح الكتاب الخاص بمواقفها معه

كان دائما يسافر الخميس صباحا ويعود السبت ليلا ، اتصل بها واخبرها انه سيعود الأحد بدل السبت ،

كانت تجلس علي سريرها تستذكر في احدي محاضراتها عندما صوت البوابة ، وقفت في النافذة فوجدت سيارته قادمة ثم رأته ،

جرت وجمعت الكتب التي كانت تراجع فيها ، نظرت في المرآه لتعديل هندامها ، فمنذ أن تزوجته وهي تحب أن يراها دائما جميلة .

تزلت السلالم الرخامية لتبحث عنه فوجدت نور غرفة المكتب مضاء فاتجهت اليها ، وجدته يجلس علي كرسي مكتبه ومستندا عليه بيده وواضعا رأسه بين يديه

.....احمد ....

رفع رأسه اليها ، وعاد بظهره للخلف علي كرسيه ، يالله ، كان يبدو عليه الإرهاق وعدم النوم بشكل لا يصدق ، اقتربت منه بهدوء ووقفت أمامه مسندة ظهرها للمكتب ولمست خده بحنان وقالت .

.....شكلك تعبان اوي ، انت منمتش من يوم ما مشيت من هنا ولا ايه ...

لم ينطق بكلمة ، وظل يرمقها بنظرات لم

تفهمها ، رفع يده واحاط خسرها مقربا إياها

لتجلس علي قدميه وبيده الاخرى امتدت

لازرار بيجامتها وبدأ بفتحها واحد تلو الآخر

ببطئ وبدأ يتحسس جسدها بهدوء غريب

وكأنه يشتاق ملمسه ، ثم رفع يده خلف

رأسها مقربا إياها والتهم شفتيها كأسد جائع

يهفوا للشبع ، لم يعلما كم مر من الوقت

وهما علي هذا الوضع ، حتي ترك شفتيها ،

وظل مسندا جبهته لجبهتها لبرهة ، ثم رفع

عينيه لينظر لها ، اوقفه ثم وقف هو الأخر

وحملها بين زراعيه ، واحاطت هي الاخرى

رقبته بزراعيها ، وصعد بها للغرفة ومازالت

عينيه متعلقة بعينيها ،

يبدوا غاضبا جدا ومرهقا جدا ، لهذا لم

تتفوه بكلمة أو ترفض لأي شي يطلبه ،

لأنها لا تعلم ما به ، كل ما ارادته هو

التخفيف عنه ،

وضعها علي السرير بهدوء ، شرع يخلع ملابسه

بنفاذ صبر ،وجدها تنظر للCD الذي اعتادوا

علي تشغيله في أوقاتهم الخاصة والذي فيه

موسيقي اغنية ،، بين ايديك ،، ولكنه لم

يعر اهتماما لهذا الموضوع ، وما أن انتهي من

ملابسه ، اقترب منها والتهم شفتيها بين

شفتيه ،استسلمت بضعف ، فنهل منها وفعل

بها ماشاء ،

كانت أول مرة والمرة الوحيدة أيضا التي

يكون فيها بهذه الأنانية والعنف معها ،

استلقي علي ظهره واضعا زراعه علي عينيه

وكأنه يداريهم عنها ، اعتدلت وسألته

.....احمد ، انت كويس ؟

رفع يده عن عينه وبمجرد أن وقعت عيناه

عليها حتي انتفض معتدلا

وضع يده علي شفتيها ليمسح عنها الدم فقد

كانت مدمية وحمراء من عنفه وضغط

أسنانه عليها

.....أنا آسف ، متزعليش مني ،

......مالك ...

توقفت يده عن الحركة عند سؤالها ، فهي

غير مهتمة بما فعله بها وشفتيها التي يسيل

منهما الدماء ، إنما مهتم بما به هو ، تحولت

نظرته إلي بحر فائض من الحنان ، وهذه النظرة هي ما تعشق به ،اقترب منها ولثم الدم من علي شفتيها بشفتيه ولكن هذه المرة بهدوء وحنين فائق ، انتفض جسدها للمسته وأحس هو بذلك ،

.....متزعليش مني ، انا مدايق شوية ..

.....ياما ادايقت، ومكنتش كدة ، ايه الجديد ؟

....المرة دي اكتر بكتير ، الضغط عليا من كل اتجاه ، حتي أقرب الناس ، كنت هرجع بكرة زي ما قلتلك بس ما اتحملتش اكتر من كدة ، لقيتك في بالي وقتها ، سبتهم وجيت .

هذه المرة هي من قربته منها ، أخذته بين زراعيها ووضعت رأسه علي صدرها وبدأت تحرك يدها علي شعره بحنان ، متجاهلة تماما الدماء التي تسيل من شفتيها ، فهذه هي أول مرة يلمح لمكانتها عنده منذ قابلها ، فلمست كلماته قلبها ، بعد دقايق وجدت أنفاسه تنتظم ، نام ، حبيبها نام بين زراعيها ، ووجودها معه خفف عنه ما به ونام في احضانها ، شدت بزراعيها عليه ووضعت زقنها علي رأسه ونامت هي الاخرى ، وكانت أسعد ليلة من لياليها معه رغم العنف حدث لها ،

الفصل السادس

هذه المرة هي من قربته منها ، أخذته بين زراعيها ووضعت رأسه علي صدرها وبدأت تحرك يدها علي شعره بحنان ، متجاهلة تماما الدماء التي تسيل من شفتيها ، فهذه هي أول مرة يلمح لمكانتها عنده منذ قابلها ، فلمست كلماته قلبها ، بعد دقايق وجدت أنفاسه تنتظم ، نام ، حبيبها نام بين زراعيها ، ووجودها معه خفف عنه ما به ونام في احضانها ، شدت بزراعيها عليه ووضعت زقنها علي رأسه ونامت هي الاخرى ، وكانت أسعد ليلة من لياليها معه رغم العنف حدث لها .

وجدت نفسها تبتسم وتربط وتطبطب بيدها

علي يدها الاخرى وكأنه مازال نائما في

احضانها وتربط علي شعره

فجأة انتفضت علي صوت مها ..

.....إيه يابنتي ،رحتي لحد فين كدة ....

....قاعدة مستنية الفرج ....

...ما تيجي نروحله احنا ...

....هو مين ...

....الفرج ....

.....هاها خفيفة يابت ، هي الساعة كام ؟

......سبعة ونص....



...البنات اتأخرو ....

.....كلميهم....

أخرجت سارة التليفون واتصلت بريم

....أيوة ياسارة ...

...اتاخرتوا ليه كدة انتو فين ؟

...لسة في المول ، المحلات هنا تحفة ، مش عارفين نجيب ايه ولا ايه ..

....ياولاد المجانين ، الفيزا يابت ...

...هههههههه متخافيش ، لسة مستعملنهاش اصلا، إحنا بنشترى بالكاش إللي معانا ...

...طيب يلا كفاية بقي ...

....سيبينا شوية والنبي ياسارة ، ...

أشارت لها مها قائلة ...قوليلهم لو رجعوا وانتي مش في الشاليه ميقلقوش ، عشان انتي هتخرجي نتمشي شوية...

....ماشي ياريم ، انا هخرج أتمني شوية ، ولو اتاخرت متقلقوش

.....اوكي ياسارة ، باي. ...

ظهر طارق قادما باتجاهنا ،

.....ازيك ياسارة ، حمدالله علي السلامة

...الله يسلمك ، ازيك ياطارق ، مبروك الافتتاح..

....متشكر اوي ، انا همشي بقي ، عايزين حاجة ..

ردت مها ...متشكرين ياعم ، زي ما قلتلك بقي عشان اصحابي والعشا. ..

....اوكي ، بس خليكي طول الوقت معايا علي التليفون. ..

....تمام ، خد بالك من نفسك ...

وقبلها من خدها ثم ذهب ،وظلت عيناها تتبعه حتي وصل لسيارته وانطلق بها

...ما تقومي تروحي معاه احسن بدل ما عينيك هتطلع كدة..

....اه ياسارة، بحبه اوي ووحشية اوي ...

...هههههههه ، ما انتي في حضنه من الضهر لحد دلوقتي، مشبعتيش لسة

....مستحيل اشبع منه ابدا ابدا ابدا....

...بس براحة ، لتتنزلي علي جدور رقبتك..

....لا ياسارة ، طارق كويس ..

....طيب ياستي ، ربنا يخليهولك ، بس قوليلي أصحاب ايه وعشان ايه ..

...ما احنا هنخرج عشان كدة ، سوزان هنا من امبارح وآدم وصل انهارضة وكلمتهم وعزمتهم علي العشا في مطعم قريب من هنا ، يلا بقي عشان الوقت قرب ، خلينا نفكر أيام زمان ..

...علي الأقل كنتي قولتيلي. ..

....منا بقولك أهو ، وبعدين احنا هنعقد هنا يومين بس يعني مفيش وقت للمقدمات ، يلا قومي البسي...

...ماشي ياست المستعجلة...

ارتديت بنطلون جينز اسود وفيست زهري يصل لفوق الركبة وجاكت قصير اسود ، واشاربي كان مزيج من اللونين، وكانت مها ترتدي فستان كحلي في احمر وعليه جاكت قصير من الجنز الكحلي واشارب من اللونين

ذهبنا للمطعم في تمام الثامنة ووجدناهم هناك ، كانت مها أكثر سعادة مني

بمقابلتهم ، فقد كانت أقرب لهم مني أيام

الجامعة ، وما لاحظته هو سعادة آدم

بمقابلتي ، وكان اهتمامه واضح ، أما عن

سوزان فضايقني مجرد الجلوس معها وهي

بهذه الملابس الفاضحة ،

بدأنا الحديث عن ذكرياتنا ومواقفنا

القديمة ، وبدأت ببطئ استمتع بالحديث

معهم ،ولكن هيهات فقد تشتت انتباهي

وعدت ادراجي بعد ذكر موقف حمام

السباحة في البيت المجهول والاحتفال فيه ،

ياالله ،يبدوا أن ذكري هذا الرجل لن

تتركني ابدا ، ولكني حاولت تجاهل

أحاسيسي المتضاربة وحاولت جاهدة

الاندماج مع المجموعة ، كنت غافلة تماما

عن نفس العيون التي راقبت مجموعتنا للمرة الثانية ولكن هذه المرة لم تكن مليئة بالغضب كلمة السابقة ولكن الحنين الجارف لمن يراها ،،انا،،

كان في الخلفية عرض رائع لسلسلة اغاني جميلة تناسب جو هذا المطعم ، تم تغيير الأغنية المعروضة قبل انتهائها لأغنية اخرى ،وعندما سمعتها سارة ،قالت داخلها ...لا ليس الآن ارجوكم فأنا بين الناس ....

إنها هي اغنيتهما الخاصة بها وبه فقط ،،بين ايديك لأصالة، ، هي لا تستطيع التماسك وهي تسمعها فهي تتجنب دائما سماع هذه الاغنية أمام أحد ، ستبكي ، وبدأ يظهر عليها التأثر بها بالفعل حاولت الهاء نفسها

بهاتفها حتي لا يلاحظ أحدهم حالتها،

ولكن هيهات ،، استأذنت منهم لدخول

الحمام وخرجت إلي شرفة المطعم تستنشق

الهواء وكأنه قد منع عنها في الداخل

،ولكن الأغنية مازالت تسمعها ، أنها اغنيتها

معه ، كانوا يمارسون الحب علي موسيقاها

فقط ، يعلون ويهدأون في مشاعرهم

وحركاتهم مع موسيقاها ، سنين وهذه

الأغنية تتردد علي اذنيها مع كل ذكري

وفي كل حلم ،،وضعت يدها علي اذنيها فلم

تستطع منع اذنيها من سماعها ، كان الصوت

عالي جدا ،

وضعت يدها علي حديد الشرفة وانحنت

للأمام مخفضة رأسها للارض واغمضت عينيها

،، تركت نفسها للذكري ، كل همسة من فمه ، أنفاسه التي كانت تعشقها وتستنشقها كالهواء ، لمسة يده القاتلة لجسدها ، قبلته ، عناقه ....يالله ،،

قالت هامسة، ،....وقفوها ارجوكم....

جائنا صوت مفاجئ من خلفها يقول .... ليه ؟ ....

انتفضت عندما سمعت الصوت ورفعت رأسها ثم استدارت ببطئ لتواجه المتحدث

أصابها الذهول واتسعت عيناها بدون تصديق ،،،،،،إنه هو،،،،، ،،،،،،مستحيل،،،،، ،،التقت الأعين التي تشتاق للقائه من سنين ،،إنه هو ،،أمامها ،، نفس الأعين والوجه والجسد ،،إنه

هو ،،، حلم السنين تحول الي حقيقة

تجسدت أمامها مباشرة ،،عشق عمرها الذي لم

تنساه حتي الآن علي بعد خطوتين منها ،

وعلي الانغام التي لطالما كانت الشاهد

الوحيد علي هذا العشق الذي سكن قلبها .

ألجمت المفاجأة لسانها ولم تنطق بكلمة

،،امتلئت عينيها بالدموع دون سقوط ،،هل ما

تراه في عينيه حقيقة ،،هلي هذا اشتياق

وفرح برؤيتها ،، وكأن عيناه تقول ،،،،أين

كنتي

لطالما استطاعت قرائة نظراته ،،فهل مازالت

تستطيع؟

اقترب منها ببطئ ووضع يديه حولها وامسك
بسياج الشرفة من الجهتين وكأنه يحتجزها
بينه وبين صور الشرفة ،،وانحني بوجهه
بجانب وجهها مباشرة واخذ نفسا طويلا
وكانه يستنشق رحيقها الذي افتقده من
سنين ثم قال هامسا بجانب اذنها
.....وحشتيني ،،، وحشتيني أوي ....
لم تتحمل كلمته وشهقت بتنهيده حارقة ،،
ورفعت عينيها الي عينيه التي لا يفرقهما الا
سنتيمترات بسيطة وكانت هذه النظرة
القريبة بمثابة القشة التي قسمتها فأرتمت
في احضانه وتركت لدموعها العنان ،،
،،فقال لها هامسا وهي بين يديه

......عرفتك من اول لحظة لمحتك فيها

اول ما دخلتي ،،مستحيل أنسي ملامحك ابدا

،بالرغم من الحجاب اللي انتي لابساه ده

،،،، بس كان لازم اتأكد انك لسة

فاكراني قبل حتي ما أحاول اكلمك

،،وطبعا كانت الحاجة الوحيدة اللي

تأكدلي هي اغنيتنا سوا

رفعت له عينيها ،،ابتسم لها وأكمل كلامه

، بالظبط ، انا اللي أمرتهم يشغلوها ،،وعيني

عليكي اشوف رد فعلك ،، لقيتك حتي

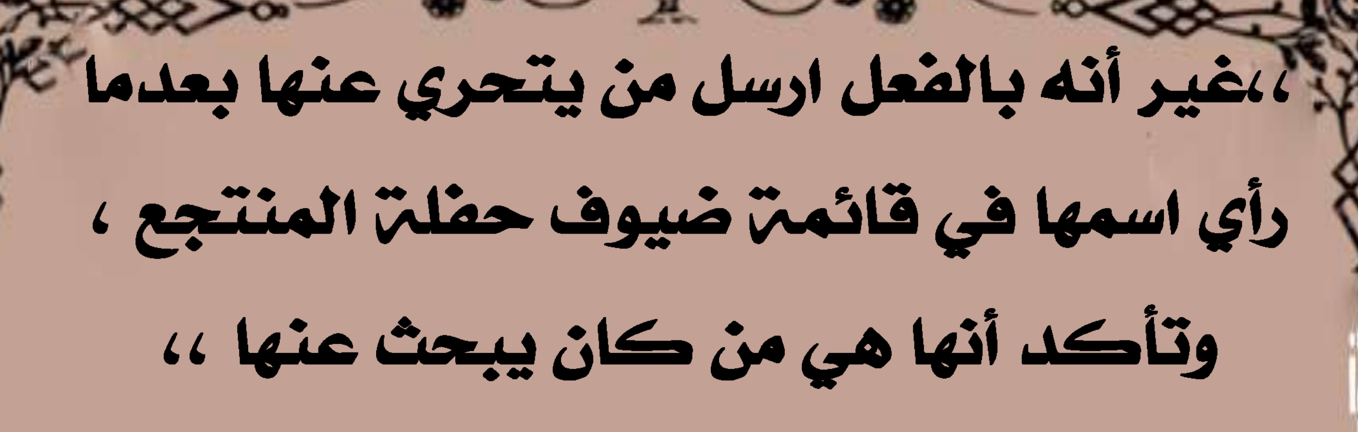
متحملتيهاش ، وقمتي من معاهم فقمت

وراكي ،،قد ايه فرحان انك لسة فاكراني

بالشكل ده .

ارتمت في احضانه مرة اخرى وتكاد لا تصدق ما تراه وما تسمعه ،،ولف هو زراعيه حولها يعتصرها بين يديه من شدة شوقه اليها ..

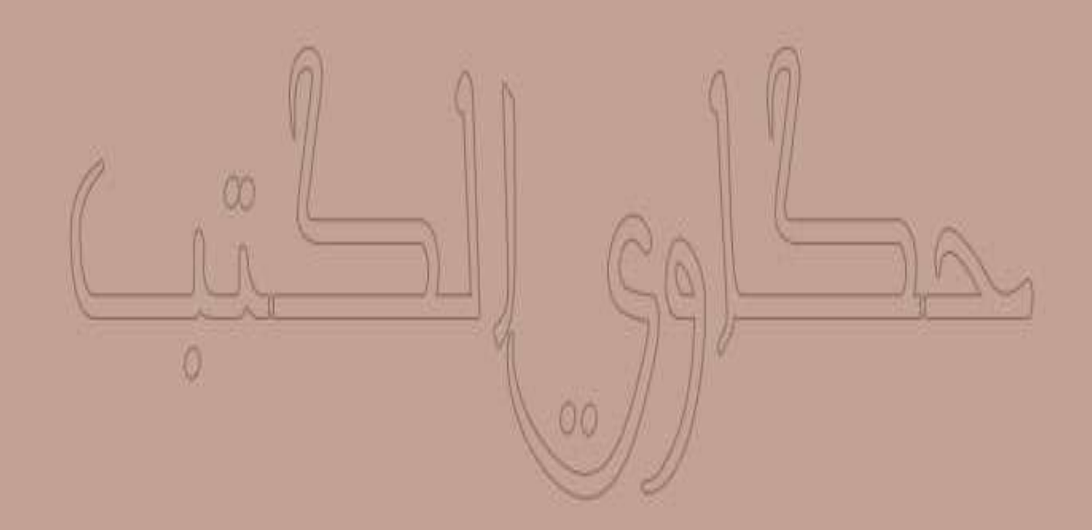
لكن للأسف بقايا عقل داخلها يناديها لتفق مما هي فيه ،،فتداركت نفسها وابعدت نفسها عنه ،،وعندما أحس بذلك فك شبكة زراعيه من حولها ،،أبتعدت عنه وهي صامتة تكاد لا تعي الحالة التي هي عليها ،،وعيناه مازالت متعلقة بعينيه ،، وفجأة انفجرت في البكاء وخرجت تجري ، ولم يحاول اللحاق بها ، ترك لها مساحة لتستعيد تماسكها ،،ويكفيه حتي الآن أنه رآها والأهم انه تأكد أنها ما زالت تذكره



،،غير أنه بالفعل ارسل من يتحري عنها بعدما

رأي اسمها في قائمة ضيوف حفلة المنتجع ،

وتأكد أنها هي من كان يبحث عنها ،،





الفصل السابع

ارتمت في احضانه مرة اخرى وتكاد لا تصدق ما تراه وما تسمعه ،،ولف هو زراعيه حولها يعتصرها بين يديه من شدة شوقه اليها ..

لكن للأسف بقايا عقل داخلها يناديها لتفق مما هي فيه ،،فتداركت نفسها وابعدت نفسها عنه ،،وعندما أحس بذلك فك شبكة زراعيه من حولها ،،أبتعدت عنه وهي صامتة تكاد لا تعي الحالة التي هي عليها،، وفجأة انفجرت في البكاء وخرجت تجري ، ولم يحاول اللحاق بها ، ترك لها مساحة

لتستعيد تماسكها ،،ويكفيه حتي الآن أنه

رآها والأهم انه تأكد أنها ما زالت تذكره

،،غير أنه بالفعل ارسل من يتحري عنها بعدما

رأي اسمها في قائمة ضيوف حفلة المنتجع ،

وتأكد أنها هي من كان يبحث عنها ،،

في مكتب ادارة المنتجع يجلس أحمد نور

الدين صامتا ولم يسمح لأحد بمقابلته منذ

وصل للمكتب والاصح انه لم يتكلم مع أي

شخص نهائيا منذ أن قابلها ليلة أمس ، لا

يصدق انه بعد سنوات من بحثه عنها ،

موجودة الآن بنفس المكان الموجود به هو

،

دخلت السكرتيرة المكتب وظلت تناديه

أكثر من مرة

.....أحمد بيه ، أحمد بيه...

......مش قلت مش عايز حد دلوقتي ...

.....أنا آسفة يافندم بس رامز بيه برة ومصمم

يقابل حضرتك....

......دخليه ، كلمي جلال يجيلي حالا ....

دخل رامز (رامز نور الدين ، ابن عم أحمد ،

وأقرب أصدقائه له ،نفس السن تقريبا ،

لكن رامز فضل التعليم المصري ورفض أن

يكمل تعليمه في الخارج كأبناء اعمامه ،

ورفض أيضا دخول دوامة عائلة نورالدين

وفضل العمل في المجال الذي يعشقه ،

الإعلام ، أنشئ مجله كاريكاتيرية للأطفال، هو صاحبها ومديرها ،وبالفعل كان نجاحها باهر وأصبح لها صدي واسع في عالم الأطفال)

.....إيه ياعم ده ، برن عليك من امبارح مبتردش ...

....وطي صوتك يا مزعج ، عشان انا مصدع ....

.....إيه مالك ، حسدوك ولا ايه ، بقي عميد عيله نورالدين كلها يكون ده منظره في يوم افتتاح أول منتجع ليه في مصر ...

.....والنبي خف عني يامازن الله يخليك ...

.....ده الموضوع بجد بقي ، مالك صحيح ، اطلبلك فنجان قهوة واجبلك حاجة للصداع. .

....اخدت وشربت ، من امبارح وانا كدة ...

.....نطلب دكتور بقي .....

.....لا لا لا ، انا عارف السبب ....

....أااااااه ، قوللي ان في سبب ، ايه هو بقي ...

......قابلتها ، هي يارامز ، هي ....

....هي مين ؟

.....اللي كنت بدور عليها ، شفتها امبارح هنا في المنتجع ...

......اللي انت اتجوزتها زمان ...

......أيوة هي ...

.... كويس ، المفروض دي حاجة تفرحك مش تزعلك وتتعبك كدة ....

...اختفت تاني ....

...يعني إيه اختفت تاني...

.... اسمها في قايمة ضيوف الحفلة ، وشفتها امبارح ، لكن مش لاقيها تاني ، مفيش اي حجز في المنتجع كله باسمها مش عارف هي فين ومع مين ...

...براحة شوية علي نفسك ياابني ، طول السنين اللي فاتت وانت قالب الدنيا ومش لاقيها لحد ما بدأت تصدق أنها شبح ،

ودلوقتي هي موجودة والموضوع مسألة وقت ،

اهدي شوية ...

طرق الباب وظهر جلال من خلفه (جلال هو المساعد الأول ل أحمد نورالدين وساعده الأيمن وكاتم اسراره ورجل المهام الصعبة والحساسة بالنسبة له ، اوكله جده له منذ اكتر من 15 عام علي أنه حارس شخصي له ومن يومها وهو ظل له ولا يفارقه ابدا)

....طلبتني يافندم ...

.....سارة عبد الهادي ، فاكر الاسم ده ؟

....طبعا يافندم ...

....اسمها في قايمة ضيوف الحفلة ، لكن مفيش اي حجز باسمها ، تقلب المنتجع كله وتعرفلي هي فين ومع مين ، ممكن تبدأ ب آدم نوار وسوزان ماير ، شفتها معاهم امبارح

.....امرك يافندم ....

.... بسرعة ياجلال. .

...حالا يااحمد بيه....

خرج جلال من المكتب وتوجه رامز لأحمد بعدما ظل مستمعا لحواره مع جلال مندهشا من حالته ، فلم يظن أن أبدأ أن أحمد نورالدين، ماتادور عائلة نور الدين ، وامبراطور الاقتصاد الدولي ، يكون متعلق بامرأة لهذا الحد ،

.....ها هديت شوية ، يلا نفطر بقي ولا انت عازمني هنا عشان تجوعني. ...

ابتسم أحمد .....خد الأمور بجد شوية ، يلا يافالح عشان تأكل يمكن تتكتم

من جانب آخر لم تكن سارة بأحسن حاله منه ، فقد كانت منهارة بالفعل وقد لاحظ كل من حولها ذلك ولكنها طلبت من الجميع تركها بمفردها حتي تهدأ وطلبت من مها أن تأخذ ريم ورغد للنادي الخاص بالمنتجع حتي يستمتعوا بوقتهم ،،

خرجت سارة للتمشية علي شاطيء البحر لعلها تهدأ ، وصراع قائم بداخلها بين عقلها

وقلبها لا تصدق أنها قابلته بعد كل هذه السنين وكل هذه الاحلام ، لكن لماذا ،، لماذا انهارت بهذه الطريقة، ،كيف يكون رد فعلها بشكل لا يحمد عقباه ، حتي وإن كان الناس تعلم أنه كان زوجها ، كان يجب عليها أن لا تتصرف بهذه الطريقة ابدا ، ماذا سيحدث لو رأاها شخص يعرفها وهي علي هذا الوضع ، فهي أرملة وتعيش وحدها بدون رجل ، ولها اختان لم يتزوجا بعد ،

بدأت تتحدث مع نفسها بهمس

....فوقي ياسارة ،، فوقي ،،ايه الدوامة اللي انتي دخلتي نفسك فيها دي ،، ايه اتجننتي

،، من امتي وانتي ضعيفة كدة ، انتي وقفتي لعيلتك كلها عشان تحمي أمك واخواتك وتكملي تعليم ،،وقفتي لأبوكي نفسه لما أذي أمك وأذي اخواتك ،، وقفتي لجوزك واتحدتيه برغم جبروته وعنفه ،، وقفتي لأهل جوزك بعد ما مات وحميتي ميراث ابنك وميراثك ومحدش قدر ياخد منك حاجة ،، عملتي لنفسك ولابنك واخواتك مستقبل ومكانة في وسط الناس ،، ومع كل ده كملتي دراسة واخدتي الماجستير و الدكتوراه في وقت قياسي وبقيتي الأستاذة الدكتورة سارة عبد الهادي ، صاحبة أكبر مجموعة مراكز طبية في

البلد ،،، جاية دلوقتي تضيعي نفسك عشان
حاجة زي دي ....

همت واقفة عند هذه الكلمة وقالت بصوت
عالي وكأنها تتحدث لشخص أمامها ..... لأ ،،
مستحيل ،، كفاية أحلام لحد كدة ،، مهما
كان الواقع وحتي لو هو ظهر دلوقتي ......

توجهت للشاليه وخلعت كل ملابسها وهي
متجهة للحمام ، فتحت الماء ووقفت تحتها
واغمضت عينها وكأن هذه الماء ستعيد اليها
توازنها الذي فقدته ،، توضأت وصلت
ركعتين طلبا للحاجة ، وارتدت ملابسها ،
وأثناء خروجها اتصلت بمها لتسألها عن
مكان تواجدهم لتلحق بهم ، وقبل أن تصل
للسيارة ، لمحت سيارة اخرى تقف بجانب

سيارتها ، وانقبض قلبها وتوقفت عن

الحركة عندما وجدت من يقف مستندا علي

السيارة ،،، كان مستند علي السيارة بظهره

ونظارته السوداء تغطي معظم وجهه ، وواضعا

يديه في جيب بنطاله

تمالكت نفسها بشتي الطرق وحاولت

التظاهر بالقوة ، ثم أكملت طريقها باتجاهه

مع محاولتها إظهار الفرح بهذه المفاجأة

.....هشام ،، بتعمل ايه هنا ؟

...قولي حمدالله علي السلامة الأول ،

وحشتني ياهشام ، أي حاجة تبل الريق كدة

،

...حمدالله علي السلامة ياهشام ، وحشتني

...

....أيوة كدة فكيها ، وحشتني الابتسامة

اللي زي العسل دي ..

...هشام ! وبعدين ، إحنا متفقين علي ايه

...هو انا قلت حاجة ...

...بتعمل ايه هنا ياهشام ، انا استغربت برده

انك وافقت بسهولة بس مكنتش متوقعة

انك هتعملها تيجي ورايا ....

....لا لا لا اوعي تفهميني غلط ، انا معزوم

زييك بالظبط ..

....والله ، مين اللي عازمك بقي ، وايه

علاقة المستلزمات الطبية بالسياحة

....هقولك بعدين ، المهم أن احنا هنقضي سوا يومين كاملين من غير شغل ولا ماما ولا اخواتي ولا الحوار ده كله ..

...هشاام ، وبعدين البنات معايا هنا ...

....عارف بس هيكونوا مش فاضيين ليكي بقي ...

...ليه أن شاءالله ، هو انت ناوي علي ايه ...

..اوعي تفهميني صح ، نخرج سوا ، نتكلم ، نقرب من بعض ..

...هشام ..

..إيه انا قلت حاجة غلط ، مش انا خطيبك وقريب هكون جوزك ..

...حيلك حيلك ، إحنا لسة متخطبناش رسمي اصلا ، يعني مينفعش الناس تشوفنا سوا ..

...لا لا ، انا مستعد ألبسك الدبلة حالا بس وافقي...

...بعدين ياهشام ، المهم انا هروح اشوف البنات دلوقتي ونتكلم بعدين ، انت نازل فين..

...في الشاليه اللي في اخر الصف ده ...

....هنا ، ليه ؟ انت مين عازمك ..

....ابن عمي ، ماهو شريك في المنتجع هنا ..

... أنت مش قلتلي انك قريب ملكش علاقة بعيلة نور الدين ...

...بعدين ياسارة ، انا هنا عشانك ، خلينا نقضي وقت كويس ، انا هروح ارتاح شوية من السفر لاني منمتش خالص بقالي يومين ، وأما هصحي هكلمك ..

...اوكي ..

تركها هشام واتجه للشاليه الذي أشار إليه ، أما هي فتساألت عن رفضه الإفصاح عن أي شئ يخص أسرته ثم قالت

...ماشي ياهشام ..ياخبر بفلوس .. ثم اتجهت للسيارة التي تركتها مها لها لتتجول بها في المنتجع

اما عن احمد ، فاتصل به جلال منذ دقائق وهي يجلس علي مائدة الإفطار مع مازن في أحد المطاعم وأخبره أنها تسكن أحد شاليهات الملاك ، فهي ضيفة طارق عياد وصديقة زوجته ، أغلق الهاتف بعد أن طلب منه أن يأتي له بكل المعلومات التي يستطيع الوصول لها عنها ، وقبل أن يضع التليفون من يده وجده يهتز مرة اخرى ، فنظر للشاشة ثم ابتسم

...إيه ياصايع انت فين ..

...اللّه يسامحك ، انت اخلاقك باظت من ساعة مارجعت مصر..

...ياض انا أخلاقي بايظة من زمان ، انت فين كدة ..

...لسة داخل الشاليه حالا. .

...هنا ، والله ، مش قلت مش هتيجي ...

...قلت اعملها لك مفاجأة. ..

...طيب ما تيجي تفطر معانا ، مازن هنا اهو ..

...كويس ، متقابلناش احنا التلاتة مع بعض من فترة ، بس انا هتجنن وانام ، خلصوا براحتكوا ، واكون نمت انا شوية ، اوك

...اوك ، سلام

أغلق الهاتف ونظر لمازن وجده يضحك بشدة

....إيه اللي بيضحكك اوي كدة ..

....اه لو سليم باشا عرف أن احنا التلاتة مجتمعين هنا ، الدنيا هتولع، وربنا تلاقيه علي راسنا هنا ...

...هههههههههههههه ، الأبناء الضالة لعيلة نور الدين ، أحمد وهشام ومازن ...

....المشكلة أن جدك مقتنع أن احنا التلاتة لما نتجمع ، يبقي في مصيبة في الطريق هههههههههههههههه. .

....اللي يعرفه أن هشام مش هييجي ...

...ربنا يستر...

كان أحمد وهشام ومازن أقرب أحفاد سليم نور الدين وأقدرهم علي إدارة مجموعته

التجارية خاصة أحمد ، ولكن قرر الثلاثة الانفصال المادي عن العيلة بسبب تعسف جدهم في التعامل معهم ، وللأسف هو حزين تماما علي انفصالهم عنه ويحاول جاهدا ليعيدهم مرة اخرى ،، فهل سيستطيع ؟



الفصل الثامن

تقف سارة أمام فترينة أحد المحلات تنتظر مها ورغد وريم ، تقف وكأنها تنظر للأشياء المعروضة ولكن الحق أن عقلها سارح فيما حدث لها وهي لم تكمل حتي اليوم الأول من هذه الرحلة ، التفتت إلي المارة في الشارع وكأنها تبحث عنه ، هل ستقابله مرة اخرى ، كان لقائه بها كأنه حلم وانتهي ، هل سيتكرر ؟ ماذا يفعل هنا ؟ هل عاد واستقر هنا أم أنها مجرد زيارة ؟ هل يعمل في هذا المكان ؟ لا ، لا أعتقد ، لم يكن يبدوا عليه انه ممن سينتهي بهم الحال للعمل

بهذه الطريقة ، فقد كان يملك كل شيء

وأي شيء ،

أااااااه ، تنهدت بقوة وعقلها يكاد ينفجر ،

لا يكف عن التفكير فيه ،

تنبهت علي نداء أخواتها لها ، كان السعادة

تبدوا عليهم وكان هذه الرحلة أتت بثمارها

فعلا ، كانوا يهرولون باتجاها ويحملون

اكياس ممتلئة بما تسوقوا من المحلات ،

وتتبعهم مها

....سارة ، سارة ..

...من لحظة ما وصلنا وانتوا سارحيين علي

مزاجكوا، ايه ما صدقتوا. وايه ده كلوا ،

اشتريتوا كل اللي في المحلات ولا ايه

...حبيبتي ياسارة ، دي حاجات بسيطة ،

وبعدين عايزة اقولك أن احنا قبلنا 6 بنات

من أصحابنا في الجامعة هنا وهيحضروا

حفلة الافتتاح ، وانتي عارفة اخواتك بقي

، فتحنا علي الآخر وقلنا أن احنا قاعدين في

شاليهات الملاك وان احنا من أهم المعزومين

في الحفلة ..

.....دا انتوا وسعتوها اوي ..

....انتي متعرفيش البنات دي بتتفشخر ازاي

في الكلية ، الفرصة دي جتلنا عشان

نردهالهم ، وكمان اشترينا شوية هدوم

جديدة لزوم الحبكة الدرامية ، وجبنالك

برده شوية حاجات..

وجهت سارة كلامها لمها ....وانتي يامها ، سبتيهم يعملوا الجنان ده

...أنا لقيتهم فرحانين فمرديتش ازعلهم ، وبعدين بصراحة انتي مشفتيش زمايلهم دول ، عيال زبالة وميسووش بصلة ، ونرفزتني طريقة كلامهم ، حلفت لأديهم علي دماغهم انا كمان..

...اتفاقية يعني ، ماشي ، اتفضلوا علي الشاليه..

...احنا هنروح بس عشان ناخد حمام ونغير هدومنا ، عشان عزمونا نركب لانشات في البحر، وعايزين نروح معاهم ...

...وبعدين يابنات ...

...سيبيهم ياسارة ، اهي فسحة ، ومكان

اللانشات قريب من الشاليه اصلا

بعد تفكير لثواني وهي تنظر لهم ...اوكي

بس بشرط ،

....موافقين من قبل ما تقولي

....اسمعو للأخر ، تتحركوا بأدب وبحساب

ومفيش هزار زيادة عن اللزوم مع الشباب ،

والله يابنات لو عملتو حاجة تزعلني ،

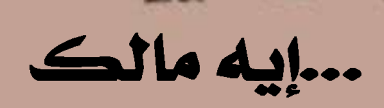
هنرجع حالا ومش هكرر رحلة زي دي مرة

تانية ، فاهمين ؟

....فاهمين، وهنعمل اللي انتي عايزاه

...أتمني ،، اتفضلوا قدامي

هرولت رغد وريم للسيارة ، واتبعتهم مها وسارة



...إيه مالك

...هشام جه

...جه فين ، هنا في المنتجع ..

...وأنا خارجة عشان اجيلكم، لقيتوا قدامي ، وطلع ساكن في شاليه جمبنا

...شاليه جمبنا ، ليه هو تبع مين..

...عيلة نورالدين ، يبقي ابن عم أحمد نور الدين ..

...والله ، مش قلتي انه ملوش علاقة بيهم ..

...هو قالي انه قريبهم من بعيد ، بس برده بيتكلم عنهم بتحفظ اوي ، غير أنه قالي هيكلمني في الموضوع ده بعدين ...

...غريبة اوي ، بس مش مشكلة ، مادام هشام جه يبقي انتي تفكيها وتحاولي تقضي وقت حلو معاه ، يمكن تقربوا من بعض عن كدة شوية ، وتخرجي من الجو الكئيب اللي انتي فيه ده ..

...تفتكري ...

...حاولي ياسارة ، ده موضوع وانتهي ، ولازم تحاولي تنسي وتعيشي..

سرحت سارة في كلام مها..أقولها ايه ، إنه موجود هنا واني قابلته ومن وقتها وانا ضايعة ، أقولها أني مش قادرة افكر في حد كأنه موجود معايا بالفعل ، أي حد ولا حتي هشام

برغم طيبته ومحاولاته المستميته انه يقربلي ،، أقول ايه بس ...

وصلوا للشاليه ، وبعدها بساعة كانت البنات قد خرجوا لمقابلة اصحابهم ، اما مها زهبت للشاليه الخاص بها للتجهيز للعشاء مع زوجها في أحد المطاعم ، وكان نفس المطعم الذي عزم هشام سارة علي العشاء فيه بعدما اتصل بها واخبرها انه سيمر عليها في السادسة ويتجولوا بعض الوقت ثم يتناولوا الطعام في أحد المطاعم

ارتدت سارة فستان بسيط من الموف المشجر وعليها سترة قصيرة من ساتان ابيض لتغطي زراعيها وطرحة بسيطة من الشيفون الموف وشنطة يد صغيرة بيضاء مع جزمة بيضاء بكعب عالي ، كانت جميلة بحق برغم بساطة ما ترتدي ،

دق الباب عند السادسة وفتحت الباب وهي جاهزة للخروج معه

...إيه القمر ده ، انا كدة هتحسد انهارضة بالمزة اللي ماشية معايا دي

...ياسلام ، اللي يسمعك بتقول كدة ، يقول أني أحلي واحدة في المكان كله

...طبعا أحلي واحدة ، وكفاية انك في عيني أحلي واجمل واحدة ومش في المكان بس ، ده في الدنيا كلها ،

...هشام ..

..عيون هشام الأربعة ..

...ههههههههه ، كفاية ويلا بقي ..

...يلا ياقمر ، اتفضلي حضرتك ladies is first ..

.... thank you، بس بقولك ايه ..تعالي نتمشي وبلاش العربية

...موافق طبعا ، وناكل ترمس ودرة ونهيص..

....هههههههه هنلاقي ترمس ودرة هنا ، اللي

تأمري بيه يكون عندك فورا ، وبعدين

بيني وبينك الواد أحمد عامل المنتجع ده

بطريقة جميلة اوي ، تلاقي فيه قمة

الحضارة والتقدم في التصميم وفي نفس

الوقت تلاقي الحاجات البسيطة والتقليدية

دي ، زي الترمس والدرة علي الكورنيش ...

...كويس انك فتحت الموضوع ..

...عارف ان عندك اسألة كتير في

الموضوع ده وهقولك علي اللي انت عايزاه

خاصة انك ممكن تقابليهم في الحفلة

وكمان هعرفك علي أحمد ومازن انهارضة ..

....حيلك حيلك اقابل مين واتعرف علي مين ، انت قلتلي كدة قبل ما نخرج

..إيه كنتي هترفضي..

..اعرف بس ياهشام ، بتحطني ادام الأمر الواقع يعني ...

...ياستي لا أمر واقع ولا حاجة ، ولو مش عايزة بلاش ، انا نفسي مش عايزة اقابل حد ، بس أحمد صمم أني أحضر ، بس رفضت بالفعل واتعللت بوجودي في ألمانيا عشان أخلص شغلي ، بس وجودك انتي هنا هو اللي شجعني ، عملتها مفاجأة ليكي وليهم ، أنا ميهمنيش غير مازن وأحمد بس ، إنما بقية عيلتي ميفرقوش معايا في حاجة ...

...آسفة متزعلش مني ، بس انت فاجأتني ، انت مقولتليش حاجة عن عيلتك ، فجأة تقولي هتقابليهم. ..

.....سيبك ياستي حصل خير ، قوليلي انتي متعبتيش من المشي بالكعب الغريب اللي انتي لابساه ده ، انا عارف بتمشوا بيه ازاي ، انا عاجبني انك قصيرة ، مش عايزك طويلة...

...هههههههه انا فعلا تعبت وعطشانة كمان ..

...يلا ندخل الكافيه ده نرتاح ونشرب حاجة وبعدين نكمل المسيرة..

..يلا ، بس تحكيلي حكايتك مع عيلتك .

..من الألف للياء وحياتك ..

دخلا الكافيه ، واختار هشام طاولة بعيدة نسبيا عن الباقي ، وشد لها الكرسي لتجلس ثم جلس هو الأخر وسألها عن ما تشربه ، طلبت شاي ، أما هو طلب قهوة ، ثم اخبر النادل علي طلباتهم .

..سارة ، انا عايزك تفهمي حاجة واحدة ، اني بحبك ، وبفتخر بيكي اوي ، بصراحة مع الاجتماع الغريب ده ، انتي موجودة وهم كلهم هيكونوا موجودين ، كان نفسي أقف وايدي في ايدك وأقول للكل القمر دي

خطيبتي ، مش عارف انتي ليه مأجلة ارتباطنا رسمي ..

...رسمي ازاي وانا طلعت معرفش عنك أي حاجة ..

....أنتي تعرفي عني كل حاجة ، ما عدي المتعلق بعيلتي، ومكدبتش ، انا منفصل عنهم من سنين ودي حقيقة ،

سارة ، عيلة نور الدين عبارة عن سليم نورالدين وبس والباقي كلهم اتباع ، جدي هو اللي عمل الإمبراطورية دي بعد والده ،، أوامره ماشية علي رقبة الكل وبدون نقاش ، بيتحكم في كل شئ في حياتنا حتي اكلنا ولبسنا وطريقة تفكيرنا وعلاقاتنا

الخاصة ، نحب مين ونتجوزمين ، كل شيء ،
اعمامي اللي هم ولاده تلاته عمي سامح يبقي
أبو أحمد و عصام يبقي أبويا وعمي رشدي
يبقي أبو مازن ،

جدي كان متجوز اتنين في نفس الوقت ،
واحدة مصرية وواحدة أمريكية ، انا ومازن
وبقية الأبناء و الاحفاد من الجدة المصرية ،
أما عمي سامح وابنه أحمد بس اللي من الجدة
الأميركية ،

أبويا بقي ياستي كان متجوز بنت عمه
وخلف اتنين شهاب وشهيرة، اخواتي ، لكن
يعتبروا من أتباع جدي ، مستحيل يطلعوا من
تحت طوعه ، بعدها أبويا حب أمي ، كانت
سكرتيرة في المجموعة ، عمل فيها أسد

وصمم يتجوزها ، طبعا جدي رفض وطرده من العيلة والمجموعة ، بس بعديها بفترة قلب من أسد لقطة وراح يتحايل عليه عشان يسامحه و يرجعه ، في الاول جدي رفض ، لكن بعديها بسنة وافق بشرط انه يرجع هو وابنه بس ، أمي متدخلش العيلة ، هانوها وبهدلوها واخدوني منها بعد ما اذوا أهلها كلهم ، كان عندي خمس سنين في الوقت ده ، رفضت الأكل تماما عشان عايز أمي ، وبعد شهرين من محاولاتهم الفاشلة معايا ، كنت في المستشفي بموت بهبوط حاد في الدورة الدموية مع ضعف وجفاف عام ، غصب عنهم جابولي أمي ، وبدأت صحتي تتحسن معاها ، بمرور السنين وكل أما أكبر

واشوف معاملتهم لأمي اتعب وادايق ، مش قادر أتحمل ، بيعاملوها كأنها انسان درجة تانية ، خدامة عندهم ، حتي أبويا بقت معاملته بشعة ليها عشان ميخصرش جدي تاني ، وهي اتحملت عشاني ، بمجرد ما كملت 18 سنة ، اخدت أمي وسبت البيت والعيلة كلها واختفيت ، واللي ساعدني علي الاختفاء ده كان أحمد ، اشترى بيت في ضاحية في ريف في ألمانيا ، عشاني انا وأمي ، وكملت دراسة ، ورجعت مصر بعد ما كملت 21 سنة عشان يبقي محدش له أي سلطة قانونية عليا

...أنت مش بتقول أن انت وابن عمك في نفس السن ، قدر يساعدك ازاي وهو صغير كدة

..

...لا ، أحمد ده حكايته حكاية، من يومه

وهو رجل أعمال ناجح ، بدأ صغير اوي

،وساعدته جدته بكل الامكانيات ، عمل

لنفسه هالة من السلطة والقوة ، محدش قدر

يعملها في السن ده ، بدأ شغل اول ما كمل 14

سنة ، مش زيي انا ومازن بدأنا بعد ما خلصنا

جامعة

...وبعدين ، عملت ايه لما رجعت؟

...مكنتش عارف ان حكايتي هتشدك اوي

كدة ..

...أنت عشت حوار جامد ..

....بيتهيئلك، اللي سمعتيه ده الجزء السهل

، اللي بعد كدة هو اللي صعب ، ازاي قدرت

اخبي شغلي عن جدي ، كان بيحاول طول

الوقت انه يضيعني ، ويدمر كل محاولاتي

أني أعمل شغل لنفسي ، والدتي اتوفت في

الوقت ده ، جالي جدي في العزا، وأحمد

كان معاه ، وفضل مستمع بس لكل اللي

بيقول جدي في الحوار كله ، طلب جدي أني

ارجع ورفضت ووعدته أني أنجح وأخد حق أمي

وحقي منه ، هاج عليا ووعدني هو كمان أني

مش هقدر أعمل حاجة ، وخرج ومشي أحمد

معاه ، جالي أحمد تاني يوم لوحده وطلب انه

يساعدني، الشركة كانت فكرته ،

وهيمول المشروع بالكامل مقابل 45% من

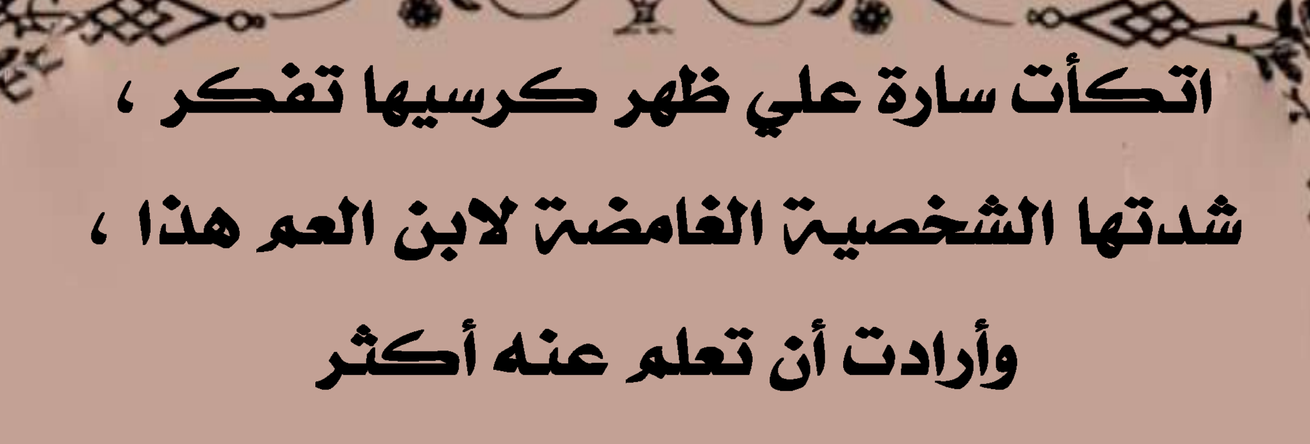
الشركة ، و 55% ليا مقابل الإدارة ، طلب

مني أني معرفش مخلوق عن المشروع ده ،

وحاولنا علي قد ما نقدر نخبي المشروع ده عن جدي ، وقف معايا بالكامل ، عرفني علي الموردين في مجالي في دول كتير ، وبدأنا بالمناقصات الحكومية ،لحد ما المشروع نجح فعلا واستمر النجاح لحد دلوقتي ، جدي معرفش حاجة غير من سنتين ، فوجئ بالشركة وبيا ولما حاول يدمرني ، أحمد اللي وقفله تماما ، ومنعه عني ، واديني ادامك ، هشام نورالدين ..

...غريب اوي ابن عمك ده ...

..ليه ؟ عشان ساعدني ، أحمد ملوش حد ، اعتبرني انا ومازن عيلته



اتكأت سارة علي ظهر كرسيها تفكر ،
شدتها الشخصية الغامضة لابن العم هذا ،
وأرادت أن تعلم عنه أكثر



الفصل التاسع

أكمل هشام لسارة حكايته عن عائلته

...جالي أحمد تاني يوم لوحده ، وطلب انه يساعدني ، الشركة كانت فكرته ، وهيمول المشروع بالكامل مقابل 45٪ من الشركة ، و 55٪ ليا مقابل الإدارة ، طلب مني أني معرفش مخلوق عن المشروع ده ، وحاولنا علي قد ما نقدر نخبي المشروع ده عن جدي ، وقف معايا بالكامل ، عرفني علي الموردين في مجالي في دول كتير ، وبدأنا بالمناقصات الحكومية ،لحد ما

المشروع نجح فعلا واستمر النجاح لحد دلوقتي ، جدي معرفش حاجة غير من سنتين ، فوجئ بالشركة وبيا ولما حاول يدمرني ، أحمد اللي وقفله تماما ، ومنعه عني ، وادیني ادامك ، هشام نورالدين ..

...غريب اوي ابن عمك ده ...

..ليه ؟ عشان ساعدني ، أحمد ملوش حد ، اعتبرني انا ومازن عيلته

اتكأت سارة علي ظهر كرسيها تفكر ، شدتها الشخصية الغامضة لابن العم هذا ، وكأنه يحكي عن أسطورة أو عن رجل من واقع الخيال ، وأرادت أن تعلم عنه أكثر

ولكن هشام لم يمهلها حتي أن تطلب وأكمل سرد الباقي

....نفس اللي عمله معايا عمله مع مازن ، بس الفرق بيني وبين مازن أن هو فضل في العيلة لحد ما خلص دراسة ، اعلام ، ولما طلب من جدي انه يعمل مشروعه لوحده ، جدي رفض تماما ، وكان عايز يجبره انه يمسك القسم الاعلامي في المجموعة ، مازن قال يمسك العصاية من النص وينفذ كلام جده وفي نفس الوقت يعمل مشروع مجلات الأطفال اللي عايز يعمله ، وبرده جدي رفض وعايز منه تفرغ كامل للمجموعة ، مازن رفض ، غضب جدي عليه وخرجه من الجنة ، قصدي من

العيلة ، أحمد ساعده بنفس الطريقة ، موله مشروعه بالكامل ب45٪ والباقي لمازن مع الإدارة ، ونجح في إدارتها وعملت صيت واسع في عالم الأطفال ، ومازن دلوقتي بيقدم اكتر من برنامج للأطفال في اكتر من قناه

،

....وجدة بقيتوا انتوا التلاتة بعيد عن العيلة ...

...بالظبط ، علي قد ما بعدنا مريح كتير من العيلة إلا أنه مجنن جدي نفسه ، كل واحد فينا قدر يثبت نفسه في عالم البسنس بسهولة وفي فترة قصيرة ، يعني عندنا القدرة علي إدارة مجموعة نورالدين، ، وللأسف مش كتير من شباب العيلة قدروا

يعملوا كدة ، ده غير طمعهم الواضح ، وأن كل واحد فيهم بيدور علي مصلحته اكتر ، عشان كدة انا معتزلهم كلهم من سنين ، لأن البعد عنهم بيجنبني مشاكل كتير ، هو ده الحوار كله...

....كل ده مخبيه عني ...

...بصراحة مكنتش بحب اتكلم في الموضوع ده ، اتقفل بالنسبالي خلاص ، بس لقيتك مدايقة مني ، فحبيت احكيلك ..

...طيب ليه عايز تعرفني عليهم ..

...بصراحة ،، ليا مزاج ادايق جدي شوية ، أصله بيدايق اوي كل أما يشوف مؤشر علي استقرار حياتي بعيد عنه ...

...مفيش داعي تدخلني في الموضوع ده ، انت عارف أني مبحبش المشاكل ....

....براحتك ، مش عايز اجبرك علي حاجة انتي مش عايزاها...

...حصل خير ، المهم الدنيا دلوقتي معاك تمام ..

....تمام حاليا ..

..يعني إيه. ..

...جدي بيحاول باستماتة يرجعنا تاني ، وأنا مش عايز ولا حتي مازن ، وأحمد مش عارف ناوي علي ايه بعد ما بدأ ينفذ مشاريع في مصر ، هيكمل في شغله الخاص ولا

هيمسك المجموعة ، وده طبعا اللي عايزه جدي

...هو ده أول مشروع ليه هنا ؟

...أيوة ، جدي بدأ يرجعه واحدة واحدة ، وطبعا هو بدأ بيه عشان عارف انه الشخص الوحيد اللي ممكن يقنعنا نرجع ...

...هو قريب منه اوي كدة ...

....مش القرب الشخصي زي ما انتي فاهمة ، أحمد هو الشخص الوحيد اللي بيعرف يتعامل مع جدي صح ، الاتنين فاهمين دماغ بعض اوي ، أصل أحمد يشبه جدته في ذكائها وقوتها وإرادته اللي من حديد ، معندوش حاجة اسمها مستحيل ، اللي عايزه بينفذه ،

بهدوء وذكاء غريب ، حتي لو الموضوع أخد وقت ، بس في النهاية بيوصل للي هو عايزه

.....غريبة اوي ...

...ولا غريبة ولا حاجة ،اصله بدأ شغل وهو صغير اوي ، والده ووالدته ماتوا وهو عنده أربع سنين ، غرقوا في يخت في البحر ، واللي ربته جدته ، كان بيروح معاها في كل مكان وبيحضر معاها اجتماعاتها وبيباشر معاها شغلها ، مع الوقت بقت تنفذ اقتراحاته وتسأله علي رأيه في حاجات كتير ، وكان دايما يبقي صح ، وهو 14 سنة ، أدت أمر لكل الموظفين عندها بتنفيذ كل أوامره ، وهي دورها تمضي الأوراق القانونية بس ، في أربع سنين بقوا التلات مطاعم اللي عندها

بقوا 7 مطاعم غير شراكة بنسب في فنادق كبيرة وأسهم في شركات سياحية ، ،،،

وعند 18 سنة ، سلمته كل حاجة رسمي ، وكمل هو المشوار ، بعد ما ماتت وهو عنده 24 سنة وكان في اخر سنة في الجامعة ، بدأ جدي في الضغط عليه عشان يرجعه ، ورجع بس متحملش طريقة جدي في التعسف والأوامر المستمرة ، انفصل عنه بعد سنتين ورجع لشغله لوحده ، وهو دلوقتي اول مرة ينفذ مشاريع في مصر ، فمعرفش ناوي علي ايه ...

.....عايز تفهمي أن جدك مش قادر عليه برغم جبروته وسلطته وفلوسه ...

....عندك حق متصدقيش ، بس لو شفتي أحمد وهو بيتعامل معاه ، ومع اعمامي وولاد عمي ، تحسي انه الملك وهم العبيد ، محدش بنطق قدامه ..

.....ياسلام..

...أه واللّه، أحمد ملوش حبيب يخاف عليه ، وملوش نقطة ضعف يمسكوه منها ، ماشي بطوله في الدنيا. ..

...مش بتقول متجوز ..

...أه بس مخلفش، وبعدين جوازته دي كانت تحصيل حاصل كدة ، غير أنه ناوي يسيبها اصلا

...اه ، المهم انت ناوي علي ايه ...

...ناوي أفضل زي ما انا ، مرتاح طول ما انا بعيد عنهم ...

....ياااه ، الوقت اخدنا اوي ..

...فعلا ، الساعة داخلة علي 8 وانا جعت جدا ، مش هناكل ..

...أنت اللي رغاي وما صدقت حد فتحك..

...دي اخرتها ، مش هحكيلك حاجة تانية.

.

...هههههههه ، خلاص متزعلش ، ناكل بس ونعمر الجمجمة وبعدين نتفاهم ..

...ماشي ، حتي زمان العيال مستنيين...

....بتتكلم بجد ، هقابلهم دلوقتي فعلا ...

..أيوة واللّه ، قالولي نتعشي سوا ، قلتلهم ماشي بس هجيب خطيبتي معايا ، ما صدقوا طبعا ، عشان يشوفوا القمر اللي فتح كبسولة قلبي وفك عقدتي ..

...يعني انت معقد وهم لا ...

....لا ياختي هم متجوزين ، صحيح الواد أحمد زي ما قولتلك داخل في مشروع طلاق بس مش مشكلة ..

وقبل وصولهم للمطعم ، اتصلت سارة بوالدتها لتطمئن عليها وعلي نور ابنها ، وأكدت علي تناول داوئها ، وطمأنتها عليها هي وأخواتها

...بتسلم عليك علي فكرة ..

...حبيبتي حماتي ، طيبة اوي ، نفس طيبة وفطرة والدتي اللّه يرحمها

...اللّه يرحمها ، بس طبعا الموضوع الأساسي متعرفهوش، يعني مجرد زميل وبس ..

...أنا مش فاهم ليه مش عايزة تعرفيها ..

...أعرفها ايه ، أمي كلاسيكية اوي ومش هتقبل فكرة أني مأجلة عشان اتأكد من مشاعري...

وقعت أعينها عند دخولها المطعم علي مها

، اللّه ،، ده مها وطارق هنا ..

.... عشاء جماعي ، إيه رأيك في المفاجاة دي ..

...حلوة ، بجد حلوة ..

...اتفضلي اعرفك علي الباقي ..

توجهوا للطاولة الجالسين عليها ، كان يجلس عليها رجلين غير طارق ومها ، توقعت سارة أن يكونا أحمد ومازن، أولاد عم هشام ، عندما رأوهم ابتسمت مها ووقف الثلاث رجال لتحية سارة وهشام

....ياجماعة اعرفكم بالقمر ده ، سارة خطيبتي وزوجة المستقبل إن شاء اللّه

....برغم من ضيقها من تعريفه لها علي أنها خطيبته ولكنها حاولت إخفاء ديقها

....طبعا انتي عارفة طارق ومها ، وده ياستي مازن ابن عمي

ابتسم مازن ومد يده للسلام قائلا ...عندك حق ، هي قمر فعلا .

...طيب اتلم بقي وبص بعيد احسن اخزقهملك، ولا اقولك ، انا اتصل بسهام وهي تقوم بالواجب ..

...لا في عارضك، بلاش سهام ، انتي وحشة اوي ياسارة علي فكرة

ضحك الجميع بصوت عالي علي رد فعل مازن عند ذكر زوجته سهام

التف هشام للرجل الآخر الذي توقعت أن يكون ابن العم الآخر

....وده ياستي أمجد السمانودي ، مهندس الانشائات في المنتجع والمدير التنفيذي في نفس الوقت ،

خاب ظن سارة ، لم يكن هو ، لكن سبقها هشام في السؤال عنه

...أمال فين أحمد ؟ مجاش ولا ايه

... لا ياعم جه بس معاه تيليفون وجاي حالا ، اتفضلوا لحد ما ييجي

جلست سارة بجوار مها وجلس بجانبها هشام ،

ثم مازن ومن بعده كرسي خالي سيجلس

عليه أحمد ثم أمجد وبعده طارق يجلس

بجوار مها ،

.....آمال سهام مجتش ليه يامازن ؟

...هشام ، خف عني بقي ، مش عايزني

اقضي يوم واحد حلو

...أخص عليك ، دي سهام نسمة

...نسمة ! ، قول عاصفة، رياح ، بركان

أطلق الجميع العنان للضحك بعد هذه

الكلمات من مازن

فجأة سمعت سارة صوت من خلفها جعل قلبها

ينقبض ، يقول

...ما تضحكونا معاكم ..

وقف هاشم ليسلم علي المتكلم بالأحضان والقبلات

..احمد ، حبيبي ، انت فين ياراجل ، وحشتني اوي ..

في نفس اللحظة استدارت سارة ببطئ لترى المتكلم ، توقف قلبها وعقلها عن العمل للحظات ، شحب وجهها واحست بالبرد الشديد عندما رأته ،،،،احمد ،،،مستحيل ،،،هو

لاحظت مها ما حدث ومالت علي سارة تحدثها بصوت منخفض

...مالك ياسارة ، انتي كويسة ...

لم تستطع الرد ، وبدأت عيناها تلمع من تكون الدموع بها ، ووضعت وجهها بين كفيها ، وبدأ الجميع ينتبه لما يحدث لها مال هشام عليها ويبدوا القلق علي وجهه

....مالك ياحبيبتي ، في ايه ..

...مفيش حاجة ، باين دخت شوية ، ...ثم حاولت تصنع الفكاهة ....بقالك ساعتين بتسقيني في قهوة وشاي من غير أكل ،....قالت هذه الكلمات وهي تحاول تصنع الابتسامة ..

....ما تقولي ياستي كدة ، خضتيني ، هجيبلك عصير الأول لحد ما ييجي العشا. .

في نفس الوقت استدار أحمد ليري وجهها بعدما شبه علي الصوت الذي يسمعه ، ولم يصدق ما يراه

رفعت عينها لأعلي فوجدت عينيه مسلطة عليها ، رأت المفاجأة علي وجهه ، للحظات لم تكن تعي أو تسمع أو ترى غير الوجه الذي أمامها وعيونه متسعة من المفاجأة ، ثم تنبهت لصوت هشام واستدارت بوجهها له

...هروح التواليت ثواني ، عايزة اغسل وشي وافوق

...اجي معاكي

...تيجي معايا فين

....اوعي تفهميني غلط ،انا خايف عليكي احسن تقعي ولا حاجة

ابتسمت وقالت ...لا ياسيدي شكرا ، متخفش

ردت مها ..هروح انا معاها ، اطلب العصير انت ياهشام ، يلا ياسارة

كل هذا الحوار جاري امامه وهو مذهول به ، صحيح أنه اتته كل المعلومات التي طلبها عنها ، ولكن لم يكن فيها ايه معلومة تخبره انه خطيبة ابن عمه ،تنبه علي صوت هشام الذي يقول

...معلش ياجماعة ، أصلها صممت تيجي للمطعم مشي من غير عربية وفضلنا ييجي

ساعتين نضرب في قهوة وشاي قبل ما نييجي وهي أكلها ضعيف اصلا ،

ثم وجه كلامه لأحمد ...معلش ياحماده ، ملحقتش تتعرف عليها

ابتسم ابتسامة سخرية وهو يقول في نفسه ...أتعرف عليها ! ، دا انا حافظ ملامحها ياهشام ، حافظ كل خلية فيها ....



الفصل العاشر

ظلت سارة متوترة طوال العشاء ولم تتحدث كثيرة ، كانت ترد علي الأسئلة الموجهة لها وباختصار شديد حتي لا يظهر توترها من خلال كلامها ، ومن حين لآخر تنظر له بدون أن يلاحظها أحد ، وبعض مرات تصطدم الأعين فتجده ينظر لها هو الأخر في نفس اللحظة ،

أما هو فقد كان هادئ جدا كعادته ومتحكم جدا في كلامه وكأن رؤيتها من جديد وللمرة الثانية في يومين لم تأثر عليه

إطلاقا ، كان ينظر لها من حين لآخر ،

ويحاول صبر أغوار قلبها وعقلها من خلال

كلامها ونظراتها ، ولكنه فشل ، فهي رغم

توترها الواضح له فقط ، متحفظة جدا في

ردودها ، لكنها متوترة جدا ، فهو يعرفها

جيدا وهي في هذه الحالة ،،،،، ولكن ،،،،،،

تبدوا له كما كانت ، جذابة ، شهية ، رغم

السنين ، رغم الحجاب والتحفظ في اللبس ،

رغم الحزن الواضح في عيونها وملامحها ، إلا

أنها كما كانت ، وهو متأكد أنها مازالت

تكن له مشاعر معينة داخلها ،، ما زالت

تذكره جيدا ،، وما يؤكد له أكثر هو رد

فعلها أمس عند سماع الأغنية الخاصة بهما ،

رد فعلها عندما وجدته أمامها في نفس

اللحظة ، فقد كان كرد فعل طفلة تائهة

وفجأة وجدت نفسها أمام والدها ، ارتمت في

احضانه بدون تفكير وظلت تبكي ،،

مستحيل أن يكون هذا رد فعل طبيعي منها

حتي لو كان لها مجرد زوج سابق ، هي

تحبني بل تعشقني ،، إذن لماذا قررت أن

تتزوج مرة اخرى ؟ ، فقد تزوجت بعدي مرة ،

لماذا ؟ لماذا هشام بالذات ، فهو لا يري أي من

نظرات الإعجاب أو الحب منها له ، لماذا ؟

وعند ذكر اسم هشام تحول اتجاه نظره إلي

ابن عمه وكأنه يلومه ويلومها ويلوم نفسه

أيضا قائلا لنفسه ...اتاخرت أوي يا أحمد ،

اتاخرت أوي ، أوي .... لكن لماذا يلومه هو

وهي ، يجب أن يلوم نفسه فقط ، فهو لم يبدأ في البحث عنها إلا بعد فشل زواجه ،، لم يتذكرها إلا بعد أن تأكد أن أيامه معها كانت مميزة وجميلة ، وأنه ليس كل زواج رائع كزواجه منها ، وليس كل امرأة مثلها ، فلم يري هذا التجمع من الصفات في امرأة واحدة كما رآه فيها ، كانت مجنونة جدا ورزينة جدا في نفس الوقت ، كانت هادئة جدا في أوقات ومملوئة بالعنفوان والمرح في أوقات اخرى ، كانت حنونة جدا ومحبة جدا رغم أنها لم تقل له ابدا كلمة أحبك

،

كانت امرأة رائعة بكل المقاييس ولكنه

كان صغيرا جدا ليدرك ذلك وكان

مشغول في أمور كثيرة اخرى ولم يفكر

حتي بالأمر ، واعتبر أن هدوء حياته معها

أمرا مسلم به وكأنه من مهامها الأساسية أن

تجعل حياته بسيطة .

كل هذا كان يدور في عقله وكأن به حجر

دائر لا يقف وعيناه تتجول بين الجميع ثم

تعود لتستقر عليها 9

انتهي العشاء وكل منهما يحمد اللّه علي

انتهائه ليعود كل منهما لتمالك ذاته ،

وعند خروج الجميع طلبت سارة من هشام أن

تعود مع مها وان تتركه يكمل سهرته مع

أولاد عمه ولا يقيد نفسه بها ، ووافق هو علي ذلك ، أما مها فيبدوا أنها لاحظت ما حدث لمها طوال العشاء فقد كانت ترمقها بنظرات ذات معني معين ، ولكن سارة لم تلاحظ هذه النظرات إلا بعد خروجهم .

أوقف طارق السيارة أمام الشاليه ونزلت سارة بعدما أخبرت مها أنها لا تريد التحدث الآن في أي شئ وان غدا لناظره قريب .

بعدما دخلت الشاليه ، اطمأنت أولا علي اختيها النائمتان وقبل أن تدخل غرفتها سمعت طرقات علي الباب واتجهت لتفتح قائلة بصوت عالي

....أنا عارفة يامها انك مش هتنامي غير لما
تفهمي بس مينفعش تسيبي جوزك لوحده
........ولم تكمل عندما وجدته امامها

.....أنت بتعمل ايه هنا ...
دخل بدون استئذان قائلا....محتاج أتكلم
معاكي ضروري ....
.... مفيش بينا كلام ثم مينفعش تدخل هنا
، اخواتي نايمين جوا ولوحدنا ....
....خايفة مني ولا ايه ....
...أنت عارف ان الموضوع مش كدة ، بس لو
حد شافك هتبقي مشكلة ...

التف بوجهه لها والتقت الاعين وفقد كل منهما نفسه لثواني ، وعادا كل منهما لتمالك نفسه في نفس الوقت ، وكأنها حرب دائرة بينهما

.....في كلام بينا ياسارة ولازم يكون دلوقتي قبل بكرة ، عندي أسئلة محتاجة اجابة ...

.... اسمعني انت كويس ، اللي بينا انتهي ، وكل واحد فينا دلوقتي له حياته وطريقه ، وحتي لو انت ناوي علي اي شئ ، فأنا مش ناوية علي اي ارتباك في اي شئ في حياتي دلوقتي ، ولا ناوية علي اي تغيير ، أظن انا كدة جاوبتك علي كل أسئلتك ، تقدر تتفضل بقي ...

...يعني هتتجوزي هشام فعلا ...

....ملكش فيه ، أرجوك أفهم ، اللي بينا كان حاجة معينة بطريقة معينة وتحت ظروف انت عارفها كويس اوي ، وانتهت ، انتهت ياأحمد ، انتهت ، أرجوك ، انا أم لابن محتاجني ، واختين...

قطع كلامها قبل أن تكمل .....أنا عارف عنك كل حاجة وبأدق تفاصيلها ، ابنك واخواتك وأمك ، وابوكي اللي سبتيه واخدتي اخواتك وامك ومشيتي بعد ما اتجوزتي ، ودراستك وشغلك والمراكز اللي عملهالك جوزك وانتي كملتيها بعد ما مات ، ومشاكلك مع أهله عشان الميراث ، عارف عنك كل حاجة ياسارة .....

أصابها الذهول ولم تنطق بكلمة ، وظلت

تنظر له وهو يكمل كلامه

....عارف أنك اتجوزتي غصب عنك ومات

جوزك بعد سنتين ، عارف أنك مرتبطيش

بأي شخص تاني ولا قريتي من أي شخص تاني

طول السنين اللي فاتت ، ولا حتي هشام اللي

المفروض انك خطيبته ، مشفتش في

عنيكي حاجة ليه ، عارفك كويس لما

بيكون جواكي حاجة ، بفهمك من نظرة

عنيك ، وده اللي جابني دلوقتي ، عشان

أفهم انتي ناوية علي ايه ...

لم تستطع حتي أن تقف علي قدميها ،

استندت علي زراع الكرسي وهي لا تصدق

كل ما قال ، لا تصدق أنه يعلم عنها كل

هذا ، لا تصدق انه يكاد يقترب من السبب الحقيقي لرفضها اقتراب أي شخص منها ، و سألته بدون حتي تنظر له

...من امتي ؟ من امتي وانت تعرف عني كل ده ؟ وإذاي ؟

....أذاي ! يعني إيه ازاي ،،،، أنا أحمد نور الدين ياسارة ، اللي عايز أعرفه بعرفه ، مسمعتيش عني ولا ايه ...

...سمعت ، بس انهارضة كانت أول مرة اعرف انك نفس الشخص اللي كنت أعرفه زمان ، ومن امتي بقي ؟

....تقصدي من امتي وانا بدور عليكي ،

بالظبط من 3 سنين ، كان في فريق كامل

بيدور عليكي ، من جامعتك هناك عرفت

جامعتك هنا ، ومن الجامعة هنا جبت

عنوانك في الشرقية ، وهناك عرفت

عنك كل حاجة لحد ما اتجوزتي وسيبتي

اوكي هناك واخدتي أمك واخواتك

واختفيتي ، ومرجعتيش هناك غير يوم دفن

ابوكي وبعدها اختفيتي من غير ما أي حد

يلحق يسألك عل حاجة ،، حاولت اعرف

اسم جوزك او عنوانك ، معرفتش ،

اختفيتي تماما ، أما باقي المعلومات دي

عرفتها امبارح بس ، بعد ما اتقابلنا في

المطعم ....

...وايه المطلوب مني دلوقتي ....

...ولا حاجة ، بس علي الاقل بعد الفترة اللي دورت عليكي فيها وألاقيكي فجأة تظهري وانتي خطيبة ابن عمي ، يبقي من حقي أن أعرف كل إجابات الأسئلة اللي انا عايزها ...

نظرت سارة إليه بتحدي وهي تقف أمامه

...أنت ملكش أي حقوق عندي ، ولو علي انك دورت عليا ، ده لنفسك مش ليا ، ولو سمحت بقي انا تعبانة وعايزة ارتاح ...

.....اوكي ياسارة ، هسيبك دلوقتي ، وده عشان انا عايز كدة ، عايزك تفكري في

كل كلمة انا قلتها ، وبعدين نبقي نتكلم

،

تصبحي علي خير ....

تركها وخرج دون حتي ان بعطيها فرصة للرد ، تركها وسط دوامة من التفكير تكاد تقتلها ، أعادت شريط ذكرياتها معه ، وحاولت مضاهاته بما حكاه هشام لها عنه ، وصلت إلي أنها دخلت في حياته بعد استلامه لأعمال جدته رسميا بأكثر من أربع سنوات وهي نفس الفترة التي توفت فيها جدته وبدأ جده في الضغط عليه ليعود له ولعائلته في مصر ، طوال الاسبوع كان يهتم محاضراته

وجامعته ايضا مباشرة أعمال جدته في أمريكا ، أما عن سفره الدائم في اخر يومين في الاسبوع فمن الممكن انه يكون فيهم في مصر مع جده وجدته ،

....اااااه ، ايه اللي بيحصلك ده ياسارة ، وبعدين ، كدة هتبدأي تفقدي السيطرة علي نفسك وعلي كل الأحداث اللي حواليكي ، متسمحيش لوجوده يربكك بالشكل ده ، مهما كنتي بتتمنيه أو محتاجاه في حياتك ، صدقيني طريقكم مش واحد ، فوقي ارجوكي ياسارة ....



الفصل الحادي عشر

قضت سارة يومها الباقي من الإجازة في الشاليه ولم تخرج إلا عندما أصر هشام أن يقضي معها بعض الوقت ، فاكتفت بالجلوس معه علي شاطئ البحر أمام الشاليه ، تحب مقابلة هشام والتحدث معه ، فهو صديق جيد وسهل العشرة والمعاملة ويهتم بها فعلا ، ولكنه لا يثيرها كرجل ، حاولت كثيرا ان تتخيله كزوج ولم تستطيع ، أما أحمد ، فمجرد التفكير فيه يخطف أنفاسها و يثار جسدها وكأنها في وضع حميمي معه ، فكيف الحال وهو امامها .

مها ورغد وريم قرروا الذهاب للكوافير للتجهيز للحفلة بالرغم أنهن محجبات ، أما سارة فقررت المكوث في المنزل لحتي موعد الحفلة وقررت تجهيز نفسها بنفسها ولم تذهب معهم للكوافير .

مازن قرر الرجوع للقاهرة لإحضار زوجته لحضور حفل الافتتاح

هشام قضي جزء من يومه مع سارة علي شاطئ البحر والجزء الآخر قضاه في التفكير فيها

وكيف سيقنعها بتفعيل خطوبتهم وزواجهم

.

أحمد لم ينم منذ أمس بسبب التجهيزات الأخيرة للمنتجع وحفل استقبال ضيوفه ، فقد جهز لأحتفال عالمي ، سوف يحضره أهم رجال الاعمال في العالم وليس مصر والوطن العربي فقط ومجموعة كبيرة من الفنانين المشهورين ، وسوف يغطي الحفل وسائل إعلام دولية ،

ولكنها تغذوا عقله طوال الوقت ، لا يكف عن التفكير بها ،، بماذا تفكر الآن ، به أم بهشام ، ماذا قررت بشأنه ، وماذا سيحدث بعد

ذلك ؟ ، ما هي نيته بشأنها ؟ ولماذا يفكر بها طوال الوقت بهذه الطريقة ؟ ، هل هو مستعد لخسارة ابن عمه اذا علم ما كان بينهما أو حتي بما يريده الآن منها ؟ ، المهم عنده الآن أنه متأكد أنها لا تحب هشام ، وهذا بالفعل يريحه جدا ويعطيه مبرر لنيته بشأنها .

حان موعد الحفل ، وبدأ ضيوف الحفل بالوصول ، وبالطبع من بينهم أفراد عائلة نورالدين جميعا ، لكن الجد لم يصل بعد ، كانت الحفلة في فضاء أخضر واسع جدا ومجهز بطاولات مزينة ويحوط كل واحدة كراسي مزينة بنفس اللون ، في الجانب

الآخر يوجد بار كبير جدا للويسكي والمشروبات الكحولية ، وفي نهاية المكان يوجد مسرح واسع مزين لا يزيد ارتفاعه متر واحد عن الأرض .

باقتراب الساعة الثامنة كان جميع المدعوين قد وصلوا ، وبدأت مراسم الحفلة الفعلية من غناء ورقص ، وبدأ الجميع بتهنئة أحمد علي هذا المنتجع الرائع وهذه الحفلة الراقية ،

وصلت ،، هيا ،، زوجة أحمد ، كانت سيدة شقراء ، يبدوا عليها الرقي والثراء الواضح ، فهي سيدة أوروبية من اصل عربي ، كانت ترتدي فستان أحمر داكن ، ضيق جدا ويصل طوله حتي الركبة ويرتفع بحمالة واحدة

علي الكتف الأيسر ، الغريب انه لم يسأل أحد عنها لأن الجميع علي علم بانفصالهما وأنها مسألة وقت علي الانفصال الرسمي .

أما سليم نور الدين فكان وصوله مشهد رائع ، فور دخوله انتبه له الجميع وتهافتوا علي الوصول له والتعريف بأنفسهم ، كان رجل في السبعينات من عمره ، طويل القامة وسيم جدا ، رغم سنه مازال متحفظ بلياقته وصحته ،

ظل أحمد قلق من عدم وصول سارة حتي الآن ، حتي ظن أنها لن تحضر ، وما يعطيه الأمل الوحيد أن هشام هو الأخر لم يظهر بعد ،

ابتسامته كانت واضحة عندما رآها تقترب من باب الدخول بفستان ازرق سماوي فاتح بتلبيسة داخلية من الأزرق الغامق وحزام ابيض عريض، وترتدي طرحة من اللون الأبيض المتداخل مع اللون الأزرق الخفيف ، كانت في عينيه كأنها أميرة تتمايل في هذا الفستان الرائع ، ولكن ضاقت ابتسامته عندما رأي هشام بجانبها ، الآن سيتعرف عليها الجميع علي أنها خطيبة هشام ، وهذا لم يكن يريده ، ولكن ليئجل التفكير في هذا الآن حتي لا يتشوش عقله ، وهو في حاجة الآن إلي كامل تركيزه .

دخلت سارة الحفلة مع هشام سويا وتبعها اختاها في الدخول ، برغم رفضها لدخولهم

معا ، ولكنه أصر علي ذلك ، فوافقت علي مضض منها بشرط أن لا يحاول تعريفها لأي أحد يخصه ، فتكفيها حتي الآن صدمتها من تعريفها بأبناء عمه ،

كانت الطاولة المخصصة لهم قريبة جدا من طاولات أهم رجال الأعمال وعائلته أيضا وكان هذا بتدبير مسبق من أحمد حتي تظل تحت عينيه طوال الحفلة ،،،

بعدما سلمت علي مها وزوجها ، فقد كانوا علي نفس الطاولة ، ظلت عيناها تبحث عنه حتي التقت بابتسامته الساحرة التي تزايدت معها دقات قلبها ، كان يقف مع جده وبعض رجال الاعمال الاخرين ، وبعد تحية بسيطة

من رأسه ، أبعدت عينيها عنه ، حتي لا يلاحظ أحد ذلك .

استأذنهم هشام ليسلم علي جده ، وتبعته سارة بعينيها ، الفضول يقتلها لرؤية هذا الجد الذي يتحدثون عنه ،

اتجه هشام صوب التجمع الذي يقف فيه أحمد وجده ، وألقي التحية علي الجميع ، ثم انحني علي يد جده وقبلها ، اندهشت مما فعل ، ولكن لم يبدوا ذلك علي من يقفون حولهم وكأنها حركة معتادة منهم جميعا

....سليم باشا ، وحشتني والله....

.....ازيك ياهشام ...

...الحمد لله ياجدي...

...أنا بقالي قد ايه مشفتكش ياهشام ..

...متزعلش ياجدي ، كنت مشغول اوي الفترة اللي فاتت ، حتي مكنتش هاجي الحفلة لولا بس إصرار أحمد. ..

...كمان مش هتيجي ، اه ما انت بقيت رجل اعمال مهم حتي علي جدك ، وبعدين مين اللي انت دخلت معاها دي ، ووصلتها كمان لحد ما قعدت وبعدين افتكرت انك تيجي تسلم عليا ...

فرح هشام بملاحظة جده لذلك ، فهو الآن مضطر لتعريفها دون أن يخلف وعده معها ،، لكن أحمد تدايق جدا لذلك ،، أما سارة فلاحظت اتجاه أنظار الواقفين معهم لها

وكأن الجد يسأل عنها ، فأرخت عينيها

عنهم .

...دي بقي ياجدي النص الحلو بتاعي...

...يعني إيه. ...

...يعني زوجة المستقبل...

...إيه ، من غير علمي ...وظهر الغضب علي

وجهه

...مفيش حاجة رسمي لسة ، ده باعتبار ما

سيكون ، كل حاجة هتم

بإذن حضرتك طبعا ...

...ودي تبقي مين أن شاءالله ، واحدة من

الشارع ..

...متقلقش ياجدي ، دي بنت ناس جدا ،

صحيح مش من عيلة عريقة ، بس هي ليها

مكانتها ، أستاذة في الجامعة ، وصاحبة

مجموعة النور الطبية ....

....امممم ، عموما مش وقت الكلام في

الموضوع ده ، عايز اقابلها بعد الحفلة

وبعدين أقرر ....

تجهم هشام من هذا الأمر لأنه يعلم أن سارة

بالتأكيد سترفض ، ولكن سليم باشا أصدر

فرمانه وما علي الجميع إلا السمع والطاعة.

بدأت مراسم الحفل بكلمة الترحيب من

أحمد نورالدين وتبعها فقرات الغناء من أشهر

الفرق والمغنيين ، من بينهم ،، آدم ،، الذي

أثناء أدائه لأغنية رومانسية عن الم الفراق ،
اختص سارة ببعض النظرات التي لاحظها
الجميع ، مما أطلق بعض التساؤلات عن
شخصية هذه السيدة ، ولكن الأمر أغضب
أحمد وهشام جدا ، خاصة أحمد لأنه يعلم
الصلة القديمة بين سارة وآدم .

أثناء استمتاع الجميع بالغناء ، اقتربت هيا
من أحمد لتتحدث معه ، فقد لاحظت انه
غير مهتم بها علي الإطلاق منذ سلم عليها
عند وصولها ، مالت عليه بدلال قائلة

.... I missed you ....

....والله بجد ، من امتي ...

...إيه يامادي ، موحشتكش ...

.. .sure baby....

...بتترىأ. ..

....طبعا بترىأ ، من امتي وانت مهتمة اصلا ..

....ليه بتقول كدة ، انت اللي مش بتديني

فرصة أصلح إللي حصل ...

....هيا ، خلصنا الكلام في الموضوع ده

خلاص لوسمحتي ، وبعدين احنا اتفقنا أن

اللي اتكسر بينا صعب يتصلح ...

...صعب لكن مش مستحيل. ..

....هيا ، please , we are so done ، واتفقنا

طول ما انت محافظة علي أسمي ، هتفضلي

شايلاه ، ولو عايزة تتطلقي رسمي ، معنديش مشكلة ، It's up to you. ...

في هذه اللحظة بدأت الرقصة الجماعية وبدأ كل رجل بتقديم العرض لسيدة للرقص معه

....تحب ترقص ...

...ليه ، عشان الناس لاحظت انك مش فارقة معايا ، فبتحاولي تثبتي العكس ، عارف دماغك يايويو ، كلام الناس عندك أهم. ...

....أبدا ، انا مهتمة اغير فكرتك عني فعلا ...

لمح من بعيد هشام يتجه لسارة ، تجهم وجهه فقد بدأ يثار من مجرد فكرة قربه منها

هيا... ،، please , we are done and this is my last ward ....

تركها واتجه خلف سارة ، فقد لمحها تتجه ناحية الفندق المطل علي ساحة الحفلة ثم غيرت اتجاهها للخارج .

ظل يبحث عنها لثواني حتي رأاها من بعيد في اتجاه البحر ، تبعها حتي وصل إليها فوجدها تجلس علي أحد الكرسي علي

الشاطئ، تبدوا مستغرقة في التفكير في

شئ ما .

...هربتي من الحفلة ليه ...

انتفضت من الصوت المفاجئ ، بعدها

قالت...وههرب ليه ، انا بس حسيت بصداع

فحبيت أبعد عن صوت DJ شوية ، وانت سبتها

ليه ...

....جيت وراكي ....

جلس علي الكرسي المقابل لها بعدما

التفتت بوجهها له

....لسة مبتحبيش الصوت العالي ولا جو

الحفلات اللي من النوع ده ...

....أنت لسة فاكر ...



..أنا منستش حاجة ابدا ، ومتأكد أن انتي كمان فاكرة ...

ظل كل منهما يتعمق في عين الآخر ليبحث عن نفسه فيها

....أنت عايز ايه ياأحمد ...

...عايزك انتي ياسارة ...

ظلت تنظر له وينظر لها ، ولا تعرف لكم من الوقت ظلا علي هذا الوضع ، بدون كلام ، فاجأها تصريحه بهذه الطريقة ، رغم أنها

تعودت علي صراحته في الوقت الذي عاشته معه ،

......عايزاني ازاي يعني. ...

....معرفش، كل اللي أعرفه أني عايزك قريبة وبس ، مدايقني وجودك مع هشام أو حتي مع أي راجل تاني ، فرحت اوي لما قالولي انك أرملة ، وفرحت اكتر لما قالولي انك مرتبطيش تاني ، وفجأة لقيتك مع هشام ، هو بيحبك وباين عليه ، بس انتي لا ، ودي حاجة بصراحة ريحتني جدا ، ...

...برده مش فاهمة ، يعني انت جاي تقتحم

حياتي بعد 6 سنين ، وفي 48 ساعة تقولي

عايزك ، ، اقلب حياتي 180 درجة

بالبساطة دي ، ويعني ايه عايزني اصلا ،

يعني عايز تتجوزيني ولا عايز تصاحبني. ...

......الشكل اللي يعجبك ، المهم تكوني

معايا ، عايزك حبيبتي مرة تانية ، عايزك

ترجعيلي تاني ...

....أنت ايه ، انت بتفكر أذاي ...

....الموضوع بسيط ياسارة ، انا بدور عليكي

من سنتين مش من 48 ساعة ، ودلوقتي

لقيتك ، وانتي عارفة أني بطبعي صريح ،
وبقول اللي عندي من غير خوف ، وهو ده اللي
عندي ، وهعمل المستحيل عشان اوصله ....

نظرة التحدي في عينيه اربكتها ولكنها
تماسكت وبلهجة قاسية قالت

... انت بتتحداني ،،،،حتي لو انا رافضة كل
اللي انت بتقوله ده ...

....وليه ترفضي ، انا عايزك ومتأكد انك
عايزاني ، وعندي استعداد لكل طلباتك ،
حتي شكل العلاقة بينا هسيبهالك

تحدديها براحتك ، متدخليناش في دايرة

التحدي ، تأكدي تماما أن مش هكون انا

الخسران فيها ، عاجلا أو آجلا بوصل للي انا

عايزه ...

لهجته كانت مليئة بالتحدي والثقة بالنفس

التي يتسم بها هذا الرجل ، وهي علم كامل

بهذه اللهجة ، وهو بالفعل دائما ما يستطيع

تنفيذ ما يقول ، فهل سيستطيع الآن ؟

ولكن هي ليست من النوع الذي يرضخ

للظروف أو لهذا التحدي السخيف ، فهل

ستوافق أم ستقبل التحدي ؟



الفصل الثاني عشر

ظل كل منهما يتعمق في عين الآخر ليبحث عن نفسه فيها

....أنت عايز ايه ياحمد ...

...عايزك انتي ياسارة ...

ظلت تنظر له وينظر لها ، ولا تعرف لكم من الوقت ظلا علي هذا الوضع ، بدون كلام ، فاجأها تصريحه بهذه الطريقة ، رغم أنها

تعودت علي صراحته في الوقت الذي عاشته معه ،

......عايزني ازاي يعني. ...

....معرفش، كل اللي أعرفه أني عايزك قريبة وبس ، مدايقني وجودك مع هشام أو حتي مع أي راجل تاني ، فرحت اوي لما قالولي انك أرملة ، وفرحت اكتر لما قالولي انك مرتبطيش تاني ، وفجأة لقيتك مع هشام ،،، هو بيحبك وباين عليه ،، ، بس انتي لا ، ودي حاجة بصراحة ريحتني جدا ،

...

...برده مش فاهمة ، يعني انت جاي تقتحم

حياتي بعد 6 سنين ، وفي 48 ساعة تقولي

عايزك ، ،والمفروض اني اقلب حياتي 180

درجة بالبساطة دي ، ثم يعني ايه عايزني

اصلا ، يعني عايز تتجوزيني ولا عايز

تصاحبني. ...

......الشكل اللي يعجبك ، المهم تكوني

معايا ، عايزك حبيبتي مرة تانية ، عايزك

ترجعيلي تاني ...

....تفتكري ده ممكن يحصل ، انت بتفكر

أذاي ...

....الموضوع بسيط ياسارة ، انا بدور عليكي من سنتين مش من 48 ساعة ، ودلوقتي لقيتك ، وانتي عارفة أني بطبعي صريح ، وبقول اللي عندي مباشرة ، وهو ده اللي عندي ، وهعمل المستحيل عشان اوصله ....

نظرة التحدي في عينيه اربكتها ولكنها تماسكت وبلهجة قاسية قالت

... انت بتتحداني ،،،،حتي لو انا رافضة كل اللي انت بتقوله ده ...

....وليه ترفضي ، انا عايزك ومتأكد انك عايزاني ، وعندي استعداد لكل طلباتك ، حتي شكل العلاقة بينا هسيبهالك تحدديها براحتك ، متدخليناش في دايرة التحدي ، لان لازم تتأكدي تماما أن مش هكون انا الخسران فيها ، عاجلا أو آجلا بوصل للي انا عايزه ...

لهجته كانت مليئة بالتحدي والثقة بالنفس التي يتسم بها هذا الرجل ، وهي علم كامل بهذه اللهجة ، وهو بالفعل دائما ما يستطيع تنفيذ ما يقول ، فهل سيستطيع الآن ؟

ولكن هي ليست من النوع الذي يرضخ للظروف أو لهذا التحدي السخيف ، فهل ستوافق أم ستقبل التحدي ؟

...مستحيل ..

...ايه...

...زي ما سمعت ...

همت بالوقوف ووقف هو الأخر وظلت عيناها متعلقة بعينيه لم تفارقهما وهي تقول

....عارف ياأحمد ، انا حلمت بيك كتير اوي ، حلمت أني اقابلك ، اشوفك ، ارجع أحس بطعم شفافيك والمسك وتلمسني من تاني ، سنين وانا بتخيلك وكأنك لسة

عايش معايا ، حتي في عز وقتي مع جوزي ، بكون معاك انت ، وبعد ما مات فضيت قلبي وعقلي لأحلامي بيك لأيام وشهور وسنين طويلة ، وأنا نايمة وأنا صاحية ، اتقدملي ناس كتير ورفضتهم بسببك ،، رغم انك مجرد طيف جوايا ،بس طيف كان بيحميني من أي راجل بيحاول يقرب مني ، ....

تنهدت لترتاح من شهقات بكائها التي بدأت تطفو والدموع التي ظهرت بعينيها ، تمالكت نفسها وأكملت كلامها بتحدي واضح

...لكن للأسف ياأحمد بيه، المدخل اللي اختارته معايا كان غلط ،

الطريقة اللي كلمتني بيها جابت نتيجة عكسية ، لو كنت بدأتها بشوق وحب ، لو كنت قلتلي وحشتيني ومحتاجلك ، يمكن كنت اتأثرت بكلامك ويمكن كنت وافقت ،،،،،لكن دلوقتي ، بقولهالك وانا مصممة عليها ،،،،، مستحيل ،،،، كان في منه وخلاص خلاص ، طلبك مش عندي ، دور عليه في مكان تاني ....

أنهت كلامها بثقة كاملة ، وانسحبت من أمامه بسرعة ، جلس مكانه مرة اخرى وهو مذهول مما سمح منها ، قد توقع منها الرفض ، توقع منها المقاومة ، ولكن ليس بهذه الطريقة ، في نفس اللحظة التي اعترفت

فيها بحبه وعدم نسيانه ، تبعتها بالرفض القاطع الذي لا رجعة فيه .

اعتدلت شكل نظرته من الذهول إلي الثقة وقال هامسا لنفسه

.... هتكوني ليا ياسارة ، بمزاجك أو غصب عنك هتكوني ليا ، بس بشوية تفكير ، وهحققلك رغبتك ، عايزة طريقة مختلفة ، مفيش مشكلة ، انتي اللي طلبتي ، وانتي اللي هتيجي لحد عندي لوحدك .....

عادت سارة لتجمع الحفل مرة اخرى ، بحثت عن البنات ، وسألت مها عنهم ، فاخبرتها انه

يوجد حفلة جانبية للشباب ويحييها بعض مطربين المهرجانات ، وقد ذهب البنات اليها .

اخبرتها سارة أنها ستعود للشاليه وطلبت منها الاهتمام لرغد وريم وتأتي بهم عندما تنتهي الحفل ، وأيضا طلبت منها أن تعتذر لهشام عن عدم أخباره بذهابها .

وعندما بدأت تبتعد عن هذا الحشد من الناس ، وجد هشام يتبعها

...سارة ، سارة ...

....أيوة ياهشام ، رايحة فين ، بدور عليكي من بدري ..

...رحت التواليت وبعد كدة خرجت اتمشيت شوية ، انت عارف ان الصوت العالي بيعملي صداع ....

....سلامتك ياحبيبتي، احسن دلوقتي. ..

...الحمد للّه ...

...كنت رايحة فين كدة ...

...بصراحة ، كنت راجعة الشاليه ...

...بس الحفلة لسة مخلصتش ، وبعدين ،، في حاجة ،،...

...في ايه...

...عندي طلب و ارجوكي متكسفنيش. .

...خير ..

...جدي عايز يتعرف عليكي دلوقتي لأنه هيرجع القاهرة بعد الحفلة ...

...يتعرف عليا ليه ؟ ، إحنا اتفقنا علي ايه ياهشام ..

...والله ما قلت حاجة ، هو اللي لاحظ اهتمامي بيكي ، وسألني ومقدرتش اكدب ...

فكرت سارة للحظات، قد تكون هذه فرصة بسيطة لتثير غضب أحمد، كما فعل هو بها منذ قليل .

...اوكي ، انا موافقة ...



...بجد ...

...بجد ، بس دقايق مش اكتر ، هنسلم عليه ونمشي ...

...طبعا طبعا ، مش اكتر من دقايق ...

دخلا للحفلة مرة اخرى وسأل واحد من أبناء اعمامه علي مكان جده

....عماد ، هو سليم باشا فين ؟ ..

....في مبني الإدارة ، هو واعمامك الاثنين وأحمد ومازن ، وطلب مني أن ادور عليك عشان عايزك انت كمان معاهم ، ....استر يارب. ..



...في ايه ياهشام ...

...أنا واعمامي ومازن وأحمد ، اللي توقعته هيحصل ...

...هو ايه ده ...

...هيرجعنا العيلة بالأمر ....

...وهو يقدر يعمل كدة ...

...يقدر في حالة واحدة بس ، لو أحمد موافق يرجع ، وبيتهيئلي أحمد وافق بالفعل ...

..وانت هتوافق. ..

...هوافق بشرط واحد ، لو وافق علي جوازي منك ...

...هو مش موافق اصلا ، طيب ليه عايز يتعرف

عليا ليه ،..

...أنتي مش من اختياره ياسارة ، طبيعي

هيرفض ، وهيحاول يجبرني أني انفذ أمره ،

لكن علي مقابلتك ليه ، بحاول بيها أن

أعمل اللي عليا والغلط ميكونش مني ،

عشان لما أخد موقف في الموضوع ده أكون

علي حق ..

...أنا مش فاهمة حاجة ، ثم ايه المطلوب

مني دلوقتي ...

...مطلوب منك تكملي جميلك وتقابليه

بس ، مش عايز منك اكتر من كدة ...

...وبعد كدة ...

..سيبي بعد كدة ده ليا انا ....

...اوكي ، يلا ، خلينا نخلص من الموضوع ده

...

...ياواد ياجامد ، هي دي سارة ...

....هههههههههههههههه ، ماشي ياسيدي ، هنستناه فين بقي ...

....لا نستناه ايه ، ده فجأة ممكن تلاقيه رجع القاهرة ، وابقي قابليني لو طولناه تاني ، وانا عايز اخلص الحوار ده عشان اشوف الخطوة الجاية ايه ، يلا نروحله، ده المبني اللي جمب الساحة علي طول...

وافقت سارة علي مضض منها ، وذهبا سويا وادخلها غرفة المكتب المجاورة لقاعة

الاجتماعات التي يجلسون فيها وبالطبع لم يخبرها انه مكتب أحمد لإدارة المنتجع ، ثم ذهب إليهم ، بالرغم ان أصواتهم كانت عالية ومعظمها تبدوا كأنها اعتراض إلا أن ارتفع صوت واحد منهم وبالطبع خمنت صاحبه من محتوي الكلام .

...بس خلاص ، مفيش عايز كلام تاني ، اللي قلته هو اللي هيتنفذ ، كلكم هترجعوا المجموعة والبيت كمان ، انت يامازن هتبقي مسئول عن الجزء الاعلامي ومع مشروعك زي ما انت عايز ، وأحمد هيكون معايا في الادارة ، وهشام هيبقي مسئول عن كل المشاريع الخاصة بالاستيراد والتصدير

وأولها المصانع ، وده آخر كلام عندي ،

وغصب عنكم هتنفذوا .

رد أحمد بهدوء ...ليه انا للإدارة ، قلتلي أني

هشتغل في المتعلقة بشغلي ،

...أنا محتاجلك اكتر في الادارة ، وبعدين

المتعلق بشغلك في المجموعة مش مستاهل

أن انت بنفسك تمسكه...

أما هشام قال ...وأنا ...

...أنت ايه ..

...كدة الجزء اللي همسكه كبير جدا ،
يمثل تلت المجموعة ، كل ده مع شغلي
الاصلي ، كدة هيكون اوفرلود عالي جدا ،
غير أن اللي مسكين السكشن ده ولاد عمي
، وحضرتك عارف ان احنا مش علي وفاق مع
بعض ، كدة مش هنتفاهم ....

...امري علي الكل ياهشام ، وبعدين شغلك
هيكون منفصل عنهم ، شغلك هيكون
كل الأمور المتعلقة بالتصدير فقط ،،،،
مفهوم ، ولا انت بتتلكك عشان ترفض
ياهشام ...

...، طول ما علاقتنا بعيد عن المشاكل
والضغط اللي حضرتك بتسببهولنا ، يبقي
معنديش مشكلة ...



استفذت كلماته سليم جدا

...أنا بقيت مصدر ضغط عليكوا دلوقتي ...

...حضرتك فاهم انا أقصد ايه بالظبط ،

عموما المجموعة ماشي ، بس لو سمحت

بلاش البيت دلوقتي ....

...ليه ؟ ، ...

...معتقدش سارة هتوافق تسكن هناك ....

عند ذكر اسم سارة ، انتفض أحمد وزادت

دقات قلبه ، وانتبه جيدا لما يقال

....إيه ، هي مين دي اللي متوافقش أنها تعيش في قصر نورالدين. .

...براحة شوية ياجدي ، كل الحكاية أني وعدتها أن احنا هنعيش لوحدنا ...

...مش وقت الكلام في الموضوع ده ، بعدين ، لما أبقي اقابلها وأسأل عنها وبعدين اقرر ...

...هي موجودة هنا ..

....هنا فين ؟

...في مكتب أحمد ،...

....طبعا ، ماهي مستعجلة ، فرصة ...

....لو سمحت ياجدي ، بلاش الطريقة دي ، بالذات وانت بتتكلم معاها ، سارة من الناس اللي مبيسمحوش بالإهانة ..

....والله ، هشوف ..

في هذه اللحظة استأذن أحمد منهم الانصراف لاهتمام بباقي ترتيبات الحفلة ، ثم طلب الجد من الباقي أن يرحلوا ، وظل هشام فقط معه ،

دخل الجد وهشام من باب المكتب ، والذي لم تلحظ سارة دخولهم فقد كانت تقف في الشباك وعيناها وقلبها يتبع خطوات الخارج من باب المبني ، وعندما رفع عينه ورئاها ،

ارخت عينها واستدارت فوجدت نفسها أمام

سليم نورالدين بنفسه ، كانت نظراته

مريبكة لها ولم تعجبها ، لم ينطق بكلمة

واتجه لكرسي المكتب وجلس عليه ومازال

عينه عليها

...أنتي بقة سارة اللي عايزة تتجوزي هشام. ..

تحول نظرها لهشام بطريقة غريبة ورفعت

حاجبها وبدأ الغضب يظهر علي وجهها ،

...والله علي حد معلوماتي أن حفيدك هو

اللي عايز يتجوزني. ..

....وانتي ما صدقتي طبعا ، ده هشام

نورالدين. ..

اتسعت عينا سارة من الدهشة من اهانته المباشرة لها ، وأصبح الموقف كحرب لمن ينتصر دون أن يخطئ في الألفاظ .

ابتسمت بسخرية قائلة ... أنا لسة موافقتش ، تقدر تسأله وشكلي كدة مش هوافق ،...

...أمال انتي هنا ليه ؟

فكرت سارة لثواني ثم ردت ....تصدق عندك حق ، هو انا هنا ليه ،

توجهت بنظراتها لهشام وهي تقول ...عموما انا آسفة ياباشا ، واوعدك أن المقابلة دي

مش هتتكرر غير بشروط معينة ،

،،شروطي انا ،،،بعد اذنك ....

حاول هشام إيقافها ولم يستطع ،توجه لجده وهو يقول

...والله لو اعرف انك هتهينها بالشكل ده مكنتش جبتها ،وهتجوزها ياجدي ، ولو اصريت علي اللي بتعمله معايا ده ، يبقي ارجع أبعد من تاني احسن ، ومش عايز منكم حاجة ،، و علي فكرة هو ده الضغط اللي انا مش قابله منك ، التدخل في كل شئ يخصني بالطريقة دي ....

خرج مسرعا ليلحق بسارة ولم يهتم بنداء جده المتكرر ، وقف الجد ليفكر لثواني في هشام الذي بدا له كأنه شخصية مختلفة تماما ، فهو ليس الشاب الخجول الذي اعتاده ، لقد أصبح هشام أقوي واشرس غير أنه متحكم تماما في أعصابه ، غير انه خوفه من جده بدأ يضمحل ، هل هذا من تجاربه وحياته وحده ، ماهو من تأثير هذه الفتاة عليه ،

اسرع هشام في خطاه وهو يحاول الاتصال بها ، بدأ يندم علي موافقته علي مقابلة جده لها برغم انه كان متوقع حدوث شئ مثل ما حدث ، ولكن كان لابد من هذه الخطوة ، ليعجل بخطوته التالية ،



أما عن سارة ، فهل ستستطيع نسيان اهانته هنا بهذا الشكل ؟ ...



الفصل الثالث عشر

خرجت سارة تجري من المبني وكأن شياطين الأرض تتبعها ، وفجأة اصطدمت به أمامها ، فالفضول كان يأكله ليعرف نتيجة مقابلتها لجده ، ولهذا قرر أن يعود ، وبدت نتيجة اللقاء واضحة تماما علي وجهها ، فلم يسأل أو يعلق بأي كلمة ، فقط مد يده ومسح الدمعة الوحيدة التي جرت علي وجهها فور رؤيته ،

فتجمد جسدها من ملمس يده لخدها ،،،

يالله ،،،كم افتقدت هذه اللمسة ،،،

أنزل يده عن وجهها وهي يقول

....مها وطارق مشيوا ومعاهم اخواتك ، ياريت ترجعي الشاليه انتي كمان وتحاولي ترتاحي ، ومتزعليش ، هو جدي كدة ، أي حاجة مبتمشيش بأمره هو أولا ، بيحاول ينهيها بأبشع الطرق ...

لم تقل شيئا ، فقط تقف وتتأمل وجهه وهو يتحدث ، وبعد أن أنهي كلامه ، اومأت رأسها بالموافقة قائلة

....الغلط مش غلطه ولا حتي غلط هشام ، الغلط عندي انا ، أني وافقت وجيت معاه لحد هنا ، وواضح أني مكنتش جاهزة للمقابلة دي ...

....من امتي ياسارة وانتي بتجهزي نفسك لحاجة ، طول عمرك وانتي بتقابلي مواقف مفاجأة وصعبة جدا ، ودايما بتخرجي منها منتصرة ومتحكمة فيها جدا ، مش انا اللي هفكرك ، انا معرفتش في حياتي كلها بنت أقوي منك ، انتي بس مرهقة شوية ، وباين عليكي اوي ، واضح انك مكنتيش جاهزة للرحلة دي كلها من الأساس ، ارتاحي شوية وبكرة ترجعي للقاهرة ، وهناك أبقي قرري هتعملي ايه ....

للحظة احست سارة أنها تقف أمام الرجل الذي عرفته من سنين ، وليس الشخص الذي كان يتحدث معها منذ ساعة ،،،،هي الآن

تقف مع رجلها الحنون الذي بكلمة واحدة

منه تطفئ نار قلبها وعقلها ،

في نفس اللحظة خرج هشام من المبني ،

واقترب منهم ،

...سارة ، انتي كويسة. .

...الحمد لله ، بعد اذنك. ..

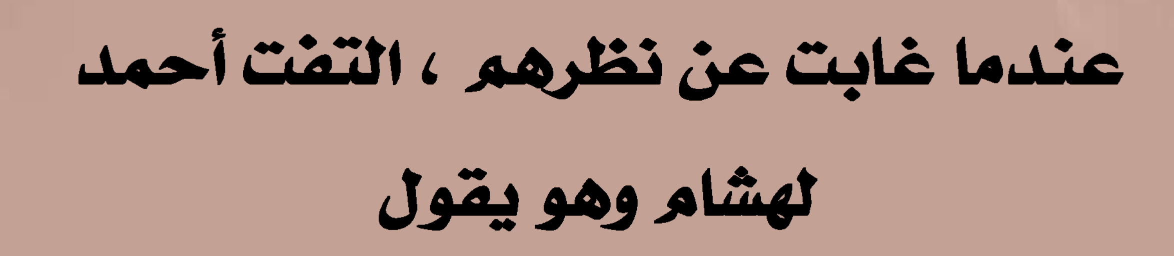
...رايحة فين بس ، استني..

...راجعة الشاليه ..

..استني اوصلك ...

...مفيش داعي ، انا ليا مزاج اتمشي لوحدي

شوية ، بعد اذنكم ...



عندما غابت عن نظرهم ، التفت أحمد لهشام وهو يقول

...ليه خليتها تقابله وانت متأكد من اللي هو هيعمله ؟

...كان لازم دلوقتي بالذات عشان تبقي مقايضة بيني وبينه ، موافقتي علي الرجوع للعيلة ب موافقته علي جوازي منها ، لو كنت أجلت الموضوع بعد ما ارجع ، ساعتها هيرفض ومش هلاقي ورقة ضغط عليه عشان تخليه يوافق ...

...ومفرقش معاك انه هانها ، وأنه ممكن يحاول يأذيها بعد كدة عشان يبعدها عنك ، هتقدر تحميها من جدك ياهشام ؟...

التفت هشام لأحمد بنظرة معناها انه لم يفكر في الموضوع بهذه الطريقة

....إيه ، مستغرب ليه ؟ ، عملها الف مرة قبل كدة ، ولا نسيت أمك واللي عمله فيها عشان يبعدها عن ابوك ، ابوك قدر يحميها ، انت هتقدر تحمي سارة منه ولا هي مش فارقة معاك اصلا ، وكل اللي انت عايزه انك تعاند جدك وبس ...

...لا ياحمد ، انا بحبها فعلا ...

...بتحبها ، ، مش عارف ليه شاككك في كدة ، ،،هشام ، انا عارفك كويس ، مينفعش تقضي حياتك كلها عشان تعاند جدك وخلاص حتي لو علي حساب ناس تانية ، صدقني انت اللي هتخسر في النهاية ..

...معتقدش انه ممكن يفكر يأذيها لأنه هيخسرني تاني ...

...أنت اهبل ياهشام ، انت بتتكلم عن سليم نورالدين ، بتتكلم عن شخص مفتقد للقلب والإحساس تماما ، واحد زي الآلة ، لا انت ولا

غيرك تفرقوا معاه ، وجاي تقولي مش هيأذيها...

...وبعدين ، الحل ايه ...

...أصبر بقي أما نشوف هو ناوي علي ايه بعد اللي انت عملته ده ...

....احمد ، انت هتساعدني في حمايتها منه صح ...

....بعدين هنشوف ، يلا عشان باقي الحفلة وكلمة الختام ...

مشيا سويا وأحمد يحدث نفسه .... عايزني أساعدك في حمايتها منه ، انا اصلا مش هسمحلك ولا هسمحله ولا أي مخلوق علي

ضهر الأرض يفكر يأذيها ،،، دي سارة ياهشام ،، سارة ...

ظلت سارة تفكر طوال الطريق في كل ما حدث لها طوال الحفلة ، في الرجل الذي عاد بعد سنين وفي نفس الوقت الذي قررت أن تتزوج فيه ، في نظراته التي لم تفارقها ، وفي طلبه الغريب في رجوعها إليه وفي الطريقة الأغرب التي طلب بها ، في اهتمامه وعودته اليها بعد لقائها بسليم نورالدين ، في كلامه الذي استطاع به أن يخفف وقع إهانة هذا الوقح لها ،،،

يالله كم افتقدته ، افتقدت كل ما فيه ،

كم تتمني أن تختفي كل عوائق الدنيا

بينهما ، لتعود لأحضانه مرة اخرى ، كم

تتمني أن ينمحي كل ما حدث بعد فراقهما

،حتي تبقي ذكراه فقط داخلها

ذكراه التي اقتات عليها قلبها ليتحمل قسوة

الأيام .

دخلت الشاليه ووجدت اختاها مازالا

مستقظتين وينتظرناها

...صاحيين ليه ، انتو مش عارفين ان طيارتنا

الساعة 7....

ردت رغد ...كنا عايزين نطمن عليكي ، مشفناكيش من بعد ما استأذنتي تروحي التواليت ..

...أنا كويسة الحمد للّه ، اتفضلوا ناموا بقي ، تصبحوا علي خير

دخلت لغرفتها وبدأت في خلع حجابها وفستانها ، ارتدت بيجامة قطنية قصيرة بعدما تحممت بماء ساخن ، عندما خرجت من الحمام وجدت ريم أمامها ،

...في حاجة ياريم ...

...كنت عايزة أسألك علي حاجة ...

...خير ...



...احمد نور الدين ..

انتفضت سارة عند سماع الاسم والتفت لريم

...جبتي الاسم ده منين ومالك بيه اصلا..

...مفيش ، مها عرفتنا عليه في الحفلة ،

كنت عايزة اعرف تعرفي عنه ايه واذا كان

قريب هشام بجد ولا لا...

....بتسألي ليه ان شاء الل ...

....أصله جان اوي ياسارة وكمان ....

...بس كفاية ، ايه اللي بتقوليه ده ، انتي

صغيرة علي الكلام ده...

لم تدعها سارة أن تكمل كلامها وبدأ غضبها يظهر ، في نفس اللحظة دخلت رغد هي الاخرى ، قائلة

...إيه لسة بتتكلموا عن الواد المز بتاع الحفلة ..

...وبعدين يابنات ، في ايه ، هو ده اللي اتفقنا عليه ، هتتغزلوا حتي في الشباب ، ده انتوا اتفتحتوا اوي ..

...لا واللّه ياسارة منقصدش ، إحنا بس لاحظنا انه كان بيبصلك كتير طول الحفلة ، فسألنا مها عليه ، بس ، ودلوقتي حبينا ننكشك ..

...بيبصلي انا ؟

...أه والله ، كتير ، إحنا فضلنا متابعينه فترة ...

....بلاش تخيلات هبلة يابنات ، المهم قولولي الحفلة عجبتكوا ....

...اوي اوي ياسارة ...

....وقضيتوا يومين كويسين أهو ، نفضي دماغنا للدراسة بقي ، انا مش هقبل أقل من امتياز ، واللي مش هتجيب التقدير ده ملهاش فسح عندي تاني ...

..لا لا لا ، وعلي ايه ، أن شاء الله امتياز...

....طيب، يلا يافالحة انتي وهي ناملكم ساعتين ، هصحيكم الساعة 6 ، تصبحوا علي خير ...

...وانتي من اهله ...

سافرت سارة في طائرة الساعة السابعة ، وبقيت مها مع زوجها لحين انتهائه من آخر تجهيزات المنتجع قبل العودة للقاهرة ، واستمر هذا لمدة يومين ، قضتهم سارة بالكامل في العمل لتعوض غيابها اليومين الماضيين ، بالطبع لم ينقطع فيهم الاتصال بين مها وسارة وظلت تحكي لها عن آخر المستجدات هناك إلا حدث واحد فقط ، قررت أن تخبرها به حين تعود لأنه مرتبط بموضوع أهم تريد أن تتحدث معها فيه .

قد كانت تجلس مع طارق وأحمد للغداء ، وكان ذلك قبل عودة مها وطارق مباشرة ، وفجأة ظهرت هيا من بعيد ، تعلقت عينا مها

بها ، يبدوا أنها تعرفها ،ولاحظ أحمد وطارق ذلك ، كان طارق علي وشك أن يسألها ، ولكنها سبقت ووصلت إليهم ،

بادرها أحمد بالسؤال. ..هيا ، بتعملي ايه هنا وعرفتي مكاني أذاي ..

....اتصلت بمكتبك ، وقالولي انك بتتغدي هنا ، قلت الحقك عشان عايزاك في موضوع مهم قبل ما اسافر ، هاي طارق ...

ثم أشارت لمها ويبدوا أنها لم تعرفها ، بالطبع بسبب الحجاب ، فهيا لم تراها من قبل بحجاب ،

...معلش ياهيا ، طارق مسافر بعد ساعتين

وفي حاجات مهمة عايز اخلصها معاه قبل ما

يسافر ، هرن عليكي لما اخلص ....

...اوكي ، هستناك ..

وقبل أن تمشي قالت مها ..معقول تسلمي عليا

كدة بعد 7 سنين ..

قالت هيا ....sorry ، انتي تعرفيني ؟

....دققي بس كدة وإنتي تفتكري..

نظرت لها بحيرة ثم بدا عليها أنها تذكرتها

ثم ظهر الضيق علي وجهها

....كدة يبقي افتكرتيني. ..

.. .hi mahy....



.. .hi haya...

قال أحمد ..كويس ، طلعتوا تعرفوا بعض ، أذاي بقي ...

ردت مها ...درسنا مع بعض في نفس الجامعة ...

اتجه بانظاره لهيا قائلا ..أنت درستي في كاليفورنيا ...

...لا ابدا ، انا انتقلت هناك ومرتحتش هناك فرجعت لجامعتي تاني ..

...مقولتليش يعني قبل كدة ...

...كانت فترة بسيطة ، مكانتش تستاهل الذكر، انا همشي بقي وهستني رنتك ...

وقبل أن تمشي قالت لمها التي كانت تبتسم بسخرية ....أخبار سارة ايه ، بتشوفيها. ...

....بشوفها هههههههههههههههههه ، انا وسارة أصحاب عمر ، ومفترقناش ابدا ، ومتقلقيش ، سارة تمام ، تمام اوي ، أستاذة في الجامعة ، وسيدة أعمال ناجحة ، وغنية جدا ، صاحبة مراكز النور ، لو تسمعي عنها ،،واكيد هسلملك عليها من غير ما تقولي ، انا عارفة أنها وحشاكي اوي ، ههههههههه. ....

أصبح الغضب جليا علي وجه هيا وتركتهم وذهبت ،دون أن تنطق بكلمة

سأل أحمد مها ...هي سارة كمان تعرف هيا ..

...طبعا مش كنا في جامعة واحدة ...

...وهي ادايقت اوي كدة لما قولتها كل الكلام ده عن سارة ، كان فيه بينهم ايه ...

...اصل هيا بتكره سارة عما ، تشوف العما ولا تشوفهاش ....

...ليه ؟

...قبل ما أقولك ، انت فعلا هتطلقها ولا هترجعوا لبعض ..

تضايق طارق من سؤال مها ...مها...

رد أحمد ...ثواني ياطارق لو سمحت ، هي تفرق في كلامك يامها ....

...أه طبعا تفرق ..

...احنا فعلا انفصلنا بس لسة مش رسمي ، ومش هنرجع تاني. ..

...يبقي كدة أقول من غير ما انت تزعل ، فاكر آدم اللي كان بيغني في الافتتاح ...

...أيوة طبعا فاكره

...ده كان زميلنا في نفس الجامعة وفي نفس السنة ، في الوقت ده نزل اول البوم واتشهر و بالذات في مجتمع الجامعة ، والبنات كانت هتجنن عليه ، ومنهم هيا ، لدرجة أنها اتنقلت لجامعتنا عشان تكون جمبه ، هي وشلتها ، شوية بنات تافهة زييها ، لكن اتصدمت من اهتمام آدم بسارة ، كان بيحبها وكان مشدود بيها اوي وعايز يقرب لها بأي

طريقة ، لكن سارة كانت رافضة تعمل أي علاقة مع أي حد ، وطبعا آدم رفض كل محاولات هيا معاه ، وده جننها اوي ، وبقت تكره سارة اكتر ، مع أن سارة ملهاش زنب، وبدأت تضايقنا اوي هي واصحابها ،وسببت لسارة مشاكل كتير اوي خاصة أن سارة كان اهتمامها كله الدراسة وبس ،، بعد كام شهر بدأت تفقد الأمل في آدم ، خاصة لما في يوم أحرجها ادام الكل في حفلة لما شتمت سارة ، وبعد كدة اتنقلت ومنعرفش حاجة عنها من وقتها ...

استغرق أحمد في التفكير في كلام مها ، لم تذكرها سارة ابدا له ، لماذا ؟

قال طارق لأحمد ...هو انت قلت لهيا أن احنا بنخلص شغل ليه ، إحنا قاعدين بنتغدي بس ...

...مليش مزاج أتكلم معاها ، بهرب ....

...طيب ياسيدي ، إحنا نقوم بقي عشان الوقت ، هتقوم معانا ؟

....لا معلش ، هفضل هنا شوية ، اتفضلوا انتوا وتوصلوا بالسلامة ، وصلي سلامي لسارة يامها ...

...وسلام هيا كمان هههههههههههههههههه ، سلام...

...ههههههههه ، ماشي ياستي ، مع السلامة ....

جلس مرة اخرى وتاه عقله في سارة التي لا تنتهي حكاويها ابدا ، سارة التي يتمناها ويشتهيها ، كيف سيعيدها ؟ كيف سيصل لها ؟

...سارة ، جميلتي ، انتي لي ، مهما حاولتي ومهما قاومتي انتي لي ، ولكن السؤال الآن ،،،،كيف سأصل لكي ؟



الفصل الرابع عشر

قضت سارة معظم وقتها منذ رجوعها تتنقل من مركز للأخر لمتابعة آخر مستجدات العمل ، وكانت في الفرع الثالث حين رن تيليفونها ووجدته مها ،

...حمدالله علي السلامة يابنتي ، عجبتك القاعدة هناك ولا ايه ...

...بصراحة أه ، مكنتش عايزة ارجع. ...

...كنتي خليكي ، المهم ، هشوفك ولا مش فاضيالنا. ..

....أذاي بقة ، كنا هنستني يومين كمان وانا اللي صممت نرجع عشانك ..



..عشاني انا ، اشمعني. ..

...أما هاجيلك هقولك ،...

...امتي ؟

...علي الساعة 7 كدة ، في البيت عندك ، طارق عنده شغل لوقت متأخر وهييجي ياخدني من عندك ...

...اوكي ، هستناكي. ..

....سلام ...

....سلام...

حتي الآن لم يحاول احمد الاتصال بسارة ، فقد قرر أن يترك لها مساحة للتفكير دون

ضغوط ، فهو يعلم جيدا أنها لا تتخذ قرار ابدا وهي غاضبة ،،،في نفس الوقت الذي لا يتوقف هشام عن محاولات الاتصال بها ، رغم أنها طلبت منه أن يعطيها وقتا لتهدأ بعد ما حدث

في منزل سارة ، كل يهتم بأموره بجدية تامة ، البنات في الجامعة والاستذكار ، وآلام في شئون المنزل مع خادمتها سناء بالإضافة باهتمامها بمعظم أمور نور ابن سارة ، أما سارة في المراكز يوميا والجامعة ثلاث أيام في الاسبوع ،

وصلت سارة للمنزل في الساعة السادسة بعد يوم شاق وطويل جدا ومرهق جسديا وعقليا ،

...مساء الخير ياماما ..

...مساء النور ياحبيبتي ..

...البيت هادي كدة ليه ..

...البنات في اوضة رغد بيخلصوا المشاريع اللي عندهم ، ونور صمم يفضل معاهم يلعب في قصاصات الورق والقماش اللي بيعملوها ، اجهزلك تاكلي ....

...لا ياماما ربنا يخليكي ، انا هطلعلهم وبعدين هحاول ارتاح شوية ، ولما مها تيجي خليها تطلعلي. ..

...هي هتيجي امتي ...

...قالت 7 كدة ، بعد اذنك...

...اتفضلي ياحبيبتي ..

اتجهت لغرفة رغد ....بتعملوا ايه ياحلوين ...

...ماما ... وجري عليها وحملته وقبلته

...حبيبي بيعمل ايه ؟ ..

..بعمل مشروع زيهم ..

...ياواد ياجامد ، وخلصت ولالسة ...

...لسة بس ريم قالتلي أنها هتعمل معايا لما تخلص ..

...وانت بتعمل ايه بقي ...

..بعمل مركب ...

...برافو ، وأما تعملها هتركبني معاك ...

...أيوة ، انتي وتيتة ، وريم ورغد وطنط مها وتالا...

...الله عليك ، خلصها بسرعة بقي ، هروح اغير هدومي لحد ما تخلصها...

التفتت للبنات قائلة ...مش المشروع ده كان هيتسلم امبارح ...

....الدفعة كلها اعترضت ، فمدوا ميعاد التسليم أسبوع. ..

...ماشي ، ربنا معاكوا ، هروح أخد حمام وارجعلكوا. ...

...اوك ..

صعدت سارة للطابق الخاص بها ودخلت غرفتها ، فتحت الحنفية ليمتلئ البانيو ، وبدأت في خلع ملابسها ، ودخلت البانيوا ، أسندت رأسها واغمضت عينها كما تفعل دائما ، فهي تعشق النوم في الماء الساخن في البانيوا حتي وإن كان في الصيف ، فهي تهوي الماء الساخن جدا ، وكأنه يزيل إرهاق اليوم كله في دقائق ،

ظهرت ابتسامة بسيطة علي جانب وجهها عندما تذكرت ذهول أحمد عندما اكتشف عشقها للماء الساخن بهذه الطريقة ، كان ذلك ثالث يوم زواج لهما ، كانت في البانيوا بعد يوم شاق من التدريب العملي ، وعندما عاد مبكرا عن موعده فوجد الحمام

مملوء بالبخار فلم يري شئ فيه إلا عندما

اقترب منها وهي نائمة في البانيو ،

إصابته الدهشة من نومها في ماء بدرجة

حرارة مثل هذه ،،

....سارة ، سارة ...نادي عليها بهدوء

....اممممم....

جثي بركتيه علي الارض جانب البانيو ...

سارة ، اصحي ...بدأ صوته يعلوا بانذعاج

...أيوة ، ايه ، في ايه ، فزعتني...

... فزعتك ايه ، انتي نايمة كدة ازاي ،

وايه الميا دي ، انتي كدة هتتحرقي ...

...هههههههه ، لا متقلقش ، انا متعودة علي كدة ،،،

...دي سخنة اوي ....

.....بيتهيئلك ، أول ما تنزل فيها تلاقيها سخنة ، بعد كدة بتلاقيها جميلة اوي ،،

ثم اقتربت منه بوجهها قليلا ثم لمست بيدها المبتلة وجهه قائلة ...تحب تجرب ...

...اجرب ايه ؟ ..

..الميا ...

نظرته كانت ساحرة بالفعل وبدون أن يرد بشئ ، بدأ في فك أزرار قميصه ، ومازالت عينه معلقة بعينها ، حتي انتهي من ملابسه جميعا ، نزل معها بمنتهي الهدوء وهو يقسم

بينه وبين نفسه أنه لم يشتهي فتاه منذ بدأت علاقاته كما يشتهي هذه الفتاه ، بالرغم من أنها بسيطة جدا وكل حركاتها قد عاشها أكثر كن مرة مع أكثر من فتاة ، إلا أن هذه تثير فيه أشياء لم يعهدها حتي أنه يكاد يشتهيها طوال الوقت .

خرجت من بين أمواج ذكرياتها علي طرق علي باب الحمام

...مين ...

...أنا مها ، بخبط علي باب الاوضة من برة بقالي ساعة ، افتكرتك متي ولا حاجة ..

....هههههههه ، انا جاية أهو يامها...

خرجت من الحمام مرتدية روب الحمام ،

...عايزة ايه ياظريفة ، صوتك عالي ليه ..

...هو انا كدة صوتي عالي ، ده انا كنت هصوت دلوقتي ...

...براحة شوية بس انتي مش قلتي هتيجي الساعة 7 ....

....الساعة 7 وعشرة يامزة ..

....والله ...

...يبقي نمتي في البانيوا كالعادة ...

...كان حلم جميل يستاهل النوم ...

....هو برده ...

...هو في غيره...

... مين هو بقي ياسارة ...

....مش فاهمة ....

....مين هو ، اسمه ايه ، بيشتغل ايه ...

أصبحت لهجة جدية إلي حد ما ، في نفس الوقت ترمقها بنظرات غريبة مع ابتسامة مستفزة

...في ايه يامها...

...اصلك بتحاولي تفهميني انك متعرفهوش ، وأنا مش بالعة الحكاية دي .

...إن شاالله ما بلعتي ، خفي عني ، انا مش ناقصاكي ، بنتك فين ..

...بتلعب مع نور اوضة البنات ، ومتغيريش الموضوع ، طيب انا هقولك حاجة تانية ، انا قابلت هيا في المنتجع. ..



...هيا مين ...

...هيا الجاسري ، وكانت في الحفلة كمان وبصفة مهمة اوي بس احنا مشفنهاش ، انا كنت مشغولة مع جوزي وانتي كنتي مشغولة مع ناس تانية ....

....معقول ، صفة ايه ...

...تبقي مرات أحمد نورالدين. ..

...إيه ! ،بتقولي ايه ، أذاي ... وهوت علي المقعد خلفها

...يعني إيه أذاي ، بقولك مراته ، تقوليلي أذاي ....

...هيا وأحمد علي النقيض تماما من بعض ...

...دلوقتي بقي انا اللي اقولك أذاي ؟

....يعني إيه ؟

...يعني عرفتي أذاي أن هيا وأحمد علي النقيض من بعض ، بالنسبة ل هيا ، تعرفيها كويس ، لكن أحمد تعرفيه منين عشان تقولي انه نقيض لهيا ...

.....مها ...

...مها ايه بس ياسارة ، أحمد هو الراجل اللي انتي اتجوزتيه ، صح

تنهدت سارة وهي صامتة ، ثم وجهت انظارها لمها قائلة ..ليه قولتي كدة ؟

...أحداث كتير حصلت هناك ، أما ركبتها مع بعض ، وصلت النتيجة دي ...

...زي ايه ...

...زي يوم العشا مع آدم وسوزان ، لما سبتينا ومشيتي من غير ما تقوليلي انك ماشية ، بعد ما مشيتي ، قابلت أحمد هناك ، ولما رجعت البيت أطمن عليكي قولتيلي انك قابلتي الراجل اللي اتجوزتيه هناك ،

تاني يوم في العشا مع هشام وأحمد ومازن وطارق ، أول ما شوفتي أحمد ، كان هيغمي عليكي ، مع انك كنتي كويسة جدا قبل ما ييجي ، وتقريبا كانت دي اول مرة تعرفي انه أحمد نور الدين

ويوم الحفلة ، اختفيتوا انتوا الاتنين في نفس الوقت ، طارق كان بيدور علي أحمد ، وهشام كان بيدور عليكي ، وظهرتوا انتوا الاتنين برده في نفس الوقت ، أو هو ظهر بعدك ب 5 دقايق ، وانتوا الاتنين مكشرين ،

بعدها بساعتين لما كنا ماشين انا وطارق والبنات ، لمحتكوا من بعيد عند مبني الإدارة ، وهو بيمسح دموعك من علي وشك ، فمعلقتش عشان اللي معايا ميخدوش بالهم ، والأهم بقي في اخر يوم قبل مارجع ، كنا بنتغدي انا وطارق مع أحمد ، أحمد قال إنه درس في كاليفورنيا وكمان كان عايش هناك ، وقال إنه شافني مرة واحدة بس

هناك وكنت مش محجبة ، وطبعا المرة

الواحدة دي لما كنا سهرانين علي البيسين

في بيته ، ودي كانت أول ليلة شافك فيها ،

صح ياسارة ؟

مش كدة وبس ، هيا ظهرت واحنا لسة معاه ،

ولما سألتني عليكي ، أحمد كان هيتجنن

عشان يعرف ايه علاقتها بيكي وكان

مركز اوي في كلامي ،

جمعت انا كل الأحداث دي مع بعضها ،

ووصلت للنتيجة دي ،

أحمد نورالدين هو الراجل اللي انتي

اتجوزتيه هناك ،

قوليلي بقي انا صح ولا غلط ؟ ومعتقدش انك هتنكري بعد كل اللي انا قلته ،

...أنكر ايه بقي ، ما خلاص ...

...خلاص ايه بس ياسارة ، قوليلي ايه اللي حصل ، انا صاحبتك الوحيدة وأقرب الناس ليكي ، انا وانتي سوا من ابتدائي ، كنت متخيلة انك مبتخبيش عني حاجة ابدا ...

...عايزة تعرفي ايه اللي حصل ،

...ومن البداية لو سمحتي ، ...

جلست سارة علي السرير وبدأت تقص لمها

كل ما حدث ، من بداية تعرفها عليه ،

وكيف عرض عليها ان تعمل لديه كمديرة

لمنزله بمرتب رائع ساعدها علي ارسال المال

لاسرتها ، وتطور علاقتهما مع عدم موافقتها

علي ممارسة الجنس معه ، فاضطر إلي الزواج

منها بعقد تم تسجيله في السفارة هناك دون

أن يعلم احد بزواجهما ، وكيف كانت

علاقتهما رائعة وهادئة ، وهذا ما كان

يريده ، وفر لها كل شئ من مال ولبس راقي

ومصاريف دراسة وكورسات كما تشاء ،

حتي أنه أنشأ لها حساب في بنك دولي ووضع

فيه حساب خاص بها ، لتستطيع إرسال المال

لوالدتها بسهولة ، وعندما عادت لمصر

واكتشفت ما كان يفعله أبوها بأمها

وأخواتها ، قررت العودة لمصر وإنهاء المنحة .

عادت مرة اخرى لكاليفورنيا وأنهت اجرائات

المنحة وطلبت منه أن يفترقا ويطلقها ، وأمام

اصرارها القوي رضخ لطلبها وطلقها ، وعندما

عادت لمصر اكتشفت ان والدها اتفق مع

رجل ما بتزويجه منها مقابل دين الأمار الذي

كان علي والدها له ، والباقي مها تعرفه .

ومن وقتها لم تقابله أو تعلم عنه شئ ، إلا

ذكرياتها معه التي عاشت داخلها طوال

الأيام والشهور والسنين ، حتي خلال حياتها

مع زوجها ، وبعدها حياتها لوحدها ، ومع

ظهور هشام ومحاولاته المستميته ليتقرب

منها ، كانت تذداد سيطرت ذكرياتها عليها

وكأنها تجبرها علي رفض الارتباط بأي رجل غيره ،

ثم ظهوره خلال رحلة المنتجع ، وطلبه منها الرجوع له وأنه مصمم عليه ،

أما مها كانت مزهولة مما تحكي سارة ، كيف حدث لها كل هذا دون أن تعرف أو تلاحظ ، فهي معها دائما يوما بيوم ، وكيف استطاعت سارة الصمود مع كل ما يحدث لها ؟



الفصل الخامس عشر

جلست سارة علي السرير وبدأت تقص لمها

كل ما حدث ، من بداية تعرفها عليه ،

وكيف عرض عليها ان تعمل لديه كمديرة

لمنزله بمرتب رائع ساعدها علي ارسال المال

لاسرتها ، وتطور علاقتهما مع عدم موافقتها

علي ممارسة الجنس معه ، فاضطر إلي الزواج

منها بعقد تم تسجيله في السفارة هناك دون

أن يعلم احد بزواجهما ، وكيف كانت

علاقتهما رائعة وهادئة ، وهذا ما كان

يريده ، وفر لها كل شئ من مال ولبس راقي

ومصاريف دراسة وكورسات كما تشاء ،

حتي أنه أنشأ لها حساب في بنك دولي ووضع

فيه حساب خاص بها ، لتستطيع إرسال المال
لوالدتها بسهولة ، وعندما عادت لمصر
واكتشفت ما كان يفعله أبوها بأمها
وأخواتها ، قررت العودة لمصر وإنهاء المنحة .
عادت مرة اخرى لكاليفورنيا وأنهت اجرائات
المنحة وطلبت منه أن يفترقا ويطلقها ، وأمام
اصرارها القوي رضخ لطلبها وطلقها ، وعندما
عادت لمصر اكتشفت ان والدها اتفق مع
رجل ما بتزويجه منها مقابل دين الأمار الذي
كان علي والدها له ، والباقي مها تعرفه .
ومن وقتها لم تقابله أو تعلم عنه شئ ، إلا
ذكرياتها معه التي عاشت داخلها طوال
الأيام والشهور والسنين ، حتي خلال حياتها
مع زوجها ، وبعدها حياتها لوحدها ، ومع

ظهور هشام ومحاولاته المستميته ليتقرب منها ، كانت تذداد سيطرت ذكرياتها عليها وكأنها تجبرها علي رفض الارتباط بأي رجل غيره ،

ثم ظهوره خلال رحلة المنتجع ، وطلبه منها الرجوع له وأنه مصمم عليه ،

أما مها كانت مزهولة مما تحكي سارة ، كيف حدث لها كل هذا دون أن تعرف أو تلاحظ ، فهي معها دائما يوما بيوم ، وكيف استطاعت سارة الصمود مع كل ما يحدث لها ؟

بعدما حكت سارة كل هذا ، أصابها صداع شديد وكأنها لم تنم منذ أيام ،

.....أنا هقوم أعمل قهوة ، تشربي معايا . .

...اكيد بعد كل ده ....

...في مسكنات للصداع في الدرج اللي جمبك . هاتي أقوي حاجة فيها وحصليني علي المطبخ ....

اتجهت سارة للمطبخ الصغير الملحق بالدور ، فهو مجهز فقط لعمل المشروبات ، وشرعت في عمل القهوة لها ولمها ، دخلت مها وهي تمد يدها لسارة بشريط من الأقراص ، تناولت سارة منه قرصين ووقفت لترفع القهوة من علي النار ،

اقتربت مها في محاولة لتخفيف ما بسارة بعد أن قصت عليها ما حدث فقالت ...والله انتي كل احداث حياتك فيها ساسبنس ياسارة كان نفسي أعيش انا الحاجات دي ، تيجي نبادل سوا

تجمد جسد سارة مما قالت مها والتفتت اليها وعيناها تكاد تطلق السنة نار ....ساسبنس ،،انتي شايفاها كدة ، وكمان عايزة تبدلي حياتك بحياتي ،، انتي بتفكري أذاي ؟

...هو انا قلت حاجة غلط ولا ايه ،، انا أقصد جو التشويق والاكشن ده ...

...تشويق واكشن و ساسبنس ، انتي

بتتفرجي علي فيلم ، انتي لا فهمتي ولا

حسيتي بأي حاجة من اللي انا قلتها ،

انك تكوني وانتي في ثانوي مسؤولة

بالكامل عن مصاريف دراستك ودراسة

اخواتك وعلاج أمك ، وابوكي يبقي بايع

القضية تماما وكأنه ميعرفكوش اصلا ،

حياته كلها عبارة عن شرب وأمار، وانتي

تشتغلي وتصرفي علي البيت مع دراستك ،

وأما تيجي منحة الجامعة ، علي قد ما انتي

فرحانة بيها ، علي قد ما انتي خايفة

ومرعوبة عليهم ، هيعيشوا أذاي من غيرك ،

يااما تفرطي في مستقبلك وتفضلي معاهم ،

وأما رحت هناك بقيت اشتغل شغلتين عشان

اقدر أسد علي مصاريفي ، وفي نفس الوقت اقدر ابعت مبلغ يكفيهم ، ايه بقي الساسبنس في كل ده ،

أما ترجعي إجازة في يوم تلاقي أمك علي كرسي متحرك وأبوكي خرج اخواتك من المدرسة بحجة أنه مش قادر علي مصاريفهم وتكتشفي انه كان بياخد كل الفلوس اللي بتبعتيها ويسيبهم من غير أكل ولا دوا ، وفجأة تعرفي انه مجهزلك جوازة قصاد دين عليه لواحد ابن كلب ، ولما ترفضي يفضل يضرب في أمك واخواتك عشان يجبرك انك توافقي ، فتضطري تنهي منحتك اللي هي كانت أكبر مدخل لمستقبل كويس ، وتطلبي الطلاق من الشخص الوحيد اللي

حسيتي في حضنه بالحب والأمان والأنوثة

اللي بتضيع منك بسبب ضغط الدنيا

عليكي ، وترجعي تتجوزي الحيوان اللي

اختاره ابوكي عشان ترحمي أمك

وأخواتك من العذاب اللي هم فيه ،

هو ده الاكشن اللي انتي عايزاه في حياتك

يامها ،

انك تتجوزي واحد سافل ابن كلب ، تاجر

مخدرات ، فتكتشفي انه سادي ، يعيشك

في عذاب مع كل لمسة منه ، كل مرة

يعاشرك فيها ، يموتك من الألم وينهيها

بنزيف ، وفي الاخر بعد ما تخلفي منه ،

يموت مقتول بالرصاص علي باب بيتك وادام عينك ،،

هو ده الساسبنس اللي انتي عايزة تعيشيه

أما يبقي عندك 26 سنة ، تكوني فيها مسئولة تماما عن اختين مراهقين وام مريضة وابن مكملش 5 سنين ، ولو جرالك حاجة هيضيعوا معاكي ،.

انك تنامي كل يوم لوحدك في سريرك ، حاضنة الهم والحزن والوحدة ، مفيش في حياتك كلمة حلوة أو لمسة حنان ،

قدرتك علي الاستمرار قايمة علي شوية ذكريات عشتيها من سنين مع راجل اختفي من حياتك زي ما ظهر بالظبط ، بدون أثر

ايه رأيك بقي في الساسبنس والاكشن ده ، أحمدي ربك ياما علي اللي انتي فيه ، كان أهل بيحبوكي وبحيموكي ، ودلوقتي زوج بيعشقك وبيخاف عليكي ، سند وضهر ليكي ، وحضن تنامي فيه ويطبب عليكي لما تكوني حزينة ، وابعدي عن الساسبنس لأصحابه ...

لم تستطع سارة الرد وهي ترى صديقة عمرها تشهق ببكاء تكاد يخنقها وهي تسرد كل هذه الاحداث

...أنا آسفة ياسارة ، انا حبيت اخفف عنك اللي انتي فيه مش أفكر باللي فات بالشكل ده ..

...ده علي أساس أني نسيت ....

...طيب خلينا نفكر صح شوية في الظروف اللي احنا فيها دلوقتي ..

...أذاي يعني ....

...قبل ما أقولك أذاي ، تعمليلي قهوة غير اللي فارت دي ...

...ماشي ياستي ، وبعدين ...

...احنا نفرش الملاية و نفرد عليها كل المعطيات اللي عندنا ، ونبدأ نفكر ...

...اااه ، بدأنا ، أولها ملاية و نفرد ومعطيات ، اشجيني ياختي...

....اقولك ، دلوقتي في هاشم وأحمد ، الاتنين في نفس الوقت ، واحد مبتحبيهوش لكن هو بيحبك وعنده استعداد يجبلك نجمة من السما ، صح كدة ، وده هشام ...

...صح ...

...والتاني أحمد ،بتحبيه جدا وبتتمنيه جدا ، وهو عايزك برده وعنده استعداد يعملك اللي انتي عايزاه ، تمام

...تمام ..

...يبقي الإجابة واضحة ، كفة أحمد هي اللي راجحة ، صح كدة ..

...لا مش صح كدة ..

...ليه بقي ..

...هو انتي فاكرة أني مفكرتش في كل اللي انتي قولتيه ، لكن افرضي يافالحة أن أحمد طلع بيتسلي ، يعني مجرد نزوة أو رغبة زي زمان ، مش منه الحب ولا شايفة معاه مستقبل ...

...يعني إيه ...

...يامها انا اكتر حاجة مش لاقياها في حياتي هي الأمان ، ومش لاقياه في أحمد ، افرضي رجعتله وبعد كام شهر زهق مني ،

مش حاسة من كلامه انه عايز يبني معايا مستقبل أو أسرة ،

لكن انا متوقعة الأمان والهدوء مع هشام اكتر بالرغم أني مبحسهوش هو كراجل ،

...وبعدين ..

...لا واللّه ، مش انتي اللي فرشتي الملاية ، جاوبيني انتي بقي ،

...تصدقي حيرة بجد ، بس عارفة ايه الحل ...

...إيه ...

...انك تاخدي وقتك في التفكير ، وتدي فرصة لكل واحد فيهم يرمي الورق اللي عنده ، وبعدين قرري هتعملي ايه ..



يبدوا أن رأي مها قابل شئ من القبول عند سارة وقررت بالفعل تنفيذه ، لتعلم من منهم سيصل لها أسرع وبأفضل طريقة ، العقل أم القلب ؟.

يتبع

ذكريات إمرأة هي روايتي الأولي وأرحب بكل الآراء الأدبية البنائة المتوجهة لي حتي اتعلم منها ......شكراً



الفصل السادس عشر

مرت الأيام علي سارة بدون اي أحداث جديدة ، المعتاد في كل شئ ، ماعدا تفكيرها المستمر فيما حدث ، وفيما تقرره بهذا الموضوع ، لدرجة أنها بدأت تسخر من نفسها في بعض الأوقات قائلة ...شكلها كدة لا هتكون انت ولا هو ....

كانت تتابع تركيب احد أجهزة التخدير في حجرة العمليات ، أتت ها مكالمة من سناء . (الخادمة) تخبرها أن والدتها حدث لها إغماء مفاجئ وطلبت لها الإسعاف ، وصلت

سارة للمستشفي بأقصي سرعة وعقلها يكاد
لا يعي فكرة التفكير في الحياة بدون أمها
.
عندما وصلت وجدتهم ادخلوها العناية
المركزة بسبب هبوط حاد في الدورة
الدموية ، طلب منها الطبيب أخباره بتاريخها
المرضي ، فأخبرته بكل التفاصيل عن
رحلة علاجها من اللوكيميا والعلاج
الكيميائي والجراحة التي أجرتها ، في
نفس الوقت الذي وصل الطبيب المتابع
لحالتها بعدما اتصلت به سارة وهي في طريقها
للمستشفي ، وبعدما أجري الكشف عليها

.....أنا آسف يادكتورة ، والدتك وصلت لمرحلة متأخرة جدا، وللأسف يابنتي هي في ايد ربنا دلوقتي ، ...

...ازاي ؟ لازم يكون في حل يادكتور ، أعمل أي حاجة ، أرجوك ومتفكرش في المصاريف ...

....أنتي عارفة حالتها كويس يادكتورة ، مش انا اللي هقوللك ، إحنا عملنا كل المحاولات من سنين ....

...يعني خلاص هتموت ...

...الأعمار بيد الله ، ادعيلها يابنتي ، وأنا هفضل هنا شوية وهبلغ الدكاترة باللي هيعملوه وربنا معاها ....

وقفت سارة أمام الزجاج الخاص بغرفة العناية المركزة ، تراقب الأطباء والتمريض وهم يتابعون الحالة ، كانت رحلة علاج والدتها وكأنها رحلة عذاب منذ أكثر من 10 سنوات ، قبل حتي أن تسافر لتدرس بأمريكا ،،،، والآن ، ماذا تفعل من غيرها ، رغم أنها لم تكن سند مادي لسارة وإنما كانت سند معنوي لا مثيل له ، مجرد وجودها كان ملاذ الأمان الوحيد لها ، كان الكتف الوحيد الذي تبكي وهي متكئة عليه ، واليد الوحيدة التي تربط علي ظهرها لتحثها علي الاستمرار ،،،

كانت الصرخة وكأنها ستخرج من بين ضلوعها تستنجدها أن لا تتركها تواجه الحياة وحدها .

ثم سمعت ممرضة من خلفها تناديها ...

حضرتك دكتورة سارة ؟

...أيوة انا ..

...والدتك عايزة تشوفك ..

مسحت دموعها وحاولت التماسك وقبل أن تدخل الغرفة نبهها الطبيب أن لا ترهقها بالكلام ، اومأت رأسها بالموافقة ثم دخلت فوجدتها مغمضة العين ، وعندما احست بوجودها فتحت عينها لتستقبلها بابتسامة

حانية وبصوت متألم وضعيف قالت ....سارة

....

...ازيك دلوقتي ياماما. ...

....سامحيني يابنتي ...

...علي ايه ياماما...

...كان نفسي أفضل معاكي ، هتبقي ولا أب ولا أم ، هتبقي لوحدك يابنتي ..

...هششششششش ، متفكريش في الموضوع ده دلوقتي ، الدكتور قال بلاش كلام اصلا

....

...لا ياسارة ، لازم تسمعيني ، في حاجات مهمة لازم تعرفيها ...

....بلاش ياماما ، ارجوكي ، بعدين هسمعك زي ما انتي عايزة ....

...اسمعي ياسارة ، متتهدنيش. ..

....حاضر ...

...أهل ابوكي يابنتي ، خافي منهم ، قلبهم قاسي وممكن يأذوكي...

....هو أبويا له أهل اصلا ، هم فين دول ...

...أيوة يابنتي ، صعايدة ، في بلد في قنا ، طردونا وانتي صغيرة عشان سلوك ابوكي وفضايحه ، شرب وقمار ونسوان ...

...أبويا ومات خلاص ، مالهم ومالنا بقي ...

....من سنة جالي اتنين من اعمامك ، كانو عايزين يرجعونا البلد بحجة أن احنا ستات لوحدنا ، انا رفضت ويوميها هددتهم و طردتهم وقولتلهم أن مفيش حد هيمس ولادي طول ما انا عايشة ، خافي منهم يابنتي ، جدك ميعرفش ربنا ، والدم سهل عنده ، واعمامك ابوكي زييه ،، مكانش كويس فيهم غير عمك حمدي ، ابعدي عنهم يابنتي ...

...اهدي ياماما ارجوكي ، هعمل كل اللي انتي عايزاه بس كفاية كلام ، ضغطك بدأ يرفع

لكن يبدوا ان أمها كانت في حالة من اللاوعي ، واستمرت في الكلام بدون توقف ،

....ابعدي عنهم ياسارة ، هيأذوكي زي ما أذوني ، عارفين مكانك ، وعارفين اللي عندك انتي وابنك ، مش هيسيبوكي لحد ما ياخدوا اللي عندك زي ما عملوا معايا ، جدك قتل أبويا عشان ياخد ارضوا وفلوسه ، قتل أخوه ، وجوزوني غصب عنه ومضوني علي أرضي غصب عني ، بيعملوا كل حاجة وحشة يابنتي ، خدي بالك من نفسك ومن اخواتك ...

...كفاية ياماما ارجوكي ، يادكتور ، الحقني ....

خرجت سارة بعدما دخل الطبيب والممرضة من خلفه ، وقفت خلف الزجاج مرة اخرى وشردت فيما قالت أمها لثواني ثم انتبهت علي صوت إنذار المونيتور و حالة من الإضطراب في الغرفة ، فوجدتهم يحاولون افاقة والدتها بالصاعق ،

رفعت عينها المملوؤة بالدموع للسماء تستنجد ربها ، ولكن فجأة سكن كل شئ وعم الهدوء في المكان ، ووجدتهم يغطون

وجهها ، كانت تشعر وكأنهم يغطون وجهها

هي ، هي من ماتت ومازالت ستموت الف مرة ،

هي من ضاعت ومازالت ستضيع ألف مرة ،

حتي الدموع امتنعت عنها ، لا تريد النزول ،

لا تريد مساعدتها في تخفيف حزنها .

الآن تجلس في عزاء أمها ، تأخذ أخواتها بين

يديها وهم يبكون ويصرخوت ، ولكن هي

جافاها البكاء والصراخ وهي في أمس

الحاجة له .

العزاء مملوء بالنساء التي لا تعرفهم ،

وبالأحري لا تعرفهم كلهم ، فقد عاشت هي

وامها وأخواتها بدون اتصال بجيران أو أصحاب

، بدون اي شبكة اجتماعية تذكر .

وقفت في الشباك تنظر لعذاء الرجال

المقام في حديقة منزلها الوحيد ، وبنفس

حال عذاء النساء ، لا أحد قريب منها ،

كلهم زملاء عمل وأطباء وموظفين عندها ،

رفعت عينيها لمن يسلمون علي الناس ، كان

طارق وهشام ووو ..... ، إنه هنا يأخذ عذاء

والدتها ، إنه هنا ، كيف علم ؟ ولماذا أتي ؟

،،،لكن لا يهم ، المهم انه هنا .

لحظات ورأت ثلاث سيارات يقف أمام الباب

ونزل منهم عدد الرجال لم تتعرف عليهم

،كان معظمهم يرتدي الجلباب الصعيدي ، انقبض قلبها بشدة وهي تراهم يقدمون العذاء ، وقفت تراقبهم طوال فترة مكوثهم وهي تعتقد أن هذه هي أول توابع وفاة والدتها .

بعدما انتهي العذاء بدأ العمال يحملون المفروشات من الحديقة ، دخلت عليها مها ووجدتها تقف مستندة علي عارضة الشباك كما تركتها منذ أكثر من ساعة

.....سارة ، انتي كويسة ، ....

أمائت سارة برأسها للأمام دون أن تتحدث

...أنا اتصلت عندي في البيت واطمنت علي النور ، والبنات فوق ناموا ، اجبلك حاجة تشربيها....

أمائت مرة اخرى بالنفي

....لأ هروح اجبلك عصير ، وعلي فكرة أحمد برة وعايز يطمن عليكي ...

لم تلتفت له عندما ظهر من خلف ، انسحبت مها متعللة بإحضار العصير لسارة

ظلت سارة علي حالها ولم تنظر له في حين انه اقترب منها ووقف علي الطرف الآخر من الشباك مستندا عليه بظهره وقال

....أنا طبعا مش هسألك عاملة ايه ، لأني متخيل انتي حالتك ايه ، انا مش عايز أمشي ، لكن برة مصممين علي أساس انهم يسيبوكوا ترتاحوا ، بس مش هينفع اسيبك لاني متأكد أني اكتر مخلوق في الدنيا انتي محتاجاه دلوقتي ،

...

لمح دمعة وحيدة سقطت علي خدها عند سماع ما قال ، اقترب منها بهدوء ومد يده ومسحها

......دموعك غالية ياسارة ، غالية اوي ، ....

ثم أشار بيده للبيت المقابل لبيتها قائلا

.....شايفة البيت ده ، انا هكون هناك

عشان أكون قريب لو احتاجتيني. ....

عند هذه اللحظة فقط التفتت إليه ، وكأنها

لا تصدق ما تسمع

...أيوة ، ماهو مش هينفع اسيبك لوحدك

وانتي كدة ، ومليش صفة أفضل بيها

معاكي ، بس محدش يعرف ....

ووضع يده في جيب سترته وأخرج تيليفونه

وعبث في بعض الأزرار ، فسمعت تيليفونها

يرن من خلفها.

....وده رقمي عشان لو احتاجتي حاجة ، أي حاجة ياسارة ، مهما كانت كبيرة أو صغيرة ، سامعاني ، انا همشي معاهم دلوقتي ، وهرجع في خلال ساعة ، مش هتأخر ...

مال عليها وقبل جبهتها وتركها وخرج بهدوء ، وهي متجمدة تماما مكانها ، هل هو مهتم فعلا إلي هذا الحد ، أغمضت عينيها ، ما أشد حاجتها للبكاء في هذه اللحظة ، ما أكثر ما خانتها دموعها في مواقف كثيرة وهي لا تريدها ، أما الآن ، لماذا تجافيها الدموع ، وكأنها تريد أن تضاعف من عذابها ونار قلبها ولوعتها علي أمها ووحدتها التي ستتضاعف بعدها .

بعد أكثر من ساعتين كان يقف خلف
الستار في المنزل المقابل ، يتابع ما تفعل ،
فهو اختار هذا المنزل بالذات لأنه مواجه
لغرفتها الخاصة ، كان لديه فرص اخرى
لشراء أكثر من منزل علي نفس المسافة من
بيتها ولكن لن يكون بهذا القرب منها ،
فدفع لصاحبه أضعاف ثمنه ليوافق علي بيعه
، وهاهو الآن يراها ولو من بعيد ، فقد علم
أنها اختارت الدور الثالث كله كمكان
خاص لها وامتدت غرفتها فقط علي أكثر من
مساحة نصف الطابق ، ابتسم عندما تذكر
هذا ، فيوما ما أخبرته أنها تريد غرفة
كغرف الاميرات في الأساطير ،

أااااااه ، ماذا بها يجعلها مميزة عن كل النساء اللاتي اقترب منهن ، فهي متوسطة الجمال ، هادئة الطبع ، هل هي قدرتها علي تحمل المسئولية واهتمامها بمن حولها ، أم رقتها القاتلة وضعفها الشديد المستتر تحت هالة القوة التي ترسمها حولها بحرص شديد .

....خدي وقتك ياسارة زي ماانتي عايزة ، لكن النهاية ليا انا ،،، انا وبس ....



الفصل السادس عشر

مرت الأيام علي سارة بدون اي أحداث جديدة ، المعتاد في كل شئ ، ماعدا تفكيرها المستمر فيما حدث ، وفيما تقرره بهذا الموضوع ، لدرجة أنها بدأت تسخر من نفسها في بعض الأوقات قائلة ...شكلها كدة لا هتكون انت ولا هو ....

كانت تتابع تركيب احد أجهزة التخدير في حجرة العمليات ، أتت ها مكالمة من سناء . (الخادمة) تخبرها أن والدتها حدث لها إغماء مفاجئ وطلبت لها الإسعاف ، وصلت

سارة للمستشفي بأقصي سرعة وعقلها يكاد

لا يعي فكرة التفكير في الحياة بدون أمها

.

عندما وصلت وجدتهم ادخلوها العناية

المركزة بسبب هبوط حاد في الدورة

الدموية ، طلب منها الطبيب أخباره بتاريخها

المرضي ، فأخبرته بكل التفاصيل عن

رحلة علاجها من اللوكيميا والعلاج

الكيميائي والجراحة التي أجرتها ، في

نفس الوقت الذي وصل الطبيب المتابع

لحالتها بعدما اتصلت به سارة وهي في طريقها

للمستشفي ، وبعدما أجري الكشف عليها

.....أنا آسف يادكتورة ، والدتك وصلت لمرحلة متأخرة جدا، وللأسف يابنتي هي في ايد ربنا دلوقتي ، ...

...ازاي ؟ لازم يكون في حل يادكتور ، أعمل أي حاجة ، أرجوك ومتفكرش في المصاريف ...

....أنتي عارفة حالتها كويس يادكتورة ، مش انا اللي هقوللك ، إحنا عملنا كل المحاولات من سنين ....

...يعني خلاص هتموت ...

...الأعمار بيد الله ، ادعيلها يابنتي ، وأنا هفضل هنا شوية وهبلغ الدكاترة باللي هيعملوه وربنا معاها ....

وقفت سارة أمام الزجاج الخاص بغرفة العناية المركزة ، تراقب الأطباء والتمريض وهم يتابعون الحالة ، كانت رحلة علاج والدتها وكأنها رحلة عذاب منذ أكثر من 10 سنوات ، قبل حتي أن تسافر لتدرس بأمريكا ،،،، والآن ، ماذا تفعل من غيرها ، رغم أنها لم تكن سند مادي لسارة وإنما كانت سند معنوي لا مثيل له ، مجرد وجودها كان ملاذ الأمان الوحيد لها ، كان الكتف الوحيد الذي تبكي وهي متكئة عليه ، واليد الوحيدة التي تربط علي ظهرها لتحثها علي الاستمرار ،،،

كانت الصرخة وكأنها ستخرج من بين ضلوعها تستنجدها أن لا تتركها تواجه الحياة وحدها .

ثم سمعت ممرضة من خلفها تناديها ...

حضرتك دكتورة سارة ؟

...أيوة انا ..

...والدتك عايزة تشوفك ..

مسحت دموعها وحاولت التماسك وقبل أن تدخل الغرفة نبهها الطبيب أن لا ترهقها بالكلام ، اومأت رأسها بالموافقة ثم دخلت فوجدتها مغمضة العين ، وعندما احست بوجودها فتحت عينها لتستقبلها بابتسامة

حانية وبصوت متألم وضعيف قالت ....سارة

....

...ازيك دلوقتي ياماما. ...

....سامحيني يابنتي ...

...علي ايه ياماما...

...كان نفسي أفضل معاكي ، هتبقي ولا أب ولا أم ، هتبقي لوحدك يابنتي ..

...هششششش ، متفكريش في الموضوع ده دلوقتي ، الدكتور قال بلاش كلام اصلا

....

...لا ياسارة ، لازم تسمعيني ، في حاجات مهمة لازم تعرفيها ...

....بلاش ياماما ، ارجوكي ، بعدين هسمعك زي ما انتي عايزة ....

...اسمعي ياسارة ، متتنهدنيش. ..

....حاضر ...

...أهل ابوكي يابنتي ، خافي منهم ، قلبهم قاسي وممكن يأذوكي...

....هو أبويا له أهل اصلا ، هم فين دول ...

...أيوة يابنتي ، صعايدة ، في بلد في قنا ، طردونا وانتي صغيرة عشان سلوك ابوكي وفضايحه ، شرب وقمار ونسوان ...

...أبويا ومات خلاص ، مالهم ومالنا بقي ...

....من سنة جالي اتنين من اعمامك ، كانو عايزين يرجعونا البلد بحجة أن احنا ستات لوحدنا ، انا رفضت ويوميها هددتهم و طردتهم وقولتلهم أن مفيش حد هيمس ولادي طول ما انا عايشة ، خافي منهم يابنتي ، جدك ميعرفش ربنا ، والدم سهل عنده ، واعمامك ابوكي زييه ،، مكانش كويس فيهم غير عمك حمدي ، ابعدي عنهم يابنتي ...

...اهدي ياماما ارجوكي ، هعمل كل اللي انتي عايزاه بس كفاية كلام ، ضغطك بدأ يرفع ...

لكن يبدوا ان أمها كانت في حالة من اللاوعي ، واستمرت في الكلام بدون توقف ،

....ابعدي عنهم ياسارة ، هيأذوكي زي ما أذوني ، عارفين مكانك ،وعارفين اللي عندك انتي وابنك ، مش هيسيبوكي لحد ما ياخدوا اللي عندك زي ما عملوا معايا ، جدك قتل أبويا عشان ياخد ارضوا وفلوسه ، قتل أخوه ، وجوزوني غصب عنه ومضوني علي أرضي غصب عني ، بيعملوا كل حاجة وحشة يابنتي ، خدي بالك من نفسك ومن اخواتك ...

...كفاية ياماما ارجوكي ، يادكتور ، الحقني ....

خرجت سارة بعدما دخل الطبيب والممرضة من خلفه ، وقفت خلف الزجاج مرة اخرى وشردت فيما قالت أمها لثواني ثم انتبهت علي صوت إنذار المونيتور و حالة من الإضطراب في الغرفة ، فوجدتهم يحاولون افاقة والدتها بالصاعق ،

رفعت عينها المملوؤة بالدموع للسماء تستنجد ربها ، ولكن فجأة سكن كل شئ وعم الهدوء في المكان ، ووجدتهم يغطون

وجهها ، كانت تشعر وكأنهم يغطون وجهها

هي ، هي من ماتت ومازالت ستموت الف مرة ،

هي من ضاعت ومازالت ستضيع ألف مرة ،

حتي الدموع امتنعت عنها ، لا تريد النزول ،

لا تريد مساعدتها في تخفيف حزنها .

الآن تجلس في عزاء أمها ، تأخذ أخواتها بين

يديها وهم يبكون ويصرخوت ، ولكن هي

جافاها البكاء والصراخ وهي في أمس

الحاجة له .

العزاء مملوء بالنساء التي لا تعرفهم ،

وبالأحري لا تعرفهم كلهم ، فقد عاشت هي

وامها وأخواتها بدون اتصال بجيران أو أصحاب

، بدون اي شبكة اجتماعية تذكر .

وقفت في الشباك تنظر لعذاء الرجال

المقام في حديقة منزلها الوحيد ، وبنفس

حال عذاء النساء ، لا أحد قريب منها ،

كلهم زملاء عمل وأطباء وموظفين عندها ،

رفعت عينيها لمن يسلمون علي الناس ، كان

طارق وهشام ووو ..... ، إنه هنا يأخذ عذاء

والدتها ، إنه هنا ، كيف علم ؟ ولماذا أتي ؟

،،،لكن لا يهم ، المهم انه هنا .

لحظات ورأت ثلاث سيارات يقف أمام الباب

ونزل منهم عدد الرجال لم تتعرف عليهم

،كان معظمهم يرتدي الجلباب الصعيدي ، انقبض قلبها بشدة وهي تراهم يقدمون العذاء ، وقفت تراقبهم طوال فترة مكوثهم وهي تعتقد أن هذه هي أول توابع وفاة والدتها .

بعدما انتهي العذاء بدأ العمال يحملون المفروشات من الحديقة ، دخلت عليها مها ووجدتها تقف مستندة علي عارضة الشباك كما تركتها منذ أكثر من ساعة

.....سارة ، انتي كويسة ، ....

أمائت سارة برأسها للأمام دون أن تتحدث

...أنا اتصلت عندي في البيت واطمنت علي النور ، والبنات فوق ناموا ، اجبلك حاجة تشربيها....

أمائت مرة اخرى بالنفي

....لأ هروح اجبلك عصير ، وعلي فكرة أحمد برة وعايز يطمن عليكي ...

لم تلتفت له عندما ظهر من خلف ، انسحبت مها متعللة بإحضار العصير لسارة

ظلت سارة علي حالها ولم تنظر له في حين انه اقترب منها ووقف علي الطرف الآخر من الشباك مستندا عليه بظهره وقال

....أنا طبعا مش هسألك عاملة ايه ، لأني متخيل انتي حالتك ايه ، انا مش عايز أمشي ، لكن برة مصممين علي أساس انهم يسيبوكوا ترتاحوا ، بس مش هينفع اسيبك لاني متأكد أني اكتر مخلوق في الدنيا انتي محتاجاه دلوقتي ،

...

لمح دمعة وحيدة سقطت علي خدها عند سماع ما قال ، اقترب منها بهدوء ومد يده ومسحها

......دموعك غالية ياسارة ، غالية اوي ، ....

ثم أشار بيده للبيت المقابل لبيتها قائلا

.....شايفة البيت ده ، انا هكون هناك

عشان أكون قريب لو احتاجتيني. ....

عند هذه اللحظة فقط التفتت إليه ، وكأنها

لا تصدق ما تسمع

...أيوة ، ماهو مش هينفع اسيبك لوحدك

وانتي كدة ، ومليش صفة أفضل بيها

معاكي ، بس محدش يعرف ....

ووضع يده في جيب سترته وأخرج تيليفونه

وعبث في بعض الأزرار ، فسمعت تيليفونها

يرن من خلفها.

....وده رقمي عشان لو احتاجتي حاجة ، أي حاجة ياسارة ، مهما كانت كبيرة أو صغيرة ، سامعاني ، انا همشي معاهم دلوقتي ، وهرجع في خلال ساعة ، مش هتأخر ...

مال عليها وقبل جبهتها وتركها وخرج بهدوء ، وهي متجمدة تماما مكانها ، هل هو مهتم فعلا إلي هذا الحد ، أغمضت عينيها ، ما أشد حاجتها للبكاء في هذه اللحظة ، ما أكثر ما خانتها دموعها في مواقف كثيرة وهي لا تريدها ، أما الآن ، لماذا تجافيها الدموع ، وكأنها تريد أن تضاعف من عذابها ونار قلبها ولوعتها علي أمها ووحدتها التي ستتضاعف بعدها .

بعد أكثر من ساعتين كان يقف خلف
الستار في المنزل المقابل ، يتابع ما تفعل ،
فهو اختار هذا المنزل بالذات لأنه مواجه
لغرفتها الخاصة ، كان لديه فرص اخرى
لشراء أكثر من منزل علي نفس المسافة من
بيتها ولكن لن يكون بهذا القرب منها ،
فدفع لصاحبه أضعاف ثمنه ليوافق علي بيعه
، وهاهو الآن يراها ولو من بعيد ، فقد علم
أنها اختارت الدور الثالث كله كمكان
خاص لها وامتدت غرفتها فقط علي أكثر من
مساحة نصف الطابق ، ابتسم عندما تذكر
هذا ، فيوما ما أخبرته أنها تريد غرفة
كغرف الاميرات في الأساطير ،

أااااااه ، ماذا بها يجعلها مميزة عن كل النساء اللاتي اقترب منهن ، فهي متوسطة الجمال ، هادئة الطبع ، هل هي قدرتها علي تحمل المسئولية واهتمامها بمن حولها ، أم رقتها القاتلة وضعفها الشديد المستتر تحت هالة القوة التي ترسمها حولها بحرص شديد .

....خدي وقتك ياسارة زي ماانتي عايزة ، لكن النهاية ليا انا ،،، انا وبس ....

الفصل السابع عشر

ظل أحمد يراقب سارة لأكثر من خمس ساعات متواصلة ، يجلس علي كرسي خلف ستائر الشرفة المقابلة لغرفتها الخاصة ، لم يتجرأ علي الخروج حتي لا تعلم أنه يستطيع رؤيتها داخل غرفتها فتأخذ حذرها منه . ظل يراقب كل ما تفعل ، فتارة تجلس في شرفتها ناظرة للسماء شاردة في أشياء يتمني أن يعرفها ، وتارة تجلس علي سريرها تحاول أن تنام فلا تستطيع ، وتارة اخرى تخرج من غرفتها وتعود بعد فترة ، فتوقع هو أنها تذهب لتطمئن علي شقيقاتها ، ظل يتابع بهدوء ولا يشاركه في مراقبتها إلا سيجاره

الخاص وأفكاره الدائرة حولها ، لماذا لم يرها تبكي حتي الآن ؟، وكأن ما تمر به أكبر بكثير من مجرد دموع تسيل علي وجهها .

اما هي فتائهة في ملكوت لا يدركه إلا هي ، عن احداث ماضيها وحاضرها ومستقبلها الغامض الذي ينتظرها ، ومن بين كل هذه الأفكار تغزو عقلها شيئا لا يمت بصلة لكل ذلك ،

وهو ، لماذا لم ترى أي إشارة تدل علي وجوده في هذا المنزل كما قال ، لقد قال إنه سيبقي بجانبها ؟

وكأنه قرأ أفكارها ، فوجدت نغمة الرسائل تصدع من تيليفونها ، ففتحتها، وجدت رسالة منه تقول ...حاولي تنامي ارجوكي ...

ردت برسالة هي الاخرى ....عرفت ازاي أني لسة صاحية ...

فرد هو الأخر برسالة ...كنتي لسة في البلكونة من 10 دقايق....

ظلت تحدثه بالرسائل لوقت وكأنها وجدت ما يخرجها مما هي فيه ، أو علي الأقل يخرجها بأفكارها بعيدا ولو مؤقتا

....مش عارفة انام ، حاولت كتير بس للأسف مقدرتش....

... أنا عارف ان فراقها صعب ، بس متأكد

انك قوية جدا وهتقدري ...

....المرة دي بالذات ، أشك ....

....تراهنيني. ...

...أنت واثق مني اوي كدة ...

....اوي ، اوي ، اوي ....

....بتفكرني بيها بثقتك دي ، كانت برده

بتثق فيا بنفس الشكل ...

....كانت صح ...

...بس سابتني وراحت وواضح أن غيابها عني

هيعملي مشاكل كتير ...

...هتقدري تحليها ، و هكون معاكي ، مش هسيبك ...

لم ترسل الرد علي هذه الرسالة مباشرة ، استمرت في قرائتها مرات ومرات ، ثم ردت بكلمة واحدة .....متأكد ....

.... جدا ، واضح ان انتي اللي عندك شك ...

...أنا بقيت أشك في كل حاجة ، حتي في نفسي ...

...كفاية شك لحد كدة ، إللي وصلك للمرحلة دي من غير ما حد قدر يكسرك ، هتكملي ، هتكملي ياسارة وبقوة ...

.وظل يحدثها بنفس الطريقة حتي سقطت نائمة ومازالت تتمسك بالتيليفون في يدها وكأنه هو من تلمسه فعلا ، وعندما تأكد من نومها ، تمني لو كان معها الآن ليغلق الشرفة المفتوحة ويغطيها ليقيها من هذا الجو وظل لدقائق يفكر في ذلك ، ولكن ما قطع أفكاره دخول مها التي وجدتها علي هذا الحال ، فغطتها وأغلقت الشرفة وخرجت مرة اخرى ،

ابتسم هو لذلك ، وأغلق شرفته هو الأخر ، ودخل لينام ، فقد بدأ نور السماء يرسل اشعته علي الأرض ليبدد ظلامها الذي استمر طوال الليل .

استمر الحال كما هو لمدة ثلاث أيام

الخاصة بالحداد ، عاد نور للمنزل تاني يوم ،

حاولت سارة التخفيف عن شقيقاتها بقدر ما

استطاعت ، وقضاء معظم وقتها مهم ومع نور ،

لم تغادر مها منزل سارة إلا بعد يومين بعد

اصرار سارة لعودتها لمنزلها من أجل زوجها ،

وظلت تقضي ليلها في محادثة أحمد شات

علي الواتس ،

لاحظت سارة تغيير كامل في معاملة هشام

لها ، فقد توقعت منه اهتمام اكثر في مثل

هذه الظروف ، فلم يزرها مرة اخرى بعد

العزاء ، ولم يتصل بها إلا مرة واحدة وكانت

مختصرة جدا ، ولكنها لم تعلق علي ذلك

لانشغالها بما هو أهم .

عادت لعملها في اليوم الرابع مباشرة ، واصرت أن تذهب شقيقاتها لجامعتهم في محاولة منها لالهائهم في الدراسة . وقررت هي أن يتم افتتاح المركز السادس لها في أقرب وقت ممكن ، لتشغل عقلها أكثر في أشياء مختلفة . وأصدرت اوامرها لكل القائمين علي الافتتاح لتجهيز أنفسهم علي بداية الشهر الجديد .

لكن للأسف يبدو أن الأيام تحمل لها الكثير من الأحداث ، ولن تكتفي بهذا القدر من الحزن الذي أصابها .

عادت مبكرا في هذا اليوم ومرت علي نور لتأخذه من حضانته ، ساعدته لتغيير ملابسه ثم نام بعد ذلك كما عودته جدته ، وبدأت تفكر في أنها تحتاج لمربية جيدة لمساعدتها مع نور خاصة في أوقات غيابها .

لم تكن قد بدلت ملابسها بعد حتي اتتها سناء لتخبرها أن هناك ضيوف ينتظرونها في صالون المنزل الخارجي ، (وهو عبارة عن قاعة كبيرة وملحق بها مطبخ بسيط لتجهيز المشروبات وحمام صغير راقي ، جهزتها سارة لإستقبال الضيوف الغرباء خاصة الرجال ، لأنه بالطبع معروف انهم يعيشون بدون رجل ففضلت عدم دخول الرجال للمنزل ، غير أنها

وشقيقاتها محجبات ، فحاولت الحفاظ علي استقلاليتهم وحريتهم في المنزل)

ارتدت حجابها مرة اخرى ، واتجهت لترى من القادم ، فقد توقعت بعض المعزيين ، ولكن المفاجأة كانت من نصيبها حين وجدتهم نفس الأشخاص الذين حضروا العزاء وكان معظمهم يرتدي الجلباب الصعيدي ،من أمامها الآن هو خمس رجال منهم، اثنان يلبسون الجلباب الصعيدي ، أحدهما كبير في السن ولم ترتاح سارة لنظراته والآخر شاب ، أما الثلاثة الاخرىن ، أحدهما يرتدي بدلة انيقة ويبدوا عليه الوقار والاحترام وهو الوحيد الذي احست من نظراته بالحنان ، أمل

الاثنان الاخرىن فيرتدي كل منهم قميص

وبنطلون ،

تمالكت نفسها ورسمت قناع من السيطرة

والقوة الذائفة رغم تصاعد ضربات قلبها

التي تنبئ بانهيار هذا القناع .

....أهلا وسهلا ..

بدأ بالكلام الرجل الذي يرتدي البدلة

وتحدث بالهجة الصعيدية

...أهلا بيكي يابنيتي ، إحنا اسفين أن جينا

من غير ميعاد ، كان لازم نبلغك قبل ما

نيجي ، وجلنا بالمرة نعزيكي، مااحنا

ماجبلناكيش يوم العزا ...

...تشرفوا في أي وقت ، اتفضلوا ، واقفين ليه ، تحبوا تشربوا ايه ؟

...دايما عامر يابتي..؟

... أتعرف بحضراتكم الأول ...

... حجك برديك أني ياستي ابجي عمك حمدي ، وحضرته يبجي عمك سعيد ، ودول ولده محسن وولده نصيف ، وده بجي ياستي يبجي ابني محمد ، اني مسميه علي اسم ابوكي الله يرحمه. ..

...تشرفنا ياجماعة ، متزعلوش مني ، اصلي اول مرة اشوفكم ...

...عازرينك يابتي ، ماهو انتي متعرفيناش ، والحج علي ابوكي وأمك ...

...الله يرحمهم ، اما حكاية معرفكوش دي ، فاأنا عندي فكرة كويسة اوي عنكم ....

عند هذه الجملة بدأ كل منهم ينظر للأخر ، فأكملت سارة كلامها بعدما لاحظت رد فعلهم

...احنا يمكن متقابلناش قبل كدة ، بس المعلومات اللي عندي كفاية ...

رد سعيد ب غطرسة ...تقصدي ايه يابنت أمك ...

...إيه بنت أمك دي ، انا أسمي الدكتورة سارة ، الدكتورة سارة محمد عبد الهادي ...

...مهو عشان اكدة احنا جايين ...

...يعني إيه مش فاهمة ..

..يعني عشان انتي بت محمد عبد الهادي ، يعني بتنا ، جايين نخدك معانا ، انتي وخواتك ...

....أفندم ، تاخدنا معاك فين ياحضرت. ..

...البلد ، إحنا معندناش حريم تجعد وحدياتها اكدة من غير راجل ...

كل هذا وسارة تحتفظ بهدوئها حتي لا تعطيهم انطباع الضعف عنها ، فردت بمنتهي البرود

...لا واللّه ، دلوقتي بس افتكرتوا أن احنا حريم لوحدنا ..

...مكانش نعرف مكانكم بابت اخوي ، ولما عرفنا ، جلنا الخير والبركة في أمك ، لكن دلوقتي هي ماتت ، يبجي مفيش لزوم تفضلي اهنا لوحدك انتي وخواتك ...

...اه ، تمام اوي ، اسمعوني بقي كويس لأني مش هكرر كلامي ده مرة تانية ، انا شغلي هنا وبيتي هنا وحياتي كلها انا واخواتي هنا ، وجامعاتهم ومستقبلهم ، ومش هتحرك من

هنا ، لو مش عاجبكم ، تقدروا تعتبرونا

مش موجودين ، من الاخر مش من حريمكم

، وده آخر كلام عندي ...

....أنتي اتجنيتي يابت ، ازاي تتكلمي معانا

بالطريجة دي ...

....خد بالك من كلامك ، واعرف انت

بتكلم مين ، واللي هيفكر يقربلي انا ولا

اخواتي ، هنفيه من علي وش الدنيا ...

عندما وجد حمدي الصراع بين سارة وعمها

سعيد وصل لهذه الدرجة تدخل قائلا

....اهدي يابتي، احنا مش جايين وجاصدين الشر ، بالعكس احنا خايفين عليكم من وجودكم وحدياتكم اهنا ...

وجهت سارة كلامها له بطريقة جادة ...من كلام والدتي عنك قلت أنك مستحيل تشارك في اللي هم بيقولوه ده ، بس واضح أنها متفرقش ، ومن الآخر ، احنا طول عمرنا عايشين من غير أهل وناويين نكمل علي كدة ،، انا خلصت كلامي ، كملوا قهوتكم وتتفضلوا بألف سلامة ، وياريت الزيارة متتكررش ، عن اذنكم ....

تركتهم سارة وخرجت ، توجه سعيد

بكلامه لحمدي ...هي دي اللي انا كنت

عايزنا نكلمها براحة والعجل، اهي طردتنا ،

طردت عمامها ، والله ليكون آخر يوم في

عمرها ، لا عاش ولا كان اللي يهينا اكدة

...

...اهدي ياحج سعيد ، مش بالطريقة دي ، انا

لسة عند كلامي ، العافية والتهديد

مهيعملوش معاها حاجة ، خلينا نمشي

دلوقيتي، ولينا كلام تاني ....

خرج الجميع بعدها بدقائق ويبدوا علي

وجوههم الغضب الشديد ، هذا ما كان

ينقصها ، ازدياد الطماعين من حولها ، هي

ليست جاهزة لاحتمالات التعدي من هؤلاء ،

فكيف ستتعامل مع هؤلاء ؟

يتبع

ذكريات إمرأة هي روايتي الأولي وأرحب

بكل الآراء الأدبية البنائة المتوجهة لي

حتي اتعلم منها ......شكراًك



الفصل الثامن عشر

عندما وجد حمدي ان الصراع بين سارة وعمها سعيد وصل لهذه الدرجة تدخل قائلا

....اهدي يابتي، احنا مش جايين وجاصدين الشر ، بالعكس احنا خايفين عليكم من وجودكم وحدياتكم اهنا ...

فوجهت سارة كلامها له بطريقة جادة ...من كلام والدتي عنك قلت أنك مستحيل تشارك في اللي هم بيقولوه ده ، بس واضح أنها متفرقش ، ومن الآخر ، احنا طول عمرنا عايشين من غير أهلاو راجل وناويين نكمل علي كدة ،، انا خلصت كلامي ، كملوا

قهوتكم وتتفضلوا بألف سلامة ، وياريت الزيارة متتكررش ، عن اذنكم ....

تركتهم سارة وخرجت ، توجه سعيد بكلامه لحمدي ...هي دي اللي انا كنت عايزنا نكلمها براحة والعجل، اهي طردتنا ، طردت عمامها ، والله ليكون آخر يوم في عمرها ، لا عاش ولا كان اللي يهينا اكدة ...

...اهدي ياحج سعيد ، مش بالطريقة دي ، انا لسة عند كلامي ، العافية والتهديد مهيعملوش معاها حاجة ، خلينا نمشي دلوقيتي، ولينا كلام تاني ....

خرج الجميع بعدها بدقائق ويبدوا علي وجوههم الغضب الشديد ، هذا ما كان ينقصها ، ازدياد الطماعين من حولها ، هي ليست جاهزة لاحتمالات التعدي من هؤلاء ، فكيف ستتعامل مع هؤلاء ..

جلست سارة في غرفتها تفكر فيما سيحدث ، يجب أن تأخذ كل الاحتياطات اللازمة حتي تبعد اذاهم عنها ،ولكن ما هي هذه الاحتياطات ؟، وكيف ؟ فهي لا تعلم عنهم أي شئ غير ما قالته والدتها قبل وفاتها ، ماذا ستفعل الآن ولمن تتجه ؟

عادت رغد وريم من الجامعة ، غيروا ملابسهم ، وجلسا الجميع للغداء ، خيم عليهم جميعا حالة من الهدوء المستمر ، لم يقطعه أحيانا غير نور ومشاكسته المستمرة لهم ، فحزنهم علي أمهم مازال في أوجه ،

بعد الغداء اتجهت سارة للمطبخ لتحدث سناء ،

...خلصتي ياسناء ؟

...أيوة يادكتورة ، تحبي أعمل لحضرتك حاجة ....

...لا ابدا ، انا هعمل قهوتي والنسكافيه للبنات ، روحي انتي اجهزي عشان تروحي بيتك

...ليه بس ،، خليني معاكي الليلادي كمان يمكن تحتاجيني ..

. ..كتر خيرك ياسناء ، انتي بايتة معانا بقالك 3 أيام ، حرام عليكي ولادك يابنتي واحنا الحمد للّه كويسين ، لو عايزة تخدميني بجد ، خلصي موضوع الدادة اللي قولتلك عليه ...

...واللّه يادكتورة سألت بس ملاقتش اللي حضرتك عايزاه....

....بصي ، انا ممكن أكلم مكتب التخديم يجبلي حد ، بس انا عايزة حد انت تعرفيه شخصيا عشان مقلقش علي نور وهو معاها ...

...هو في حاجة كنت عايزة أخد رأي

حضرتك فيها ...

...إيه ..

...أنا اختي مخلصة فني صناعي من سنة

وقاعدة مستنية عدلها ، ايه رأي حضرتك

تيجي هي عشان نور ، وأنا اضمنها برقبتي

،هادية وطيبة وست بيت كويسة ،وأهي

تساعد شوية في جهازها . ....

... بس دي شكلها صغير اوي ، هتعرف أذاي

تتعامل مع نور ؟

..لا متقلقيش من الناحية دي ، دي هي اللي

مربية ولادي ...

....بس هي هتشتغل من الساعة 2 للساعة 8 بليل ، هتروح بولاق أذاي في وقت متأخر كدة ..

...أبويا هييجي ياخدها وهي مروح ، مش قلت لحضرتك انه بيشتغل في المصانع قريب من هنا...

...خلاص ، هجريها كام يوم ، لو قدرت تتعامل مع نور كويس ، هتكمل وهعملها مرتب كويس ، بس لازم تفهميها كل حاجة عن طريقة شغلها هنا ، وابقي هاتيها في أقرب وقت بقي ، انتي عارفة الظروف ..

...ربنا يخليكي يادكتورة ، من بكرة أن شاء الله تكون هنا . ..

قضت سارة ليلتها تفكر فيما حدث ، ولم

تنم أكثر من ساعتين رغما عنها ، فقد

سقطت من شدة الإرهاق ،

صباحا خرجت مبكرة ، ولم تتناول غير

فنجان من القهوة ، وتركت خبر لريم أن

تجهز نور وتفطره وتركبه باص الحضانة ،

ذهبت هي لإكمال تجهيز الفرع السابع ،

فقد قررت أن يكون افتتاحه في أول الاسبوع

القادم ،

وهي في الطريق ، سمعت هاتفها يرن ، نظرت

للشاشة فوجدته رقم غريب به مفتاح

الولايات المتحدة ، إنه أحمد ، أخبرها صباح

أمس انه مضطر للسفر لإنهاء بعض الأعمال العالقة ولن يتأخر أكثر من ثلاثة أيام ،

وضعت السماعة في اذنها وفتحت الخط

...السلام عليكم ...

...عليكم السلام ،، وحشتيني ...

التزمت الصمت لثواني ثم غيرت اتجاه الحديث

...بتعمل ايه ...

...لسة داخل حالا ، هرتاح شوية وخرج تاني ...

...نفس البيت ..

...اكيد ، مستحيل اغيره ابدا ...

...أول الليل عندك دلوقتي، هتخرج تاني ليه ، حفلة ...

...لا واللّه ، انا بس بحاول اضغط الحاجات اللي هعملها هنا ، عشان ارجع بسرعة ، انتي خارجة بدري كدة ليه ، انا سامع الشارع ...

...افتتاح مركز وسط البلد بعد أسبوع ، عندي حاجات كتير هتتعمل فخرجت بدري ...

...هتعزميني ، ولا انا برة الحسبة ...

...اعزمك علي ايه ، انا مبعملش حفلة ، الافتتاح عندي بيكون يوم مجاني للكشف في كل التخصصات ، بعلن عن المركز

والحجز لليوم ده بيكون طول فترة أسبوع قبل الافتتاح

...فعلا فكرة حلوة اوي ، طيب هتحضري الافتتاح عندي بقي ..

....افتتاح ايه ؟ ...

...مجمع المصانع اللي قلتلك عليه قبل كدة ، في المنصورة ...

... معتقدش ...

...متحاوليش ، انا مصمم ، هزعل منك بجد ..

...بلاش احسن ، ومفيش داعي للزعل ، انت عارف الظروف ...

...أنتي لازم تغيري جو ، ولا في أسباب تانية لرفضك ...

... تقصد ايه بأسباب تانية ...

....ولا حاجة ، انا هرجع بعد يومين ، واعملي حسابك انك هتحضري الحفلة ياسارة ، انتي سيدة أعمال دلوقتي ، ولازم تنخرطي في الجوده ، هبقي اكلمك تاني ، اوكي ...

...اوكي ، باي ...

أغلقت الهاتف وبدأت تفكر في كلامه ، قائلة

...أنا مش ناقصة الغاز ياأحمد ، كفاية اللي انا فيه ...

عندما وصلت للمركز ، بدأت في أكمال التجهيزات وتركيب الأجهزة المطلوبة ، وأمرت ببدأ توزيع اعلانات الكشف المجاني لمدة ثلاثة أيام كأفتتاح للمركز ، واختارت مجموعة الموظفين اللذين ستنقلهم من المراكز الاخرى للمركز الجديد لتعليم الموظفين الجدد كيفية إدارة العمل .

أنهت جزء كبير فيما يتعلق بهذا الموضوع ، وفي خضم كل هذا تذكرت هشام ، لماذا لا يتصل بها ليطمئن عليها ، لما هذا الانقطاع المفاجئ عنها ، تحاملت علي نفسها

وقررت الاتصال بها لتتأكد فقط انه بخير

وبعد ذلك لا يهم عدم اهتمامه في شئ

وحاولت طوال المكالمة أن تتحدث بجدية

واضحة ، ولكن للأسف وجدت الجدية

والبرود أكثر في الجهة المقابلة

...الو ، ازيك ياهشام ..

...تمام ، وانتي ...

....الحمد لله ، كويسة ، انا قلت أطمن

عليك بس ، يلا ، باي باي

...سارة...

لم تدعه حتي يكمل كلامه وأغلقت

الهاتف ، يوجد شئ لا تفهمه في هذا

الموضوع ، لماذا غير من طريقة معاملته لها ،

لماذا تغير معها ،

هل من الممكن أن يكون علم شئ عن

زواجها من أحمد ؟

هل من الممكن أن يكون أحمد هو من

أخبره ليجبره علي الابتعاد عنها ؟

لابد أن تعلم ما حدث ، والآن قبل غدا .

لكن لماذا يهمها الأمر ، هل تهتم لأمر هشام

؟ أم ماذا ؟



الفصل التاسع عشر

عادت سارة للمنزل بعد السادسة مساء ،
يكاد الإرهاق يقتلها ، وجدت المنزل هادئ
علي غير العادة ، بدأت تبحث عن الجميع ،
وجدت ريم في غرفتها منشغلة بصفحتها علي
الفيس ، سألتها

....اختك فين ونور كمان مش سامعاله
صوت ؟

...رغد مع نور في اوضته ومعاهم سهام ....

....سهام مين ؟

...أخت سناء ، جت انهارضة ، سناء قالتلي
انك وافقتي تشغيلها هنا ..

...أه ، هي جابتها علي طول كدة ، ونور عمل معاها ايه ؟

...دخلتله صح ، جابتله بازل علي شكل طيور وحيوانات ، من وقتها وهم بيلعبوا بيها بعد ما خلص home wark بتاعه. ..

...كويس ، هغير هدومي وبعدين أنزل اشوفها. ..

...بالمناسبة ، في واحد اتصل يسأل عليكي وقال إنه هيجيلك هنا علي الساعة 8 ....

...مين ده ؟ ..

...عم حمدي ...

...عم حمدي !

...هو قال اقولك كدة وبس وانتي هتفهمي

...

...طيب ، انا طالعة ....

اتجهت لغرفتها ، ودوامة من الافكار تتيح بالاخضر واليابس في عقلها ، ودقات قلبها تتصارع في النبض .

خرجت من غرفتها مرتدية عباءة سوداء بها تطريز بسيط علي اليد وطرحة شيفون سوداء ، سوف تستقبل الضيوف الغير مرغوب فيهم بها ...

دخلت غرفة نور ....السلام عليكم ...

...عليكم السلام ورحمة الله ...

...أنتي سهام ..

...أيوة يادكتورة ، ازي حضرتك ...

...الحمد للّه ، انتي محجبة ...

...أيوة ...

...ولابسة الحجاب هنا ليه ، إحنا معندناش

رجالة ، ...

...بصراحة اتكسفت اقلعه ، وبعدين انا

شايفة حضرتك لابساه ..

...أنا جايلي ضيوف دلوقتي ، وكمان بقابلهم

في الصالة اللي برة ، يعني مفيش رجالة

بيدخلوا البيت ...

...حاضر هقلعه ..

..وابقي هاتيلك هدوم مريحة شوية تقعدي بيها هنا ، ولا اقولك انا عندي حاجات هنا هجيبهالك ، ماشي ، نور فين...

...في الحمام ومعاه أنسة رغد ...

....تعرفي تعملي قهوة ..

...أيوة طبعا ...

...ممكن تعمليلي فنجان قهوة لو سمحتي. ..

...حاضر ..

خرج نور من الحمام ووجد أمه ، جري عليها واحتضنته بشده ، فقد كان هذا الوجه الملائكي من الأسباب الأساسية التي تدعم قوتها حتي الآن .

....وحشتني خالص ..

...وانتي كمان ياماما ، وحشتيني اوي ...

..كنت بتعمل ايه ؟

...رتب الطيور لوحدها والحيوانات لوحدها ، واللي يرتب أسرع هو اللي من حقه يحكم علي التاني ، وأنا فزت كتير اوي علي رغد وسهام ...

....برافو عليك ، انا مش عايزة حد منهم يفوز عليك خالص ...

التفتت لرغد ...ازيك يارغد ، عاملة ايه ...

...الحمد لله ياسارة ..

...إيه معندكوش مذاكرة ولا ايه ، دا انا جايبة سهام مخصوص عشان نور ميعطلكوش عن المذاكرة ...

...مليش نفس ، مش قادرة افتح كتاب ...

...لا بالله عليكي انتي وهي ، نس لازم نضيع ، لازم نبقي أقوي امتحاناتكوا قربت ولازم تستعدوا ، وأنا عند وعدي ، كل اللي طلبتوه لما كانت ماما موجودة هجيبهولكوا لو جبتوا تقديرات كويسة ...

...إن شاء الله. ..

دخلت سهام تحمل القهوة لسارة

...اتفضلي يادكتورة ، في واحدة مستنية حضرتك تحت اسمها مها ...



...مها ، ومطلعتش ليه ..

...أنا رفضت اخليها تطلع ...

...ليه ؟

...ما انا معرفهاش ..

ابتسمت سارة ورغد مما فعلت سهام

قالت سارة ...غريبة ، ومها سكتتلك كدة عادي لما رفضتي...

وقالت رغد

..بصي ياسهام ، مها تبقي صاحبة سارة وزي اختنا تمام ، يعني تعتبر من أصحاب البيت

...أنا آسفة ..

أجابت سارة...حصل خير ،انا نازلاها. ..

أخذت سارة قهوتها ثم نزلت للطابق الأول ،

فوجدت مها في قمة غضبها . قابلتها

بابتسامة علي هذا الموقف

...بتضحكي علي ايه ، مين دي ؟

..دي سهام أخت سناء ، جبتها تقعد مع نور في

الوقت إللي أنا مشغولة فيه ..

...وأنا مالي انا ، انا مشوفتيش كانت

بتتكلم أذاي ، عارفة لولا الظروف اللي انتوا

فيها ، وربنا كنت عملتها ممسحة للبيت ..

...هههههههههههههه ، ممسحة ، البنت

متعرفكيش ، وبعدين رد فعلها ده عجبني ...

...ياسلام ، والله ، الفهولك في ورقة ..

...هههههههه ، مقصدش معاكي انتي تحديدا ، أقصد رد فعلها مع شخص متعرفهوش، خلاص بقي يامها ...

....تصدقي ، وحشتني ضحكتك ، شكلك كدة احسن من امبارح شوية ...

...الحمد لله، خروجي للشغل أثر شوية ..

...والبنات ؟

...كويسين برده ، صممت انهم يروحوا الجامعة ، يغيروا جو ، الموضوع هياخد وقته برده ، تعالي ندخل المطبخ ، نعمل قهوة تاني ، البت عاملاها خفيفة اوي ، وبعدين في حاجة عايزة احكيهالك ...

...قهوة لا ، خليها شاي ، خفي من القهوة شوية ...

...ماشي ...

بدأت سارة تقص علي مها حكاية أهل والدها الذين ظهروا فجأة وكلام والدتها عنهم ، والعم الذي سيأتي بعد قليل

...ليه مقولتليش من ساعتها ...

...هتفرق ايه ؟

...تفرق كتير يابنتي ، كنت أقول لطارق ، وانتي تقولي لأحمد وهشام كمان ..

...حيلك حيلك ، هو انا هعمل حفلة ، ده مجرد كام راجل رامولي كلمتين ومشيوا ، معرفش آخرهم فين ...

...هو احنا لسة هنستني لما نعرف آخرهم ، افرضوا طلعوا زي ما قالت والدتك واذوكي انتي واخواتك ، نعمل ايه ساعتها ، مش كدة وبس ، إحنا لازم نكلم شركة أمن ، يبعتلك body gards للبيت هنا ...

...بس بس ، ايه ، اصبري بس اما نشوف هيعملوا ايه وبعدين نتصرف ، ولو سمحتي يامها ، متقوليش لحد علي اي حاجة لحد ما أقولك ، فاهمة ..

لم تكمل كلامها حتي وجدت جرز باب الفيلا يسد الارجاء ،

...أهم جم ، خليكي هنا وخدي بالك من البنات ، مش عايزة حد يجيلي هناك ...

...هتقابليهم لوحدك ..

...أيوة طبعا ، مش عايزاهم يحسوا أني ضعيفة ...

خرجت سارة لباب الفيلا ، ضغطت علي أحد الأزرار القريبة من الباب ، فانفتح الباب اليكتروني

... دخلت سيارة جيب حديثة ووقفت أمامها ، خرج السائق وفتح الباب الخلفي للسيارة ، ظهر منه عمها حمدي فقط ،

...غريبة ! فين بقية الجيش ، جاي لوحدك ليه ؟

ابتسم لها ثم رد عليها بلهجته الصعيدية

...بتترىجي يابت دولت ...

...بنت دولت تاني ، هو ايه حكايتكوا، هو في بلدكوا بتندهوا الناس بأسماء أمهاتهم ولا ايه ..

...مش بجولك بتترىجي ، في ناس يندهوكي باسم أمك كأنها شتيمة ، وناس تانية يندهوكي باسم أمك لأجل يفتكروها بيكي ويزودوا حبك في جلوبهم يابتي ...

احست سارة بالمرارة والحزن في اخر كلماته وقالت

...مش فاهمة ، حضرتك تقصد ايه ؟

...متخديش في بالك ، هفضل نتكلم علي الباب اكدة ، ايه ، مش عايزة تدخليني بيتك ولا ايه ؟

...أذاي ، انا بنت أصول برده ، وأمي ربتني كويس ، عمري ماأطرد حد يجيلي بيتي ، اتفضل ..

وأشارت بيدها في اتجاه الصالة الخارجية ، دخلا للصالة وجلس علي أحد الكراسي ، ظلت هي واقفة ثم سألته

...تحب تشرب ايه ؟

...دايما عامر ، اجعدي بس عايزة اتكلم معاكي كلمتين ..

...المطبخ هنا ، مش هدخل البيت ...

...يبجي جهوة لو مش هتعبك ...

...ثانية واحدة ...

دخلت للمطبخ التحضيري البسيط بجانب الصالة ، وهي تصنع القهوة سألت نفسها ، لماذا ترتاح لهذا الرجل ، لماذا تصدقه ، هل بسبب ما قالته أمها عنه قبل وفاتها، إنه انسان جيد وشريف ، لكن أمها لم تتعامل معه من سنين تتعدي الخمسة عشر عام ، والسنين تغير الناس بالتأكيد ،

قدمت له القهوة وجلست علي الكرسي المقابل له

...اتفضل حضرتك قول اللي عندك ، بس لو في الموضوع اللي اتكلمتوا فيه قبل كدة ، يبقي مفيش داعي ، اللي عندي قلته ونهينا الكلام فيه ...

...براحة شوية يادكتورة ، واسمعيني للأخر ..

...اتفضل ..

...جولتيلي كلمة المرة اللي فاتت ، مجادرش أنساها ، لجمتني اول ما سمعتها منك ، جولتيلي أن دولت كلمتك عني ، بصراحة مصدجتش حتي أنها فكراني ...

تنهد بمرارة وكأنه يحاول إخراج الحزن مع الهواء الذي يزفره ، ثم أكمل ... والدتك

شفت كتير جوي يابتي ، انا مكنتش موجود وجتها ، لما رجعت لجيت كل حاجة تمت من غير علمي ، جوازها من ابوكي وميراثها اللي انا زلت عنه لجدك ، وحتي معرفتش كل ده تم ازاي غير بعد ما جدك طرد ابوكي وأمك من البيت ...

....براحة عليا شوية كدة عشان أبقي معاك علي الخط ، أمي لما حكتلي عنك ، كلمتني عنك كشخص ، مقالتليش أن كان في حاجة بينك وبينها ...

...كنت متأكد أنها مهتحكيش عن أكده ، كنت متفج انا ودولت علي الجواز من جبل

ما اسافر ، وأننا هنتممه بعد ما أرجع طوالي ،

لكن ابوي اللّه يسامحه عارف انه لو كان

جوزهالي ، كنت هحميها منه ، ومش هسيبه

يجرب ليها ولا لميراثها ، وطلبتها قبل ما

اسافر ووافق وبعدين سفرني، و استغل سفري

وجوزها لمحمد اخوي غصب عنها ، وفضل

وراها لحد ما مضاها علي أرضها كلتها ، ولما

رجعت كانت كل حاجة ضاعت ،

ومجدرتش أعمل حاجة يابتي ، سامحيني

يابتي ، كان نفسي احميها ومجدرتش ...

سكت ونظر للارض وكأنه يحاول التماسك

بعد كل ما قال

أما سارة فقد استشعرت الصدق والحزن والندم في كل كلمة قالها ، فهي قلما ما كان يخطئ احساسها مع أحد ،

...كنت بتحبها ؟

... من أول ما وعيت عيني عليها لمارجعت مع أمها للبلد ، أبوها مخلفش غيرها بعد ساب أمها واتجوز واحدة تانية ، ولما مات رجعوها عشان هي وريثته الوحيدة ...

...لو كان فعلا كل اللي بتقوله صحيح ، وأنك ندمان انك مقدرتش تحميها ،

فالاقدر بيك انك متحاولش تأذي بناتها

بعد ما ماتت ،مش تيجي تساعدهم ...

انتفض هو إثر كلماتها الموجهة كالنار له

...لاه ، لاه يابتي ، انا مش جاي أأذيكوا ، انا جاي امنعهم لو حاولوا يأذوكو ، وهم ناويين يابتي ، مصممين يرجعوكوا بأي تمن ...

...عشان فلوسي، صح ...

...للأسف ، صح ...

...أنت عارف أني عندي استعداد أي شئ عشان امنعكم ...

...مهتقدريش يابتي، فمتحاوليش اصلا ، الحل الوحيد جدامك انك تبعدي عنهم ، لازم نشوف حل وسط يبعدهم عنك نوهائي ، اني

نفسي مقدرتش عليهم ، بعدت عنهم خالص ، لا بدخل في اللة بيعملوه ، ولا هم يدخلوا في حياتي ، حتي ولادي درسوا اهنه في مصر ، واحد منهم رجع بعد ما خلص والتاني رافض يرجع خالص ...

...والحل ايه من وجهة نظرك ...

...تتجوزي يابتي ، تبجي في عصمة راجل يمنعهم عنك ...

...افندم ، اتجوز ، هو ده الحل ...

...ومهتلاجبش حل غير ، مش أكده وبس ، ميكونش أي راجل ، لازم يقدر يجف جسادهم ...

...أنت بتقول ان الشر فيهم ، وأن الدم

عندهم سهل ، يبقي مين اللي ممكن يقف

لهم ...

...يبجي مفيش غير الحل التاني ..

...اللي هو ايه ؟

..تتجوزي واحد منهم ...

..نعم ، انت بتقول ايه ؟ ..

... اسمعيني للاخر بس ، هم مبيئذوش

رجالة عيلتهم واصل ، بدهم يوسعوا

ويكبروا العيلة برجالتهم. ..

...يعني انت عايزني عشان اهرب منهم ، أقوم

اتجوز واحد منهم ، تصدق والله حل رائع ...

وقفت سارة غاضبة قائلة ...تصدق في الاول

صدقت وحسيت انك خايف عليا بجد ، جاي

تشتغلني حضرتك ، بتلبسني في حيطة ،

فاكرني عيلة صغيرة هتضحك عليها ..

..حلمك عليا بس ، انتي فهمتيني غلط. ..

...غلط ولا صح ، انتهينا ، وحلك مرفوض ..

..براحة يابت دولت ، عندهم استعداد يعملوا

اي حاجة عشان يوصلوا لفلوسك ، وأن

رفضتي ، ممكن يجتلوكي ، هيعملوها ،

وخواتك وابنك يورثوكي ، وهيعرفوا

يرجعوا خواتك ليهم ، ماهم صغار

وميعرفوش حاجة ...

...أنت بتقول ايه ؟ ايه الجنان ؟

...اللي سمعتيه ، لو أمك عايشة كنت هجولك اسأليها عملوا معاها ايه عشان يخدوا أرضها ...

...وانت عايزني أعيش نفس السيناريو دلوقتي ، اتجوز واحد منهم عشان يعملوا اللي هم عايزينوا فيا براحتهم ..

...لاه ، هي دي الحكاية ، اللي هتتجوزيه مهيسمحلهمش باكده. ..

...يعني إيه ...

...يعني الفكرة في مين اللي هتتجوزيه. ..

...يطلع مين أن شاءالله. ..

...ولدي ، هجوزك ولدي ، جاسر ...

...إيه اللي انت بتقوله ده ...

...والله يابتي ، انا خايف عليكي ، جاسر عايش اهنه من اكتر من 15 سنة ، ملهش أي معرفة بيهم لا من جريب ولا من بعيد ، ورافض انه يرجع البلد نهائي بسببهم ، اتجوزيه يابتي ، حتي لو موجتا ، لحد ما يشيلوكي من حسابتهم ، وبعد أكده اعملي اللي انتي عايزاه ، انتي وراحتك ..

..أنت فعلا بتتكلم بجد بقي ..

..طبعا ، انا جلتلو وهو وافج يساعدك يابتي ، عنده استعداد يعمل أي حاجة يكسرهم بيها ، فكري يابتي ، فكري كويس ،

وهتلاجي أني عندي حج ، انا هسيبك

دلوقتي ، وده الكارت بتاع ولدي ، هو

مهندس معماري مشهور ، ومكتبه معروف ،

اسألي عنه وفكري ، بس بسرعة ، لأنهم هم

كمان هيتصرفوا بسرعة ...

خرج بهدوء من الصالة ، وهي لم تتحرك من

علي الكرسي ، وكأنها ثبتت بأغلال في

الكرسي الذي تجلس عليه

...ده جنون ، مستحيل يكون في كدة ،

ياما أسلم لهم ، ياما اتقتل ، ياما اتجوز

بالطريقة دي ، والله واعلم هو صادق في

نيته في مساعدتي ، ولا هو بيساعدهم هم ،،



انا هتجنن ، عقلي هينفجر ،،ساعدني يارب

،،، ساعدني ...



الفصل العشرون

...ده جنون ، مستحيل يكون في كدة ، ياما أسلم لهم ، ياما اتقتل ، ياما اتجوز بالطريقة دي ، والله واعلم هو صادق في نيته في مساعدتي ، ولا هو بيساعدهم هم ،، انا هتجنن ، عقلي هينفجر ،،ساعدني يارب ،،، ساعدني ...

استمرت سارة تردد هذه الكلمات لأكثر من نصف وهي تجلس وحدها ، دخلت مها الصالة تبحث عنها فوجدتها تجلس علي إحد الكراسي وتحدث نفسها

...سارة ، انت بتكلمي نفسك ، في ايه ؟

...أنا فعلا قربت أكلم نفسي ؟

..ليه هو الراجل ده قالك ايه ؟

...بيستهبلوا ، لا دا اتجننوا ، لا لا ، ده انا إلي هتجنن ..

..اهدي ياسارة ، الراجل ده قالك ايه ؟

وبهدوء تام قصت سارة علي مها ما قاله حمدي

...احنا لازم نتصرف وبسرعة ياسارة ، هو غابة ولا ايه..

...هنعمل ايه يعني ..

..نبلغ البوليس. .

...وهتقولي للبوليس ايه؟ اعمامها جم هنا عشان يرجعوها البلد ، وعم منهم عايز يجوزها لابنه، ايه المخالف للقانون في كدة يافالحة ...

...يعني إيه ؟

...يعني لازم نتصرف بالعقل ، الموضوع لحد دلوقتي كلام في كلام وبس ، واضح انهم اذكيا جدا ، المشكلة أني مش عارفة هم فين وهيعملوا ايه ، مش عارفة مين معايا ومين عليا ،

انا فاكرة نفسي وحيدة طول السنين اللي
فاتت ، لكن الحقيقة أن دلوقتي بس هي أول
مرة أحس بالوحدة بجد ، مش كدة وبس ،
انا بدأت أحس بالخوف بشكل غبي. ..

....أعتقد أن لوحدنا مش هنعرف نتصرف
اصلا ، لازم يكون في حد معانا ، انا هقول
لطارق ، وانتي قولي لأحمد وهشام كمان ..
...هشام ! أنا معرفش حاجة عن هشام من
يوم العذا ...
...مبيكلمكيش حتي في التيليفون ...
...أبدا ...
...ليه ؟ ليكون تعبان ..

...لا مش تعبان ، انا اتصلت بيه واطمنت وقفلت علي طول ...

...ومعرفتيش في ايه ؟

...مش عايزة اعرف ، أو بمعني أصح مش فايقة اعرف ....

...خلاص، قولي لأحمد ، هو مهتم بيكي واكيد هيساعدك ...

...ربنا يسهل ،، سيبيني أفكر بس وبعدين يحلها ربنا...

بالفعل قررت أن تخبر أحمد حين يعود ، لقد أخبرها انه سيعود بعد ثلاثة أيام ، ستخبره فقط ليخبرها بما يجب أن تفعله ، فهي لا

تعتقد أنه سوف يدخل نفسه في دوامة من المشاكل الدموية من أجلها ، لا تعتقد أنها مهمة عنده لهذه الدرجة .

مر اليوم الثاني بدون اي مشاكل تذكر غير مكالمة من عمها حمدي بحثها علي الرد عليه بسرعة ، لأنه يبدوا انهم سوف يتخذوا خطوات فعلية من أجل إجبارها علي الرضوخ لهم .

عادت للمنزل قبالة الساعة الخامسة ، لقد قتلها الإرهاق ، فهي لاتنام ولا تأكل جيدا منذ أيام ، وجدت الجميع يجلس في الحديقة حتي سهام ، لكن نور ليس معهم ، وقبل

حتي أن تسأل عنه ، سمعت صوت ضحكاته صادرة من الفيلا المجاورة ، اتجهت للصور الفاصل بين الفيلتين ،،وهو عبارة عن أسياخ حديد متجاورة و مزروعة في الأرض ،،

بقدر ما اندهشت مما رأت ، الا انه كان رائع أن ترى أحمد يلعب الكرة مع نور ، الغريب أن نور كان سعيد جدا بلعبه معه رغم أن نور ليس ممن يتقبلون الغريب بسرعة ،

رأاها نور أولا ، فجري عليها ، أما أحمد فتوقف مكانه يملي قلبه برؤيتها ، فقد اشتاقها فعلا وهو يعترف بينه وبين نفسه بذلك .

وقف نور يقبلها من خلف السور

...أنت بتعمل ايه عندك ؟

...بلعب مع أحمد ..

..إيه ده ، عيب يانور ، أحمد كدة بس ، قول انكل أحمد ...

سمعت صوته وهو يقترب منها

...ملكيش دعوة ، انا ونور اتفقنا أن احنا أصحاب ، وكل واحد فينا هينادي التاني باسمه ...

...يعني اطلع انا منها ..

...مينفعش ،،، تطلعي منها أذاي وانت أساسها اصلا ...

ارتبكت من كلامه ونظراته التي يرمقها بها وكأنه يلتهمها بعينيه

وأحس هو بذلك ، فدائما ما كان يعشق هذا الارتباك الدائم من وجوده قبل أن يتزوجها والناتج عن رغبتها به ، ومن أكثر الأشياء التي اسعدته حين عثر عليها ، استمرار إحساسه بتأثيره

...حمدالله علي السلامة. ..

....الله يسلمك..

...المفروض أنك هترجع بعد يومين. ..

...مكنتيش عايزة تشوفيني ولا ايه ، موحشتكيش. ..

حاولت الهروب من سؤاله بالالتفات لنور قائلة

...لف يانور يلا ، عشان متدايقش انكل
أحمد اكتر من كدة ...

...ومين قالك أني مدايق ...

...معلش ، خليه ييجي ، عايزة أخد رأيك في
موضوع مهم ...

..اوكي ، تيجي انتي ولا اجي انا ...

...تعالي انت في الصالة اللي برة دي ...

...يلا يانور ، الف معاك وامرنا لله ، أمك دي
متعبة ودايما تعباني معاها...

قابلت سارة نور في الداخل

...حبيبي ، ممكن تدخل لريم وتقولها تبقي تجهز الغدا عشان مامي جعانة خالص لحد ما اتكلم شوية مع انكل أحمد ...

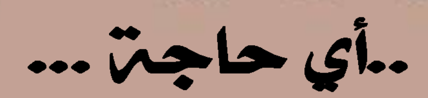
...حاضر يامامي ...

التفتت لأحمد وقالت ...اتفضل من هنا ...

دخلا سويا للصالة الخارجية . بدأ ينظر حوله بإعجاب

...أول مرة اشوف صالة منفصلة وتكون بالجمال ده ...

...أنت عارف أننا ستات بس ومحجبات كمان ، مش كل ضيف ينفع ندخله جو البيت ، المهم تشرب ايه ؟ ...



..أي حاجة ...

توجهت للمطبخ التحضيري البسيط

المصاحب للصالة وبدأت في عمل قهوة له ،

لم تدري باقترابه إلا وهو خلفها مباشرة

ويهمس في اذنها ...وحشتيني ...

كادت أن توقع القهوة من يدها من شدة

ارتباكها ، إلا أنه وفي لحظة يده امتدت

ليدها وتناولها منها حتي تماسكت

...احمد ...

...عيون أحمد ...

...مينفعش كدة ، ممكن تروح هناك لو

سمحت ..

...هناك ، بعيد كدة ...



...أيوة ..

...حاضر ، انا رايح أهو ...

...احمد...

...نعم ...

...أنت لسة واقف زي ما انت ...

...والله ، انا افتكرت نفسي رحت ، هروح هناك بس توافقي تتجوزيني ...

...إيه دخل ده بده دلوقتي. ..

...أنا كنت بفكرك بس ...

ثم تركها مبتسما واتجه لأحد الكراسي ، أما هي حاولت أن تهدأ بعد هذا التسارع من

دقات قلبها ، وحملت صينية القهوة واتجهت إليه

...تعرفي أني بدأت أشرب النوع ده من القهوة قريب اوي ، من وقت ما استقريت في مصر ...

... يعني ده احسن ولا الأمريكان كوفي احسن. ..

...بتهيئلي بالطريقة المصرية اطعم ، غير أن تأثيرها أقوي. ..

...بتهيئلي الطريقة مش مصرية اصلا...

...إيه ، برازيلية مثلا ، علي أساس أنها أشهر منتج للبن ...

...مش عارفة. ...



...سيبك من البن ، ايه بقي الموضوع ياستي...

..قبل الموضوع ده ، كنت عايزة أسألك علي حاجة. ..

...اتفضلي. ..

...هو هشام ماله ؟

تغيرت ملامحه فور سؤالها عن هشام واسند ظهره للكرسي

...ماله يعني إيه ؟

..أصله ،،، متغير شوية من فترة ، حبيت اتأكد انه كويس...

..وبتسأليني انا ليه ، متسأليه هو ...

... عندك حق ، انا آسفة ..

استمر في النظر لها لثواني وكأنه يحاول الوصول لشئ من ملامحها

...يهمك هشام ياسارة ؟

...مش للسبب اللي في دماغك ...

..إيه السبب ...

...أنا أعرف هشام من اكتر من 3 سنين ، كان صاحب كويس ، فلما يغيب فجأة وبالطريقة دي ، فالمفروض انه لازم أسأل عليه واطمن انه كويس ....

...بس كدة ...

...أنت شايف حاجة تانية ...

تنهد قائلا ... متقلقيش ، هو كويس. ..

...مش عارفة ليه حاسة أن في حاجة ،

وعندي إحساس انك عارفها. ..

....خلينا في الموضوع اللي انتي عايزاني فيه

، وأما تقابل هشام أبقي اسأليه علي اللي انتي

عايزاه. ..

التزمت الصمت لثواني وكأنها تحاول تجهيز

ما ستخبره به

...اتفضلي ، انا سامعك. ..

...هو موضوع بسيط ، مش مهم اوي يعني،

بس كنت محتاجة رأيك فيه ...

...من غير مقدمات ، اتكلمي علي طول ...

بدأت تقص عليه ما حدث ولكنها حاولت الالتزام بالنقاط الأساسية في الموضوع ،

...يعني انتي عايزة تقولي أن عيلة ابوكي ظهروا فجأة كدة ، وطلبوا منك انك تسيبي هنا وترجعي معاهم بحجة أنك لوحدك انتي واخواتك لدرجة أنهم هددوكي ، وواحد منهم عايز يجوزك ابنه لأنه شايف ان دي الطريقة اللي هيبعد بيها بقية اهله عنك ...

...بالظبط ...

...وانتي شايفة أن كدة الموضوع بسيط ومش مهم ، وبتحكهولي دلوقتي بس بعد ما ده كله حصل ...

...أنا بس محتاجة تقولي رأيك ، انا مش عارفة أتصرف معاهم أذاي ؟

...وانتي شايفة انك هتقدري تتصرفي معاهم ، قوليلي ، هو انتي للدرجة دي مبتثقيش فيا ...

...مش فاهمة ...

...مش فاهمة ايه بس ، دول مجرمين ياماما. ..

...ده علي أساس انك تعرفهم يعني ...

...أيوة ياستي أعرفهم ، ومن سنين كمان ...

...يعني إيه ...

...مش مهم تفهمي ، انا اللي هتصرف معاهم ، مش انتي ، انتي عليكي بس تنفذي اللي انا هقول عليه وبالحرف الواحد ...

...مش قبل ما أفهم ، تعرفهم منين ...

...بعدين ، لان معلوماتي بتقول أن عمك سعيد ومعاه ناس تانية هيجولك الليلادي ...

...الليلادي. ..

...أيوة ، ومن غير عمك حمدي ، لأنهم حسوا أن هو مش هينفذ اللي هم عايزينه. ..

...أنت عرفت أذاي ؟

...بطلي الأسئلة اللي ملهاش لازمة دي ،
وتنفذي اللي هقول عليه وبس ، ومتخفيش
مش هيقدروا يعملولك حاجة دلوقتي ، في
اكتر من عشرين راجل بسلاح ، موجودين
حواليكي هنا ، ...

...فين ...

...مش مهم تعرفي ، جزء من شغلهم انك
متشوفيهمش ، غير أن في عربية بتروح
وراكي شغلك وبترجع وراكي ، وعربية
تانية ورا رغد وريم ، وفي عربية برده بتروح
ورا نور المدرسة وبترجع وراه لحد ما توصله
هنا ، متخافيش من حاجة ...

...ليه كل ده ، هم ممكن يعملوا حاجة بجد ...

...ده مش ممكن ، ده اكيد ، وده اللي انا مش عاوزه يتم دلوقتي لاني مش عارف خطوتهم اللي جاية ايه ، عشان كدة لازم االخر الخطوة دي ولو لأيام لحد ما أعرفها ...

....إيه المطلوب مني بالظبط. ..

...انك توصليلهم احساسك من بالخوف، عايزهم يفهموا انك بدأتي تخافي منهم ، لأنك لو اتحدتيهم، هيحاولوا يثبتولك هم يقدروا يعملوا فيكي ايه ، عشان يخوفوكي. ..

...وده يتم ازاي ...

...هتتكلمي بنفس الطريقة اللي اتكلمتي بيها معاهم ، بس المرة دي بتفاوض ، وتعرضي عليهم مبلغ معين مقابل انهم يسيبوكي في حالك ..

...وإذا رفضوا ...

...متوقع طبعا ، يبقوا كدة مصممين علي الليلة كلها ، ويمكن كمان عبنيهم منك انتي والبنات ...

...وإذا وافقوا وحددوا مبلغ. ..

...يبقي وصلنا لهدفنا واجلنا جنانهم شوية وفي نفس الوقت خدنا فكرة عن سقف توقعاتهم ،،بس بصراحة معتقدش انهم

هيوافقوا ، وأن عملوها ووافقوا يبقي

بينيموكي انتي عشان حاجة أكبر ..

...وليه متعتقدش ...

... دراستي لشخصية الناس دي وخبرتي

القديمة معاهم ، وصلتني لاني اتأكد انهم

مش من النوع الل يرضي بحتة من التورتة

وهو يقدر ياخدها كلها ...

...احمد ، انا خايفة بجد ...

ابتسم لها ثم اقترب منها قائلا ...أنا طبعا

مش هقولك انك لازم تطمني وانا جمبك،

انا هسيب الوقت يثبتلك أني مستحيل اسمح

لمخلوق يقربلك وانا موجود ...

...مش هتقولي عرفت أذاي ، وتعرفهم منين

...

...هقولك طبعا ، وقريب أن شاءاللّه ، بس نفذي اللي قلتلك عليه وبعدين هنتكلم براحتنا ، قومي بس الحقي اتغدي ، لأنهم لما هييجوا هيسدوا نفسك ...

...يلا كل معايا ..

..أولا سبقتك وكلت من بدري ، ثانيا لو ينفع تدخليني البيت ،كنت دخلتيني من الأول. . ثم ابتسم لها وتركها وخرج

جلست في غرفتها تستند علي حائط السرير ، تنهدت براحة كبيرة ، لم تشعر بهذه

الراحة منذ وقت طويل ، لطالما حاول الكثير من الرجال التقرب منها ، ودائما ما كانت ترفض ، فهي تعشق انتمائها له ولو في داخلها فقط ، وحتي ولو لم تره من سنين ، كانت تشعر به وكأنه موجود حولها ،،

يجب أن تعترف الآن بما لم تكن اعترفت به من قبل ،

هي تحبه ، بل تعشقه وتعشق وجوده بداخلها وحولها ، تعشق انتمائها لها ، واهتمامه بها ، لمجرد اعترافها بهذا وان كان بينها وبين نفسها ، احست براحة غريبة تسري بداخلها ،



...سارة ، سارة ...

افاقت من شرودها علي هذا النداء من رغد

...أيوة يارغد ...

...في ناس شكلها غريب اوي ، مستنيينك

في الصالة برة ، سارة ، سامعاني ...

...روحي يارغد وابعتيلهم أي حاجة يشربوها

وانا جاية وراكي ...

خرجت رغد وقامت سارة وارتدت عباءة سوداء

من طبقتين

وقفت أمام المرآه ، تحاول استجماع قوتها

لتنفذ ما طلبه أحمد منها ، فهل ستستطيع ؟



الفصل الواحد والعشرون

خرجت سارة للحديقة متوجهة للصالة الخارجية ، داخلها عدة محاولات لتمالك اعصابها حتي تستطيع مواجهة هذا الموقف وتنفيذ ما طلبه منها ، توقفت للحظة عندما لمحته يقف في شرفة فيلته ، ابتسم لها واماء برأسه كحركة تشجيع منه لها ، بمعني أنه هنا بجانبها ، ابتسمت هي الاخرى وأكملت طريقها .

هذه المرة كانوا عدد أكبر من المرة السابقة ، وليسوا نفس الأشخاص ،لم تميز

بينهم إلا عمها سعيد ، دخلت وحاولت تصنع المفاجأة بهذا العدد ، وظلت تدور بعينيها عليهم واحد واحد

...السلام عليكم ...

...عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. ..

...خير ان شاء الله ، ايه الل جابكم تاني ...

... هو ده الترحيب بضيوفك في بيتك ...

...الكلام ده لو كان مرحب بيكم اصلا ...

...ليه اكدة بس ، إحنا جايين بالخير ...

...متفكريش ، عموما هات من الاخر ...

...جيت أسألك ، فكرت في اللي جلناهولك المرة اللي فاتت....

...أنا فكرت وقررت وكمان بلغتكم بقراري المرة اللي فاتت ، ومعنديش كلام تاني ، في ايه تاني بقي...

...في كتير جوي يابت اخوي ، في أن كلامنا هو اللي هيمشي ، وكلامك عندنا ملهوش لازمة ، اسمعيني مليح يابت دولت ، ياما تنفذي كلامنا بالزوج ، ياما هنفزه غصب عنيكي ...

...يعني إيه الكلام ده ؟

...اللي سمعتيه ، حطي عجلك في راسك ، لأننا مهنسبكوش تعيشوا حريم لوحديكم أكده ....

اطالت سارة النظر له بصمت تام ، ثم ألقت نظرة علي الجالسين من حوله ، وبعدها وجهت كلامها له

...هم مين دول ...

...دول ولاد اعمامك ...

... كل دول ؟ وجايين معاك ليه ؟

...عشان يعرفوكي أن هم كمان ما موافجينش علي جعدتكم اكده ...

...اه ، طيب ، ممكن كلمتين لوحدنا لو سمحت ..

...ليه ؟ جولي اللي انتي عايزاه جدام الكل ...

...معلش ، كلمتين مش اكتر...

قامت من مكانها وخرجت من الصالة للحديقة ، وخرج هو خلفها وقفت ووقف أمامها منتظر منها أن تتكلم

...خلينا نتكلم بصراحة من غير لف ودوران ..

..جولي اللي عندك ...

...أنا عندي معلومات كفاية عنكم ، ده

طبعا ده غير اللي قالته والدتي قبل ما تتوفي

عن اللي عملتوه معاها ، كل ده مخليني مش

مصدقة حوار انكم خايفين عليا انا

واخواتي ،

من الاخر كدة ، ايه المطلوب مني عشان

تسيبونا في حالنا ؟

...تجصدي ايه يابت ابلاش حكاية بنت

اخوك دي عشان بتنرفذني ، بس هقوللك

أقصد ايه ،، أقصد عايزين كام وتبعدوا

عننا ؟

...أنتي اتجنيتي يابت ، ازاي تجولي أكده ؟

...بقولك ايه ، لم الدور معايا ، قولت هنتكلم بصراحة ،

2 مليون كفاية ، صح ؟

لوهلة ظنت انه سيستمر في الرفض لكنه فاجأها برده

...وانتي شايفة أن حريتك انتي وخواتك تساوي أكده وبس ...

..عايز كام من الاخر ؟

...جدري انتي ..

..شوف انا هجيب من الاخر ، 5 مليون ، ومعنديش أي كلام تاني ، تاخدوهم ومشوفش وشوشكم الكريمة مرة تانية. ..

...لسة شوية يابت اخوي اللي معاكي كتير ، كتير جوي ، كفاية اللي ورثتيه عن جوزك الله يرحمه ..

...ملكش دعوة باللي انا ورثته ، وأنا جبت اخرى ، انا بس عرضت العرض ده عشان مبحبش المشاكل ، فكروا وردوا عليا ، مع السلامة ..

وقبل أن يرد كانت قد تركته واتجهت لباب الفيلا ، وعندما دخلت ، اتجهت الشباك خلف الستائر ، فوجدتهم يغادرون المكان ، اتصل بها أحمد بعدما رآاهم هو الأخر وهم يغادرون

... الو ، أيوة ياسارة ، عملتي ايه ...

...بتهيئلي عملت زي ما قلت ، وصلتهم الرسالة...

...يعني انتي جاهزة للخطوة التانية ، ودي الأهم طبعا ...

... ودي ايه بقي ، انك تسيبي البيت انتي واخواتك وابنك الليلادي ...

....ايه ، لا طبعا مش هيحصل ، انا صحيح خايفة منهم بس مش للدرجة دي ....

... افهمي بس ياسارة ...

...أفهم ايه بس ،مينفعش ، شغلي وكليات البنات ، مش هسمحلهم يعملوا فيا كدة ، وبعدين لحد دلوقتي معرفتش انت وصلتك

كل المعلومات دي ازاي ، مها هي اللي قالتلك ، وتعرف عيلة أبويا منين اصلا ...

...اهدي بس ، وأنا هفهمك كل حاجة ، بس مش هينفع في التيليفون ، هلف وافتحيلي الباب لوسمحتي ...

عندما دخلا الصالة التفت لها وبدون أي مقدمات بدأ الحديث

...اسمعي بقي ، انت لما طلبتي مساعدتي ، كان شرطي انك تنفذي اللي هطلبه منك ، وانتي وافقتي ...

...فعلا وافقت وهنفذ ، لأني معنديش حل تاني ، انت الوحيد اللي ليا دلوقتي ، بس مينفعش تطلب مني أني انفذ طلبات مجنونة بالطريقة دي من غير حتي ما أفهم السبب ، انا مش حيوان هتسوقه ...

ساد الصمت لثواني بينهما ، اتجه بعدها لأحد الكراسي وجلس ثم قال

...عايزة تعرفي ايه ؟

...تعرف أهل أبويا منين ، وكنت تقصد ايه لما قلت أنك اتعاملت معاهم قبل كدة ...

...طيب ممكن تقعدي الأول ...

...اديني قعدت ...

...قلتلك قبل كدة أني ليا صاحب وحيد عايش في مصر ، فاكرة ...

...أيوة طبعا ، اللي اتعرفت عليه علي الفيس ، وبعدين اتقابلتوا بعدها بسنتين هنا في مصر، في أول سنة جامعة ليك ..

...بالظبط ، دلوقتي بقي بعتبره أقرب انسان ليا علي الإطلاق ، وهو نفس الكلام ، انا صاحبه الوحيد ، صاحبي ده اسمه بالكامل جاسر حمدي عبد الهادي الدهان ...

...إيه ، انت بتقول ايه ؟...

...زي ماسمعتي ، صاحبي ده هو جاسر ابن عمك ...

...ازاي ؟

...زي الناس ، بداية معرفتي بيه انتي

عارفاها ، لكن التفاصيل متعرفيهاش ، في

البداية عمك حمدي هو اللي كان بيبعده

عن عيلته ، ومع الوقت لما جاسر كبر وفهم

عيلته وافعالها ، رفض تماما الحياة معاهم

وفضل هنا ، وطبعا كل التفاصيل عن الناس

دي كان بيحكيهالي من باب الفضفضة

يعني ، لكن للأسف اول ما خلص جامعة ،

بدأوا يضغطوا عليه بشكل كبير جدا

عشان يرجع لبلده ، أصله يعتبر من القليلين

اللي نفعوا في التعليم في العيلة ، وللأسف

أبوه مقدرش يعمله حاجة ولا يحميه منهم ،

و طبعا حكالي الكلام وبدأت اساعده

عشان نبعدهم عنه ، بعت ناس جمعوا

معلومات كاملة عنهم ، وبأدق التفاصيل ،

يعني من الاخر ، كل بلاويهم اللي مستخبية

، وبدأنا نتعامل معاهم علي الأساس ده ،

بالحيلة شوية والعنف شوية ، لحد ما

اقتنعوا انهم مش هيقدروا عليه ، وأنه أقوي

بكتير من أنهم يضغطوا عليه بالشكل ده

،، وكل ده تم وانا مش في الصورة ، جاسر

كان هو اللي بيتعامل معاهم ، يعني هم

ميعرفونيش اصلا .

صمت قليلا وكأنه يسترجع شريط ذكرياته

، لكن طال صمته فأحثته هي علي أن

يكمل

...وبعدين ...

...ولا حاجة ، سابوه في حاله ، ساعدته ومولتله مشروعه بنسبة من الأرباح ، زي ما عملت مع ولاد عمي ، ومات الكلام عن عيلته لفترة ، في الوقت ده كنت بدأت اشتاقلك جدا ، وحبيت اعرف انت عايشة فين وإذاي ، كل اللي عندي عنك كان اسمك اللي في عقد الجواز مش اكتر ،جبت اسم الجامعة اللي كنتي بتدرسي فيها هنا من الجامعة في كاليفورنيا ، واتصلت برجالتي هنا واديتهم اللي وصلتله وطلبت منهم يعرفولي كل حاجة عنك ، طبعا عرفوا عنوانك اللي كنتي عايشة فيه وراحوله ، عرفوا انك اتجوزتي وخدتي أمك

واخواتك البنات ومشيتي مع جوزك وطبعا سبتي ابوكي ، لكن محدش يعرف انتي رحتي فين ولا حتي ابوكي نفسه ، لحد ماهو مات ، وانقطعت بيه كل الخيوط اللي ممكن اوصلك بيه ، إلا خيط واحد ، اسم ابوكي بالكامل ، محمد عبد الهادي الدهان ، في الاول افتكروا انه تشابه أسماء ، خاصة أن اسمك في بطاقتك سارة محمد عبد الهادي ، وبس ،

فجأة لقيتهم اتصلوا بيا وقالولي أنك من نفس العيلة اللي بعتهم يقلبوا وراها من فترة ، وأنك تبقي بنت عم جاسر ، وطبعا قالولي تفاصيل علاقتهم بأبوكي وأمك ، وأسباب طردهم لأبوكي من العيلة ،



طبعا جاسر ميعرفش كل الكلام ده ، لحد يوم حفلة افتتاح المنتجع ....



الفصل الثاني والعشرون

استمر أحمد في سرد تفاصيل علاقته بعائلة والدها ، وصداقته بإبن عمها الذي لم تكن تعلم عنه شيئا .

....في الوقت ده كنت بدأت اشتاقلك جدا ، وحبيت اعرف انت عايشة فين وإذاي ، كل اللي عندي عنك كان اسمك اللي في عقد الجواز مش اكتر ،جبت اسم الجامعة اللي كنتي بتدرسي فيها هنا من الجامعة في كاليفورنيا ، واتصلت برجالتي هنا واديتهم اللي وصلتله وطلبت منهم يعرفولي كل

حاجة عنك ، طبعا عرفوا عنوانك اللي

كنتي عايشة فيه وراحوله ، عرفوا انك

اتجوزتي وخدتي أمك واخواتك البنات

ومشيتي مع جوزك ، وطبعا سبتي ابوكي ،

لكن محدش يعرف انتي رحتي فين ولا حتي

ابوكي نفسه ، لحد ماهو مات ، وانقطعت

بموته كل الخيوط اللي ممكن اوصلك

بيها ، إلا خيط واحد ،،، اسم ابوكي

بالكامل ،،، محمد عبد الهادي الدهان ،،،

في الاول افتكروا انه تشابه أسماء ، خاصة

أن اسمك في بطاقتك سارة محمد عبد

الهادي ، وبس ،

فجأة لقيتهم اتصلوا بيا وقالولي أنك من

نفس العيلة اللي بعتهم يقلبوا وراها من فترة

، وأنك تبقي بنت عم جاسر ، وطبعا قالولي تفاصيل علاقتهم بأبوكي وأمك ، وأسباب طردهم لأبوكي من العيلة ، ،،طبعا جاسر ميعرفش أن انا علي علم بكل الكلام ده ، لحد يوم حفلة افتتاح المنتجع ،

...هو جاسر كان في الحفلة ؟

...طبعا ، ده مهندس الديكور اللي عمل المنتج كله ...

...مهندس ديكور !

..أيوة ، و مشروعه اللي اللي عملتهوله كان مكتب هندسي كبير ، وبصراحة هو عمل

صدي واسع ، وهو طلع محترف ومميز في شغله اوي ، واتشهر بسرعة ،

المهم كان اخوه معاه في الحفلة ، وهو ده اللي عرفك اول ما شافك لما كنتي واقفة معايا علي البحر ، وتاني يوم سألني ،

وقتها قلتله ان في مشروع خطوبة بينك وبين هشام ، كنت عايز أجيب آخره في الكلام ، وحصل اللي انا عايزه ،

قاللي انك بنت عمه ، وعايشة لوحدك في مصر انتي وأمك واخواتك البنات ، وأهله عرفوا انك غنية ومصممين يوصلوا للي عندك ، وبدأوا بالفعل يجهزوا نفسهم لتنفيذ ده ، لكن هو ميعرفش أي تفاصيل ،

وطلب مني أن أنبه هشام لو كان يهمه أمرك فعلا ،

في اللحظة دي بس قلتله علي حكايتي معاكي ، وأنك هتكوني ليا مش لهشام ولا لأي حد تاني ، وأنا اللي هحميكي مش حد تاني ،

بعدها بأسبوع قاللي أن أبوه وعمه جم من البلد وقعدوا عنده في البيت ، وجاي معاهم ناس تانية ، وحجزولهم في فندق قريب ، طبعا بدأت أجهزة نفسي للموضوع ، وبعت ناس يراقبوهم ، ويوميها قررت انك اعملك حراسة حتي لو من غير متعرفي ، وكمان اخواتك وابنك ، وقررت كمان أني أنا كمان لازم أكون قريب منك معظم الوقت

، عشان كدة اشتريت البيت اللي جمبك ،

وجهزت نفسي أني هتنقل فيه في أقرب فرصة

،

لكن وفاة والدتك عجل بكل حاجة ،

حتي ردود أفعالهم ،

وباقي الحكاية بقي انتي تعرفيها ، اللي

متعرفهوش أن جاسر كان بيحكيلي اول

بأول كل اللي بيعملوه معاكي ،

لكن اللي خلاني اعجل برجوعي أن اتصل

بيا وقاللي أن لازم ارجع حالا ، لأنه سمع

عمك سعيد بيتخانق مع عمك حمدي

بسبب طردك ليهم من بيتك لما جولك

هنا ، إنه فهم من كلام عمك انه ناوي يردهالك جامد ويعلمك الأدب علي حد كلامه ، وده طبعا معناه انهم قرروا يأذوكي ، لدرجة ان عمك حمدي طلب من جاسر ان يتجوزك عشان يحميكي منهم ، وده طبعا انت مقولتيهوش ، بتبصيلي كدة ليه ؟

...ولا حاجة ، ليه مقولتيليش انك تعرف كل ده ...

...كنت هقولك طبعا ، بس كنت مستني أحس انك بدأتي تثقي فيا ، كنت بتمني تيجي انتي وتحكيلي الأول ، كان نفسي تختاريني انا بالذات من كل اللي حواليكي ، وكنت واثق أن ده هيحصل ، بس هياخد

وقته ، عشان كدة مفرضتش عليكي نفسي

...

لم تحيد عينها عنه للحظة ، ظلت تسأل نفسها ،،، هل هو مهتم بها لهذه الدرجة ؟

....رحتي فين ؟

...أنت عايزني أعمل ايه دلوقتي ؟

...وهتنفذي ؟

... بتهرج ! ، بعد كل اللي عملته عشاني حتي من غير ما أعرف ،،، بتسألي هنفذ ولا لا ؟

...عايزك تسيبي البيت هنا لفترة مؤقتة ،

لحد ما أنهي الموضوع ده ..

...أنت قلقان حاجة معينة؟

...مش بالظبط ، بس من دراستي لعقول الناس دي مع علمي بتفاصيل اللي عملوه في ناس تانية ، خلاني اقول انهم هيحاولوا يعملوا حاجة ، لأن التدخل هيكون مني انا شخصيا ، فطبيعي انهم يردوا عشان يثبتوا انهم أقوي ، ومش عايز الرد ده يكون فيكي انتي أو ابنك أو حد من اخواتك ، يكون في حاجة تانية مش مشكلة ...

....وهنختفي قد ايه ؟

...بالكتير أسبوع ...

...هنخرج برة مصر ؟

...مفيش داعي ،يكون في مكان ميتوقعهوش، ،، بصي ، انا عندي مزرعة في الفيوم ، روحي هناك ، علي الأقل اخواتك يغيروا جو وفي نفس الوقت نبعدهم عن اللي بيحصل ...

...اوكي ، انا موافقة ، بس ...

...بس ايه ؟

...افتتاح المركز ، الناس بدأت الحجز فعلا ، ومكنتش عايزة أغير الميعاد ...

....مش هنغيره ، وكل حاجة هتمشي زي ما انتي مجهزالها، وهبعت ناس يشرفوا علي الافتتاح ...

بدأت عيناها تمتلئ بالدموع ، فقد حاولت مرارا التحكم فيها ، ولكن هيهات بعد كل ما تم وما قال

...احمد ...

...نعم ...

....أنا ، انا مش عارفة اقولك ايه ...

اتجه إلي الكرسي القريب منها ، جلس عليه ثم انحني قليلا باتجاهها

...مش عايزك تقولي حاجة ، عايزك بس تاخدي بالك من نفسك ، انا ما صدقت أني لقيتك بعد كل السنين دي ، ومش هسمح

لمخلوق يقربلك ، لازم تبقي واثقة من ده

.....

أمائت له بالموافقة ، وبعدها أكمل هو

كلامه

...بكرة يومك يكون عادي ، عشان

محدش ياخد باله ، وفي نفس الوقت تكون

حاجتكم جاهزة ، هنمشي بكرة بعد نص

الليل ، انا هروح معاكم ، هوصلكم وهرجع

، اوكي ..

...اوكي ..

...هسيبك دلوقتي ، الوقت اتأخر ، حاولي تنامي شوية ، بكرة يومك طويل اوي ، يلا ، تصبحي علي خير ...

...وانت من اهله ...

وقبل أن يصل للباب ، سمع ندائها عليه بطريقة كان يعشقها ، كانت تناديه بصوت جدا وكأنها لا تريده أن يسمعها ، بصوت مملوء بمشاعر لم يفهمها إلا بعدما غادرت حياته

....أحمد. ..

التفت لها بهدوء ، وظل واقفا عن الباب ، حتي أنه لم يرد

...لو فعلا ليا في قلبك المكان ده كله ،

ليه سبتني أمشي ، ليه طلقتني بسهولة اول

ما طلبت ، انت حتي مسألتنيش عايزة تطلقي

ليه ، مودعتنيش ، وأنا ماسكة شنطني

وماشية ، كلمتني وانتي بتبص في ورق علي

مكتبك ، سنين وانا بقول لنفسي أني

مكانش ليا مكان جواك اصلا ، بسبب رد

فعلك علي طلبي وقتها ، ليه ، ليه يا أحمد ؟

فوجئت به يبتسم كرد فعل من كلامها ،

واسند ظهره للحائط

...إيه ، سؤالي يضحك ؟

...لا ابدا ، اصلي فضلت فترة طويلة اسأل

نفسي نفس السؤال

بس بعتاب ، كنت كل ما توحشيني اوي ،
ألوم نفسي ، وسألها ، كان ليه اصلا من الأول
؟ ، ليه سبتها ؟ اتجوزتها 8 شهور وطلقتها
بمجرد ما طلبت ، وده كله ومتعرفش عنها أي
حاجة ، بس صدقيني ، وقتها ، كنت
افتقدتك اوي في الفترة اللي جيتي فيها
تزوري اهلك في مصر ، حاجات كتير
مكانش ليها طعم وانتي مش موجودة ، عشان
كدة كنت مجهزلك حاجات كتير اوي
اول ما ترجعي ، رحلة للباهامز ، وكمان
جبتلك هدية ، لدرجة أني فضلت ايام
أتخيل لحظة ما اشوفك هيكون شكلها ايه
، قلت لنفسي أنك اكيد مفتقداني اوي ،
وأول ما هتشفيني هتجري عليا ، تحضنيني ،

وتبوسيني ، تعيشيني في الجنان اللي اتعودته منك ، لكن فجأة لقيت شكلك غريب ، واقفة وشنطتك جمبك ، وبتقوليلي أن الاتفاق اللي بينا مبقاش يناسبك ، وأنك عايزة تنهي العقد ده ،،، أحمد ، لو سمحت طلقني ، حطي نفسك مكاني ، وليكي تتخيلي رد الفعل ،

محستش بنفسي غير وانا بقولك ،،انتي طالق ،، وعرفت بعدها بأسبوع انك نهيتي منحتك ورجعتي مصر ...

ثم اقترب منها ببطئ ،وجثي علي ركبتيه أمامها وقال

...سامحيني ، سامحيني ياسارة ، مكنتش اعرف اللي انتي فيه ، وده طبعا غلطي انا ، اديني اعوضك اللي عيشتيه بعيد عني ، واعوض نفسي معاكي حرماني منك سنين ...

تركته يتشبث بيدها ويقبلها ، فقد احتاجت أن تسمع منه هذه الكلمات لتحيا بها من جديد ، فقد كانت تعيش فقط كالميت الذي يتنفس طوال السنين التي عاشتها بدونه ، لم يستطع أي رجل أن يحتل مكانه في قلبها ،،،،لكن المهم الآن أنه عاد



عاد اليها مرة اخرى ،، وهي تكتفي به عن الدنيا ولا تريد شيئا آخر



الفصل الثالث والعشرون

غادر الجميع الساعة الثانية عشر في منتصف الليل ، كان أحمد هو من قاد السيارة التي استقلتها سارة وأخواتها ، وكان يتبعهما سيارة اخرى بها مجموعة من رجال الأمن .

ظنت سارة في البداية انهم سيسافرون بالسيارة ، لكنها وجدته يتجه للمطار ، وبنظرة استفسار له ، رد عليها بكلمات موجزة

...أنتي كنتي متخيلة أن احنا هنروح الفيوم بالعربية ، عندك استعداد تقضي اكتر من 6 ساعات في الطريق ؟

كانت سيارة اخرى تنتظرهم في الممر ، بعد 10 دقائق وصلوا أمام طائرة ، أقل وصف لها أنها رائعة ، كانت صغيرة في الحجم بالمقارنة بالطائرات العادية ، فرحت بها الفتاتان بشكل لا يوصف ، لكن روعة ما بداخلها اكثر بكثير من خارجها ، كانت وكأنها صالة رائعة تحتوي علي كل شئ ، ومطبخ تحضيري بسيط ، وغرفة نوم صغيرة ، وحمامين ، أحدهم في مقدمة الطائرة ، والآخر في نهايتها ، حتي نور رغم صغر سنه الذي يجب أن يشعره بالخوف من هذه الأشياء

التي يراها لأول مرة ، لكنه أخذ يجري هنا وهناك ، ويحاول اكتشاف كل مكان علي الطائرة .

عندما جلس الجميع وربطوا الأحزمة ، أقلعت الطائرة بهم .

كانت سارة تجلس بالقرب من أحمد ، ظلت تنظر له وفي داخلها تساؤلات لا تنتهي ، كانت تعلم أنه غني ، ولكن ليس لهذه الدرجة التي تمكنه من امتلاك طائرة خاصة .

...بتبصيلي كدة ليه ...

... كنت عارفة انك انسان غامض اوي ،

ووراك كتير اوي معرفتوش ولا هعرفة ،،،

بس ......

...بس ايه ؟

...مش عارفة ...

...كل ده عشان الطيارة دي ، علي فكرة دي

اشتريتها من سنتين بس ، يعني مكانتش

عندي وقت ما كنتي تعرفيني ، كنت

مقضيها علي طيارة جدي ...

...هو كمان عنده طيارة ؟

....طبعا ، ده سليم نورالدين ...

...بالمناسبة ، هو هيوافق علي جوازك مني

؟

...اكيد مش بسهولة ، بس انا أحمد ياسارة ، مش أي حد تاني ..

تجمدت ملامح سارة من تلميحه ، ماذا يقصد ؟ هل يقصد هشام ؟ هل اجبره سليم نورالدين علي التراجع عن فكرة الزواج مني ؟ وهل وافقه هشام علي ذلك ونفذ له رغبته بهذه السهولة ؟

لم يبدوا لها انه ممن يجبرون علي شئ كهذا ، فقد كان يبدوا مستقلا وشديد الاعتزاز لشخصيته وقوتها .

استمرا في النظر لبعضهما وكأن كل منهما يسمع أفكار الآخر

....هو ده بقي اللي حصل ..

...هو ايه ؟

...أنت فاهم انا أقصد ايه ...

...سألتك قبل كدة وبس ألم تاني ، يفرق معاكي اللي حصل معاه ياسارة ؟

...وأنا جاوبتك قبل كدة وبجاوبك تاني وبنفس الإجابة ، انا أعرفه من اكتر من سنتين ، معملش معايا حاجة وحشة ، يعز عليا لو عمل فيا كدة ...

...بس كدة ...

...تقصد ايه ؟ شاكك في اتجاه مشاعري ...

... لا طبعا ، ولا واحد في المية حتي...

....أمال تقصد إيه ؟

....ولا حاجة ، هو انتي قولتي ايه للبنات عن الرحلة دي ...

....قولتهم أنهم مكتئبين بعد وفاة ماما ومش عارفين يذاكروا ، لازم يغيروا جو عشان يقدروا يكملوا ...

...كويس د سبب مقنع ، وفعلا هتغيروا جوا ، هناك الجو تحفة ...

بعد أكثر من ساعة ونصف ، هبطت الطائرة في مكان وجهتها ، عندما خرجت من الطائرة وجدت نفسها في مكان هبوط للطائرة بكم صغير ، كل هذا وسط امتداد بصري من المساحات الخضراء

...احنا فين ؟

...في المزرعة ...

...نعم ، المزرعة فيها مكان لهبوط الطيارة،

هي كبيرة اوي كدة ...

...احكمي بنفسك ...

وجدت سيارة كبيرة تنتظرهم ، وجو من

الترحيب العارم من الموظفين بصاحب

المكان ، شقت السيارة طريقها وسط هذا

الكم الهائل من الجمال ، وصلوا لمبني رائع ،

رغم حجمه الكبير يبدوا بسيطا في

التنسيق كبيت ريفي جميل ،

...يظهر أن احنا هنستمتع بجد ...

...فعلا ...

...أنت واقف كدة ليه ، مش هتدخل معانا ولا ايه ؟

...لا ، انا هرجع دلوقتي عندي شغل وحاجات كتير لازم تجهز عشان موضوع اهلك ده ، انا كدة اطمنت عليكي ، اكتشفي المزرعة براحتك ، وعيشي يومين بهدوء ، بعيد عن المشاكل اللي في حياتك كلها

....

ظهرت سيدة تبدوا في نهاية الأربعينات ، كانت ترتدي عباءة بسيطة ،

...دي زينب ، مسؤولة عن البيت هنا ، هتكون تحت أمرك في اي حاجة تطلبيها ، سلميلي علي ريم ورغد وبوسيلي نور ...



ثم تركها وذهب

لأول مرة تكتشف أن عقلها بهذا الحجم ، صغير جدا لدرجة أنه لا يتحمل كل ما يحدث لها ، ارتعبت من صوت زينب الذي قفز في اذنها مرة واحدة

...تأمري بحاجة ياست سارة ...

...هم راحوا فين ...

...بيتفرجوا علي البيت ...

...ممكن تعمليلي قهوة بعد اذنك ، هعمل تيليفون بسرعة كدة وهاجي ...

اتصلت سارة بمها التي وجدت منها أكثر من خمس مكالمات فائتة

...إيه ياسارة ، مبترديش ليه ، كنت عايزة أطمن انكوا وصلتوا.

. .. وصلنا من شوية ، بس أحمد رجع تاني ... علي طول كدة ..

..بيقول عنده شغل ..

...مش مشكلة، هبقي أحاول اجي اقضي معاكوا يوم ...

...اوك ، انا هقفل عشان الشوف الليلة دي هترسي علي ايه ...

...خدي بالك من نفسك ياسارة ...

...هنا ، مين هيأذيني هنا ؟ دا انا في قارة تانية يابنتي ...

...هههههههه، والفضل لواحد صاحبنا ، قصدي حبيبنا ...

...اتلمي يامها ، و روحي شوفيلك حاجة اعمليها ...

...ماشي ، سلام ...

...سلام ...

مر أكثر من ثلاثة أيام ، لم يحدث فيهم الكثير ، قضتهم سارة في التأمل في الهدوء والجمال الموجود حولها ، وريم ورغد ونور استمتعوا بالمكان جدا وقضوا وقتهم في التجول والجري مع الخيول .

أما عن مكالمات أحمد مع سارة لتسأله عما يحدث ، فكانت الإجابة بسيطة وموجزة ...لا شئ جديد ...

وفي اليوم الرابع حضرت مها ومعها تالا علي نفس الطائرة لقضاء يومين معهم ، وكان لوجودها أثر جيد علي سارة ، فطالما كانت مها جليس جيد لسارة ، فهي تحبها وتفضي لها بما في داخلها بلا حرج أو خوف .

في اليوم السادس ليلا ، اتصلت سارة بأحمد لتخبره أنها تريد العودة لمتابعة عملها ، ليس جيدا ان تترك المراكز بدون متابعة كل هذا الوقت ، لكنه رفض عودتها الآن وطلب منها أن تبقي في المزرعة لفترة ، رجوعها الآن غير آمن عليهم ، فالصراع علي

أشده بينه وبين هؤلاء الأغبياء ، ولكنه لم يفسر لها ما يحدث بالتفصيل ، اكتفي باخبارها بخطوط عريضة عن الموضوع حتي لا يقلقها . ورغم كل ذلك فهو يحاول في كل مكالمة بينهما أن يبعدها عن الموضوع بشتي الطرق ، بالحديث عن ذكري بينهم ، أو عن موضوع معين في العمل ، وما أشد ما يسعدها ذلك ، فقد ادمنت مكالماته كما ادمنها هو الأخر ، فهو يطلبها علي مدار الساعة تقريبا ، قبل وبعد كل إجتماع ، وهو في سيارته ، في الاسانيير ، وبالطبع قبل نومهم ، فأصبح ينام كل منهما علي صوت الآخر ، ويبقي الخط مفتوح .

في أحد المكالمات ، دخل جده المكتب

دون أن يشعر به ، فقد كان مستغرقا تماما

في كلامه معها ، مستديرا بكرسيه وظهره

للمكتب وبالطبع الباب ، وكان في يده

بعض الأوراق يقوم بامضائها ، ويتحدث معها

بسماعة بلوتوث معلقة في أذنه .

التفت ليضع الأوراق من يده ، وجد جده أمامه

يجلس بأريحية تامة ويضع ساق فوق الاخرى

وكأنه في وضعه هكذا من فترة ،

التقت الأعين في صمت استمر لثواني ،

وغضب واضح من جهة جده

..إيه ياسليم باشا ، بتبصلي كدة ليه ؟



...بتكلم مين ؟

... إيه السؤال الغريب ده ...

....مين اللي كنت بتكلمها ياأحمد ؟

...واحدة ..

...منا عارف ، هي مين ، بنت مين ...

...هو في مشكلة ..

...سمعتك بتقولها ، مش هيقدروا يقربولك لما تبقي حرم أحمد نورالدين ، انت ناوي تتجوز ؟

...وافرض ، ايه المشكلة ؟

...المشكلة انك ناوي تبلغني زي الأغرب ، ولا يمكن هتبعتلي دعوة للفرح ...

...هههههههه ، لا مش للدرجة دي ، آمال مين هيشهد علي عقد جوازي ..

...من غير حتي ما أعرف هي مين ...

...أولا انت تعرفها ، ثانيا ، ه تفرق في ايه معاك ، كدة كدة هتجوزها ، وحضرتك عارف ان مبغيرش رأيي والمفروض أن في اتفاق بينا من زمان علي الموضوع ده ...

...اتفقنا أني اعرف ب جوازك صدفة ، وأنك تخبي عني مين هي ..

...اهدي ياباشا ، الهدوء احسن في المواضيع دي

قطع كلامهم طرقات علي الباب وتبعه دخول السكرتيرة

...الاجتماع جاهز ياأحمد بيه ، والمديرين كلهم موجودين .، وتوزع عليهم الأوراق زي ما حضرتك طلبت ....

...طيب يانيرة ، سيبيهم ربع ساعة لحد ما اشرب القهوة مع سليم باشا ، ونديهم فرصة يقروا اللي فيه عشان نتفرج علي ردود أفعالهم عليه ، وابعتيلنا القهوة لو سمحتي...

...حاضر يافندم ... خرجت مغلقة الباب خلفها

...شوف ياجدي ، سبق واتفقنا أن ليك جوازة واحدة معايا ، وخلاص تمت ، بمشورتك واختيارك ، وأظن انت عشت معايا الموضوع من أوله ، لحد ما اكدتلك استحالة العيشة معاها ، وانتهينا من الموضوع ده ...

...أنت اللي كنت عايز كدة ...

...وايه المشكلة ، انا واحد عايز الزوجة هي الحبيبة والهدوء والسكن اللي أجري عليه ، وهيا مكانتش اكتر من مجرد آلة مادية متحركة ، ولا المفروض أني أعيش زييكم ، الزوجة حاجة والعشيقة حاجة تانية ...

....تعرف ياأحمد ، من يوم ما بدأ عقلك يشوف الدنيا وانا سعيد بيك جدا من وانت صغير كان واضح عليك انك بتشبهني اوي ، طموح وتحكمك في أمور حياتك ، وقدرتك علي تحمل الصدمات ، وكمان تحويلها لصالحك ، كنت بتتعامل مع كل شئ باحترافية تامة ، عشان كدة نجحت ، ووصلت بسرعة ، حققت مكاسب خيالية في وقت قصير جدا ، كان فعلا واضح انك هتكون ماتادور عيلة نورالدين فعلا ، عشان كدة كنت حريص أني ماأخصركش ابدا ، بل بالعكس احميك وأنمي مهاراتك .

لكن للأسف الحلو ميكملش ...

...ليه بس كدة ...

...الصفة الوحيدة اللي اخدتها من جدتك

،، قلبك ،، عايز الحب ،،وبتحاول تفرق بين

الحب والشغل ، دي ليه وقته ومجاله ، وده ليه

وقته ومجاله ...

...والله ياجدي ، أن علي حد معلوماتي أن دي

ميزة مش عيب ...

...ميزة لكل الناس ، عيب لينا احنا ، أقرب

مثل ليك ،،،جدتك ،،، كان عندها ذكاء

وسدادة رأي ملهاش حل وكان عندها الأساس

المادي اللي سابهولها أبوها ، كان ممكن

تعمل بيه معجزات ، بالرغم من كدة ، كل

اللي قدرت تعمله شوية مطاعم بمزرعتين

عشان يوردوا للمطاعم وبس ، وكله بسبب العيب ده ، لم حبتني، سابت كل حاجة عشاني لدرجة أنها جت معايا وعاشت هنا في مصر ، وقبلت تكون زوجة تانية ، وليها الجزء الأقل من حياتي ...

....يعني إيه ؟ دلوقتي بتلومها عشان عملت عشانك كل ده ...

...لا طبعا ، يمكن كانت هي من اجمل الحاجات اللي حصلت في حياتي ، وكنت فعلا بميزها في كل حاجة ، وكانت دايما تقول كفاية عليا قلبك ، لكن في فرق يأحمد ، هي ست ، مكانش مطلوب منها أي شئ ، العيب ده خلاها حبت راجل واكتفت

بيه عن الدنيا ، لدرجة أن مبقاش عندها

طموح في حياتها إلا أنها تخليه سعيد وبس ،

لكن انت ، بطموحك وذكائك ، عملت

من شوية مطاعم اللي سبتهم لك الثروة دي

كلها ، فلو فجأة ظهر العيب ده في حياتك ،

ممكن ينهيك ياأحمد ، ويقتل طموحك ،

وأنا مش هسمح بكدة ...

...يعني انت عايزني اتحول لشخص يشبهك

تماما ، معتقدش ، وصدقني عندي القدرة أني

اصل ده عن ده ...

...لا ياأحمد ، حاجة من اتنين ، يااما العيب

ده يستمر وساعتها هيحصل اللي بقولك

عليه ، يااما هدوق اللي انت عايز تعيشه

وبعدين هتكون زي ما انا عايز ، ويكون عندك الزوجة حاجة والعشيقة حاجة تانية ، وهفكرك لو كنت عايش ، ولو كنت ميت بقي ، هتفتكرني لوحدك وقتها ،، ويلا بقي عشان الاجتماع ولا هتبدأ تأثر من دلوقتي ...

ادار أحمد كرسيه مرة اخرى واسند ظهره عليه ، واغمض عينيه وأخذ يحدث نفسه

...معقول ، ممكن اعملها ، ممكن اسيبها أو حتي مجرد أني اجرحها بالشكل ده ، لأ ، صعب ، لأ مش صعب ، ده مستحيل ،

انا بحبها فعلا ، ومتأكد من ده ، انا بحتاج
قدرة من حديد عشان اقدر اسيطر علي نفسي
وهي قدامي ، مجرد صوتها بس ولو
بالتيليفون ، بيزيد ضربات قلبي ، انا فضلت
ادور عليها سنين ،

بس خلاص هي معايا ، مش مهم بعدين
هيحصل ايه ، أعيش دلوقتي ، واسيب الزمن
يحدد اللي هيحصل ....

الفصل الرابع والعشرون

بعد مرور أسبوع علي وجودها في المزرعة ، كانت قد فقدت اعصابها تماما ، وأرادت العودة بأي شكل ، ولكنها كانت متماثلة لتحذير أحمد لها بأن هذه الفترة حرجة جدا في انتهاء هذا الموضوع ، ولابد من تحملها حتي تنتهي هذا المهزلة ، لكن للأسف تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد كانت تستطلع حسابها علي الفيسبوك الذي لم تفتحه منذ أيام بناء علي طلب من أحمد في ذلك ، فوجدت كم كبير من الأسئلة عما حدث والمواساة من جميع معارفها والعاملين بالمراكز ، توقف قلبها مما

ترى ، فهي حتي لا تعلم ما حدث ، وببحث

بسيط ، وصلت لما حدث ، فقد احترق

مركزها الطبي الجديد الذي تم افتتاحه

منذ أيام ، مكتوب انه بسبب خطأ من

الساعي بسبب تركه لمحبس الغاز مفتوح ،

وهذا ما أكدته تحقيقات النيابة ،

لم تصدق ما حدث ، فهي علي اتصال دائم

بمدير المركز الذي يخبرها أن كل شئ

بخير ، والعمل قائم في المركز علي أكمل

وجه ، ظنت في البداية أنها إشاعات ، اتصلت

به لتعلم مايحدث

....الو ، ايوة ياأستاذ ايمن ...

...دكتورة سارة ، ازي حضرتك ...

...زي الزفت ، ايه اللي حصل ، مركز ايه اللي اتحرق ؟ أنا مش لسة مكلماك امبارح ، وقلتلي ان كل حاجة تمام ...

...ومكدبتش يادكتورة ، المركز دلوقتي تمام وشغال عادي بقالو يومين ...

...يومين بس ، المفروض انه شغال من أسبوع كامل ..

...آسف يادكتورة ، حضرتك ممكن تكلمي أحمد بيه وهو هيقولك علي كل حاجة ....

...احمد بيه مين ، أحمد نورالدين ...

..أيوة يافندم ، هو قاللي لو عرفت وكلمتك ، قولها تكلمني وملكش دعوة بالموضوع ده ...

لم تمهله سارة ليكمل كلامه ، اغلقت الخط وشرعت في الاتصال بأحمد ، لكن وجدت خطه مشغولا ومكالماتها علي الانتظار ، استمرت في محاولة الوصول له .

أما أحمد فقد كان يجلس مع هشام وواحد من اعمامه ومعهم احد المديرين المسؤولين عن الإنتاج علي طاولة الاجتماعات يناقشون موضوع خط انتاج جديد لأحد المصانع .

وفي نفس الوقت كان يتحدث في تيليفونه

مع المختص القانوني في المجموعة عن نقطة قانونية متعلقة بما يتناقشون فيه ، وبالطبع هذا مالم يساعد سارة في الاتصال به في هذه اللحظة ،

عندما أنهي مكالمته ، وقبل حتي أن يري شاشته ليري مكالمات سارة الفائتة علي الانتظار ، رن الهاتف وكان المتصل هو أيمن

...أيوة يا أيمن ، في حاجة ؟

...آسف يافندم، بس دكتورة سارة اتصلت بيا وكانت مدايقة جدا ، للأسف عرفت موضوع الحريق ...

..وانت قلتلها ايه ؟ ...

...زي ما حضرتك طلبت مني بالظبط ...

...طيب ، خلاص ، انا هتصرف.. وأغلق بعدها الخط

وعندها رأي مكالماتها الفائتة وبعدها بثواني رن الهاتف باسمها رد علي الهاتف وهو لا يعلم أن عيون الجميع تراقب ما يحدث خاصة هشام ، وعندما لاحظها ، استأذنهم وخرج من المكتب ، لكن هشام بالذات آثاره ما حدث ، وحتي لا يعلم لماذا تتبع أحمد متعللا بتدخين سيجارة ثم يعود

...أيوة ، ياسارة ...

...في ايه ياحمد ؟ أذاي حاجة زي دي تحصل وانا معرفش ...

...حبيبتي ، ممكن تهدي شوية عشان اعرف افهمك ...

...تفهمني ايه بس ، أذاي تمنعهم انهم يقولولي ...

...عشان متوصليش للحالة اللي انتي فيها دي ...

...أنت كمان مش عايزني ادايق ، انا لازم ارجع مصر حالا ...

وعند هذا الطلب بدأ صوته يرتفع ويتخذ طريقة اخرى في الكلام

...ترجعي ، عايزة ترجعي عشان يلاقوكي انتي وابنك واخواتك ، تعرفي انهم قلبوا عليكي الدنيا هنا ، تعرفي أن حرق المركز مجرد حيلة يطلعوكي بيها من المكان اللي اختفيتي فيه ، وزي ما انا كنت متوقع بالظبط ، لجأوا لطرق ملتوية عشان يجبروكي علي الرضوخ ...

أصابها دوار شديد من كلامه ، وهوت علي أقرب كرسي لها ،

...تقصد انهم كانوا ممكن يعملوا حاجة فيا ....

... في الوقت الحالي ، وفيكي انتي ، معتقدش ، ممكن ابنك واخواتك ، عشان يضغطوا عليكي ، لكن لو استمريتي في رفض اللي هم عايزينه ، وقتها بس هيئذوكي انتي ، وابنك واخواتك يورثوكي ، وهم طبعا ضعاف وسهل السيطرة عليهم ....

استمر الصمت من جهتها ولم ترد ، ولكنه يسمع أنفاسها العالية والسريعة جيدا

...حبيبة قلبي ، اسمعيني ، انا كنت مستنيلهم الغلطة دي ، وأهي حصلت ، وقعوا نفسهم بنفسهم ، دلوقتي رقبتهم في ايدي ، من أكبر واحد لاصغر واحد ، أما بالنسبة للمركز ، فخلاص ، 48 ساعة ترميم ، ورجع

زي ماكان وأحسن ، وشغال عادي جدا ،،،سارة

،،،وجودك هنا دلوقتي غلط وخطر جدا

عليكم ، خليكوا في الأمان احسن ....

...احمد ، تعالي ،،، تعالي هنا أرجوك ،

فهمني اللي بيحصل ، محتاجة أتكلم معاك

، تعالي دلوقتي ياأحمد ...

...حاضر ياحبيبتي، هجيلك ، بس مش

دلوقتي ، انا عندي شغل مهم جدا لازم

اخلصه ، أرجوكي امسكي نفسك عشان

اللي عندك ميقلقوش ، وأول ما اخلص

هجيلك ...

...امتي ؟

...بليل ، انهارضة ، هبات عندك الليلادي ،

وابقي ارجع بكرة ...

...وهتقولي كل حاجة ...

...كل اللي انت عايزاه هتعرفيه ، خلاص ،

اوكي ...

...اوكي ...

.Take care Honey ... .. .

.. .I will....

أغلق الخط وتنهد بعمق ، فقد كان قلقا

بالفعل من رد فعلها عندما تعلم بما حدث .

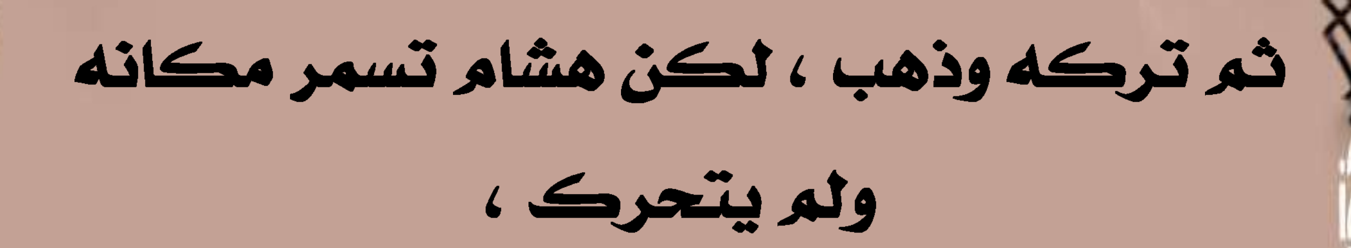
التفت ليعود للاجتماع ، فوجئ بهشام أمامه ، واضعا يديه في بنطاله ومستندا علي الحائط ، وفي عينيه غضب شديد وتسائل واضح

...سارة مين اللي انت بتكلمها ياأحمد ؟...

..... انت بتتصنت عليا ،، وبتسأل ليه اصلا ؟

...شدني كلامك ، سمعتك بتقول حبيبتي ، وبعدين انا ابن عمك وصاحبك ، بطمن عليك مش اكتر ، انا أعرفها سارة دي ؟

...تعرفها ولا لأ ، متفرقش كتير ، ومش وقته الكلام في الموضوع ده ،وبعدين انت عارف أني لما بحب اقول حاجة بقولها ، غير كدة متسألش ، ويلا عشان الاجتماع ده يخلص ، زي ما سمعت أن عندي مشوار مهم ...



ثم تركه وذهب ، لكن هشام تسمر مكانه

ولم يتحرك ،

..... معقول ، تكون هي ، وايه اللي بيحصل

معاها ،، قريوا من بعض أذاي ، اتقابلوا من

شهر بس ، امتي وإذاي ، ده بيقولها حبيبتي ،

وهبات عندك انهارضة ...

عند هذه الكلمة تجمد عقله وأخذت

تتكرر الكلمة مرارا

...أذاي هيبات عندها ، معقول اتجوزوا ، من

غير ما حد يعرف ، ولا متجوزوش اصلا ،



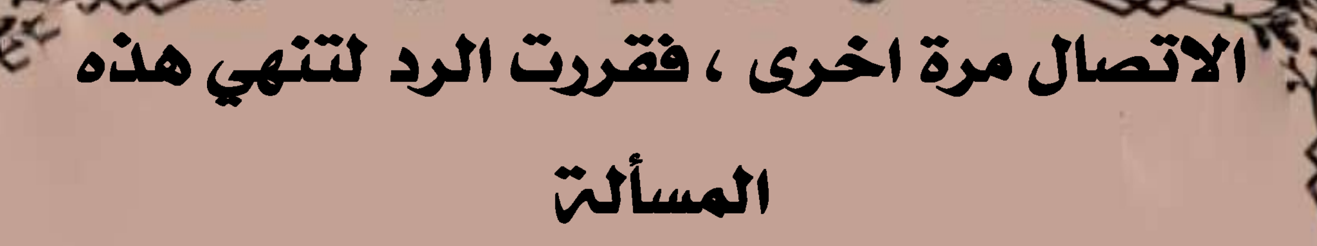
وهيبات عندها ، ده مكانتش بتسمحلي حتي أمسك ايديها ،،،،،انا هتجنن ....



الفصل الخامس والعشرون

صمم هشام علي معرفة ما يحدث بين سارة وأحمد ، ولكن أولا يجب أن يتأكد أنها هي ، قرر الاتصال بها ، ولكن بماذا يبرر غيابه المفاجئ عنها في أحوج أوقاتها له ، من يوم وفاة والدتها .

في نفس الوقت عندما رأت سارة اسمه علي شاشة هاتفها ، ترددت كثيرا قبل أن ترد ، فهي ليست في حالة مزاجية تسمح بالتحدث مع أحد ، كل ما تحتاجه الآن التحدث مع أحمد فقط ليوضح لها ما يحدث ، غير أنها ترتاح لمجرد وجوده فقط حولها ، أعاد



الاتصال مرة اخرى ، فقررت الرد لتنهي هذه المسألة

...أيوة ياهشام ،...

...اذيك ياسارة ...

...الحمد للّه ...

صمت كل منهما وكأنهم لا يجدون ما يتفوهون به

...في حاجة ياهشام ، ساكت ليه ؟

... لا ابدا ، انا بس كنت عايزة أطمن عليكي ، ممكن اشوفك ...

...أنا الحمد للّه كويسة ، لكن حكاية تشوفني دي صعبة شوية ، لأني مش في مصر ...

...فين ...

...مش مهم فين ، لما ارجع أن شاء اللّه نبقي نتكلم ، سلام ...

لم تنتظر حتي رده ، إغلاقها للخط معه بهذه الطريقة أصابه بالذهول ، رغم أنه توقعها بسبب تجاهله لها لفترة ، إلا أنها أكدت له أنها هي من كان أحمد يتحدث معها .

أما سليم نور الدين قد بدأ بشن حملة قوية

لمعرفة من سلبت لب حفيده العتيد ووريث

العائلة من بعده ، حتي يحاول التصرف أن

كانت لا تناسبه ، فهو يعلم حفيده جيدا ،

أن صمم علي شئ ، لن يستطيع مخلوق اثنائه

عنه ،

وصل أحمد للمزرعة بعد الساعة العاشرة ،

كان الجميع مستيقظ حتي نور الصغير ،

سلم عليهم ، واستقبل نور بزراعبه ، فجري

عليه الطفل واحتضنه ،

...كنت فين ياعموا ، وحشتني ..

..وانت كمان وحشتني اوي ، بس معلش كان عندي شغل كتير ...

..قول لما ما ترجعنا بيتنا بقي ...

...ليه ، هنا مش عاجبك ، في هنا ملعب كورة وباسكت ، وفي فوق اوضة مليانه لعب ...

...أيوة ، بس محدش بيرضي يلعب معايا كورة ، هناك انت كنت بتلعب معايا ...

...خلاص ياسيدي ، انا جيت اهوا وبكرة هنلعب انا وانت كتير اوي ، بس يلا دلوقتي نام ، والصبح نلعب سوا ، وأنا وانت بس ، هم لا ، مادام مريضيوش يلعبوا معاك ، ماشي ....

...ماشي ، ... وابتسم الطفل ببراءة للجميع

...مش هتلعبوا معانا ، إحنا بس ...

ضحك الجميع بصوت عالي علي رد فعله

كانت سعادة سارة تنبع من ارتباط نور

والبنات بأحمد بشكل قوي ، وبالطبع أحمد

نفسه كان يتعمد ذلك ، فهو يعلم أنهم

المدخل الأساسي لقلب سارة .

تقدمت ريم من أحمد لتأخذ نور لينام فقد

تعدت الساعة الحادية عشر ، وخرجت رغد

معهم بعد أن سلموا علي احمد ، ولم يتركوه

إلا بعدما وعدهم بقضاء غدا معهم ،

بعدما خرجوا واطمئن انهم ابتعدوا ، انحني عليها ببطئ وبنظرة شرسة هي تتذكرها جيدا ، لدرجة أنها تراجعت بظهرها للخلف خوفا منه

...في ايه ياأحمد ، أعقل ...

...اكتر من كدة ، دا انا أبو الهول والله أني متحمل لحد دلوقتي ...

...ههههههههههههههه. .

...أه والله ، وبعدين انا مكنتش هعمل حاجة ، انا بس كنت هقولك ،، وحشتيييييني ، موحشتكيش ؟...

... لا ،،هههههههه ...

...كدابة اوي ، حتي باين في عنيكي ، هم فين صحيح ؟ ...

... مين ..

...عنيكي ...

...عنيا ..

...بتهيئلي هم اللي في وشي دول ...

....لا والله ، تصدقي باين عليهم انهم كانو عنين ...

....هههههههههههههه ، أخص عليك ، كدة ، عايز تقول أني بقيت وحشة ...

...أبدا أبدا ، انتي زي القمر علي طول ، بص صحيح مالك ، كنتي بتعيطي ولا ايه ؟

...لا ابدا ، لازم أمسك نفسي قدامهم ، انا بس منمتش من يومين ، وصداع مستمر بقي ...

... سلامتك ياحبيبتي ، بس بزمتك في حد يعيش في الجو ده وميناميش ويصدع ، ده المزرعة تجنن ، انا بعشق هنا ، وجدتي كانت عايشة هنا ...

...عارفة أن الجو هنا حلو ، بس انت عارف انا مبنامش ليه ،

لو سمحت ريحني بقي ...

اعتدل أحمد من انحنائه أمامها ، رغم انه كان مستمتعا بأنفاسها التي عشق استنشاقها لكن كلماتها افاقته واعادته لأرض الواقع



مرة اخرى ، اتجه للكرسي المقابل لها وجلس عليه

...عايزة اعرف كل حاجة حصلت ، عملوا معاك ايه وعملت معاهم ايه ، وايه حكاية حرق المركز دي ؟

... اللي هتعرفيه مش هيريحك ،ولا اللي هتعرفيه عنهم حاجة تشرفك ...

...قول كل اللي عندك لو سمحت ...

...تاني يوم ما سبتي البيت ، عرفوا كن أول اليوم انك مش موجودة انتي واخواتك ،وأعتقد من باص حضانة نور ، لما جه ياخده وملقاش حد ، بدأوا يدوروا عليكم ، ولما

معرفوش يوصلولك ، حرقوا المركز ،
متصورين أن بده انتي هتظهري ، عشان كدة
حريص انك متعرفيش اللي حصل ، بالنسبة
للمركز ، التقرير المبدأي قال إنها غلطة
الساعي عشان ساب محبس الغاز مفتوح ، إنما
التحريات أكدت أن الحريقة حصلت بليل
ولو فعلا المحبس مفتوح من وقت قفل
المركز ، كان الأمن حس بالغاز ، والساعي
طلع منها ، وكيل النيابة طلب انه يقابلك
عشان يعرف انتي بتتهمي مين ، لأنهم مش
لاقيين أي خيط يوصل لأي حد ، المحامي
حاول يقنعه انه يأجل مقابلتك يومين ،
عشان الحق انا اخلص الحوار ده قبل ما
ترجعي مصر ،

وفعلا تقدري تعتبري أن كل حاجة انتهت ،

ومن بكرة تقدري ترجعي ...

...وهم ، مش هيعملولي حاجة تاني ...

...مستحيل ، لان روحهم في ايدي ، وأقدر انهيهم كلهم بإشارة مني ، وأولهم جدك واعمامك والحيزبون عمتك ...

...ازاي ؟

...مش مهم أذاي ، انتي ليكي أكل ولا بحلقة ...

...احمد ، لو سمحت ، قوللي عملت ايه ...

...مش هيعجبك اللي انا عملته ياسارة ، انا مش عايزك تعرفيه ، ببساطة ، تعاملت



معاهم بطريقتهم ، بس طبقا لقوة أحمد نورالدين ...

...عملت ايه ياأحمد ...

...مش حابب طريقتك وانتي بتسألي ، بس هقولك عشان ترتاحي ، بس طبعا أتمني أن اللي في بالي ميحصلش ...



الفصل السادس والعشرون

في مكتب سليم نورالدين الموجود في قصر العائلة ، كان يجلس سليم باشا يتلقي مكالمة من الشخص الذي وظفه ليبحث عن هوية الفتاة التي ارتبط بها حفيده دون علمه

...انت متأكد أنها هي ، وعرفها ازاي وانتي ؟

أه ، حفلة المنتجع ، وكمان اشترى البيت اللي جمب بيتها ، حلو اوي ، وبعدين ؟

إيه ، موجودة عنده في المزرعة ، من امتي ؟ ليه ؟

أهل أبوها ، وخايفة منهم ليه ؟

ظل يستمع لأكثر من 10 دقائق ، حكي فيه متحدثه عن حكايته مع أهل أبوها ، وما فعله أحمد لابعادهم عنها وحمايتها منهم .

.... والموضوع خلص ،، وهو فين دلوقتي ،، عندها في المزرعة ،،،طيب ،،تابعه كويس وبلغني كل حاجة اول بأول ...

أسند ظهره علي الكرسي وأخذ يحدث نفسه قائلا

...سارة عبد الهادي ، واللّه برافو عليكي ، قدرت علي هشام وخليته يبعد عنك ، رحتي لل مش هقدر عليه ،، بس علي مين ،

هتغوري في داهية ، يعني هتغوري في داهية

،،إلا أحمد ،،

هتعمل ايه ياسليم ، ايه الحل فيكي

،، اهلك ،،اهلك هم الحل

لو أحمد قدر يكسرهم ويبعدهم عنك ، فالحل ان شوكتهم تقوي ويقدروا يوصلولك مرة تانية ، والله بقي ، يخدوكي ، يخلصوا منك خالص ، المهم تبعدي عن احمد وبس ،

بالظبط كدة ، هو ده الحل ....

من ناحية اخرى ، كان أحمد مازال يجلس مع سارة ليكمل لها مع فعله لينهي موضوع عائلة والدها

..مش هيعجبك اللي انا عملته ياسارة ، انا مش عايزك تعرفيه ، بس لو مصممة ، فببساطة ، تعاملت معاهم بطريقتهم ، بس طبقا لقوة أحمد نورالدين وقوانينه ...

...عملت ايه ياأحمد ...

...مش حابب طريقتك وانتي بتسألي ، بس هقولك عشان ترتاحي ، بس طبعا أتمني أن اللي في بالي ميحصلش ....

...اللي هو ايه ؟

..أما احكيلك هتعرفي ..

...اتفضل. ..

..؟.من فترة وانا بقلب وراهم ، عايز اعرف نقط ضعفهم وزلاتهم وطبعا بالأدلة ، لقيت حاجات كتير جدا ، بلاوي ، كأنهم عايشين في غابة ، بس الأهم أني لقيت اللي يفيدني اكتر ،

أولهم واهمهم عمتك درية ، دي الحية اللي في العيلة ، أرملة ومصاحبة عيل ميعديش 25 سنة ، والواد ده كان هو مدخلها ، مضاها علي ورق ابيض ، عملناه احنا عقود وشيكات توديها في داهية ، أما اعمامك الاتنين قدموهالي علي طبق من دهب ، مديونين

وماضيين شيكات بأكتر من 8 مليون ،

اشترىتها كلها وعملت عليها أوراق رفض من

البنوك ، أما جدك بقي ، كان معاه أهم

حركة ، فلوسه كلها في أطنان رز متخزن

ومضارب رز كبيرة اوي ، غير الأرض

المزروعة ، وكام معلف للبقر ،

كل ده ادمر وبقي شوية تراب ، والأرض

اتسقت بمواد كيميائية موتت الزرع اللي

فيها ، وهتفضل غير صالحة للزراعة لعشر

سنين قدام ...

...ومين عمل كل ده ...

....رجالتي طبعا ، ودول مش زي البهايم اللي

عندهم ، رجالتي محترفين جدا ، بيعملولي

اللي انا عايزه بالظبط ومن غير أي دليل ، اما بعد حريقة المركز ، بدأت اوصلهم معلومات عن اللي ورا اللي بيحصل لهم ، وصلتهم لأنهم ييجوا لحد عندي ، ويبوسوا الايادي ، ومستنيينك لحد ما ترجعي وتتشرطي زي ما انتي عايزة ...

...مش عايزة حاجة ...

...هو ده بالظبط اللي انا عملت حسابه ...

...هو ايه ده ؟

...النظرة اللي شايفها في عينك دي ، وطبعا منتظر منك تقوليلي انت حد تاني معرفوش، وإذاي تعمل كدة ...

...متخيلتش انك كدة ، تكون زييهم

وتعمل زييهم ؟

... انا مش زييهم ياسارة ، انا اوسخ منهم الف

مرة ، واعمل اكتر من كدة الف مرة ، بس

في اللي يفكر يأذيني ، فمابالك باللي

يعملها فعلا ويحاول ، واللي يضيعلي جنيه

هضيعله الف

، ياكدة يااما هتتاكل في الغابة دي ،

انتي متخيلة أني بقيت زي ما انا كدة

بالساهل ، وبعدين فكري فيها كدة ، أول

حاجة عملوها معاكي ، حرقولك مركز ،

تخيلي اللي هيحصل بعد كدة بقي ،

تفتكري التصرف مع إللي زي دول يكون ازاي ...

...مش عارفة ...

...مشكلتك انك أنقي من انك تتعاملي مع الأشكال دي ، وانتي فلوسك تعدي 50 مليون غير الممتلكات ،اكتر من مجمع اللي عندهم كله ، يعني انتي بالنسبالهم كنز ميتسبش ، وهيعملوا أي حاجة عشان يوصلولك ...

...يعني الموضوع كدة انتهي ، وهيبعدو عني وعن اخواتي نهائي ...

...مش نهائي ، فاضل حاجة واحدة بس ...

....إيه هي ...

...تتجوزيني. ..

اتسعت عينيها من طلبه بهذه الطريقة

...إيه ، اتفاجئت كدة ليه ، إحنا مش متفقين ...

...أيوة ، بس ايه علاقة ده بده ؟

قام من مكانه واقترب منها مرة اخرى ولكن هذه المرة جلس بجانبها يكاد يكون ملتسق بها ، كرد فعل طبيعي منها ، همت بالابتعاد ، لكنه لم يسمح لها بذلك ، فقد تشبث بها بكلتا يديه

...لما تكوني مراتي، مستحيل هيفكر أي حد يقربلك مرة تانية ...

ومع هذه الكلمات وطريقته في نطقها ،

بالإضافة لاقترابه منها بهذه الطريقة ، اهتز

توازنها تماما ، وبدأ يتهدل قناع السيطرة

والقوة التي تحاول وضعه في وجوده ،

ومع تعلق أعين كل منهما بعين الآخر ،

وأنفاسه التي تفقدها احساسها بما حولها ،

... لو طلبت منك طلب ، هتوافقي ...

ارتجافها بين يديه أخبره أنها أدركت بما

يريد طلبه دون أن يقوله

وقبل حتي أن تقبل أو ترفض ، كان قد وضع

طلبه حيز التنفيذ ، قبل أن تدرك ما يحدث

، كانت قد دخلت العالم الذي افتقدته

لسنين ، العالم الذي لطالما عاشته في أحلامها ،

كانت شفتيها بين شفتاه ، إحدي يديه خلف رأسها والاخرى تجول علي ظهرها ، كان بالفعل يلتهمها أن جاز التعبير

وكأنه يعوض سنين من الحرمان منها ، والذي لم تعوضه أي امرأة اخرى دخلت حياته

أما هي ، فبين يديه ، فقدت تماما حس المقاومة ، فهي الاخرى قد تمنتها كما تمناها ، امتدت يدها إلي صدره برقة ، فاعتبرها هو إشارة موافقة منها ، فأخذ يعمق قبلته أكثر ، ويقترب منها اكثر وكأنه

يحاول إدخالها بين ضلوعه حتي لا يفقدها

مرة اخرى ،

لم يعلما كم من الوقت مرة عليهما وهي

تحاول الابتعاد فيقربها أكثر ، فتقترب

وتضيع بين زراعيه مرة اخرى

لكنها افاقت وأتت منها محاولة جادة

للابتعاد ، أحس هو بذلك ، فلانت زراعيه

من ضغطهما علي جسدها ، وافترقت شفاهما ،

لكنهما ظلا علي نفس الوضع من اقترابهما

وانفاسهما لاهثة بعدما تم بينهما ، أسند

جبهته علي جبهتها وهمس لها بصوت يكاد

لا يسمع

... هنحدد ميعاد جوازنا بأسرع وقت ممكن

...

اماءت سارة رأسها بالموافقة مع تنهيدة طويلة

، فأكمل هو

...أنا هقوم أمشي من قدامك احسن ،

وبتهيئلي محتاج حمام بارد دلوقتي حالا ، لأ

بارد ايه ، متلج ...

ابتسمت سارة بقهقهة فعلية ، تحرك هو ،

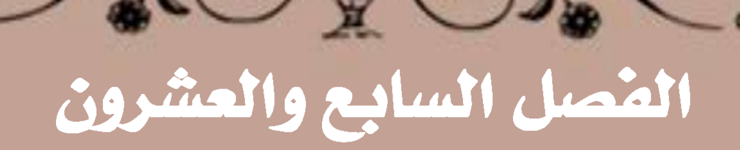
ووقف أمامها ثم انحني علي رأسها وقبلها ،

وتركها وذهب ،

بقيت هي علي نفس الوضع لم تتحرك ،

وداخلها اعاصير من المشاعر المتضاربة

، فرح بسبب عودته لها ، خوف من ابتعاده مرة اخرى ، ندم من استسلامها له بهذه الطريقة رغم أنها لم تتعدي قبلة حدثت بسبب فقدانها السيطرة من شوق كل منهما للأخر . لكن في النهاية حسمت أمرها ، هي تحبه وتريده ، تشعر بالأمان في وجوده ، تحتاجه في حياتها أكثر من ذي قبل ، سوف تقبل ، ستتزوجه ، ستكون له ويكون لها وليكن ما يكون ....



الفصل السابع والعشرون

قضي أحمد اليوم بالكامل معهم في المزرعة ، رغم اتصالات جده المتكررة ، بسبب احتياجه له لامضاء بعض الأوراق النهائية للتجهيز لافتتاح مجمع مصانع تم تجهيزه في 6 أكتوبر منذ 6 سنوات ولم يتم انتهائه لعدم وجود سيولة مالية تكفيه ، فشاركهم أحمد بنسبة 40 ٪ بعدما وفر لهم السيولة التي تكفيهم لانتهائه ، فجده يحاول بشتي الطرق ربطه بالعائلة وبمصر عامة ،

ومن جهة اخرى ارسل شخص مجهول لعائلة والدها ، يعرض كل أنواع المساعدة مادية أو غير مادية ليقوموا بتنفيذ ما ارادوا من سارة مرة اخرى ، ي

المشكلة ان جده يعلم أين هو ومع من ، لذا فاعتزاراته المستمرة تقابل من جده بالغضب العارم الذي لاحظه أحمد جيدا مما جعله يشك في سبب هذا الغضب الغير مبرر ،

شكه في تصرفات جده ، فهو للاسف يتوقع منه السوء ، بالإضافة للموقف الذي حدث بينه وبين هشام عند سماعه مكالمته مع سارة ، وبالطبع اشتياقه القاتل لحبيبته ، كل هذه عوامل جعلته يعجل بزواجه منها بأي شكل ، ويجب أن يجهز لهذا الزواج جيدا

ليكون مفاجأة للجميع ليتجنب أي عقبات أو حتي اعتراض من أي مخلوق .

أما عن سارة فقررت الرجوع في نفس اليوم ليلا إلي بيتها ، فيكفيها حتي الآن ابتعاد عن مراكزها ، ويكفي أخواتها ابتعاد عن جامعتهم ، فلم يبقي علي اختبارات آخر العام إلا شهرين أو أقل ، وبالطبع لم تعلم ما يحمل لها الجميع في صدورهم من كره ومحاولات لهدمها وهدم علاقتها بحبيبها .

وفي الطائرة أخبرها بحفلة افتتاح المصانع ، وأنها لابد أن تحضرها بأي شكل .

...بلاش ياأحمد لو سمحت ..

...ليه ؟

... سيبني اظبط اموري الاول ، وبعدين انا مش جاهزة اقابل الناس دلوقتي ...

...أولا لسة أسبوع علي الحفلة ، تقدري اجهزي براحتك ، وبعدين دي مجرد حفلة مش اكتر ، وانتي اصلا مش هتبقي عارفة 90 ٪ من اللي الناس اللي فيها ، كل الحكاية أن انا اللي محتاجك تكوني موجودة جمبي مش اكتر ...

... طيب ، هحاول ...

....انا عايز محاولة بجد ، هتعملي ايه بكرة ...

...هروح المركز اللي المفروض انه اتحرق ، ولو في وقت هروح مركز المهندسين اشوفه هو كمان ...

...يعني هترجعي البيت علي الساعة 6 تقريبا ...

...تقريبا ، بس مقولتليش ليه ؟

...جاسر عايز يقابلك ...

...ليه ؟..

...ليه ايه ، ابن عمك ، وبعدين انتوا متقابلتوش قبل كدة ...

...أنت عايزني اقابله ؟

...وليه لا ، وتثقي فيه كمان ...

...طيب ، بلاش البيت ، أبقي اديله عنوان المركز ويجيلي هناك ...

...مفيش مشكلة ، عايزك بس تاخدي بالك من نفسك ، اوكي ..

...اوكي ...

....

وصلت سارة للمركز ، وجدته بالفعل في حالة جيدة ، بل أكثر من جيدة ، فقد تم تصميمه ديكوراته مرة اخرى بشكل اروع من الأولي ، والأجمل كان ديكور مكتبها وطرقته في المركز ، كان امتزاج جميل بين الديكور الكلاسيكي القديم والديكور الحديث ، لقد أحبته بالفعل ،

بمجرد دخلت المكتب ، تبعها أيمن ،
المسؤول عن إدارة المركز

...ها ياأستاذ ايمن ، ايه الأخبار ؟

...كله تمام يادكتورة ، الإقبال عالي جدا
، وعندنا اكتر من 20 طلب لأطباء جراحة ،
طالبين يعملوا عملياتهم عندنا ...

...كويس ، خد بالك تسأل كويس علي
كل دكتور قبل ما يبدأ ، انا مش عايزة أي
أخطاء طبية تحصل هنا ، إحنا لسة بتقول
ياهادي ...

...طبعا يادكتورة ، أن شاءالله مفيش
مشكلة ...

...بلغتهم أن احنا مش هنبدأ جراحة غير لما

تجهز العناية ...

...جهزت واشتغلت كمان يادكتورة ...

...جهزت أذاي وامتي ..

...معظم الأجهزة اللي اتركبت واللي كانت مركونة باظت كلها في الحريقة ، أحمد بيه طلب مني أعمله لستة بالأجهزة المطلوبة ، بعد ما اتجهز المركز ، لقينا عربيات شركة النصر هنا ونزلت كل الأجهزة ومعاهم مهندسين ركبوها كلها ، كل الأدوار اشتغلت بالعناية والعمليات حتي المناظير. ..

تجمد جسدها من كل ما قال ، جلست علي كرسي مكتبها ، وأسندت رأيها علي تشابك يدها ، ودار حديث مع نفسها

...إيه كل ده ياأحمد ، معقول كل دي فلوس تصرفها عشاني ، المركز وتصليحاته وأجهزة تمنها يعدي 2 مليون ، مديونية اعمامي اللي اشتريتها ، مصاريف اللي عملته في جدي وعمتي ، كل ده عشاني ...

أخرجها من خيالها كلام أيمن معها

...دكتورة ، حضرتك كويسة ...

...بصراحة لأ ،،اسمعني ياأيمن كويس ، انا عايزاك تنزل للمحاسب ، وتبدأوا انتو الاتنين تحسبولي تكتبولي كل مليم

أتصرف علي المركز ، التصليحات

والديكور ، والأجهزة ، حتي مصاريف

التركيب ،، وتعمل فايل بيها بمجملها ، دي

مهمتك انهارضة ، متتحركش إلا لما

تخلصها وتجبهالي ...

...حاضر يافندم ...

...اتفضل يلا ،،،استني ، قول لمحسن يجبلي

كل دفاتر المركز دلوقتي حالا ، وبعدين

أعمل اللي قلتلك عليه ...

...حاضر يادكتورة ...

قضت سارة أكثر من ثلاث ساعتين تراجع في

الدفاتر ، وبعدها قامت بجولة في المركز

بالكامل لتتفقد كل شئ تم تركيبه والعمل عليه ، ولم تعد من جولتها إلا بإتصال من السكرتيرة تخبرها بوجود شخص ينتظرها في مكتبها ، واسمه جاسر عبدالهادي ..

لا تعلم سارة لماذا انقبض قلبها لمجرد ذكر الاسم ، ولكنها قررت اتخاذ طريق القوة في كل شئ يخص هذه العائلة ، فيكفيها ما حدث وما فعله أحمد من أجلها ،

عندما دخلت المكتب ، فوجئت بهيئة الشخص الموجود أمامها، فقد توقعت شكل آخر تماما ، إنه انسان راقي جدا ، وسيم وجذاب للغاية ،ذات بنية رياضية ، يكاد يكون أكثر وسامة من أحمد نفسه ،

ابتسامته جميلة ودافئة ، فهي لم ترى أو حتي تتوقع انه يوجد مثله في هذه العائلة السيئة .

بالطبع حاولت عدم إظهار دهشتها حتي لا يلاحظ ذلك

...أهلا وسهلا يابشمهندس ..

...أهلا بيكي يادكتورة ...

...دكتورة ايه بقي ، المفروض تقولي سارة علي طول ..

...أنتي اللي بدأتي ببشمهندس، فطبيعي أرد بدكتورة ..

...خلاص نبدأ من الأول تاني ، موافق؟



....طبعا موافق ...

...اتفضل ، واقف ليه ؟ ،،، تشرب ايه ؟

.. طلبت عصير ،مقولتليش انتي ، ايه رأيك في الديكور ؟

...انت اللي عامله ؟

...أيوة ..

...يجنن ، جميل جدا ..

...بجد ولا بتجامليني ...

...لا بجد ، بصراحة ، انا متشكرة اوي ..

..علي ايه ؟ دا أحمد صمم يحاسبني ، قاللي محدش غيري يصرف علي مراتي ...

...أنا معرفش ايه تم في الموضوع ده ، انا بشكرك عشان الموضوع التاني ، موضوعنا الأساسي ...

...وأنا عملت ايه برده ، أحمد هو اللي عمل كل حاجة ...

...من غير ما ندخل في تفاصيل ، انا متأكدة انه من غيرك مكانش هيقدر يعمل نص اللي عمله ، وسامحني أن احنا متعرفناش من زمان مع أننا ولاد عم ...

...ده لا ذنبك ولا ذنبي ياسارة ، الكبار عملوها واحنا ضعنا تحت رجليهم ، المهم انتي ،، أحمدي ربنا أن انتي لقيتي اللي يحميكي منهم ، وبيحميكي بنية صافية

وقلب خالص لأنه بيحبك بجد ، حتي انا ،

لو كنتي اتجوزتيني زي ما بابا كان

بيخطط ، مكنتش هقدر احميكي منهم

،،،، مع أني كنت اتمني ،،بس للاسف انا

عارف أهلي كويس اوي ، ميعرفوش ربنا ،

والضمير ملوش مكان في حياتهم ، عشان

كدة انا مقاطعهم من سنين ، ... أنا مش

عارفة اقولك ايه ...

...متقوليش حاجة ، اتجوزي وعيشي

حياتك ، وخليكي بعيد عنهم تماما

كأنهم متوجدوش اصلا ...

...تقصد زي ما انت عايش ...

...يمكن ..

...جاسر ، انا يمكن معرفش حاجات كتير
عن حياتك ، لكن بصراحة نفسي اعرف
اكتر عنك ، أحمد واثق فيك ، وكمان
طلب مني أني أثق فيك ، انا مليش أخ ،
وعمري ما دقت إحساس وجوده ، أتمني انك
توافق تكون اخويا ...

...من غير ما تقولي ، انا موجود لو
احتاجتيني في اي وقت ، انا همشي بقي
عشان معطلكيش اكتر من كدة ، انا بس
كنت عايزة أتعرف عليكي عن قرب ...

...ده شرف ليا انا ، وسلامي لمراتك ...

...مراتي ، انا مش متجوز ...

...أنا آسفة ، بس انت لابس دبلة ...

...أه ، الدبلة ، دي حكاية طويلة ، يمكن

ييجي يوم واحكيهالك ،

...إن شاء اللّه الأيام الجاية كتير ...

...إن شاء اللّه ، استأذن انا ...

...مع السلامة ....

جلست سارة ، تتأمل الباب بعد خروجه ، لماذا

هو مملوء بالحزن لهذه الدرجة ، رغم

ابتسامته التي لا تفارق وجهه ، إلا أن عينيه

لا تكذب ، وهي جيدة جدا في قراءة لغة

العيون ،

لغز آخر ينضم للقائمة ، غريبة جدا هذه

الحياة ، عبارة عن سلسلة من الألغاز ، بمجرد



الوصول لحل أحدهم ، تجد الآخر يقف

عقبة في طريقك .



الفصل الثامن والعشرين

بعد انتهاء مقابلة جاسر لسارة، اتصل أحمد بها وقد كانت لازالت علي حالة الشرود التي إصابتها من حديثها مع جاسر ،

....وصلتي لحد فين ....

... الأول قول أذيك ، وحشتيني ، أي حاجة ...

...أذيك ووحشتيني وكل حاجة ، وصلتي لحد فين بقي ...

.... طيب لو قلت انا انك وحشتني. ...

... هقولك انتي اللي وحشتيني اكتر ، وبحبك اكتر ...

.. طب ما انت شغال كويس اهو ، أمال ايه بقي ...

... إيه بقي ؟ هههه ..



... بقولك ايه ، انا مليش مزاج أتكلم معاك اصلا ، اقفل دلوقتي ...

... مش بمزاجك ، انا جوزك ولازم تنفذي اوامري ....

... واللّه. ..

... واللّه ...

... طب اقفل بقي احسن اقفل انا منك ...



... والله وحشتني شقاوتك دي ياسارة ...

... خايفة لما تقرب مني متلاقيهاش ياأحمد.

..

... ليه بتقولي كدة ؟

... أصل انت دورت عليا كتير عشان وحشاك حاجات كانت موجودة فيا زمان ، وممكن متكونش موجودة دلوقتي ، الزمن والحزن والمشاكل علموا فيا اوي ، ممكن يكونو

يضعوا الحلو اللي فيا ، هتعمل ايه انت وقتها ،
هتسيبني تاني ؟

... أولا مش أنا اللي سيبتك ، انتي اللي
سيبتيني ولا نسيتي ،
ثانيا لو صحيح اللي انتي بتقوليه ده وأنك
اتغيرتي فعلا ، فالتغيير ده اكيد اتبني علي
اساس من سارة اللي كنت اعرفها ، وده
كفاية عندي ،

وبعدين اصلا انا عجباني سارة بتاعت دلوقتي
، شداني اوي وعايزة أعرفها واكتشفها ، بس
انا مصمم أن ده يتم وانتي مراتي وفي حضني

، مش وكل واحد فينا في مكان ، يبقي لازم نتجوز ، وبسرعة ، ساكتة ليه ....

... بسمعك و بفكر في كلامك ...

... إيه ، بتدوري علي حجة جديدة عشان تأجلي بيها ...

... وهو انا لو طلبت التأجيل ، هتوافق ...

... طبعا ...



... ومش هتزعل ...

... تفتكري ايه ....

... مش عارفة ، بس ممكن متتكلمش كدة تاني ...

... أتكلم ازاي يعني ...

... يعني بتتكلم كأني مش عايزة أكون معاك ....

... بالعكس ياسارة ، انا متأكد انك عايزة تكوني معايا ويمكن محتاجة ده اكتر مني كمان ، وعشان كدة بتكلم بالثقة دي ، بس مقدرش اجبرك علي حاجة ، زي ما طلبتي الطلاق زمان وصممتي عليه ، طلقتك رغم رفضي ، ودلوقتي لو عايزة تأجلي الجواز ، مش هعترض طبعا ، لكن زعلان ومدايق جدا ، بس الفكرة اني عايزك تحسي انك مخيرة ، ومحدش في الدنيا يقدر يجبرك علي حاجة انتي مش عايزاها ....

... الكلام ده انا عارفاه كويس اوي من غير ما تقوله ، بس يارب متتندمش ...



...تؤ تؤ تؤ ، معتقدش. ..

... قوللي بقي ، كنت بتعمل ايه ...

... ابدا ، كان قدامي 10 دقايق كدة بريك ، قلت اكلمك واحب فيكي شوية ...

... هههههههه ، تحب فيا ، حلوة دي ...

... أه واللّه ، بتضحكي علي ايه ، مش بيقولوها كدة برده ...

... هههههههههه ، أه بيقولوها كدة برده ...

... بطلي ضحك بقي يامايصة انتي وقوليلي عملتي ايه مع جاسر ...

وقبل أن ترد عليه ، دخلت السكرتيرة بعدما طرقت الباب ، علق أحمد السماعة في يده وقال

... ثواني ياسارة ...



ثم التفت للسكرتيرة وسألها :

... في ايه ، مش قلت مش عايز حد يدخل دلوقتي ...

... ايوة يافندم ، حضرتك قلت كدة لحد ما مستر سراج يوصل ...

... هو جه ...

...ايوة يافندم ، في القاعة الصغيرة ، ومعاه أستاذ صبري ، المستشار القانوني بتاعه. ..

... تمام ، كلمي أستاذ عدلي ، خليه يسيب اللي في أيده ويجيلي دلوقتي ...

.. حاضر يافندم ، في حاجة تانية ، مدام هيا برة و مصممة تدخل لحضرتك ...

... أنتي مش شايفة ان في اجتماع مهم ...

... حاولت افهمها يافندم ، بس هي مصممة

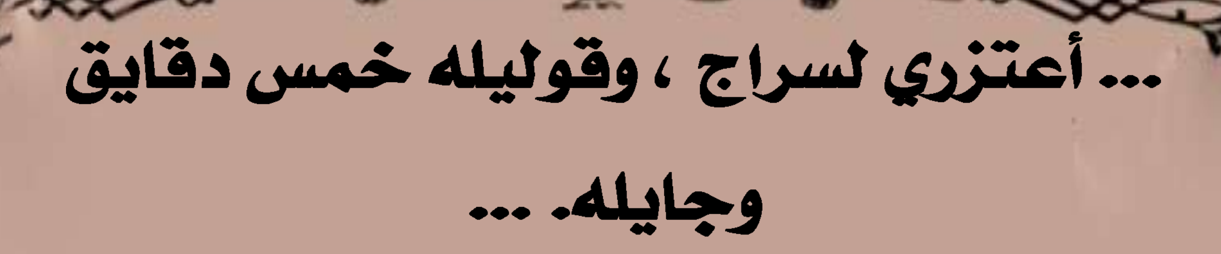
...

... يعني ايه مصممة ، إحنا في سوق هنا ...

قبل أن تجيب السكرتيرة ، دخلت هيا فجأة وهي تقول

... سوري ياببيبي ، مش هعطلك ، خمس دقايق بس ...

أشار للسكرتيرة بغضب أن تخرج ، وهو يقول



... أعتزري لسراج ، وقوليله خمس دقايق

وجايله. ...

ثم رفع الهاتف ليحدث سارة التي سمعت

بدورها ما يحدث ،

... معلش ، هكلمك تاني اما اخلص اللي

ورايا ...

.. اوكي ، سلام ...

وأغلقت الهاتف بغضب ، شعرت سارة بالغيرة والغضب من وجود هيا معه فهي مازالت زوجته ولو بالاسم فقط ،

أما أحمد أغلق الهاتف ووضعه أمامه وقال

... خير ، عايزة ايه ؟

... كنت بتكلم مين ؟

... أفندم ، انتي مالك ...



... عادي يعني ، مجرد سؤال ...

... عايزة ايه ياهيا اخلصي ، مش فاضي ..

... ورقة طلاقي وصلتني من ساعة ..

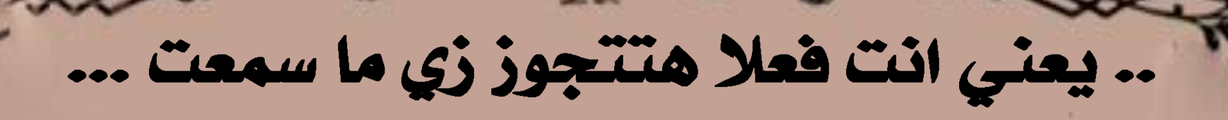
... كويس ، ايه المشكلة بقي ، انا قررت ونفذت ، عادي ..

... لا مش عادي ، ليه دلوقتي ، إحنا مش اتفقنا هنأجل الطلاق شوية ، انا مش جاهزة أواجه أهلي والناس بطلاقي دلوقتي ...

... نعم ياأختي ، انت بتشتغليني ولا بتشتغلي نفسك ، كل الناس واهلك قبلهم عارفين ان ان احنا انفصلنا بالفعل ...

... لأ محدش يعرف ...

... بلاش هبل ياهيا ، اقولك انا انتي خايفة علي ايه انتي واهلك ، خايفين علي الشغل اللي بينا ليتأثر بالطلاق ، اطمني وطمنيهم ، الشغل حاجة والعلاقات الشخصية حاجة تانية ....



.. يعني انت فعلا هتتجوز زي ما سمعت ...

... سمعتي من مين ...

... مش مهم ، الكلام ده حقيقي ...

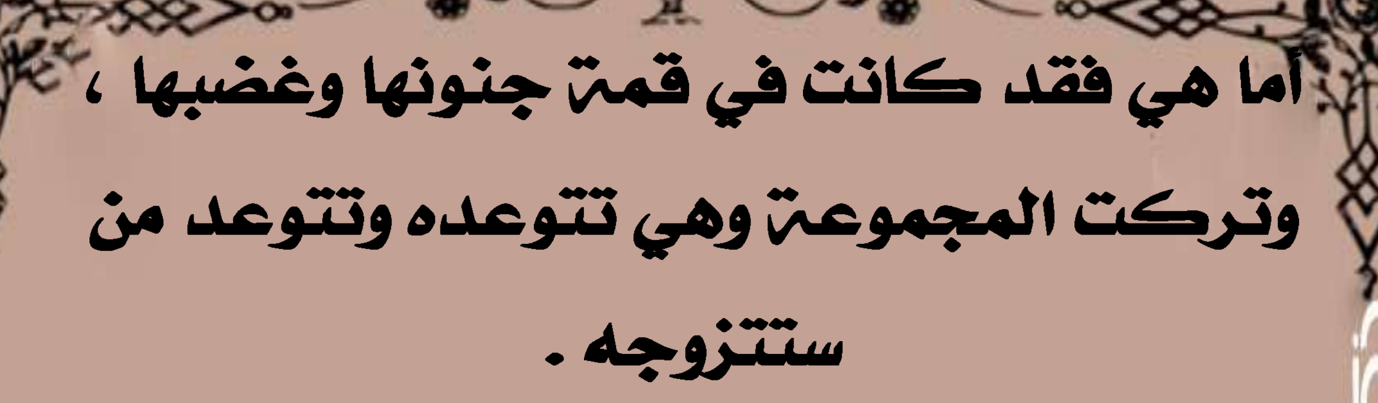
... ايوة ، يهمك في حاجة ...

... طبعا ، لأن انت كدة بتحرجني ادام الناس وانا مش هسمحلك ...

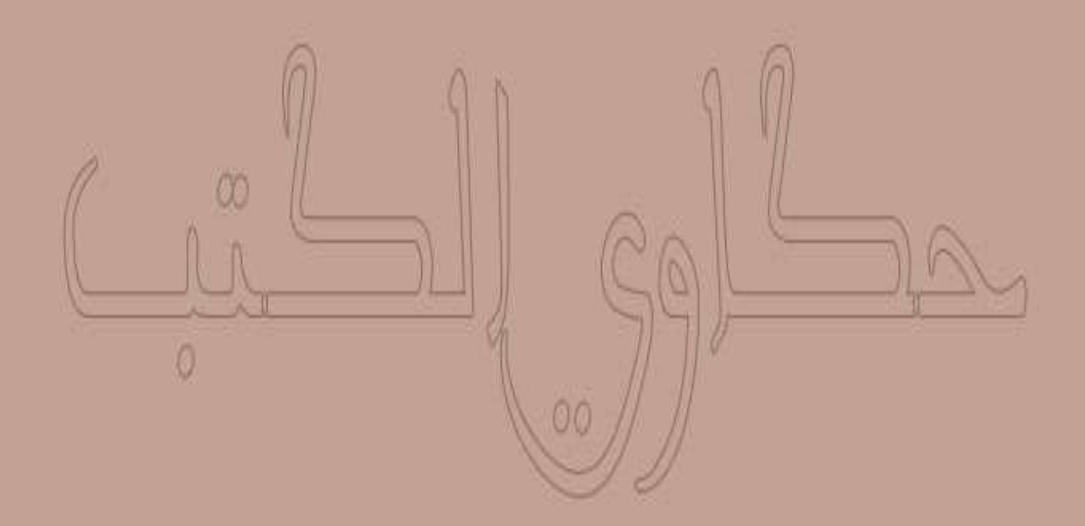
... هيا ... قاطعها بصوت عالي قبل أن تتم جملتها ، ثم تابع كلامه

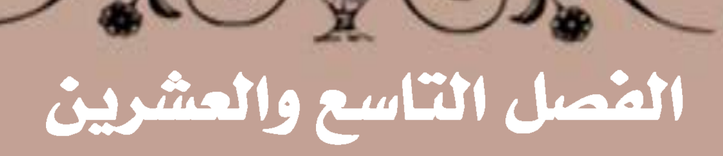
... مش انتي اللي تسمحيلي أو لا ، واتفضلي بقي ، ومش عايز كلام في الموضوع ده تاني ، ومش عايز اشوفك اصلا غير لما يكون في حاجة تخص الشغل ، وتحددي ميعاد قبل ما تيجي ، إحنا مش في سوق هنا ...

أنهي كلامه وخرج دون أن يعطيها فرصة حتي للرد ، وهو يفكر في شئ واحد ، من أين لها بمعلومة زواجه ،



أما هي فقد كانت في قمة جنونها وغضبها ، وتركت المجموعة وهي تتوعده وتتوعد من ستتزوجه .





الفصل التاسع والعشرين

خرج أحمد لشرفته وجلس علي أحد الكراسي يراقبها ، فقد كانت مستغرقة تماما فيما تقرأ علي اللاب ، فجأة انتفضت علي رنات تيليفونها ، وكان هو المتصل ، لثواني معدودة استعاد عقلها ما سمعته من حواره مع هيا ، لم تتخيل أنها ستشعر بالغيرة بهذه الطريقة خاصة من هذه الفتاة التي لطالما أشفقت عليها أيام لجامعة ، فقد كانت مجرد فتاة مدللة تافهة ، لا يملأ حياتها إلا الحفلات والصداقات واصطياد الشباب المشهورين في مجتمع الجامعة ،

لا تريد الرد ، هل سيغضب لهذا ....

ثواني ووجدت التيليفون يغني بنداء رسالة ، فتحتها ووجدت

...مش عايزة تردي ليه ...

ردت برسالة اخرى ..مدايقة منك ...

رد هو الأخر. ..طيب ردي ياسارة ..وأعاد اتصاله مرة اخرى

وضعت سماعة البلوتوث في اذنها وفتحتها ،

...بتعملي ايه ...

...ولا حاجة ...

..أمال مركزة اوي كدة في ايه ...

تعجبت من سؤاله ، يبدوا انه يراها ، أدارت وجهها باتجاه منزله ، فوجدته يجلس في شرفته هو الأخر ، ابتسمت له وادارت كرسيها لتواجهه فقال لها

...ثواني بقي أجيب سماعتي انا كمان بدل ما اتثبت بالتيليفون ،غاب عنها لدقيقة ، ثم عاد ليجلس مكانه مرة اخرى ، كانت المسافة بين الشرفتين لا تتعدي 30 مترا ، كان الوضع هكذا وكأنهم جالسين سويا

...كنتي بتقري في ايه بقي ...

...بلاش تعرف احسن ..

..ليه بقي ...

...هتزعل. ..

...ده الموضوع يخصني بقي ، كدة انا مصمم اعرف ..

..ده تقرير عن المصاريف اللي انت دفعتها في تصليح المركز ...

...وعملتيه ليه ، ناوية تدفعيهملي. ..

...وليه لأ. ..

...بلاش هبل واقفلي اللاب ده وقوليلي مدايقة ليه ...

...عشان مكلمتنيش زي ما قلت ...

..سامحيني ، اشتغلت شوية ...

..اشتغلت ، اااه ، في ايه بقي ...

...في ايه ياسارة ...



...ولا حاجة ...

..هههههههههههههه. ..

...بتضحك علي ايه ..

...بتغيري ؟ فاكراني كنت معاها ده كله

...

...مع مين ؟ انت بتقول ايه اصلا ؟

...يابت ، عيب عليكي ...

...وانت كنت معاها ؟

...لا ياسارة ، انا كنت بخلص إجراءات

الافتتاح ...

...كانت عندك بتعمل ايه ...

...أنتي ناسية أن لسة في بيني وبينها شغل ،

قلتلك الكلام ده مرة ...

...فعلا قلتلي ، وقلتلي كمان انكوا

مبتتقابلوش خالص ، جتلك ليه بقي ...

...قلتلك بنتقابل نادرا ، وجتلي انهارضة

عشان مدايقة أني طلقتها. ..

...أنت طلقتها ؟

...احنا مطلقين من زمان ، انا بس عملت ورقة

طلاق ...

...ليه ؟

...عشان هتجوز ، ومش عايز مراتي تكون

زوجة تانية ، لازم تكون الأولي في كل



شئ ، وعلي فكرة انتي معزومة علي الفرح

...

...لا ياراجل ، خلاص حددتوا الميعاد ....

...أيوة ياستي ، قريب اوي أن شاء اللّه ...

...بتتكلم جد ولا ايه. ..

...هو في هزار في الحاجات دي ...

...وامتي أن شاء اللّه ...

...هبقي اقولك ...

...إيه الهزار البايخ ده ...

...سيبك من الموضوع ده ، عايز بس أسألك

علي حاجة ...

..إيه هي ؟

...أنتي بلغتي حد بموضوع جوازنا ؟

...لا ابدا ، دا انا حتي مقولتش لمها لسة ،
بتسأل ليه ؟ ..

...هيا كانت عارفة ، ولازم اعرف هي وصلت
للموضوع ده ازاي

...تفتكر ازاي ؟

...بصراحة أنا متوقع الخيانة من أقرب الناس
..

...تقصد مين ؟

...مش مهم دلوقتي ، انا عايز بس اقولك
حاجة مهمة ، لازم تفهميها وفكري فيها
كويس ...

...خير ...

...عايزك تفهمي أن حياتك معايا مش هتبقي سهلة ، اللي بيكرهوني كتير ، وهتلاقي ناس كتير اوي هيحاولوا يفرقوا بينا ..

...ليه ؟

...هتفهمي مع الوقت ، كل ما هتدخلي في حياتي اكتر هتفهمي اكتر ، عايزك بس توعديني بحاجة واحدة ومهمة اوي ،

..إيه هي ..

...انك لو سمعتي عني حاجة مش كويسة ، متصدقيش قبل ما تسمعيني ، ممكن أكون معملتهاش، وأن كنت عملتها هقولك

اسبابي، وبعد كدة أبقي احكمي براحتك ، توعديني بكدة ...

... مع اني مش فاهمة حاجة بس اوعدك طبعا ...

...كدة تمام ، جهزي نفسك بقي عشان هتحضري الحفلة ، هتبقي يوم الخميس ...

...بلاش انا ياأحمد ...

...وبعدين ، إحنا اتفقنا خلاص ، هتيجي مع مها وطارق ، هم معزومين ، اوكي ...

...اوكي ..

...قومي نامي بقي ، شكلك تعبانة ...

...أنا برده ...

...بصراحة ، انا مقتول نوم ...

...طيب قوم انت ، وأنا شوية وهقوم. .

...لأ ، هقوم ننام سوا ودلوقتي ، يلا قومي ...

...طيب براحة ياسي أحمد ...

...ستات مبتجيش إلا بالعين الحمرا ، بس حلوة سي أحمد دي ، قوليها علي طول ، هههههههه ...

....ههههههههههههههه . ..

****

باقي ثلاثة أيام علي حفلة الافتتاح ، ومجموعة نورالدين علي أتم الاستعداد لهذه

الحفلة ، فهذه المصانع تعد من أكبر التوسعات في المجموعة .

ومر الثلاثة ايام في التجهيزات من كل الأطراف ، سليم ، أحمد ، العائلة والمجموعة بالكامل ، حتي هشام رغم أن علاقته بهذه المصانع محدودة ، ولكنه صمم علي الحضور لأنه علم من طارق أن سارة ستحضرها ، رغم محاولاته للإتصال بها ، وبالطبع قوبلت بعدم الرد ، كما أنه حاول التحدث مع أحمد عنها ، وأيضا أحمد رفض الحديث عنها ،

يومه الحفلة صباحا كانت سارة تتفقد

فستانها الذي ستحضر به الحفلة ، و طلبت

من سناء أن تستأذن زوجها لقضاء الليلة في

بيت سارة حتي لا تترك الفتيات وحدهم في

المنزل ، وأيضا أكد لها أحمد انه سيترك

حماية جيدة للفتيات حول المنزل ،

وقفت تتفقد فستانها في غرفتها حين جائتها

ريم تجري ،

..سارة ،، سارة

...إيه ياريم ، بتجري كدة ليه ..

...تعالي معايا بسرعة ...وحاولت شدها من

يدها لتخرج معها وجرت بها ونزلت السلم بها

، ووصلت بها للشرفة المواجهة لحديقة

أحمد ، ووجدت رغد تقف هناك خلف

الستائر ،

سألتها ريم ...خرج يارغد ؟

ردت عليها ...لأ لسة ، مش عارفة اتأخر

كدة ليه ؟

...قالت سارة ...هو في ايه انتي وهي ؟ و مين

ده اللي خرج ؟

قالت رغد ... بصي ياسارة ، فاكرة حفلة

الغردقة ...

...أيوة فاكراها ، مالها بقي ؟. ..

...فاكرة ليلتها لما قلنالك أن في واحد

بيبصلك طول الحفلة ...

...أيوة فاكرة ، وقولتولي انكوا سألتها مها عنه وقالتلكم انه أحمد نورالدين. ..

...بالظبط كدة ، بس لما شوفنا أحمد بعد ما سكن جمبنا ، طلع مش هو اللي كان بيبصلك ، كنا نقصد حد تاني ، وباين مها فهمت غلط ....

...أنا مش فاهمة حاجة منك علي فكرة ...

قالت ريم ...ياسارة ، بغض النظر عن أن الواد ده كان جان وأمور اوي ، فهو كان متابعك جدا ، لدرجة أنه خرج وراكي لما خرجتي من الحفلة. ..

...غريبة ، ومعرفتوش مين هو ...

...لا معرفهاش ، بس هو موجود عند أحمد دلوقتي ...

...أهو ، خرج ...

ظهر أحمد ومعه آخر يوصله للباب ، كان ظهره لهم ، فلم تتبين ساره وجهه إلا عندما استدار ليركب سيارته

قالت سارة ...ده جاسر ...

...جاسر مين ؟ ...

... تصدقوا أني مش عارفة أقولكم ايه ، ده ياستي ابن عمكم ...

..ابن عمنا أذاي يعني ، هو احنا لينا عم اصلا ؟

...من غير دخول في تفاصيل يابنات ، بابا ليه عيلة ، بس هم ناس مش كويسين ، واحنا مقاطعينهم من زمان ...

...ليه ؟

..واللّه ، دي أسباب من أيام بابا وماما اللّه يرحمهم ، وأنا معرفهاش ، كل اللي أعرفه أن ماما طلبت مني احنا نبعد عنهم وبس ...

وقبل أن يكملوا حديث ، ظهرت مها من عند الباب ،

...صباح الخير ياجماعة ..

...صباح النور يامها ...

..إيه واقفين كدة ليه ...

...ولا حاجة ، يلا يابنات انتوا ، مش هتلبسوا عشان محاضراتكوا. .

... ايوة ، بعد اذنك يامها ...

...اتفضلوا ، هو في ايه ، مالهم ...

...تعالي فوق وانا هفهمك ...

قصت سارة علي مها كل ما لا تعلمه من أحداث الأيام الماضية ،

...طيب ياسارة ،، انتي ايه مدايقك من ده كله ؟ أنا شايفة أن الدنيا كدة ماشية كويسة ...

...مش عارفة ، حاسة أن في حاجة غلط ، حاسة أن انهارضة مش هيعدي علي خير ،

وبعدين جاسر ده ، خايفة منه ، معرفش ليه

...

...اهدي بس ، انا شايفة أن مفيش مشكلة ،
ومعتقدش أن أحمد هيسمح لحد انه
يئذيكي حتي لو كان جاسر ، مع أن مش
شايفة أن جاسر مشكلة ، خاصة أنه صاحب
أحمد من سنين ، حتي من قبل ما يعرفك ...

... خايفة وقلبي مقبوض ، ربنا يستر ...

...هيستر أن شاء اللّه ، وبعدين انا مش جاية
للتعقيد هنا ، انا جاية البس عندك ،
وطارق هيعدي ياخدنا من هنا علي الساعة 7

...

.....إن شاء اللّه. ......



الفصل الثلاثون

برغم انطلاقهم بالسيارة من الساعة السابعة ، إلا أنهم وصلوا متاخرين عن ميعاد ابتداء مراسم الحفل فقد تقرر ابتدائه في الساعة التاسعة ، بالطبع فاتهم كلمة البداية من سليم نورالدين ،

كانت الحفلة ضخمة جداً بالمعني المفهوم ، تم إقامتها في المساحة الخالية بين الثلاث مصانع ، نافورة في الوسط ، يقابلها مسرح منخفض نسبيا لفرق الغناء ، تم دعوة اهم رجال الأعمال في مصر والوطن العربي ، وعدد كبير من الإعلاميين والفنانين ،

دخل طارق ومها وتبعتهم سارة وحدها ،

كانت ترتدي فستان كريمي هادئ يميل

للون البني ، وطرحة ساتان بنية اللون ،

فتنته عندما رآاها من بعيد ، هل هي جميلة

إلي هذا الحد أم هو من يراها دائما جميلة.

لكنه غضب وشعر بغيرة عارمة عندنا رأي

جاسر يقترب منها ، سلم عليها باليد ، وكل

منهما يبتسم للأخر ، هو يعلم جيدا حبيبته

وأيضا صاحب عمره ، لكنه كره المنظر

هكذا ، لم يشعر جاسر إلا ويد أحمد تمتد

ليدها وتسحبها بهدوء من يده ، قائلا

...الايد دي بتاعتي انا ، ممنوع الاقتراب أو

التصوير

ولثانية بسيطة تعلقت عين أحمد بعين جاسر وكأنه نوع من التحدي ، فهمه جاسر ولاحظته سارة ،

انسحب جاسر مبتسما وهو يقول

...ماشي ياعم، هنيالك بالإيد وصاحبتها ، بس يارب تاخد بالك منها ...

التفت لسارة وهو يقول بنغمة تحزيرية

...ممنوع حد يسلم عليكي بالايد مرة تانية ، اوكي ..

...لأ مش اوكي ، ايه إلا حصل دلوقتي ده ...

...إيه ، بغير عليكي ، مش من حقي ولا ايه

...

...غريبة ، بتغير من مين وعشان ايه ، إذا مكنتش من مجتمع مسموح فيه كل شئ ...

...متقارنيش بينك وبين المجتمع اللي انا منه ، وبعدين اغير من أي حد ومن أي حاجة براحتي ..

...احنا ناوي نتخانق ولا حاجة ...

...بالعكس الليلادي بالذات مينفعش نتخانق. ..

...اشمعني ، هتفهمي بعدين ، اتفضلي ندخل.

.

..اوكي ...

لم يدرك كل منهما أن الحفل مملوء بالأعين التي راقبت ما حدث ، بداية من الجد مرورا بهشام وهيا ، وعمات أحمد وبنات عمه ، حتي جاسر الذي ابتعد عنهم ليراقب حديثهم من بعيد ،

وبالطبع كل منهم يضع الكثير في جعبته ليفرق الاثنين ، لكن هيهات ، أحمد ليس بالشخص الهين الذي يترك شيئا للظروف .

وقفت سارة مع مها مرة اخرى ، واتجه أحمد لجده بعدما أشار له ليأتي ليسلم علي بعض الضيوف ،

...إيه مالك ياسارة ، مكشرة كدة ليه ؟

...مدايقة ، ياريتني ماكنت جيت ..

..ليه بس ، دي الحفلة حلوة ، وكمان ...

...وكمان ايه ، في ايه ؟

...حاولي تمسكي نفسك عشان هشام جاي وراكي ...

...هشام ، كملت ، كدة خناقة رسمي ...

...مساء الخير ياجماعة ...

ردت مها ...مساء النور ياهشام ، اذيك ...

...الحمد للّه ، اذيك ياسارة ...

...الحمد للّه ، اذيك انت ...

...تمام ، مبترديش عليا ليه في التيليفون ...

..عادي ، بس مبتكنش الظروف سامحة ...

أشارت مها بهدوء لسارة في الاتجاه الآخر ، كان أحمد يسير باتجاههم ومعه عمها حمدي ، بالطبع لاحظ هشام ويبدوا أن الرسالة وصلته من هذا ،

...مساء الخير ...

..مساء النور ، ازييك ياعمي ، هو انت ليك في الحفلات دي ...

...أبدا يابتي ، جاسر هو اللي جال أني لازم اجي ، عشان اشوف شغله ، والله يابتي ما اني فاهم حاجة لحد دلوجتي. ..

أجاب أحمد

..انا هفهمكم كلكم كل حاجة دلوقتي حالا ، بس بعد اذنكم سارة ثواني ...

بدون الإجابة من أحد ، مد يده وامسك بيد سارة وتحرك بها لمكان بعيد عنهم نسبيا

...في ايه ياأحمد ، مش تفهمني ...

...أنت ليه مستعجلة كدة ...

...مبحبش أبقي زي الأطرش في الزفة. ...

...اطرش ههههههههه، طيب ياستي ، انا سبق قولتلك أني حددت ميعاد الفرح ، صح ...

...وبعدين ...

...وبعدين ايه ، انهارضة فرحك ياعروسة

...

...نعم ، انت مجنون ، مينفعش ...

... مجنون بيبكي ياسارة ، ومش هسمح لمخلوق يبعدك عني تاني ، واللي مينفعش لازم ينفع ، مادام انا عايزه ينفع ...

أنهي كلماته وهو يعود بظهره للخلف ويبتعد عنها ،

...ارجع يامجنون ، هتعمل ايه ...

...هو انتي لسة شفتي جنون ، هتشوفي دلوقتي جناني علي أصله ...

ثم استدار وابتعد عنها ، عادت هي للوقوف مع عمها ومها وهشام وانضم لهم جاسر وطارق ،

أما أحمد كان في طريقه للاستيدج الذي يقف عليه أحد الفرق تعزف موسيقي هادئة ، عندما استوقفه جده قائلا

...احمد ، انت مش مركز مع ضيوفك الأساسيين في الحفلة، ومركز مع ناس تانية ...

..بالعكس ياجدي ، اللي انا مركز معاهم هم الأساس الأهم ...

...يعني إيه ؟

...هتفهم حالا ، هي الناس كلها مستعجلة انهارضة ليه ، ولا انا اللي بارد ...

أكمل طريقه للمكان الذي يريده ، تاركا جده في حيرة من أمره .

فجأة سمع الجميع صوته يصدر من مكبرات

الصوت التي تملأ المكان ،

...مساء الخير ياجماعة ، شرفتونا انهارضة ،

طبعا انتوا عارفين ان السبب الأساسي للحفلة

دي علشان افتتاح مجمع المصانع التاني

لمجموعة نور الدين ، لكن بالنسبالي انا

السبب الأساسي للحفلة دي حاجة خاصة بيا

انا ، وهتكون مفاجأة للكل ، بس قبل ما

أقولها ، كنت عايز احكيلكم حكاية ،

بصراحة، انا بعتبرها حكاية عمري ...

زاد انتباه الجميع لما سيقول ، يبدوا أن مفاجاته ستأتي بثمارها وستكون صاعقة للجميع .

أما سارة فقد توقعت ما سيقوله ولكنها كذبت نفسها

أكمل أحمد كلامه ... معظمكم عارف أني كنت عايش في اميريكا ، حياتي كانت هناك ودراستي كمان ، مرجعتش هنا غير من 5 سنين ، لما كنت في اخر سنة في الجامعة ، قابلت بنت ، مصرية ، كانت بتدرس هناك بمنحة من رجل أعمال ،

منحة قدمها لجامعة القاهرة لمساعدة اكتر طالب متفوق في جامعة مرموقة برة مصر ...

لم تصدق سارة نفسها ، هل سيحكي حكايتها معه فعلا ، هل سيقول أنها كانت تعمل مدبرة لمنزله ، هل سيخبر الجميع عما حدث بينهما ؟

تابع أحمد روايته ... الغريب بقي أن هي متعرفش أن اللي قدملها المنحة دي هو نفسه ، سليم نورالدين

اتسعت عينا سارة من المفاجأة ، وكان رد فعل جده بنفس الطريقة ، ونظر كل منهما للأخر .

...وطبعا هو كمان ميعرفش هي هتكون ايه بالنسباله بعد كدة ، المهم في الموضوع، اني اول ما شفتها شدتني بشكل قوي جدا ...

أكمل كلامه وعينا كل منهما معلقة بالآخر ، وكأنهما منعزلين عن العالم الذي يحوطهما ، ويبدوا أن جميع الحاضرين لاحظوا عن من يتكلم من نظراته لها ، وتحوطها كل العيون تنظر لها .

...حاولت أقرب منها ، رفضتني ، رفضت كل خطوط الاتصال بينا ، مكانش قدامي حل غير أني اتجوزها ، وبرده وافقت بعد عذاب ، وافقت بشروطها ، رغم انه كان اتفاق عملي جدا وكأنه عقد شراكة ،رغم كدة ، سنة كاملة ، عشت فيها أجمل مشاعر ، من غير أي كلمة حب ، كل واحد فينا ملتزم باللي يخصه في الاتفاق ده ، لكن المشكلة كانت عندي انا ،

للأسف حبيتها ، غرقت فيها بشكل مقدرتش حتي اقاومه ، مبقتش قادر أبعد عنها ، واتأكدت من كدة لما نزلت إجازة مصر تزور أهلها ، قررت في الوقت ده أن أقولها ، لكن

للأسف، أول ما رجعت ، كانت محضرالي

مفاجأة رائعة ، طلب طلاق ،

رجعت وبدل ما تقولي وحشتني ، قالتلي

طلقني ، وكانت مصممة تماما عليها ، وطبعا

قصاد تصميمها ده مرفضتش ، طلقتها ،

ومشيت ، ولما سألت عليها بعدها بيومين ،

عرفت أنها اعتذرت عن منحتها ورجعت مصر ،

من غير حتي ما أعرف السبب ،

سنين بدور عليها ، كنت هتجنن اعرف هي

فين وعايشة ازاي ، لكن للأسف مقدرتش

اوصلها،

حاولت أعيش ، اتجوزت مرة واتنين ، ومفيش فايدة ، دورت عليها في كل ست عرفتها ، وقربت منها ،

وبرده مفيش فايدة ، لكن فجأة وبدون أي مقدمات ،

لقيتها قدامي ، تفتكروا ياجماعة ، لو أي حد منكم مكاني ، يعمل ايه ؟

رد عليه معظم الحاضرين الذين انفعلوا تماما مع حكايته ....تتجوزها طبعا ....

أصاب الذهول سارة من هذا التفاعل ، وبدأت عيناها تمتلئ بالدموع ، أما أحمد ابتسم وقال

...بالفعل ، هو ده اللي هعمله ، أبقي مجنون لو سبتها تروح مني تاني ...

ترك المايك من يده ، ونزل من علي الاستيدج، واتجه صوبها والجميع يبتعد من طريقه حتي وصل إليها

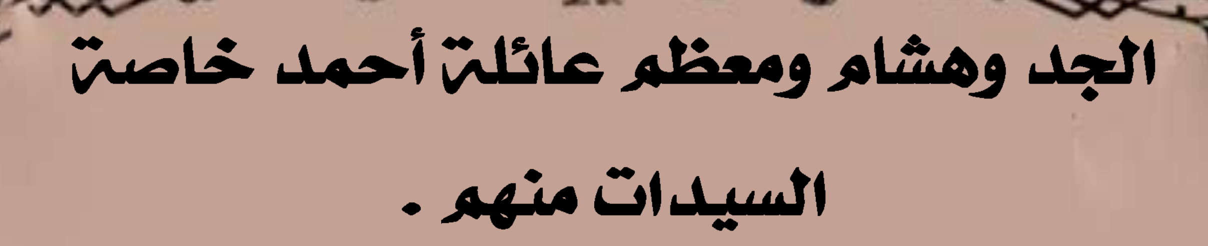
ابتعد عنهم بخطوتين كل من كانوا يقفون معها ،

اقترب هو منها ومد يده في جيب سترته وأخرج علبة مخملية صغيرة ، فتحها وأخرج منها خاتم رائع صغير الحجم بفص ماسي كبير ، امتدت يده به وهو يقول

... الخاتم ده معايا من اكتر من سبع سنين ، جبتهولك يوم ما سبتيني ، كانت هدية رجوع عشان اقولك بيه وحشتيني ، دلوقتي بيه برده بقولك

،،،،،،تتجوزيني ياسارة ،،،،،،،،،

عند هذه اللحظة لم تستطع منع دموعها ، جهشت بالبكاء وهي تومئ له بالموافقة ، وتعلقت في رقبته أمام الجميع ، حضنها ودار بها وسط تصفيق حاد من الحاضرين ، وتحت أنظار المزهولين أيضا ، حتي أنهم لم يستطيعوا رفع يدهم للتصفيق ، بالطبع منهم



الجد وهشام ومعظم عائلة أحمد خاصة

السيدات منهم .

...المأذون جاهز ومستني. ..

...نعم ، دلوقتي ؟

...طبعا دلوقتي ، كل حاجة جاهزة ...

...مينفعش ياأحمد ، انا مش جاهزة وبعدين

اخواتي ...

..بس بس ، متكمليش. ..

أشار بيده فظهر أخواتها من خلف الناس وهم

يبتسمون لها بالموافقة ،

...اسمعي بقي ، وكيلك موجود ، عم حمدي هنا ، وشهود فرحك موجودين ، سليم باشا بنفسه ..

نطق الاسم وهو ينظر له وكأنه لا يقبل منه الرفض

...والشاهد التاني جاسر ابن عمك ، اخواتك موجودين ، ومها كمان موجودة ، عايزة حد تاني غير كدة ، اؤمري وهجيلهولك لحد عندك ...

... احمد ،،،انا ،،،

...بس وافقي ياسارة ، خلينا نبدأ نعيش ...

اماءت برأسها له ، ابتسم لها ورفع يدها وقبلها ،

وبدأت مراسم كتب الكتاب وسط التهاني والقبلات من بعض الأشخاص ، والكره وعدم التصديق من اخرىن ، والغيرة والحقد من فئة ثالثة ،

أما هي فقد كانت في عالم آخر تماما ، لم ترتفع عينيها عنه وعن فرحته الناضحة من عيونه ،

هل ستعيش ، هل آن لها الأوان لكي تحيا ، هل انتهت أيام وليالي الوحدة والبكاء علي الأطلال ، لطالما عاش في حياتها مجرد ذكري وحلم ، هل سيتجسد الان أمام عينها ويملئ حياتها ،

وللأسف كان لها كل الحق للخوف والبكاء بل والنحيب أيضا ، يبدوا أن القدر لن يحقق لها مناها ، لقد كتب عليها أن تكون امرأة الذكريات ويبدوا أنها ستبقي هكذا ، سيبقي الحب في حياتها مجرد ذكريات ،،،،،

عندما أنهوا اجرائاتهم وامضائاتهم ، اقترب منها ، اقترب من زوجته وحبيبته ، قبل يدها ورأسها ، مد يده ومسح دموعها ، سحبها من يدها لترقص معه علي موسيقي لطالما عشقها الاثنان ، لطالما سمعاها ورقصا عليها ، ومارسا عليها كل مشاعر الحب والرومانسية

المطلقة التي لم يعشها كل منهما إلا مع الآخر .

وفي لحظتها كان خط النهاية ، بل البداية ولكن لسلسلة أحزان جديدة لامرأة الذكريات ،

رصاصة ، مجرد رصاصة ، انطلقت من مسدس مجهول واتجهت أظهره مباشرة ، رصاصة دفع ثمنها الجد لتستقر في صدرها هي ، ولكن كان لعائلتها رأي آخر ، هدم الجدار الذي احتمت به ، نهايته هو وليس هي ، لكل منهما رأيه وهدفه والنتيجة ضياعه وضياعها معه ،



لا نعلم هل عاش أم مات ، هل عاشت هي الاخرى أم ماتت ، دائما ياسادة تكون الكلمة للقدر ، مسار حياة كل فرد فينا ليس بيدنا ، مهما حاولنا التحكم فيه ، فكلمة النهاية ، تكون فقط للقدر

،،،،،،،،،،



الفصل الواحد والثلاثين

اعتقدت خطأ أن أيام الألم والحزن التي عاشتها قد انتهت ، وأن السحابة السوداء التي حجبت عن قلبها النور بدأت تنقشع ، وأنها سترى الدنيا من نافذة الحب والحياة مرة اخرى .

حبه ، اهتمامه، حمايته لها من قريب أو بعيد جعلتها تبدأ في إعطاء الدنيا الأمان من جديد

فقدانها للأمل في حياة خاصة بها قد تعودت

عليه ، قررت الإمضاء في حياتها من أجل

ابنها واخواتها الاتي لم يعرفن سندا في

حياتهما غيرها ،

أما هي كأنثي قد ماتت فيها كل المشاعر

التي قد تعيشها مع رجل تعشقه ، مات فيها

كل إحساس قد يثيره رجل بكلمة أو لمسة

أو حتي مجرد نظرة منه لها ، احتضر القلب

بعد فقدانه كل مقومات الحياة .

لكنه عاد لها ، عاد من أجلها ، بحث عنها

ووجدها ، وتمسك بها ، عاد بعد غياب

طويل ليحيي ما قد مات فيها ، عاد ليقولها

ويجهر بها أمام الجميع ،،،

..انتي حبيبتي ، قلبك ملكي ولن يكون

لاحد غيري ..

عاد بعد ست سنوات ، زاقت فيهم كل أنواع

الحرمان العاطفي ، شاهدت الموت البطئ

لمشاعرها علي يد زوج سادي عنيف وذكراه

السيئة من بعده ،

عاشت تقطات علي ذكريات جميلة عاشتها

معه بعيدا عن عالمها وضغطه عليها ، وعندما

قررت الاقتران برجل آخر ، هاجمتها ذكرياتها معه بكل قوة ، ليلا ونهارا وفي كل دقيقة ومع كل موقف ، وكأن عقلها وقلبها يحاولون أخبارها بأنه لا يوجد مكان لغيره داخلهما.

وقف للجميع من أجلها ، ظلها بحمايته ورعايته ، ولم ولن يترك مخلوق يقترب منه ،

فقط شعرت بالأمان في وجوده وان كان بعيدا ، فقط عاشت معه العشق الذي لم تجده من أحد غيره ،

لكن الآن ، الآن قررت الحياة أن تجعله يغيب ، أن تغيب شمس سطعت لتنير طريقها الذي أظلم منذ سنين ، الأن هو ممدد علي فراش الموت كما يطلقون عليه ، متصل به أسلاك من جميع الاجهزة التي عرفتها طوال حياتها الطبية ، مغمض العينين ، فاقد لكل معني من معاني الحياة ،

تقف هي خلف الحاجز الزجاجي ومازالت بفسانها الذي يغطي بدمائه وقت إصابته ، تقف مذهولة من رؤيته هكذا بعدما كانت بين يديه يرقصان أمام الجميع بعد عقد قرانهما ،

هو الآن بين يدي اللّه ، ولن ينقذه ويعيده اليها غيره ،

رفعت رأسها للسماء وعينيها تمتلئ بالدموع، وقلبها يصرخ بالنداء .....يارب ، يارب ....

أما عن الجد ،، سليم نورالدين ،، فقد فقد قواه تماما وانهار واقعا علي الأرض بعد رؤية حفيده الأهم غارقا في دمه ، حفيده وريث حكم مملكة نور الدين ، الذي اختاره من بين أربعة أبناء وسبعة أحفاد ذكور ليحظي بمكانه من بعده ،

ارتفع ضغط دمه وسقط مغشيا عليه بعدما

كان كالجبل الشامخ، لم يصبه مرض طوال

حياته ، تم وضعه في العناية المتوسطة منذ

أمس لحين استعادة وعيه ومراقبة ضغطه ،

بيده قتل حفيده ، بمساعدته تم الدخول ،

بماله تم الصرف علي التخطيط والتنفيذ ،

كانت هي الهدف ، خيب اللّه هدفه وأصاب

آخر

ما أراده لها ، أصابه هو ، أصاب امتداده ،

واصابه في مقتل .

....سارة ، ردي عليا ارجوكي ، تعالي غيري هدومك دي ، انا جبتلك هدوم تانية ، مينفعش كدة ياسارة ، انتي علي نفس الوقفة دي من امبارح ...

لم ترد سارة علي مها واستمرت علي وقفتها أمام الحاجز الزجاجي ، تراقبه من بعيد .

ألقت نظرة لطارق زوجها وهي تهز كتفها بقلة حيلة ، فلم تقابل كل محاولاتها مع سارة بأي نتيجة ،

ونظرة اخرى من طارق لجاسر ابن عم سارة والصاحب الأقرب لأحمد ، الذي بدوره تقدم من سارة ،وقال :

...سارة ، أحمد نفسه مستحيل يكون سعيد بوقفتك دي ولا بشكلك ده ، روحي مع مها ، غيري هدومك وارجعيله تاني ، انتي مش هتبعدي ، الحمام أهو ،

يلا ياسارة ...

رفعت عينيها له بشئ من الاستسلام والضعف ،وضع يديه علي كتفيها وحركها بشئ من

الاجبار وهو يومئ برأسه ليشجعها علي الحركة ،

تقدمت منها مها وسندتها ، واتجها للحمام تحت أنظار عائلة نورالدين بالكامل ، بالإضافة إلي كل المساهمين في الحدث والمجاملين وبعض رجال الأعمال .

فقد امتلئت المستشفي منذ ليلة أمس بكل هؤلاء ، لا يرحل جزء منهم إلا ويحضر آخرون

أما عن هشام الذي لم يتحدث منذ وقتها ، هو يحب أحمد ، هو بالنسبة له صاحبه وابن

عمه وسنده الذي واجه معه الجميع خاصة جده ،

لكن بعد مواقفه مع سارة التي لم يكن يعلم بها إلا مؤخرا ، بدأ يتغير تجاهه خاصة عندما أعتقد أن أحمد هو من غير سارة عليه ليقرب منها ،

حتي بعدما اتضحت له بعض الأمور ليلة أمس بعد حديث أحمد وقصه حكايته مع سارة أمام الجميع إلا أن موقفه لم يتغير من ناحية أحمد ، خاصة بعد إعلان جده للجميع تولي أحمد إدارة المجموعة معه ، وتمتعه بكافة الصلاحيات التي يتمتع بها جده ،

والغريب انه من داخله لا يعلم أن كان حزينا

أو سعيد بما حدث لأحمد ،

أما عن هيا ، الزوجة المتروكة من أجل سارة

، فهي ليست حزينة مطلقا لما حدث لأحمد ،

وشماتتها في سارة ، وغير مهتمة علي الإطلاق

إلا غضبها بسبب طلاقها قبل أيام لما حدث

الآن ، وبعدها زواجه من سارة ،

فبهذا ترث سارة أكثر من نصف تركته ، في

الوقت الذي حرمت فيه من أي ايرث منه ،

غافلة عن أن سارة لا تشعر بوجودها مطلقا ولا ما تفكر فيه ، فهي الآن مغلفة بكبسولة حزنها علي ضياعه منها .

خرجت سارة ، مرتدية ما احضرته لها مها وهو بنطلون جينز اسود وفست زهري غامق وضيق وطوله حتي الركبة وفوقه جاكت اسود مع حجاب وجزمة بلون الفست ،

دخلت بها مها إحدي الاستراحات القريبة ، ساعدتها علي الجلوس ،

...ثانية واحدة ، هجبلك عصير واجي حالا

...

...تعالي يامها ، مش عايزة حاجة ، مليش نفس ، انا هقوم اروح للدكتور أطمن علي أحمد ...

...استني بس ، تروحي فين ، انا مردتش اقولك أكل ، عشان عارفة انك هترفضي ، قلت عصير وخلاص ، ثانية واحدة وهاجي علي طول ....

جلست سارة ثواني وحدها ،قل إن تفاجئ بمن جلس أمامها دون دعوة ،



...سارة ، عاملة ايه دلوقتي ؟

...الحمد لله ، اخبار جدك ايه ؟

...الحمد لله ، بيقولو لو استمر الحال علي كدة ، هيخرجوه اوضة عادية انهارضة ..

...الحمد لله ...

ساد الصمت بينهما لثواني ، ثم قال ليقطع صمتهما

...ليه مقولتليش انك كنتي متجوزة أحمد قبل كدة ...

رفعت رأسها مندهشة من عدم مناسبة الوقت والموقف لهذا الحديث ، لكنها غير قادرة علي عتاب أو ملامة أحد ، خاصة بعدما تذكرت تهربه منها في وقت كانت فيه في أشد حاجتها إليه .

ردت عليه باقتطاب ...ادعيله ، ادعيله يقوم بالسلامة ا الأول ....

غادرت المكان ، وتابعها بعينه حتي أبتعدت ، واستدار يلعن نفسه علي تهوره بسؤاله هذا

انطلقت سارة متجهة لغرفة الطبيب لتسأل

عن حالة أحمد ، لكن بالطبع زادت حزن

علي حزنها نتيجة لكلامه ، جراحة القلب

المفتوح التي أجراها أحمد بسبب الرصاصة

التي استقرت في قلبه، لم تكن محمودة

النتائج ، لكنها كانت الخيار الأمثل في

حالته.

أصبحت كالمغيبة عن الوعي لكنها

تتحرك علي قدميها، ، خرجت من

المستشفي تحاول الوصول للهواء لتتنفس

لصعوبة قدرتها علي التنفس داخل

المستشفي وكأنه لا يوجد بها هواء ،

كانت تمشي بلا وجهة محددة ، فقط تمشي حتي أبتعدت قليلة ، دخلت منطقة تكسوها الخضرة ومملوئة بالأشجار ، يبدوا أنها حديقة يحوطون المستشفي بها ،

غافلة عن زوجين من الأعين التي شاهدت دخولها هذه المنطقة ، أحدهما جاسر الذي تتبعها من لحظة خروجها من غرفة الطبيب لقلقه عليها ، والزوج الآخر كان لهيا التي كانت تستقل سيارتها وفي اتجاهها للمستشفي ولمحت جاسر أولا ، فهي تعرفه جيدا ، وللاسف حاولت اغوائه من قبل وفي عز تناغم علاقتها بأحمد ،

انا سارة فهي لا تعرفها جيدا، فلم ترها من

أيام الجامعة ، وبالطبع لن تتعرف عليها

بسهولة بعد الحجاب ، لكن حين اقتربت

تبينت ملامحها جيدا ،

كان هدفها جاسر الذي رفضها من قبل ،

فوجدت ما هو أكثر وأهم من ذلك بالنسبة

لها ،

وقفت سارة أمام أحد أحواض الورد ، ومستندة

بظهرها علي جزع شجرة عالية ، تذكرت

أحد مواقفها معه ، كانت في المزرعة ،

مكان ما إخفاء هي واسرتها عن المهددون

بقتلها،

كانا يمشيان في الحديقة وحدهما بعد العشاء ، ووقفا أمام حوض زهور يشبه الذي تقف أمامه الآن ،

جلس أحمد علي أحد أطرافه ومد يده لها لتجلس وفعلت ،

...أنتي رافضة فكرة الموت ، بس دي الحقيقة الوحيدة في حياتنا واللي مفيش مخلوق هيهرب منها ...

...أنا مش رافضة الفكرة ، بس انا تعبت من كل الحزن اللي عدي عليا ، والموت بالنسبالي مصدر أساسي للحزن ...



...ولو أنا اللي مت ، هتعملي ...

انتفضت سارة وهي تلتفت إليه ، وضعت يدها علي فمه لتمنعه أن يكمل ، تلئلئت الدموع في عينيها، وهي تومئ رأسها له بالنفي ، تستجديه أن يبعد الفكرة اصلا ، فلن تتحمل ،

مد يده وضعها فوق يدها التي تغطي فمه وقبل راحتها ، وبحركة تلقائية منها اقتربت ودخلت في احضانه ومد يديه واحاطها ، فقد أراد هذا منذ زمن بعيد ، والآن يحدث ، هي

بين يديه ، وكان هذه ثاني مرة تفعلها بعد اول لقاء بينهما في الغردقة .

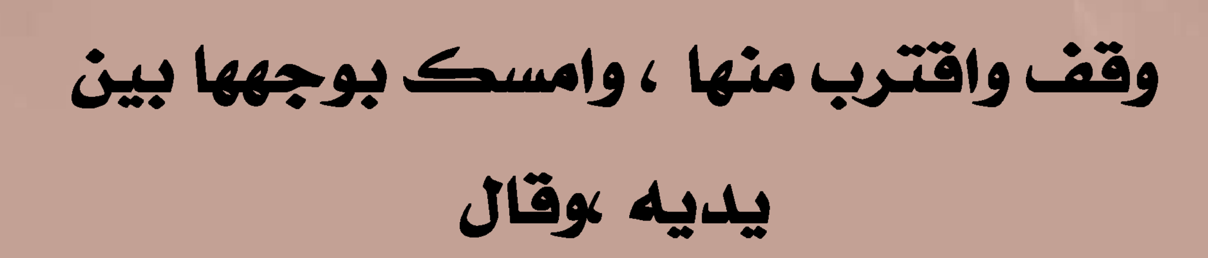
أبعد رأسها، وهم بتقبيلها ، لكنها أدارت رأسها للجانب وابعدت يديها عنه ، وقفت وتحركت بظهرها بعيدا وهي تومئ بالسلب،

خبط بيده علي حائط الحوض وهو يقول بصوت عالي

...كدة صعب ، والله صعب ، طب يارب اموت

...

تجمدت مكانها ، وتحولت ابتسامتها لتكشيرة من دعائه ،



وقف واقترب منها ، وامسك بوجهها بين يديه ،وقال

...وافقي تتجوزيني أول ما نرجع وانا مقولش كدة تاني ...

فكت يديه ، وجرت من أمامه وصوت ضحكتها العالية يغطي المكان .

لم تعد تتحمل حتي الذكري بينهما وهو غائب عن الدنيا هكذا ، انهارت ، وارتفع

صوت بكائها ، وهي تنزل بجسدها مستندة للشجرة ، حتي جلست علي الأرض وهي تبكي بهيستيريا.

راقب جاسر كل هذا ، ولم يعد يتحمل انهيارها بهذه الطريقة ، اقترب منها نزل علي ركبتيه أمامها ، أمسك رأسها وشدها تجاهه ، استندت علي صدره وزاد نحيبها، ولكن اقترابها من صدره بهذه الطريقة ، ذكرها بحضن حبيبها ، فلفت يديها حول خسره وهي تقترب منه حتي التصقت بصدره ومازالت تبكي ،

بملامستها له بهذه الطريقة ، فقد كل قدرته علي السيطرة علي نفسه ، احاطها بزراعيه وضمها بقوة وكأنه يزرعها بين ضلوعه حتي لا تبتعد مرة اخرى ،

لم ينتبها للواقفة تشاهد وتستمتع بالاحداث أمامها ، وبالنسبة لها هذا مشهد حب رائع بين حبيبين ،

انتفض كل منهما علي صوتها وهي تقول

..... .Hy guys.....



الفصل الثاني والثلاثين

راقب جاسر كل هذا ، ولم يعد يتحمل انهيارها بهذه الطريقة ، اقترب منها نزل علي ركبتيه أمامها ، أمسك رأسها وشدها تجاهه ، استندت علي صدره وزاد نحيبها، ولكن اقترابها من صدره بهذه الطريقة ، ذكرها بحضن حبيبها ، فلفت يديها حول خسره وهي تقترب منه حتي التصقت بصدره ومازالت تبكي ،

بملامستها له بهذه الطريقة ، فقد كل قدرته علي السيطرة علي نفسه ، احاطها

بزراعيه وضمها بقوة وكأنه يزرعها بين ضلوعه حتي لا تبتعد مرة اخرى ،

لم ينتبها للواقفة تشاهد وتستمتع بالاحداث أمامها ، وبالنسبة لها هذا مشهد حب رائع بين حبيبين ،

انتفض كل منهما علي صوتها وهي تقول

..... .Hy guys.....

...هيا !



...آسفة أني قاطعتكم ... yes , Its me...

التفتت لسارة وهي تقول ... ازييك ياسارة ، وحشتيني ...

سارة كانت في حالة غريبة ، مزيج من الحالة التي هي عليها ، والاندهاش من وجود هيا ، لكن لما الاندهاش ، فهي زوجته السابقة ، وطبيعي أن تكون هنا ، لكن الاندهاش من وجودها في هذه اللحظة بالذات ، وهنا ،

لكن سارة غير قادرة تماما علي جدال مثل

هذه التافهة ونا فهمته من الموقف ، و التي

يبدوا أنها لم تتغير ،

ساعدها جاسر علي الوقوف ، قالت له بضعف

...رجعني المستشفي ....

اماء بالموافقة ، وتحرك بجانبها ، وتخطوها

وكأنهم لم يروها من الأساس ،

اندهشت هيا من رد فعلهم علي رؤيتهم في

هذا الموقف ، من المفترض ان يقلقوا أو

يضطربوا علي الأقل ، لكنها لم تهتم ، بدت

وكأنها وجدت جوهرة ، كارت ضغط

تستخدمه وقتما تحتاج ، عادت لسيارتها

واتجهت للمستشفي .

****

عادت سارة ومعها جاسر لغرفة العناية

المركزة ، وجدت الجميع يقف امام الغرفة

بشكل مقلق ، اسرعت من خطاها

فإستوقفتها مها وهي تقول

... براحة ، براحة ، متخافيش، ده جده ،

صمم يبجي يشوفه ...



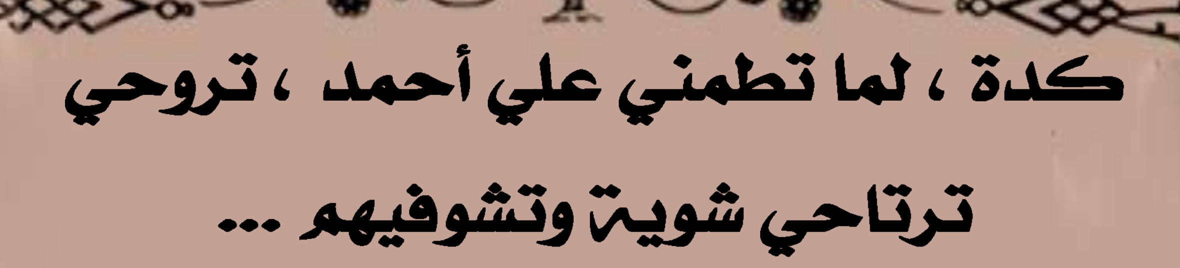
...يعني هو كويس ...

..مفيش جديد ...

اجلسوها عل كرسي قريب ، واعطتها مها زجاجة عصير تشربها ،

...نور والبنات فين يامها ...

...متقلقيش عليهم ياحبيبتي ، هم عند ماما ، وسناء واختها كمان معاهم هناك ، شوية



كدة ، لما تطمني علي أحمد ، تروحي ترتاحي شوية وتشوفيهم ...

....أطمن عليه ، وارتاح ، ياريت ...

ثم مالت علي مها لتسألها .... متعرفيش هنا مكان نصلي فيه ، اسألي أي ممرضة كدة ...

...في جامع في مبني المستشفي هنا وفيه مكان للستات ، تحبي تروحي ...



...أيوة ، ياريت ...

قبل أن يتحركا سمعت صوت يناديها فاستدارت ،

...سارة ... كان سليم باشا يجلس علي كرسي مدلوب ، كان يبدوا علي وجهه الإرهاق الفعلي ، لكن مازالت عيناه زات نظرة لامعة وقوية .

تحركت سارة في اتجاهه، في النهاية هو رجل كبير السن ومريض ، وبالطبع جميع العائلة علي مسافة تسمحلهم سماع ومشاهدة الموقف ،



...حمدالله علي السلامة ...

...اياكي تفتكري أني وافقت علي الجوازة اللي انتوا عملتوها دي ، ولو أحمد جراله حاجة ، انا مش هحاسب حد غيرك ...

واضح ان الرجل يجهز لما يحدث في المستقبل ، ببساطة يجهز لغياب أحمد نفسه ، فهو رجل أعمال ناجح وتوقع الأسوأ من صفاته ،

مالت سارة علي كرسيه واقتربت من وجهه

وهي تقول بصوت واطي نسبيا ، ومملوء

بالثقة ،

... هيقوم بالسلامة ، وهو اللي هيحاسب مش

حضرتك ...

ارتفعت عنه ، وعينيها متعلقة بعينه في قمة

التحدي ، وقالت

...هو دايما اللي بيحاسب ...

ثم تركته وابتعدت تحت أنظار الجميع

وتبعتها مها ، ظهرت شبه ابتسامة غريبة علي

وجهه لم يلحظها أحد وقال في نفسه

...عرفت تختار ، بس هنشوف ...

مر أكثر من 6 أيام علي نفس الحال ، أحمد

في غيبوبة كاملة ، سارة لا تتركه للحظة

،

خرج الجد من المستشفي، وعاد لعمله ، يزور

حفيده مرتين يوميا ، وعلي آخر يومين ،

أصبحت مرة واحدة ،

جاسر أيضا لا يترك المستشفي إلا ليتابع عمله ثم يعود مرة اخرى ، ولم يترك سارة من وقتها ،

وبالطبع مها ملازمة لها معظم الوقت ، لا تترك المستشفي إلا تحت إصرار سارة لتطمئن علي تالا ونور ، واخواتها البنات بقولها

...سيبك مني انا ياماها ، دول مهمتك ، لو عايزة تساعديني ، يبقي نور والبنات ...

بالإضافة لكل هذا ، النيابة والتحقيقات التي لم تنتهي ، وايضا لم تصل لشئ ، فقد

أنكر الجميع معرفتهم لأي مشتبه به في محاولة القتل ، كما أن سارة وجاسر لم يذكروا رواية أهل سارة ، لتوقعهم انه ليس لهم يد فيما حدث ، وأن موضوعهم قد انتهي بعدما انهاه أحمد بنفسه ،

سابع يوم ، كان الجد في احدي زياراته للمستشفي وطلب أن يتحدث معها علي انفراد ، وافقت ،

كان معه شخصان لا تعرفهم ، يبدوا أنهم يعملون لديه في المجموعة وان أحدهم محامي ، أو أن هذا ما استشفته من الحوار الدائر أمامها ،



...اسمعي ياسارة ، وافهمي كلامي كويس ...

...خير ...

مد يده لأحدهم ، فأعطاه ملف ، ناوله لسارة ، فتحته وحاولت قراءة ما به ثم مد يده بورقة اخرى لها

...إيه ده كله ...

...أنتي شايفة ايه ...



...دي تقارير خساير ...

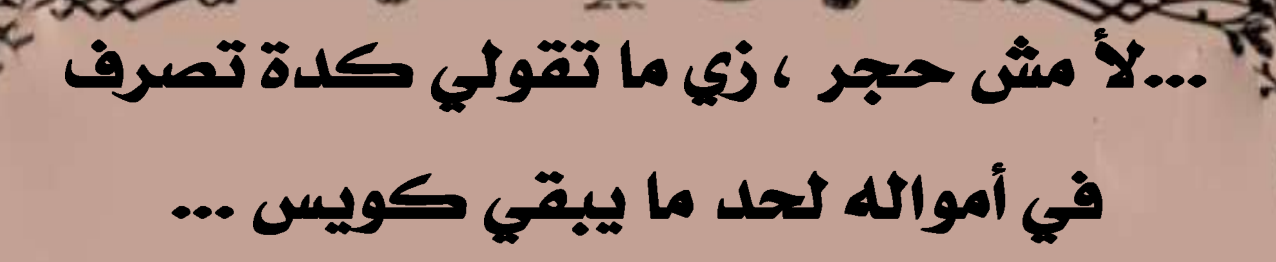
...بالظبط، انتي بتفهمي أهو ..

...أفندم ...

...متزعليش ، شوفي الورقة التانية ...

بمجرد ما قرأتها ، رفعت رأسها له بذهول ،

وهي تقول ....حجر ؟



...لأ مش حجر ، زي ما تقولي كدة تصرف في أمواله لحد ما يبقي كويس ...

... ما هو ده المسمي المنمق للحجر ، وايه المطلوب مني بقي ...

...تمضي بالموافقة علي تسليمي التصرف بصفتك مراته ...

....ولو رفضت ؟

...وليه ترفضي ، تقارير الخساير في ايدك ، انتي شايفة نتيجة أسبوع واحد قد ايه ، ملايين ، مش هينفع نستني اكتر من كدة ...

...أنا ليه حاسة انك بتصرف علي أساس أنه مش هرجع تاني ...

..أنا راجل عملي ياسارة ، وأحمد تحت أيده مليارات بيشتغل فيها ، هيضيعوا لو ملحقتش أتصرف ، وبعدين خليكي واقعية ، إحنا داخلين علي أسبوع ، ومفيش نتيجة ، جبنالوا دكاترة من جميع أنحاء العالم ،

وكلهم قالوا إنه متوفي اكلينيكيا، يعني الموضوع واقف علي الأجهزة اللي هو متوصل عليها ، ولو اتفصلت ....

لم تدعه سارة يكمل وقاطعته ....بس كفاية ، هي ايه دي اللي اتفصلت ، ده لو فضل 20 سنة كدة ، مفيش مخلوق هيقربله، وهفضل علي أمل انه يرجع ، ومن الآخر متحملش انك ممكن تفصله عن الأجهزة والا هوديكوا في داهية ، انا المتصرف الأساسي في الموضوع ده ، انا مراته ، وبالنسبة للفلوس والورق والكلام ده ، فأنا مش همضي علي حاجة ، تقدر ترفع قضية حجر ، لكن بعيد عني ،

إنما أحمد ، فشيل ايدك عنه ، وملكش

دعوة بيه ...

وقفت لأنها لم تعد تحتمل ما يقال

....وبعدين انا مش عارفة انت بتفكر أذاي

أساسا ، انت جده ، انت أولي الناس بالاهتمام

بحياته

، انت أذاي كدة ؟ ...

تركته وخرجت بعيدا عن المكان كله ،

رآها جاسر من بعيد وهي تقف أمام شباك

في طرقة جانبية ، كان واضحا تماما علي

وجهه انه يحمل خبر سئ اقترب منها ،

وحادثها

...أنا شفت سليم باشا خارج ، وشكله

ميطمنش ، في حاجة حصلت ...

ابتسمت بسخرية وقالت ... كل واحد عايز

يلحق نصيبه من التورتة ، كل واحد خايف

علي حاله وماله ، أغني واحد فيهم بيموت ،

وكل واحد عايز يوصل لحاجه ، إنما سليم

باشا عايز يلم الليلة كلها ، يلحق كله قبل

ما حد ياخد حاجة ...



...هههههههههههههه. ..

...بتضحك علي ايه ...

...اصلك لسة مشفتيش حاجة ، يابنتي الكلام ده بيحصل وهو حي وبكامل صحته ، فما بالك وهو في حالته دي ،أهلا بيكي في وسط عيلة نورالدين. ..

...والله ، حلو اوي ، بس انت مالك كدة ...

...في حاجة مهمة لازم تعرفيها ، لأن دلوقتي انتي الوحيدة اللي تقدري تتصرفي لكن للأسف ممكن تدايقك ...

... قول ياجاسر ، هو في اكتر من اللي انا فيه ...

....ابن أحمد ، آدم ، مات ...

...ايه ، هو أحمد مخلف ....



الفصل الثالث والثلاثين

...في حاجة مهمة لازم تعرفيها ، لأن دلوقتي انتي الوحيدة اللي تقدري تتصرفي لكن للأسف ممكن تدايقك ...

... قول ياجاسر ، هو في اكتر من اللي انا فيه ...

....ابن أحمد ، آدم ، مات ...

...ايه !؟ هو أحمد مخلف ....



...أيوة ، عنده ابن اسمه آدم ، من واحدة أمريكية ...

..من امتي ؟ ومات أذاي ...

...عنده 3 سنين ، عنده ايدز. ..

...ايدز ، في السن ده ، وراثة يعني ...

...من أمه ، كانت مدمنة ، وأحمد مكانش يعرف أنها مدمنة ، ولما عرف سابها ، وطبعا

مكانش في حمل في الوقت ده ، تقريبا بقي اتصابت بالمرض وهي حامل ، ونقلته للولد ، المهم أن بعد ما أحمد سابها بسنتين ، كان نسيها اصلا ، جاله مكالمة منها ، قالتله أنها في مصحة وان معاها طفل عنده سنه ، والطفل ده يبقي ابنه ...

...سكت ليه وبعدين ...

...كبر دماغه ، تصور أنها بتشتغله عشان فلوس ولا حاجة ، لحد ما المصحة نفسها اتصلت بيه بعد 3 شهور ، تبلغه أن الأم ماتت ،والطفل عندهم ، وآلام هي اللي سابت رقمه

قبل ما تموت ، طبعا راح ، وشاف الولد ،

وعشان يتأكد عمله DNA ، وطلع ابنه فعلا ،

سابوا في المصحة وصرف علي علاجه ، وبقي

بيزوره كل فترة ، وانهارضة المصحة اتصلت

بيا ، وبلغتني أن الولد مات ، وأنهم عايزين

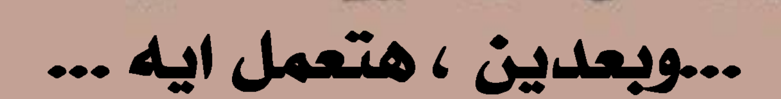
حد يروح يستلمه في خلال 48 ساعة والا

هيدفنوه في المدافن العامة هناك ...

....اتصلوا بيك ازاي ...

...احمد سايبلهم رقمي كرقم بديل ، لو

موصلوش ليه ..

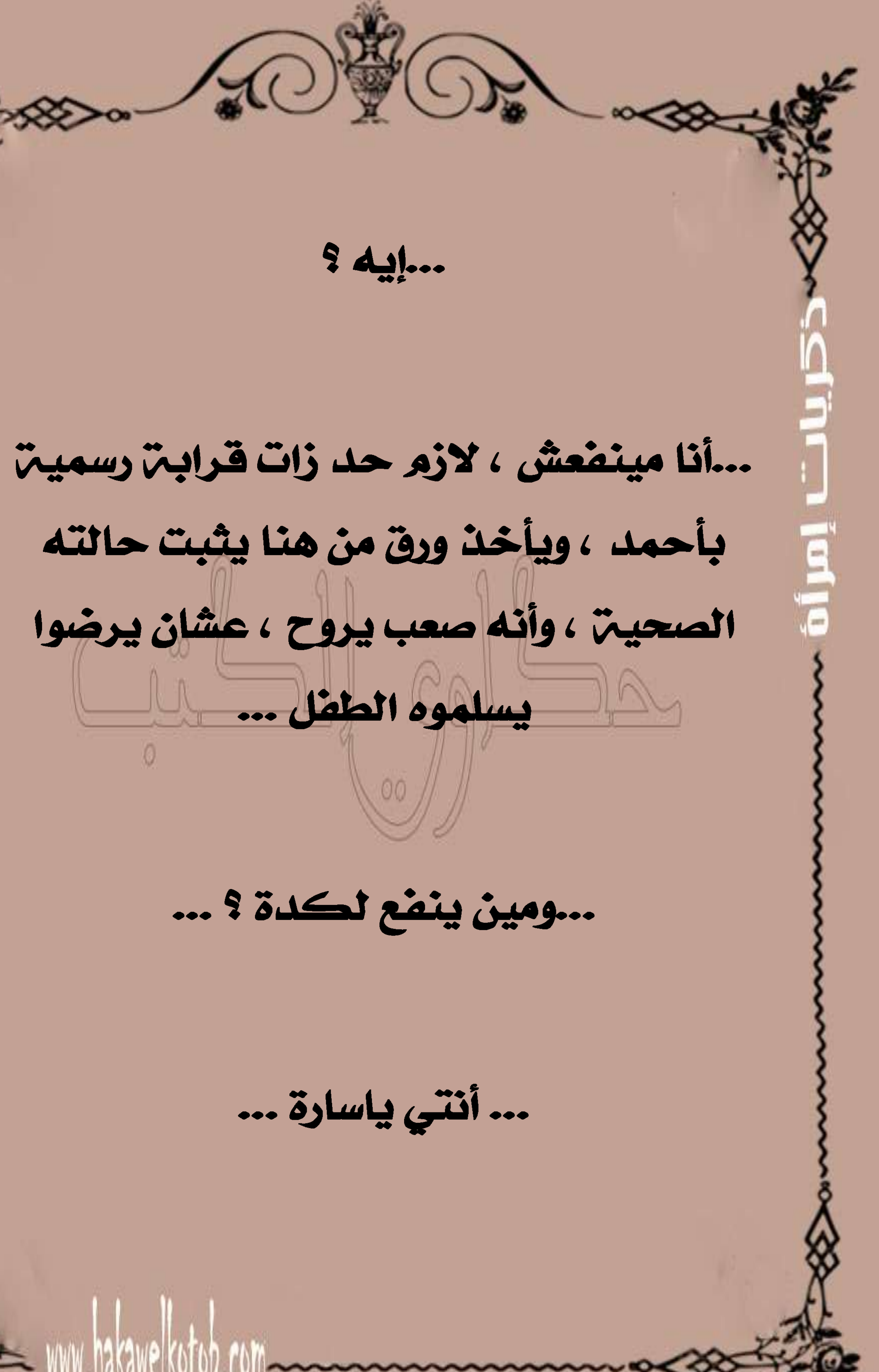


...وبعدين ، هتعمل ايه ...

... أنا ممكن أكبر دماغي ، ويدفنوه هما وخلاص ، بس المشكلة أن أحمد ارتبط بيه اوي في الفترة الأخيرة ، وقال مرة انه عايز يدفنه هنا في مصر ، وفي نفس المدفن اللي هيدفن فيه ...

... يعني هتسافر ...

...هي دي المشكلة اللي خلتني اجيلك واقولك ...



...إيه ؟

...أنا مينفعش ، لازم حد زات قرابة رسمية بأحمد ، ويأخذ ورق من هنا يثبت حالته الصحية ، وأنه صعب يروح ، عشان يرضوا يسلموه الطفل ...

...ومين ينفع لكدة ؟ ...

... أنتي ياسارة ...



...أنا ؟

...أيوة ...

....أمه وابوه وجدته ميتين ، وملوش أخوات ، ياإما انتي بصفتك مراته ، ياإما جده ، وطبعا انتي عارفة جده وقلبه الجاحد ، هيقول علي الطفل يغير في داهية ...

...علي رأيك ، إذا كان حفيده نفسه ، بيتصرف علي أساس أنه خلاص مات ، وعمال بيلم في فلوسه ، يبقي هيقول ايه علي حفيد مجهول النسب ...



...بالظبط ، يبقي مفيش غيرك ...

..أنا مينفعش اسيب أحمد كدة واسافر ...

...مينفعش حد غيرك ، وأما يفوق هيقدر اللي انتي عملتيه ده ، وبعدين الموضوع كله مسافة سفرك ، يعني وقت الطيارة ، وتروحي المصحة علي طول ، تستلميه وترجعي علي نفس الطيارة ، وأنا هاخده منك في المطار ، واروح ادفنه ، وانتي تعالي علي هنا اطمني علي أحمد ...



...هشوف ..

...هتشوفي ايه ، حالا ..

..دلوقتي ....

..أنا كنت متأكد انك مش هترفضي ، عشان كدة جهزتلك طيارة أحمد ، بس طبعا من غير ما حد يعرف ، هتطلعي من مطار القاهرة ، وترجعي عليها ، يلا ياسارة ، مفيش وقت ....

بالفعل وافقت سارة ، رغم صعوبة الموقف في فكرة استلام جثة وايضا لطفل ، لم يكن الأمر سهلا ، لكنها قامت به فقط من أجله هو ليس إلا ،

استمرت رحلتها في حدود 48 ساعة وأكثر من أجل إنهاء الأوراق الرسمية هناك ، واستمرت علي اتصال مباشر ومستمر بجاسر لتطمئن علي أحمد ، وكان الرد دائما أن الحال كما هو ، ولا تغيير ،

وايضا اتصلت أكثر من مرة بعزت، مدير أعمالها ، لتطمئن علي سير العمل في المراكز

وعند عودتها ، بالفعل انتظرها جاسر في المطار ، واستلم منها الطفل لدفنه ،

اتجهت هي بأقصي سرعة للمستشفي، وهي في الطريق ، اتصلت بمها لتطمئن علي نور والبنات ،

الغريب أنها لاحظت نبرة كلام غريبة من مها وايضا جاسر ولم تفهمها، لكنها لم تعطي للأمر أهمية ، فهي الآن في أشد الحاجة للاطمئنان عليه ،

دخلت المستشفي واتجهت من فورها لغرفته،

أثناء دخولها لاحظت نظرات غريبة من كل من يقابلها، خاصة العاملين بالمستشفي، نظرات اقلقتها وجعلتها تندم علي تركها له

،

تلئلئت عينيها بالدموع، وأسرعت في خطاها في اتجاه غرفة العناية المحجوز فيها ، فتحتها فجأة ودخلت ،

تجمدت في مكانها ، ولم تستطيع الحركة ، فلتت الدموع من عينيها، وهي ترى غرفته خالية تماما من أي أثر له ، كل شئ في مكانه، وسريره مرتب ، جاهز لاستقبال حالة اخرى ،

تحاملت علي نفسها واتجهت للخارج ، أمسكت بيد اول ممرضة مرت عليها ، لكنها لم تستطع الكلام ، وهي تشير للغرفة وكأنها تسألها أين هو ؟

أشفقت الممرضة عليها ، فالدور بالكامل راقب علامات حبها له حتي أصبحت حكاية يتحدثن عنها ،

أمسكت بيدها تربط عليها بابتسامة وقالت :

.... متخافيش ، في غرفة 114 ...

أشارت لها مرة اخرى بمعني أين هذه الغرفة ؟

...في اخر الطرقة ...

تركتها سارة وهي تجري في اتجاه آخر الطرقة ، وعينيها تتجول بين أرقام الغرف حتي وجدتها ،

وقفت أمام الباب تحاول تمالك نفسها ، مدت يدها وفتحت الباب بهدوء دون أن تطرق، ومن فتحة بسيطة في الباب رأته ، نعم ، رأته ، لقد عاد ،

رأته يجلس نصف جلسة علي سريره مع ارتفاع الجزء الأعلي من السرير ، كان يتحدث مع شخص آخر لم تتبين من هو من فتحة الباب ،

فتحت الباب لأخره ودخلت خطوة واحدة ،

عندها أحس بها والتفت باتجاهها ،

تعانقت الأعين الدامعة ببعضها، اقتربت بهدوء وبطئ، وقفت أمامه للحظة ، ثم جلست علي حافة السرير بمقابلته ، لا يفصلهما شئ ، وجهها أمام وجهه، مدت يديها الاثنين وأخذت تتحسس كامل وجهه ثم عنقه واكتافه وصدره وعينيها الدامعة تتجول

معها ، وكأنها تتأكد فعلا انه جالس أمامها بصحة جيدة هكذا ، وبالطبع هو صامت تماما يتابع ما تفعل ، حتي مد يديه واحاط ظهرها ، فاندفعت عليه ويديها تحوطه بقوة ، و دفنت وجهها في عنقه وهي تبكي بكاء هستيري ، لم تهتم بألمه أو إصابته أو عمليته التي أجراها ، كل ما اهتمت به أنه أمامها الآن ،

كانت يديه هو تتجول علي ظهرها يضمها أكثر إليه ، فقد افتقدها كثيرا ، افتقد حبيبته و عروسه التي لم يقربها بعد ،

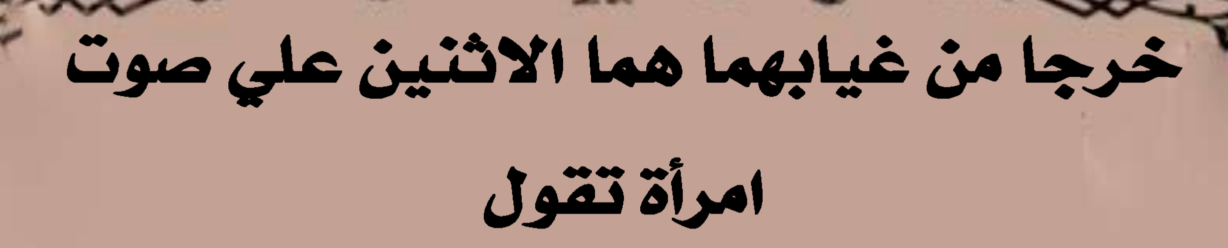
رفع رأسها وابتسم لها ابتسامة عوضتها عن حالة الرعب التي عاشتها للتو ،

تماسكت وحاولت أن تتكلم

...أنا ، انا ملقتكش في ...

....هششششش ، انا كويس ، مفييش أي حاجة . ..

وجذبها مرة اخرى إليه ، ليضمها مرة اخرى ، أحاطت عنقه بيدها ، ودفنت وجهها فيه بعد أن قبلته ،



خرجا من غيابهما هما الاثنين علي صوت امرأة تقول

...حمدالله علي سلامته ياسارة ...

التفتا هما الاثنين فجأة لمصدر الصوت ، كانت عمته شمس وابنها محمود ، وللأسف هشام ،

كانو يتابعون اللقاء بصمت تام ، لجمهم دخول سارة المفاجئ ، ورد فعلها تجاه أحمد .

غفل أحمد تماما عن الموجودين بمجرد

رؤيتها أمامه ، أما سارة فلم ترهم من الأساس ،

فقد كان تركيزها بالكامل مع الجالس

بين يديها الآن ،

ارتبكت فور رؤيتهم ، وما اربكها أكثر

وجود هشام بينهم ورؤيته لهذا الموقف ،

حاولت أن تتحرك من مكانها ، إلا أن يد

أحمد ثبتتها، رفعت عينيها لوجهه، وجدته

يومئ بالسلب ، بمعني أبقي مكانك ولا

تتحركي ،

ولاحظ الجالسين هذه الاماءة ، أصاب الخجل عمته ، فهي من السيدات الجيدات في العائلة ، وقليلات أيضا ،

...طيب ، نسيبك بقي ياأحمد عشان ترتاح ...

...شكرا ياطنط ...

قبلته من رأسه وخرجت ، أما هشام فقد أشار بيده فقط ثم تبع عمته هو ومحمود الذي فعل بالمثل .

تبعتهم سارة بعينها حتي خرجوا من الباب ،

والتفتت لأحمد مرة اخرى وجدته ينظر لها ،

ابتسمت له ،

مد يده ومسح بقايا الدموع من علي خدها ،

أمسكت بيده وقبلتها ، تحسس خديها بحنان

وهو يحيطه بيديه ،

...وحشتيني ...

...وحشتك ، آمال انا اقول ايه ...

...متقوليش حاجة ، عدي كل حاجة

دلوقتي ، بعدين ...



...بعدين ايه ولا ايه ، انا كنت مرعوبة ...

..بس قدرتي ، علي قد ما انتي رقيقة اوي ،

بس لما بتواجهي ، بتذهليني ...

..سيبك ، انت فوقت امتي ، وإذاي الجزم دول

مقالوليش ، دا انا هقتلهم بس أما اشوفهم

...مش مهم فوقت امتي ، المهم أني متشكر

اوي ...



...متشكر ، علي ايه ...

...علي اللي عملتيه عشان آدم. ..

...أنا معرفش آدم يا أحمد ، اعرفك انت ...

...واحدة غيرك المفروض تزعل لما تعرف حاجة زي دي ...

...واحدة غيري بقي ، عموما البقاء لله ، ربنا هيعوضك عشان اللي عملته معاه ...



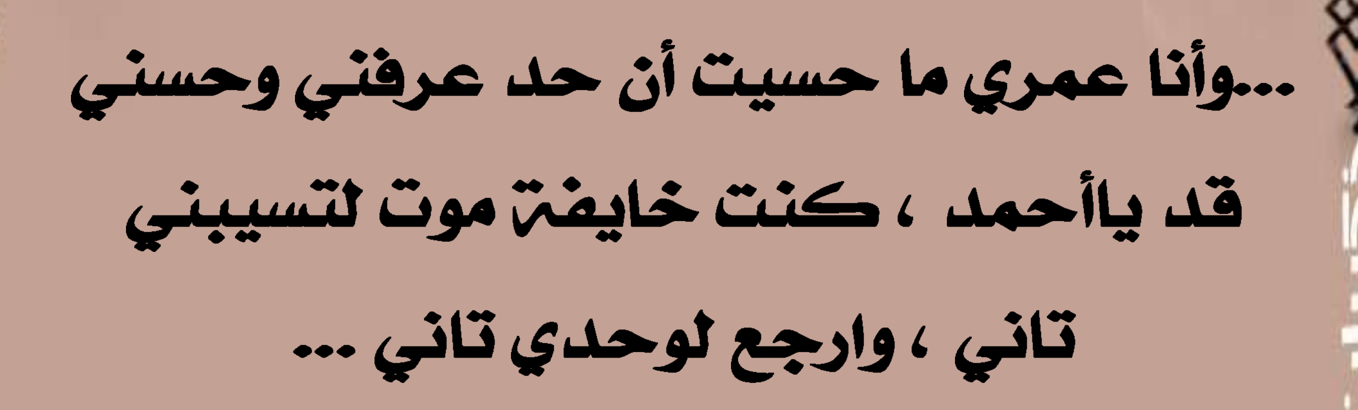
... أنا فعلا كان نفسي يندفن هنا ...

...وهو حصل ...

...وكان نفسي أحضر دفنه ...

..أما تخرج أن شاء اللّه ، زوره واقراله الفاتحة ...

ضمها إليه مرة اخرى وهو يقول ...عمري ما حسيت للحظة أني كنت غلط في اختيارك ياسارة ...

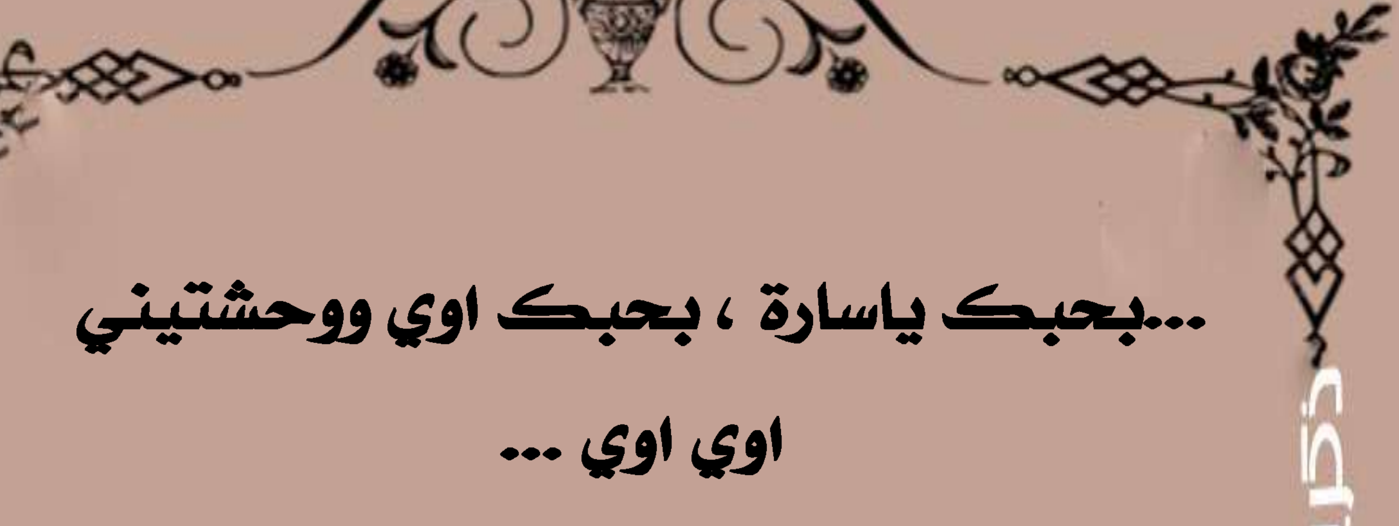


...وأنا عمري ما حسيت أن حد عرفني وحسني قد ياأحمد ، كنت خايفة موت لتسيبني تاني ، وارجع لوحدي تاني ...

رفع وجهها ونظر اليها وقال

...يعني عندك استعداد الزق فيكي بقية عمرك ...

...ياعم الزق وخلصني ، ما انا مستنياك تلزق من زمان ...



...بحبك ياسارة ، بحبك اوي ووحشتيني

اوي اوي ...

تنهدت سارة بعمق وهي تسمع أجمل كلام

قد تسمعه في حياتها ومن أقرب انسان إلي

قلبها ، بل الإنسان الوحيد الذي سكن قلبها

،

فإلي متي سيستمر هذا الإحساس الرائع ؟



الفصل الرابع والثلاثين

استمر الحديث بينهم أكثر من ثلاث ساعات

حتي غلبها النوم وهي بين زراعيه ، تنعم

براحة فعلية لم تحظي بها من سنوات ،

لم يحاول ايقاظها ، فقد كان مستمتعا هو

الأخر بنومها بجانبه ، استمر يراقبها اثناء

نومها ينعم بملامحها القريبة منه ،

حتي أن إحدي الممرضات دخلت لاعطائه

الحقنة الخاصة به ، فأشار لها من بعيد أن لا

تحدث أي صوت ، مد يده لها المثبت بها

الكانيولا ، دخلت علي استحياء من الموقف

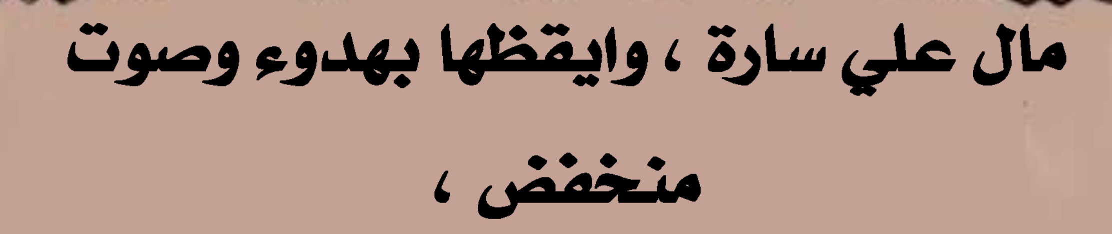
، أعطته الحقنة وخرجت مسرعة .

التفت لصاحبة الوجه الملائكي النائمة بجانبه ، ابتسم لها ، ثم اغمض عينيه ، ودخل في نوم عميق .

استيقظ من نومه بعد حوالي ساعة ، فوجئ بجده يجلس علي الكرسي المقابل لسريره ، كان مبتسما ويبدوا انه مستمتعا بمشاهدة هذا المنظر الرومانسي.

...حمدالله علي السلامة ياحمادة ...

لم يرد أحمد عليه إلا بنظرة غريبة لم يفهمها الرجل ،



مال علي سارة ، وايقظها بهدوء وصوت

منخفض ،

في البداية لم تنتبه لوجود الجد في الغرفة

، ابتسمت لأحمد ، أخذت تمدد في السرير

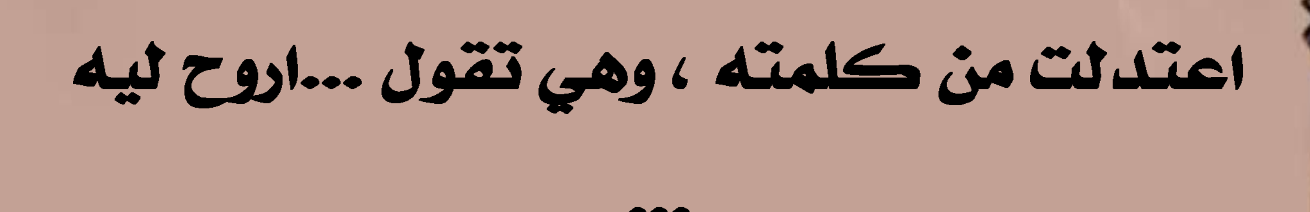
بعشوائية

..حاسبي هتقعي ، السرير صغير ...

...هههههههههههههه ، انا نايمة بقالي كتير

، صح ؟

.... بطلي دلع و قومي روحي يلا ...

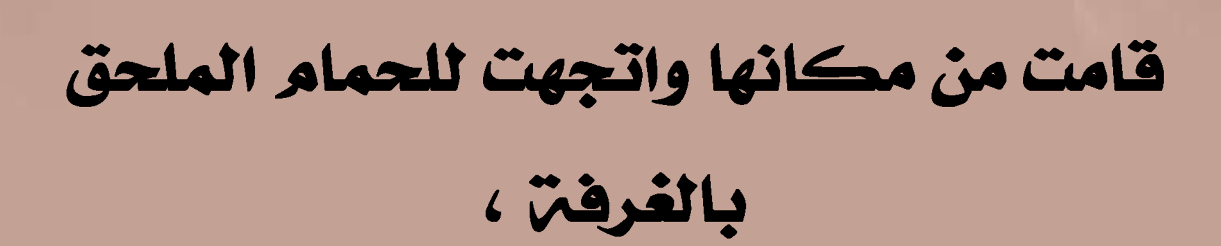


اعتدلت من كلمته ، وهي تقول ...اروح ليه ...

هنا فقط لاحظت وجود ثالث في الغرفة ، حاولت الاعتدال في مكانها ، والتأكد أن ملابسها تستر جسدها، لكن أحمد أخرجها من حالة الحرج التي اصابتها بكلامه ،

...هتروحي عشان تطمني علي نور واخواتك كمان ، مها قالتلي انك مكنتيش بتشوفيه غير لما تجبهولك هنا ، يلا بقي ...

...اوكي ...



قامت من مكانها واتجهت للحمام الملحق بالغرفة ،

هم الجد بالكلام ، لكن أحمد أشار له أن يصمت ،

خرجت سارة من الحمام واتجهت ناحية الباب ، حملت حقيبتها التي كانت قد ألقتها علي الأرض صباحا ، واستدارت له قبل أن تخرج

...هرجعلك بليل ...

...بليل ايه ، إحنا اصلا بليل ، الساعة عدت 5 ، تعالي بكرة ...

... أنا قلت هرجعلك بليل بس متأخر شوية ، عشان مش عايزاك تبات لوحدك ، خلص الكلام ، السلام عليكم ...

...عليكم السلام ورحمة الله. ..

استدار أحمد لجده وهو يقول ...افتكرتني ...

...افتكرتك أذاي يعني ، كل الحكاية أني كنت مشغول شوية ، انت عارف المجموعة ...

...أنت هتقوللي ، انا اكتر واحد عارف ، بس انا مش بلومك أساسا ، أعتقد احنا اتفقنا من أول ما رجعت ليك وللعيلة ، أن علاقتنا هتكون احترافية وعملية اكتر ، والواضح انك بتنفذ اتفاقاتك صح ...

...هي قالتلك ايه ؟

...هي مين ، سارة ، وانت عملت معاها ايه هي كمان ، انا عرفت انك كنت هنا من يومين ، واتكلمت معاها ، بس لسة معرفش في ايه ، لكن معلوماتي من ناس انا اصلا سايبهم يتابعوا شغلي في غيابي، وبلغوني باللي اللي حصل في ال10 ايام اللي فاتت ..

...أنا معملتش غير الصح ياأحمد ولو انت كنت مكاني مكنتش عملت غير كدة ...

...الكلام ده قوله لحد غيري ، حد ميعرفش قدرتك علي تحويل كل الأمور لصالحك ، ولو أنا كنت مكانك ، كنت هنفذ كل

اللي انت عايزه حسب الاتفاق والعقود ، مش بمجرد ما أبقي مش قادر امنعك ، تقوم تنفذ كل حاجة انا رفضت تنفيذها قبل كدة ، وبأقصي سرعة ممكنة لدرجة انك مكنتش بتنام ...

...علي اي حال ، كل حاجة ممكن تتظبط ...

...لا ، انا مش هظبط حاجة ، انا هخرج من هنا علي تنفيذ المشاريع والتعديلات اللي كنت ناوي عليها ، مش أصلح في اللي انت عملته ...



...تقصد ايه ؟

... قصدي واضح ، كل اللي بدأته ترجعه زي ماكان ، والعقود اللي اتمضت تتلغي ...

وقف الجد وقال بحدة ....أنت اتجننت ، ده ممكن يخسرنا ملايين ، ده غير سمعتنا اللي هتتهز بسبب رجوعنا في اتفاقاتنا. ...

... مش مشكلتي ، انت اللي اتفقت ، وانت اللي هتلغي ، وانت اللي هتخسر ، انا مش

هشتغل في حاجة مش عايزها غصب عني ، ياكدة ، ياننهي الليلة دي ونرتاح ...

...قوم بالسلامة بس وبعدين نتفاهم ، وأنا هوقف كل حاجة لحد ما ترجع ...

...أنا معنديش غير اللي انا قلته ، وبعدين هي سلامتي فعلا تهمك ، آمال لحد دلوقتي موصلتش للي حاول يقتلني ليه ...

ارتبك الرجل بوضوح ، فليس من سماته الارتباك ،

...لحد دلوقتي، مقدرناش نعرف حاجة ، غير أن تحقيقات النيابة شغالة علي الموضوع ...

...نيابة ، انت سايب الموضوع ده للنيابة ، حفيدك اتضرب بالنار ، جو مصانعك وفي وسط حراستك ورجالتك ، وتقوللي نيابة ، حلو اوي ، عموما انا اللي هتصرف في الموضوع ده ، وبدأت بالفعل ...

...كويس ، انا عارف انك هتقدر توصل ...



...طبعا ، من امتي موصلتش. ..

....أنا هسيبك دلوقتي ترتاح ، وابقي ارجعلك بعدين ...

...مفيش داعي ، انا مش هستني هنا كتير ، بلاش تتعب نفسك ...

خرج الرجل دون حتي أن يلقي السلام، فيكفيه ما قاله له أحمد ، عن هدم ما بدأه وكلفه ملايين،

مر يومان وسارة لا تتركه إلا أوقات بسيطة ، فقط لتطمئن علي ابنها وتعود مرة اخرى

جاسر أيضا كان يحضر ليطمئن عليه ولا يبقي كثيرا ، فهو يتجنب المكوث مع سارة في مكان واحد لوقت طويل ، حتي لاحظت سارة نفسها طريقة تعامله معها ، لدرجة أنها بدأت تحلل الأمور من بداية لقائه من سنة حتي الآن ،

أما هشام لم يظهر من وقتها ، واستخدم التيليفون كوسيلة للاطمئنان علي أحمد لا أكثر ،

توالت الزيارات علي أحمد من أفراد عائلته والمحيطون به وبعض رجال الأعمال والمسؤولين ، فور انتشار خبر خروجه من غيبوبته ، رغم انقطاع هذه الزيارات من رابع يوم من غيبوبته ، بعدما أكد كل الأطباء تضهور حالته وصعوبة رجوعه مرة اخرى ،

****

كان احمد ممسكا ببعض الاوراق يقرأها ويمضي علي ما يوافق عليه منها ،

طرقت هيا الباب ودخلت ، رفع رأسه اليها بابتسامة فارغة ،



...أهلا هيا ...

...هاي أحمد ، اخبارك ايه ...

...الحمد للّه ... وأعاد عينيه للورق مرة اخرى

... هو مفيش حد معاك ولا ايه ...

...أنت شايفة ايه ، وحد مين اللي تقصديه ...

...مراتك مثلا ، مش المفروض أنها مش

تسيبك خالص ...



رفع عينيه لها بسخرية وهو يقول ... وهو لو انتي مكانها مش هتسيبيني. ..

... sure baby...

...لا واللّه ، يمكن ، عموما هي خرجت تجيب حاجة وجاية ...

...مع جاسر ؟

...أفندم ...

لم تكمل كلمتها ، وفوجئت بسارة تدخل من الباب ، وهي تقول ...أنا عملتلك العصير ...ثم سكتت حين رأت هيا ، لكنها أكملت وهي تقترب منه ، جلست بجانبه علي السرير وهي تقول

..فضلت اتحايل عليهم عشان يسيبوني اعمله بنفسي ، اتفضل ياحبيبي ...

... دماغك ناشفة ، أي عصير من هنا وخلاص ..



...مش انت اللي طلبته فريش ...

بدأ يشرب كوبه ، في نفس الوقت التفتت لهيا ،

.. .hi hya...

.. .hello Sara...

ثم التفتت لأحمد مرة اخرى ، الذي تعمد ذكر آخر كلمة قالتها هيا عن جاسر ،

...كنتي بتقولي ايه بقي عن سارة وجاسر

ياهيا ...

بنظرة استفسارية ألقتها سارة لأحمد ، رفع

حاجبيه بمعني انتظري وسنري

...أبدا ، كنت بقول يعني ميسيبهاش

لوحدها ، مهو من يوم الحادثة وهو

مبيسيبهاش ...

بسهولة جدا فهمت سارة تلميحات هيا ، فهي

تقصد موقف الحديقة مع جاسر ، وهي الآن

تتعمد ذكره لأحمد لتوتر علاقته بها ،

تمالكت جيدا فعلاقتهما اقوي بكثير مما تفعله هيا الآن ، وأحمد أذكي من ذلك بالإضافة انه يعلم طريقتها جيدا .

قامت سارة من جانبه ، وجلست علي أحد الكراسي القريبة منه ، ورفعت وجهها لهيا بابتسامة مشاكسة ، تنتظر ما ستقوله ،

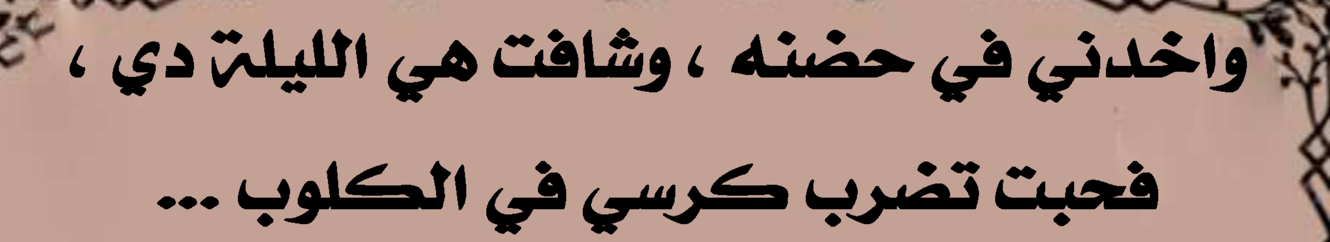
....وايه يعني مبيسبهاش، انتي ايه مشكلتك في كدة ، المفروض أن ده طبيعي ...

...طبيعي ، انت شايف كدة ، خلاص ، براحتك ...

...هاتي اللي عندك ياهيا ومن الآخر ...

...اقولك انا اللي عندها ...كانت هذه جملة سارة ، وأكملت لأحمد

...هيا تقصد موقف حصل تاني يوم الحادثة ، مع جاسر ، وليها مزاج تحكيهولك ، بس احكيهولك انا ، كنت تعبانة اوي ومش متحملة الجو في المستشفي ، خرجت اتمشيت برة ، وخرج جاسر ورايا عشان يطمن عليا ، ولنا وصلي كنت منهارة وبعيط وقاعدة علي الأرض ، قعد جمبي وطبطب عليا



واخدني في حضنه ، وشافت هي الليلة دي ، فحبت تضرب كرسي في الكلوب ...

...كرسي في الكلوب ...

...أيوة ..

والتفتت لهيا وهي تقول ...مش صح ياسكر ...

...الكلام ده صح ياهيا ...

...عادي يعني ، انا كنت بطمنك بس أن

صاحبك مسابش مراتك ولا لحظة ...

..عارف ، وأنا موصيه بكدة ، وبرده زي ما

انتي مكنتيش بتسيبيه لما انا كنت في

المستشفي هناك ...

ارتبكت هيا لتلميح أحمد ، فهو بالتأكيد

يقصد محاولة اغرائه هناك ، هل أخبره

جاسر ، لكنه كان سكران ، تعمدت أن

تجعله يشرب ويسكي ، لتقل مقاومته لها .

...تقصد ايه يااحمد ...

...ولا حاجة ، عايزك بس تعرفي أن سارة مختلفة عنك انتي واللي زيك ، مع السلامة

...

خرجت هيا وهي في قمة غضبها ، فقد توقعت أن يحدث عكس ذلك تماما ، لا أن تدار دفة الموقف عليها بهذه الطريقة ، وأمام أعين سارة الشامتة.

انا سارة ، لم تستطع تمالك نفسها بعد ما فعله أحمد من أجلها أمام هيا ، قامت وجلست بجانبه وارتمت في احضانه وخبئت وجهها في عنقه ، ضمها أحمد بكل قوة وهو يقول ،

...أعتقد أن مفيش مخلوق يقدر يوقع بيني وبينك بعد كل اللي كان ياسارة ...

رفعت وجهها إليه ، اخذ يتلمسه بأطراف أصابعه بحنان وهو يقترب منها ، وقبل التقاء شفاههما ، طرق الباب وظهر جاسر من خلفه ، أحس بنغذه داخله مما رأي ، لكنه تمالك نفسه في لحظة ، حتي لا يلاحظه أحمد ، أما سارة فهو متأكد أنها تعلم ما بداخله ،

... في المستشفي ، طب استنوا لما تروحوا ...



...بس يالة ، كنت فين من امبارح ، ...

... أنت بقيت كويس بقي ، وأنا عندي شغل متأخر ، رحت اخلصه ...

أما سارة ، فتعمدت أن لا تترك مكانها بجانبه ، بل دخلت بين يديه مرة اخرى ، ووضعت رأسها علي كتفيه، ولفها هو بيديه، اكمالا لما فعلت ،

فقد أرادت أن ترسل لكل منهما رسالة معينة

لأحمد : انه لها وهو له ، مهما كانت المغريات حولهما، وأن ما قالته هيا ليس له أساس من الصحة ، فهي بين يديه في وجود جاسر ولا تأبه بأي شئ .

ولجاسر تقول : الافضل لك ان تبتعد فأنني ملكا للرجل الذي أقبع في احضانه الآن ولن أكون لغيره .

أما جاسر فلم يعد يتحمل رؤيتها بين يديه بهذه الطريقة ، فتعلل بالعمل واستأذن بالانصراف .

أما أحمد فمن عادته إلا ينسي شيئا ، فهذه
الصفة واحدة من أسرار نجاحه ، يسمع
ويسجل كل شئ لحين احتياجه له ، وهذا ما
حدث مع ما قالته هيا عن سارة وجاسر ،رغم
تجاهله والتظاهر بعدم الاهتمام به

وجاسر خرج مهرولا لخارج المستشفي ، وعند
سيارته ، سند عليها بيديه وانحني للإمام
محاولة منه لتنفيس غضبه من رؤيتها بين
يديه بهذه الطريقة ،

وقرر أن لا يحاول ابدا المكوث معهم هم
الاثنين في مكان واحد ابدا ، لتجنب
تعرضه لما حدث الآن مرة اخرى



الفصل الخامس والثلاثين

تقرر خروج أحمد من المستشفي بأمر الأطباء

، بعد الاطمئنان علي حالته الصحية ،

بدأت سارة في تجهيز ملابسه داخل الحقيبة

بعدما قررا أنه سيعود معها لمنزلها لفترة

مؤقتة حتي يتم تجهيز مكان معين لينتقلا

إليه ، ومعهم نور ورغد وريم ،

كان أحمد يجلس في الشرفة عندما خرجت

سارة لتنهي بعض أوراق المستشفي،

دخل جلال من الباب (وللتذكرة : جلال هذا

هو رجل المهام الخاصة والغير نظيفة

بالنسبة لأحمد ، كان هدية جده له وهو صغير ، علي أنه حارس أمن ورفيق خاص ، ومع الوقت اقترب من أحمد جدا حتي أصبح ولائه الأول والأخير لأحمد فقط ، وهو مسؤول كليا عن مراقبة كل الأمور والأحداث حول أحمد ، ويبلغه بها اول بأول ، رجاله في جميع الأماكن والمجالات حوله ، خاصة في المجموعة وكل المشاريع المشتركة بينه وبين عائلته ، فأحمد يعشق أن تكون كل خيوط اللعبة في يده هو ، حاله حال جده ، لكن أحمد تفوق علي جده في ذلك بكثير ،

وجلال واحد من وسائله في تحقيق ذلك بل أهم وسائله ، وعن طريقه أيضا وصل ما حدث

مع جاسر وسارة وهيا ، فقد اهتم جلال بنفسه شئون المجموعة والمشاريع ، وترك مجموعة من رجاله حول أحمد وسارة للحماية والمتابعة ، وخرج أحدهم خلف سارة في وقتها ، وايضا موقف الجد مع سارة مع تفادي تفاصيل الحديث ...

عندما دخل ، ألقي أحمد نظرة عليه ثم أعاد وجهه للحديقة مرة اخرى ، وقال

... ها ، عملت ايه ؟

... سلامة محسن ، انضم لشركة الحراسة

من شهرين ، شهر واحد وانضم لفريق حراسة

سليم باشا ، واختفي بعد الحادثة ب 48

ساعة ، وده أقرب حد ممكن نقول أن له

علاقة بالموضوع ...

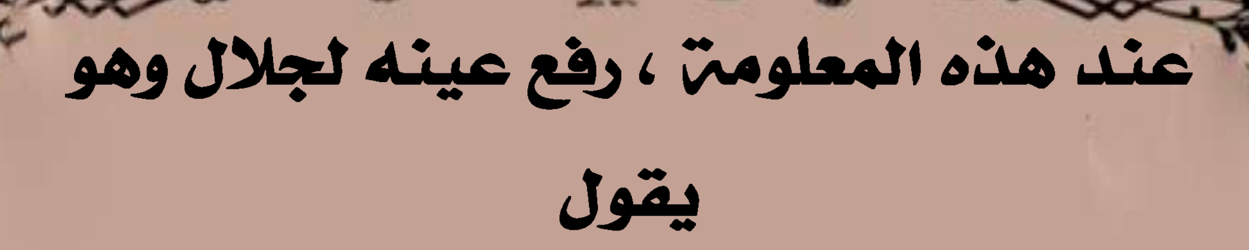
... وشركة الحراسة ...

..بيقولو انه قدم عادي للشركة ، ومؤهلاته

العلمية والرياضية اهلته انهم يقبلوه ، لكن

دخوله لمجموعة الحراسة عندنا ، كان

بأمر من سليم باشا نفسه ...



عند هذه المعلومة ، رفع عينه لجلال وهو يقول

...متأكد ؟

...طبعا يافندم ، من امتي ومعلوماتي مشكوك فيها ..

...أتصرف ياجلال وهاتلي الواد ده بأي شكل وبأي تمن ، هو المفتاح الوحيد للي حصل

...بالفعل بدأت في كدة يافندم ...



...عملت ايه في الموضوع التاني ...

...معملش أي حاجة يافندم ...

...خالص ...

...أبدا يافندم ، الفريق اللي بيشتغله في الحاجات دي مبيعملش أي حاجة ...

..حلو اوي ، بلغني بجديدك اول باول ، ولو حتي بالتيليفون ...



..حاضر يافندم ...

هم جلال بالخروج استوقفه أحمد بعد خطوتين قائلا

...جلال ، فضي نفسك للموضوع ده ، عايز نتيجة محسوسة بسرعة ، وخد كل الصلاحيات والفلوس اللي انت عايزها ...

...حاضر يافندم ...

خرج جلال ، وأثناء خروجه قابل سارة ، اماء له مبتسما ، ففعلت المثل ،

..خير ياأحمد ، جلال كان هنا ، احمد ، أحمد ...

..إيه ، ايه ، انتي بتندهي من البلكونة ...

...ما انت مبتردش. ..

...سرحان ياسارة ، ايه المشكلة يعني. ..

... طبيعي ياحبيب سارة ، مش جلال كان هنا ...

...هههههههههههههه انتي لسة فاكرة ...

...طبعا ، دي حاجة تتنسي ، طول ما هو موجود ، وبشوفه كل يوم ، يبقي الدنيا بخير ، أول ما يختفي فترة ، اعرف ان في مصيبة حصلت ، وأول ما يظهر ، تدخلوا المكتب ، تقعدوا علي قد تقعدوا ، وبعدها جلال يخرج لوحده ، أدخل عليك المكتب ، الاقيك في ملكوت غير الملكوت ....

...هههههههههههههههه. ..

...و أول ما شوفته دلوقتي ، افتكرت انه اختفي من تالت يوم دخلت في غيبوبة ، وأول مرة اشوفه من وقتها ، فطبيعي تكون سرحان ياقلبي ...

....هههههههههههههه ، يخرب عقلك ياسارة ...

..واللّه ، سيبك من الضحك ده ، انا عارفة انك بتلهيني. ..

...الهيكي عن ايه ...

...عن اللي جاي فيه جلال ، ولا لسة مش واثق فيا عشان تقوللي. ...

..لا ياحبيبتي ابدا ، كل الحكاية أن جه يعرفني اللي وصله في حكاية ضربي بالنار،...

...أنت عرفت مين عملها ...

...مالك اتخضيتي كدة ليه ؟

... اصلي عارفة انك مش هتعديها بالساهل ، وصراحة خايفة عليك ...

...أنتي عبيطة يابت انتي ولا ايه ، اعدي ايه

؟

انتي نسيتي انا مين ولا ايه ، انا أحمد
نورالدين ، اللي أي واحد بيفكر الف مرة
قبل حتي ما يكلمني ،

أنا لو عديت اللي حصل ، هبقي هفأ ، أي حد
عايز يكسرني ، هيدوس ومش هيهمه ...

...بس براحة ، انا آسفة ، انت ناسي أن
الدكاترة قالو ممنوع العصبية تماما ...

...أنتي اللي عصبتيني ياسارة ...

...خلاص ياسيدي ، يلا ، العربية جاهزة برة
، واتصلو بيا الف مرة ، مستنيينك هناك ...

..يلا ياستي ، خنقتيني. ..



..أنا ، انا طيبة والله ...

... أه منا عارف ...



الفصل السادس والثلاثين

بعد السلام علي جميع من كانوا ينتظروه وكانوا طارق ومها وريم ورغد ونور الصغير

اتصل أحمد بنور دون علم سارة وتحدث معه كثيرا ، ووعده بهدية جميلة فور خروجه من المستشفي .

بالفعل عند وصول أحمد للمنزل ، تبعتهم سيارة تحمل الهدية التي تم التوصية عليها من قبل ، وقد كانت عبارة عن موديل مصغر من سيارات السباقات، مصممة خصيصا للأطفال .

بالطبع لم يفهم الجميع ومنهم سارة سر الاستقبال الحافل الذي قام به نور الصغير تجاه أحمد ، إلا بعد دخول الهدية ، التي كاد نور أن يطير بها من علي الأرض من فرحته .

لكن من كان أكثر فرحة منه كانت والدته ، فقد كانت فكرة رجوع رائعة منه ليتقرب أكثر من نور ، وقد اتت بثمارها ، وها هو الطفل الذي لم يتعدي الخمس سنوات يزداد حبه له أكثر ،

صعد للطابق الثالث ، وقد كان هذا الجناح الخاص بسارة

(وللتذكرة : كانت فيلا سارة ، مصممة بشكل معين ومختلف عن باقي الفلل في التجمع ، ليناسبها هي واسرتها ، قاعة استقبال كبيرة منفصلة تماما عن الفيلا مصاحب لها مطبخ بسيط لتحضير المشروبات وتواليت صغير للضيوف ، اقامتها في جزء من الحديقة من أجل استقلاليتها وراحتها هي واخواتها حيث أنهن محجبات ، أما الفيلا مكونة من ثلاث طوابق ، فالطابق الأول فيها مجهز للمعيشة بشرفة واسعة مفتوحة علي الحديقة ، مع مطبخ كبير وحمام أيضا وسلم كبير الأدوار العليا ، وأسانسير داخلي

صغير انشأته خصيصا من أجل والدتها لعدم قدرتها علي صعود السلم ،

الطابق الثاني مكون من أربع غرف رئيسية ، واحدة لرغد والثانية لريم والثالثة لوالدتهم والرابعة لنور ، رغم رفض سارة لوجود غرفة نور بعيدة عنها إلا أنها لم تستطيع الرفض تحت تصميم والدتها علي وجود الصغير قريبا منها دائما ،

أما الطابق الثالث فهو خاص بسارة فقط ، أنشأته واشرفت علي تجهيزه بنفسها ، كان عبارة عن غرفة نوم كبيرة بحمام خاص ، أما باقي الطابق بشكل التصميم المفتوح ، ركن مصمم علي شكل مكتبة ، مرتب فيها بعض الكتب التي تحبها سارة ، مع

مكتب صغير زجاجي ، الركن الثاني عبارة عن حجرة جيم بسيطة فيها بعض الأجهزة الرياضية ، والثالث مطبخ تحضيري صغير من أجل الوجبات البسيطة والمشروبات ، أما الركن الرابع فقد صممت منه غرفة صغيرة من أجل نور ، نقلته بجانبها بعد وفاة والدتها .

كانت هذه اول مرة يري فيها أحمد الدور من الداخل ، أعجب كثيرا بأفكارها في تجهيزه

كانت قد أحضرت ملابسه مسبقا من فيلته المجاورة ، ورتبتها في دولاب خاص به بجانب دولابها ،

ساعدته ليغير ملابسه ، وتركته ليرتاح قليلا واستاذنت لتطمئن علي نور ، غيرت له ملابسه ونام هو الأخر ، ثم ألقت نظرة سريعة علي الفتايات، وعادت له ،

وجدته نائما فتركته ، فقد حزر الأطباء من أول خروج له من المستشفي ، قد يكون مرهقا جدا برغم المجهو د البسيط ، فجراحة القلب المفتوح التي أجراها ليست جراحة عادية وتحتاج لعناية خاصة من المريض ومن المحيطين به ،

بقيت تتأمله لوقت طويل جدا وهو نائم في سريرها هكذا ، ياالله ، لطالما حلمت بهذه اللحظة لسنين .

ارغمت نفسها علي القيام لتغيير ملابسها ، فقد أرادت أن تبقي هكذا أمامه ابدا ،
انزلقت تحت الغطاء بجانبه ، وبمجرد أن أحس بها فتح لها زراعيه لتستقر بينهما ثم أطبق زراعيه عليها ، وقبلها من خدها وعاد للنوم في لحظة ،
ابتسمت من رد فعله واستسلمت للنوم هي الاخرى من شدة ارهاق يومها ،

عادة ما كانت تستيقظ قبالة الفجر ، فتحت

عيونها علي لمسات حنونة لوجهها، وجدته

مستيقظا ومسندا رأسه علي يده يتأملها،

أغمضت عيونها وعادت وفتحتها مرة اخرى

لتتأكد ، ابتسمت وهي تقول

... أنت صاحي ليه دلوقتي ...

...بتفرج ...

...علي ايه ؟

...علي القمر ...

لم تستطيع إخفاء خجلها واحمرار وجهها مما فهمته من نظراته ،

عاد يتلمس وجهها مرة اخرى ، وهو يقول

...7 سنين ياسارة ، مروا كأنهم عمر تاني ، وحشتيني ياسارة ...

تلئلئت عينيها بالدموع ، فقد كانت تعشق هذه النظرات منه ، ولطالما عاشت علي ذكراها لسنين .

مال علي جبينها وقبله ، اخذ يتجول بشفاه علي وجهها بكامله ، حتي وصل لشفاها ، أغمضت عينيها و استسلمت بل بادلته بالمثل ، فها هي الأحلام تتحقق ثانية ،

تعمقت قبلته ، ويداه تتجول علي كل ما تصل له من جسدها ، ها هي الآن ملكه بعد بحث عنها دام سنين .

لم تعرف كم مر من الوقت ، و وما هو حد ما وصلا إليه حتي تداركت نفسها ، فهو مازال مريض ، مر بجراحة قلب مفتوح من 10 أيام ، وعاد من غيبوبته منذ 4 ايام فقط ، وقد منع الأطباء أي علاقة جسدية تماما ، علي الأقل لمدة ثلاثة أسابيع ، حتي يتم الاطمئنان



علي حالة قلبه ،

تمالكت نفسها وابتعدت بهدوء وهي تقول

بصوت هامس يكاد لا يسمع ،

...أحمد ، أحمد ، انت لسة تعبان ...

بات يحاول التركيز في كلامها ....نعم ...

...أنت سمعت الدكاترة كلهم قالوا ايه ،

ممنوع نهائي. ..

...أنا اللي اقول مش الدكاترة ، انا أدري

بنفسي ...

وعاد ليقترب منها مرة اخرى ، تراجعت للخلف وهي تقول بلهجة قاطعة .... لأ ، لأ يأحمد ...

أصابه الضيق ،ولمعت عيناه من الغضب ، فمتي يصل الرجل لهذه المرحلة من الرغبة ، صعب أن يردعه أحد ، وخاصة أن كانت رغبة متراكمة من سنين لشخص معين بذاته ،

رفع الغطاء وقام من جانبها بعصبية واتجه للشرفة ،

قامت هي لتتبعه وتطيب خاطره ، وجدت نفسها عارية تقريبا ، ابتسمت وهي تقول ...أنت شلتهم امتي ...

بحثت عنهم وارتدتهم مرة اخرى وارتدت فوقهم الروب وخرجت خلفه ، فزعت من مجرد رؤيته ، جرت وشدتها من يده فجأة

...يانهار اسود ، سيجارة ياأحمد ...

...إيه ممنوع هي كمان ...

...ده دي الممنوع بذاته ...

...هو ايه اللي باقي بقي أن شاءاللّه. ...

...أنت محسسني انك مكنتش موجود وهم بيقولو الحاجات دي مرة واتنين وعشرة ...

.... اف ، انا كويس ، انا داخل الحمام ...

ابتسمت ورفعت صوتها وهي تقول

... بميا دافية مش ساقعة ...

استدار لها ، وبدي عليه وكأنه سيقترب

ويلقي بها من سور البلكونة ،

....والله ...

رفعت أحد كتفيها بدلع وقالت ... أوامر

الدكاترة ...

****

تركته في الحمام ، ونزلت لتجهز له شيئا

يأكله ، لتعطيه جرعة علاجه ، لم يمر

نصف ساعة الا ووجدت نور خلفها ،

...إيه ده ، حبيب ماما صاحي بدري ليه ...

حملته وقبلته واجلسته علي الرخامة



...مش عندي حضانة انهارضة ...

.ياواد ياواد ، منتظم في الدروس اوي ، انا باجي اصحيك مبترضاش تقوم انهارضة ...

... طنط مها قالتلي أنها هتيجي تاخدني ونروح انا وتالا مع بعض ...

..أه عشان كدة ، طيب ياسيدي ، هعملك كباية لبن الأول ، وتشربها كلها ...

...اوكي ، هو انكل أحمد مصحيش. ..

... عايزه في حاجة ...

...هو قاللي امبارح انه هيعلمني أسوق العربية أذاي ...

...وأنا عند وعدي ... كان هذا صوت أحمد وهو يقترب منهم ، قبل نور علي خده

...هيييه هتعلمني أسوق ، بس أما اجي من الحضانة بقي ...

...موافق ، أكون أنا كمان جيت من الشغل ...

اندهشت سارة من كلامه ، صحيح ، فهو يرتدي قميص وبنطلون ، وجاكت البدلة في يده

...شغل ايه ؟ انت مش هتخرج ...

اقترب منها وهو يقول ...إيه ، ممنوع هو كمان ..

اخفضت عينيها في الارض خجلا ثم رفعتها مرة اخرى ، لكن هذه المرة كانت لهجتها أكثر حنينة

... احمد ، انا خايفة عليك ، انا مليش غيرك ، خد بالك من نفسك اكتر من كدة ، لو مش عشانك يبقي عشاني انا ، كفاية اللي حصل ، انا مش هتحمل تبعد عني تاني ...

أحاط رأسها بيديه ، قربها وقبلها من رأسها ،

...متقلقيش ياسارة ، الحوار ده كله خلاني عرفت انا واقف فين بالظبط ، ومين معايا ومين عليا ، انا كويس ياحبيبتي ...

اتجه إلي نور وقبله مرة اخرى وهم بالخروج ، اوقفه صوتها

...استني عندك ، إحنا هنهزر ولا ايه ، وبتقوللي متقلقيش. ..

...إيه ايه ، براحة ، الله ...

...راحة ايه ، فطرت ، خدت علاجك ، قست ضغط وسكر زي ما الدكتور قال ، ثم الساعة مجتش 7 ونص ، رايح فين انت دلوقتي ...

...يانهار اسود ، ماسورة وانفجرت ...

...الله يسامحك ، تعالي أشرب اللبن ده وكل سندوتش ، لحد ما اطلع أجيب جهاز الضغط والسكر ، واجبلك العلاج ...

...لبن أذاي يعني ، انتي فاكراني نور ولا ايه ...

...احمد ، أشرب اللبن ... ومدت يدها له بالكوب

...حاضر ياماما ... وتبادل نظرات مع نور

وبعدما صعدت ، قال لنور

...أمك دي مستبدة ، بس تصدق ، بموت فيها

...

تحركت السيارة بأحمد ، وبها السائق وفرد أمن بجانبه ، تتبعه سيارة اخرى ، بها 4 أفراد اخرى لتأمينه قد اختارهم جلال بنفسه ،

وصلت السيارة لمنطقة المقابر ، توقفت امام مدفن عائلة نورالدين ، ترجل من السيارة ، تبعه أفراد الأمن ، فأشار لهم بالتوقف ، ودخل وحده ،

تجول بين بعض المقابر ، وتوقف أمام

أحدهم ، مكتوب عليه

،،،كاثرين لو ديني ، زوجة سليم نور الدين

،،،

نزل قرفصاء أمام القبر ، وقال

...وحشتيني اوي ، محتاج لك اوي ، وطبعا

مش هترجعي ، ده حلم وخلاص ، فاكرة لما

قولتيلي

أني هبقي وحيد من بعدك ، واللي هيخاف

عليا بجد هيكون مش من دمي ،، صدقتي

في كل كلمة قولتيها ، فعلا اللي بتخاف

عليا بجد مش من دمي ، إنما أهلي وعيلتي ، كلهم بلا استثناء، مش عايزين مني غير فلوسي ، لكن أحمد نفسه ، ميفرقش معاهم في حاجة ، حتي جدي اللي كنت متخيل للحظة انه بدأ يهتم ، اكتشفت ان ده عشان نفسه واسمه وعيلته وبس ، واللي أمر من كدة ، أن يكون اللي في دماغي صح ، واللّه ما هرحم حد ولا حتي هو شخصيا ...

قام من مكانه ، وأطال النظر للقبر لثواني ، ثم خرج

وجد جلال بانتظاره ،



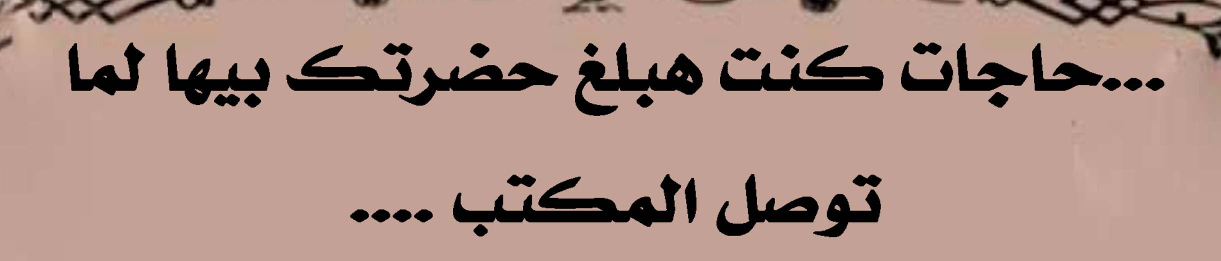
...خير ...

...ميعاد الاجتماع ...

...ماله ...

...أتقدم 3 ساعات ، هيبدأ بعد تلت ساعة ...

..لا واللّه ، ده متعمدين بقي عشان محضرهوش، كويس ، في حاجة تاني ...



...حاجات كنت هبلغ حضرتك بيها لما توصل المكتب ....

أخرج سيجارة واشعلها وهو يقول ...قول اللي عندك ..

وقبل أن يتحدث جلال ، نظر لسيجارته وتذكر وعده لسارة ، ألقاها في الأرض ، وأعطي العلبة لجلال ،

...أبعد البتاعة دي عني ، وتعالي ، قوللي اللي انت عايزه في العربية ...

وفي السيارة .



... إيه اللي عندك ياجلال ...

...هشام بيه وهيا هانم ...

رفع أحمد رأسه باهتمام وأشار له ليكمل

..هشام بيه بقالي 3 أيام بيبات معاها في اوضتها في الاوتيل ...

...متأكد ...

... طبعا يافندم ، ودي حاجة برده هقولها من غير ما اتأكد منها ....

ادار أحمد وجهه للشباك وهو يقول

...هيا معروفة ، بتميل علي اي حد عشان مصالحها تمشي ، إنما هشام ، طلع حكاية ، كل ده مكانش باين وهو بعيد ، أول ما مسك مكان فعلي في المجموعة ، المواهب بدأت تبان ...

..مش كدة وبس ، في قرار صدر امبارح ، هشام بيه بقي المسؤول عن المشاريع المشتركة مع شركات هيا هانم ...

..والله ، حلو اوي ، كدة الرؤية بانت ، و ايه آخر معلوماتك عن الموضوع اياه ...

... الواد ايه ، اللي شكينا فيه ، طلع محترف في الحاجات دي ، يعني ، بلطجة ، سرقة ، قتل ، وكله بالفلوس ، هي الفكرة انه اتزرع عشان الموضوع ده ...

...واضح ان الموضوع متكلف ومتجهزله ، بس انت عرفت أذاي ، عرفت مكانه ...

...لا يافندم ، لسة ، الأفراد اللي انا وزعت عليهم الصورة عشان يدوروا عليه ، واحد منهم هو اللي عرفه، بس عموما دلوقتي ، فكرة أن احنا نلاقيه بقت أسهل بكتير ...

...تمام ، شد حيلك ، وميهمكش التكلفة ، تحت ايدك كارت مفتوح ، اسحب اللي انت عايزه ، اللي يهمني النتيجة ، وسريعة جدا ياجلال ...

..طبعا ، ياأحمد بيه ، هي دي اول مرة ....

وصلت السيارة لمبني إدارة المجموعة ، اتجه أحمد مباشرة لقاعة الاجتماعات المجاورة لمكتبه ومكتب سليم ،

فتح الباب دون أن يطرق عليه ، فوجئ به الجميع يقف أمامهم بكامل صحته ، اضطرب الجد من رؤياه لكنه حاول إخفاء اضطرابه ،

بدأ الجميع بالسلام عليه وتهنيته بالعودة ، ثم اقترب من جده وهو يقول

...مش ليا في الاجتماع ده ولا ايه ...

...طبعا ياأحمد ، حمدالله علي السلامة. .

...الله يسلمك ...

...كدة كدة ، كانت نتايج الاجتماع هتوصلك لحد عندك من غير ما تتعب نفسك ، انت لسة تعبان ...

...لا ، انا الحمد لله كويس ، ربنا يخليك ليا ، انا عارف أني تعبتك معايا ، كفاية كدة ، وأنا هبدأ اباشر شغلي بنفسي. ..

ثم استدار لهشام الذي كان يقف أمام كرسيه ، وكاد يجلس عليه قبل دخوله



...تسمحلي بالكرسي بتاعي ...

... أه طبعا ، حمدالله علي السلامة ياحمادة ...

..الله يسلمك ...

جلس قبل الجميع حتي جده ، ووضع قدم فوق الاخرى ، وقال

...يلا نبدأ ، معتقدش أن اجتماعكم ناقص حد تاني ...



الفصل السابع والثلاثين

انتهي الاجتماع ، وقبل خروج أحمد ، استوقفه جده ، وانتظروا حتي خروج الاخرىن ، والغريب أن هشام هو الأخر لم يخرج ، بل وقف منتظرا فحوي الحوار ،

لم يعلق أحمد علي وقوفه، بل جلس علي كرسيه مرة اخرى ليستمع لما أراده جده منه ،

...أنت عارف اللي انت عملته ده معناه ايه ...



...إيه ...

...أنت هتهرج ياأحمد ، ده معناه وقوف كل المشاريع اللي تحت الإنشاء لحد ما حضرتك تتفضل وتوافق عليها ...

رد هشام ...والمصانع اللي كان افتتاحها يوم حادثتك ، مبدأتش شغل ، واقفة من ساعتها، انت كدة بتعطلنا اكتر ...

وبقمة الهدوء قال ... مش انا اللي يعطل ، انتوا اللي بدأتوا، مفروض أني قبل الحادثة كنا متفقين علي كل حاجة ، وفي اجتماع

زي ده ، اتقدمت العقود والشروط والمواعيد وكل شئ أوافق عليه ،

لكن بمجرد مارحت في ستين داهية غييرتوا كل حاجة ، وكل النقط اللي انا اعترضت عليها وغيرتها ، رجعتوها تاني ، فبصفتي بقي شريك بالنسب دي كلها ، حقي أطمن علي فلوسي ، وده كلامي النهائي ، واي شئ هيتنفذ من غير ما أوافق عليه ، هدهولكم كله ، ومش هيفرق معايا انا هخسر قد ايه ...

...بقي كدة ، وهتخلص امتي أن شاءالله ....

...والله انا لسة في فترة النقاهة ، يعني هتسلي براحتي كدة ، لحد ما اخلصهم ، عشان متعبش، وطبعا ميرضيكوش تعبي ، بعد اذنكم ....

وقبل أن يخرج قال سليم ...أنت بتعاقبني ياأحمد. ..

...ليه ، انت عملت حاجة تزعلني ، يا ...... جدي ....

يبدوا أن الأطباء عندهم حق في مسألة العصبية والغضب ، فقد بدأ يشعر بنغزة

خفيفة في صدره من جهة الشمال ، جلس علي كرسي مكتبه وسند ظهره للخلف ، يحاول تشتيت فكره حتي يهدأ ،

رن الهاتف وكانت سارة تطمئن عليه

.... وحشتني الشوية دول ...

...وانتي كمان ..

...إيه ياأحمد ، مال صوتك ، انت تعبان ؟

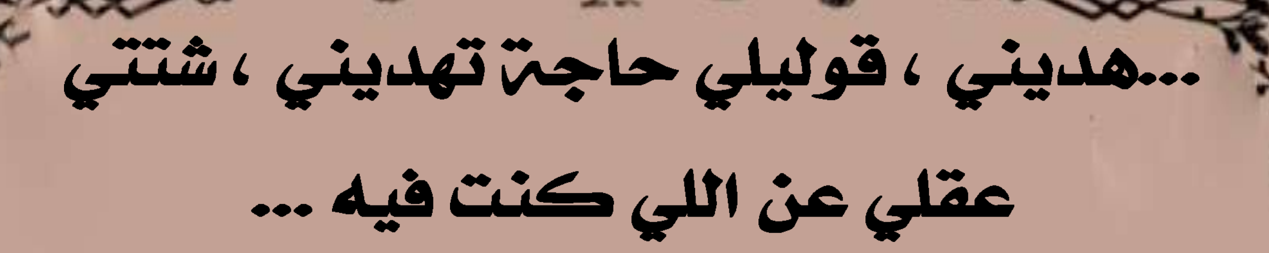


...هو باين اوي كدة ؟ ..

..مش اوي ، بس انا عارفاك كويس ، يلا تعالي دلوقتي، ولا اقولك ، انا هجيلك، مسافة الطريق ...

...استني بس ، تيجي فين ، لو عايزة تساعديني ، هديني ..

...نعم ...



...هديني ، قوليلي حاجة تهديني ، شتتي عقلي عن اللي كنت فيه ...

...اوكي ، في حاجة معينة ...

...أي حاجة ...

...اممممممممم ، طيب ياسيدي ، فاكر حفلة راس السنة اللي كانت في تالت شهر جوازنا

... ورحمة أمك ، انا بقولك هدينى مش

نرفزيني اكتر ...

...هههههههههههههه ، كدة يبقي انت فاكر

...

...مش بالظبط ، كل اللي انا فاكره انك

حضرتك حضرتي الحفلة من غير ما أعرف

....

...لا لو سمحت ، انت مكنتش موجود ، واللي

مان في دماغي ان كدة كدة هتحضر

الحفلة مع أصحابك واهلك في مصر ، ليه بقة انا احبس نفسي في البيت لوحدي ...

...ورجعتلك عشان متقضيش الليلة لوحدك ، ولما يقولولي علي مكانك، اروح الاقي حضرتك بترقصي علي ستيدج في نايت كلاب والبيه بيغنيلك ، وانتي منسجمة اوي ....

...هههههههههههههه ، كانت ليلة تحفة ....

...تحفة ياتحفة ، دا كان ناقص يبوسك ، كويس أني اخدتك قبل ما تتجنني اكتر

....

...احمد ، اللّه ، انا بس كانت دماغي عالية وقتها ، وبعدين متتنكرش أن ختام الليلة كان بينا يجنن ، صح ، بس تصدق ، انا فرحانة اوي انك فاكر الحاجات دي ...

... ياسلام ،كان مين قالك أني نسيت ، مكنتش رجعت ودورت عليكي ...

... وأنا كنت مستنياك ، استنيتك كتير

اوي ....

...اوي اوي ...

...اوي اوي ، هههههههههههههههه ، المهم

حبيبي، هديت ولا لسة ...

...الحمد للّه. ..

..ياواد يامؤمن ، يعني مش هتيجي ...



...لسة عندي شغل ...

...طيب لما تحتاجلي كلمني، اوكي ...

...اوكي ..

....اوكي ياقلبي ...

قضي أحمد وقته بين شد وجذب من الجميع

، مما قاضه إلي حالة عجيبة من التوتر ،

لكن بطبعه الهادئ وقدرته علي التحكم

في انفعالاته ، فلم يلاحظ توتره ذلك أحد

، لم يكمل دوام المجموعة كله ، تركها عند الساعة الثانية ، وموعد الانتهاء الرابعة ،

عاد للمنزل ، قابلته سارة باهتمام عالي ، ملابس ، حمام ، غداء ، أدوية، راحة لمدة ساعة بدون اي إزعاج ، اهتمت بكل شئ يخص زوجها بنفسها ، ويالا كم سعادته بما تفعله هي من أجله ،

قضي أكثر من ساعتين يعلم نور كيفية التعامل مع سيارته الجديدة ، حتي استطاع

الحركة بها بشكل جيد ، رغم اصطدامه أحيانا ببعض الأشياء .

جلس قبالته ليرتاح جاست سارة معه ، وبالقرب منهم جلستا كل من رغد وريم يتسامران في بعض الأمور تخص الموضة، المنظر من بعيد يجعل الجميع يبدون كأسرة سعيدة متكاملة وقد ارتاحت سارة لهذه الفكرة ،

زاره جاسر في حدود الساعة السابعة ، استقبله أحمد في قاعة الاستقبال المنفصلة في الحديقة ،



.. وهتعمل ايه ؟

...والله مش عارف ياأحمد ، ضغط الشغل اليومين دول هيجنني ، بالرغم من أني عينت مهندسين جداد ، بس برده مفيش فايدة ، حتي مازن كان عندي امبارح وطلب تصميم مداخل جديدة لمصانع الغزل ، وده طبعا عاملي لوود جامد ، لأن لازم اصممهم بنفسي.

...مازن ، تصدق مسألتش عنه في الاجتماع ، كنت متصور انه لسة علي موقفه ، كدة اتنازل ورجع ...

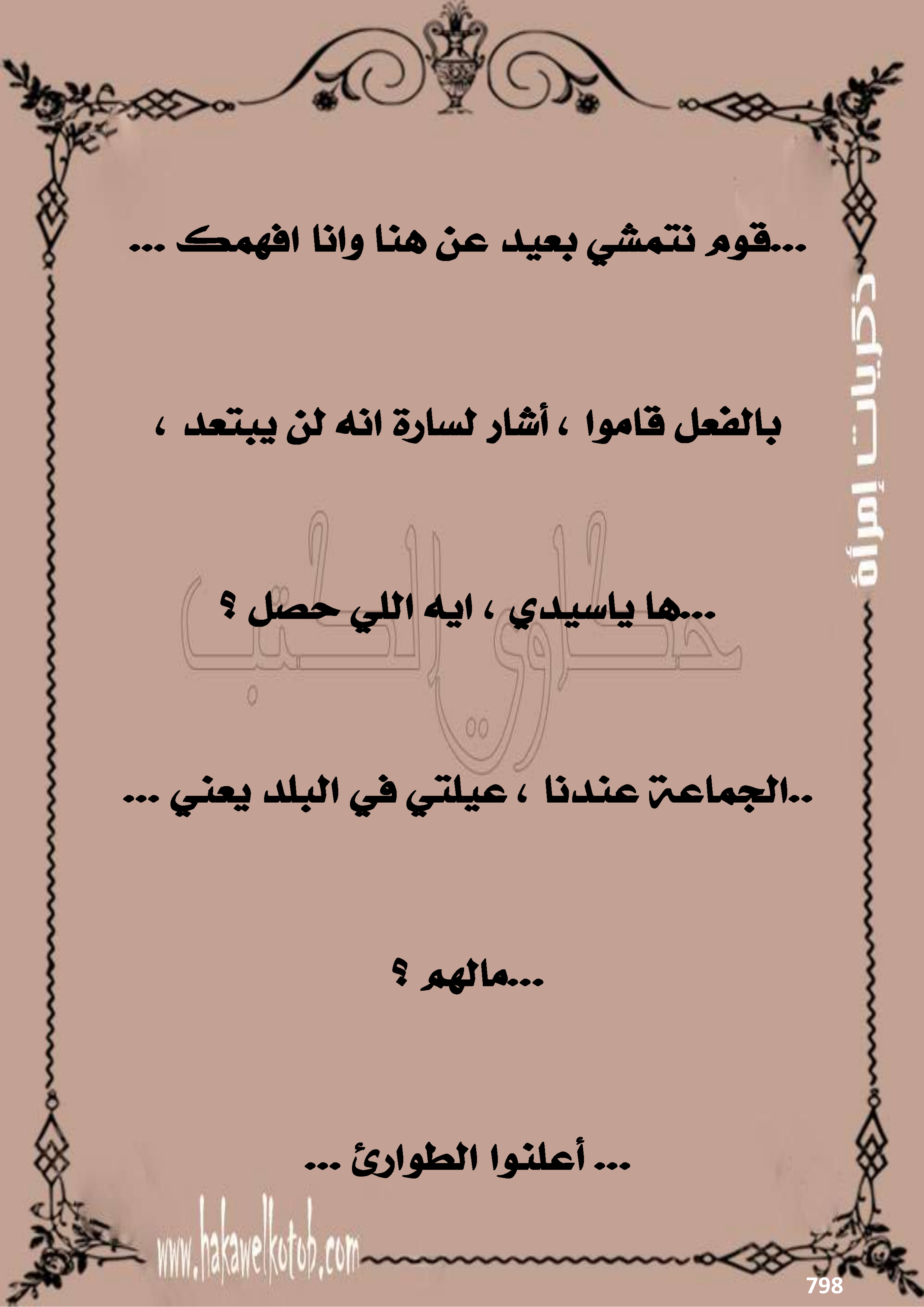


... هو المفروض مين يسأل علي مين ، هو ولا انت ....

...حوار مازن مختلف ياجاسر ، بعده عني كان طلب مني انا ...

...ليه ؟

...بعدين تفهم ، المهم انت دلوقتي ، من امتي والشغل بيعملك لوود ، انت علي طول مطحون ...



...قوم نتمشي بعيد عن هنا وانا افهمك ...

بالفعل قاموا ، أشار لسارة انه لن يبتعد ،

...ها ياسيدي ، ايه اللي حصل ؟

..الجماعة عندنا ، عيلتي في البلد يعني ...

...مالهم ؟

... أعلنوا الطوارئ ...



...مش فاهم ، يعني ايه ؟

... أنت نسيت ولا ايه ، بيخفوا كل الهربانين ، وبيرجعوا اللي مسافرين ، ويزودوا الحراسة الحراسة، ولو وراهم ديل في حاجة عملوها بينهوه. ..

...عايز تقول ايه ياجاسر ؟

...مش عارف ياأحمد ، الحوار ده مبيتعملش غير لما يكون في مصيبة جاية ، وابويا

متوتر جدا لدرجة أنه تعب اوي ، وأنا مش عارف اعمله حاجة ...

... ألف سلامة عليه ، بس انت معندكش أي معلومة عن سبب الحالة دي ...

...للأسف لأ ، وهو مش راضي يقوللي أي حاجة ، المشكلة أن آخر وأهم العدوات في الفترة الأخيرة كانت معاك انت ، موضوع سارة يعني ، عشان كدة انا حبيت ابلغك ، قوللي ياأحمد ، هو في حاجة انت عملتها تاني وانا معرفهاش ؟

...لا ابدا ، بس يظهر أن الموضوع هيطلع أكبر من اللي انا عامل حسابي عليه ...

...مش فاهم ..

...ولا انا وحياتك ، الحكاية عايزة بحث كامل من كل الجهات ، وطبعا عيلتك جهة بحث جديدة ، متعرفش أي حد انك عرفت أي حاجة ولا اتكلمت مع حد في حاجة ، بعد حوار فرحي علي سارة ، اكيد هم عرفوا علاقتك بيا كويس ، وكمان هتلاقي في عداوة مع ابوك دلوقتي ، أخرج انت وابوك برة الليلة دي لحد ما اتأكد ايه اللي



بيحصل ، لأني ناوي علي نار هتحرق الكل ،

كبير وصغير ، قريب ولا بعيد ، متفرقش ...



الفصل الثامن والثلاثين

خرجت سارة لتبحث عنه فقد تأخر في العودة كثيرا بعدم خرج مع جاسر ولم يعد بعدها

اتجهت للسياج الحديدي الفاصل بين بيتهما ، وجدته يجلس علي السلم الامامي للفيلا ويقف أمامه جلال

يتحدثان ، عندما رأاها أشارت له علي الساعة فقد تعدت الحادية عشر ، فأشار لها بالدخول وأنه سينهي حديثه و سيتبعها ، ففعلت ثم أكمل حديثه مع جلال



... يعني حضرتك شاكك ولا متأكد ؟

...متأكد منين ياجلال، ده كله مجرد كلام ، في رباط بين كل دول ، انا مش فاهمه، حسب خبرتي مع العيلة دي ، أهم مبيبقوش في الحالة دي غير لما بيكونوا منتظرين أن حد هيأذيهم، واللي متأكد منه أن حالتهم المادية متسمحش بده كله ، لأني دمرت اهم مصادر فلوسهم ومكانش عندهم رصيد كفاية،

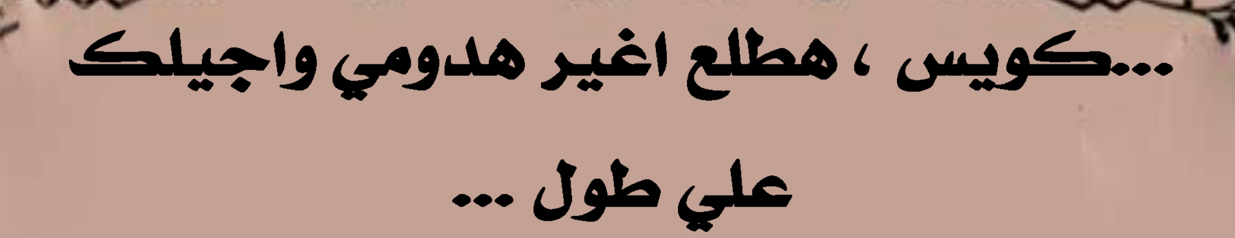
اللي عايزه منك بقي ، تقلبلي في الموضوع ده كله وتفاصيله من كام شهر فاتو، وتتابع

برده كل اللي انت شغال فيه ، متنساش
حاجة ، ووظف ناس جديدة لو عايز ، عايز
اعرف الفلوس دي جاتلهم منين بالظبط ،
والأهم هم خايفين من ايه بالظبط ، ماشي. ..

...طبعا يافندم ...

...عملت ايه في موضوع هشام ..

...جاهزين ومستنيين حضرتك ...



...كويس ، هطلع اغير هدومي واجيلك علي طول ...

...هستني حضرتك في العربية ...

....ممكن أفهم اكتر انت رايح فين دلوقتي ...

...قلتلك ياسارة ، ساعة وراجع ...

...برده مفهمتش. ..

...خلاص بقي ياسارة ، مش هتأخر. ..

...ياأحمد مينفعش كدة ، انت خارج من المستشفي امبارح ، انا خايفة تتعب. ..

...متتقلقيش ، انا كويس ، بس في حاجات كتير اوي اتلخبطتت ياسارة ، ولازم تتصلح والا هخسر كتير ، وأنا مبحبش اخسر وانتي عارفة ...

قبلها من رأسها وخرج ، وقفت سارة تتبعه بعينها حتي خرج والقلق يأكل قلبها ، هي تعلمه جيدا، لن يرتاح ابدا قبل أن يتحكم في خيوط كل من حوله مجددا ،

****

قضت هيا ليلتها مع هشام في بيته علي غير العادة ، فقد كانا دائما ما يذهب هو لها في غرفة الفندق الذي تقيم فيه ، فهي من عشاق الفنادق ، كانا نائمين وهما عاريين تماما ،

جلس هو علي كرسي مقابل لسريرهما ، أشار لأحد الأشخاص فتقدم بمنديل في يده ووضعه لثواني علي أنف كل منهما ، فبدأا يتململا في مكانهما،

هشام هو من فتح عينيه واستطاع التركيز

أولا ،

أصابه الذهول من الوضع الذي هو عليه أمام

ابن عمه ، وفي الفترة الأخيرة الشخص الذي

يمقته ويغار منه في كل من حوله .

التقت عينيه بعين أحمد المتعلقة به أكثر

من النائمة بجانبه ، فهي لا تهمه أكثر من

هشام ، فهو ابن عمه ،

ابن عمه الذي انفصل عن العائلة في يوم من

الأيام مثله ، ابن عمه الذي أعطاه الكثير و

ساعده ووقف في وجه جده من أجله ،

والآن ابن عمه الذي انتابه الفرح مما حدث له ، يتآمر ضده مع طليقته بل ويعاشرها من أجل تدعيم ما يريد .

لم يستطع الحديث لثواني وهو يواجه العين المملوءة باللوم والعتاب الممزوج بالغضب ،

، حتي فتحت عينيها هي وانتبهت لما يحدث حولها ، شدت الغطاء لتستر جسدها به وتقول

، ... احمد ؟ !

أشار أحمد للرجلين الواقفين بجانبه أن يخرجا ، فإمتثلا لأمره ، ثم التفت لها ،

...اذيييك ياهيا ، تصدقي وحشتني وساختتك أوي ...

...أنت انت ، دادخلت هنا أذاي ؟

ابتسم بسخرية من سؤالها ،

...إذا مكنتيش عشتي معايا 3 سنين وبتشتغلي معايا من 5 سنين ، يعني عارفة انا

بقدر اعمل ايه كويس ، قومي البسي واتكلي علي اللّه ، انا مش جاي عشانك انهارضة ، انتي حسابك بعدين ...

حاولت لف جسدها أكثر ، فضحك بقهقهة عالية وقال

... بتداري ايه ، انتي نسيتي أني عجنت اللي انتي بتداريه ده قبل كدة كتير ، مش انا بس ، ده الف واحد غيري ...

ثم التفت لهشام وقال. ... وهشام رقم الف وواحد ...

اغضبت كلماته هشام رغم علمه بحقيقة ما قاله أحمد بل وأكثر ،

وقف أحمد ... عموما انا نازل ، البسي ياحلوة براحتك ، وتخلصي وتمشي علي طول ، في عربية برة مستنياكي برة توصلك، انا عارف انك جاية معاه في عربيته. ...

ثم التفت لهشام قائلا ...وانت كمان ، البس وحصلني علي تحت ، اصلي قرفان من منظرك كدة ...

تركهم في حالة من الذهول الكامل وخرج

،

وقف هشام وبدأ يرتدي ملابسه وهو غارق في التفكير فيما فعل أحمد وما يريده منه الآن

،

اما هيا مازالت في مكانها لم تتحرك ،

..تفتكر عرف حاجة ...

..معرفش ، اديني هشوف ...



...وانتي خايفة ليه أن شاء اللّه ، اخرك هيفض المشاريع اللي بينك وبينه ، الدور والباقي عليا انا ...

ثم تركها وخرج

نزل السلم ، أشار له أحدهم علي المكتب ، فاتجه صوبه ،

كان يقف علي أحد الكراسي الجانبية بعيدا عن المكتب نفسه يتحدث في هاتفه

..... قربت اخلص ، لا مش كتير ،، خلاص بقي ،، كويس ياستي واللّه ،،، طيب ،، انتي بقيتي لحوحة اوي علي فكرة، هههههههه، ، 10 دقايق ، وكمان 10 للطريق ، تلت ساعة ، تمام ، ماشي ، باي. ...

كان واضحا تماما لهشام مع من يتحدث ، ولم ينقصه إلا ذلك ، فهي من أهم أسباب غضب هشام من أحمد ، رغم تخليه عنها في الفترة الأخيرة بأمر من جده ، إلا أن سارة بالنسبة له كالفاكهة الممنوعة التي أجبر علي عدم أكلها من أجل شئ آخر ،

وقد كانت من أهم أسباب بعده عن المستشفي أثناء غيبوبة أحمد ، حتي لا يلتقيها هناك .

...هتفضل واقف كدة كتير ، اقعد ، هم كلمتين وخلاص ...

جلس هشام بهدوء ... مكانش في داعي لكل اللي عملته ده ، كان ممكن تقوللي ببساطة انك عارف أني مصاحبها ...

...أذاي بقي ، وافوت علي نفسي المنظر الرائع ده ، متجيش ، إحمد ربنا أني مجتش قبل ما

تناموا ، علي الأقل كان هيبقي المنظر مثير ، مش كان مثير برده ياهشام ، ولا ايه ...

...كفاية كدة ياأحمد ...

...أيه ، دايقك كلامي ، عموما هم كلمتين جاي اقولهوملك عشان ملومش انا نفسي في اللي هعمله فيك بعد كدة ، عشان انا لسة باقي عليك ،

مهما كان اللي انت ناوي عليه مع هيا ، انهيه فورا ، هيا متفرقش معايا كتير ، انت اللي تهمني ...

...بتهددني ياأحمد. ...

...لو شايف أني كدة بهددك تبقي غبي، انت عارف كويس انك متقدرش تتحداني أو تعاديني، فاحسنلك تبقي معايا مش ضدي ، أو علي الأقل خليك حيادي تماما ، متدخلش نفسك في الدايرة دي ياهشام، لأني مش هرحم حد في الفترة اللي جاية ، وأنا مش عايزة أذيك ....

وقف أحمد وهو ينهي كلامه ... صحيح انا معرفش انت بتعمل ايه بالظبط ، لكن مهما كان اوقفه حالا ، وهعدي اللي حصل، لكن

لو كملت في اللي انت ماشي فيه ، وأنا عرفته، مش هيبقي ليك دية عندي ياهشام ، وهضيعك بجد ، سلام ياابن عمي ....

خرج أحمد وتبعه بعض رجاله ، وكان جلال ينتظره في الخارج مع الاخرين ، وهو في اتجاهه للخارج أخرج تيليفونه واتصل بأحد الأرقام

... حلاوتك كدة وانت في البيت من المغرب ...

...هههههههه ، علي أساس انك في الشارع،
ما خلاص ،دخلت القفص انت كمان ...

...لا وحياة امك في الشارع ...

...بتتكلم جد ، لحد دلوقتي ، ازاي ياابني
انت لسة تعبان ...

...والنبي متتكلمش زيبها ، هستناك بكرة
في المجموعة، عايز ضروري. ..

... ماشي ، بس يلا روح لو سمحت، دلوقتي. .



... متبقاش خنيق انت كمان يامازن والنبي.

..

... أنا عارف انك مش هتسمع الكلام ، وليا كلام تاني مع سارة لما اشوفها. ..

..تصدق انا غلطان أني كلمتك ، مستنيك بكرة ، سلام ...

أصاب الإرهاق جسده بشكل كامل ، حتي أنه غير ملابسه بصعوبة ، ساعدته حتي

استلقي علي السرير واغمض عينيه ، اتجهت هي للحمام لتغير ملابسها ، عندما خرجت كانت ترتدي منامة قطنية بيضاء من قطعة واحدة بدون أكمام وتصل لأعلي من ركبتيها، تحدد ملامح جسدها بوضوح رغم اتساعها النسبي ، فهي تظن أن مثل هذه الملابس سوف تداري جسدها عنه ، فبالتالي تناسب الموقف الحالي .

اخذ يتبعها بعينيه دون أن تلاحظ ، أخذت تجفف شعرها المبتل ، ثم مشطته ، واتجهت للسرير، فوجئت به مازال مستيقظا وعلي وجهه ملامح جادة جدا وهو يقول

...أنتي هتنامي جمبي كدة ...

انقبض قلبها من كلامه ظنا منها أن مظهرها سيئا بما ترتديه ،

أكمل هو بنفس التعبير علي وجهه

...عارفة ياسارة ، انا محتاج قدرة قد ايه عشان اسيطر علي نفسي ، وأقدر اعدي الشهر إلي انتي محددهولي انتي والدكاترة بتوعك ، واحمدي ربنا أني عندي مشاكل كتير في الشغل ، شاغلة دماغي والا واللّه ماكنت هقدر علي أسبوع واحد منهم ، تقومي حضرتك بكل دم بارد ، تلبسي

كدة ، وعايزة تنامي جمبي عادي ، ومطلوب منى أني ميكونش ليا رد فعل علي الموضوع ده ....

أخيرا فهمت ما يرمي إليه بكلامه ، تنفست الصعداء، وابتسمت وهي تضربه بخفة علي كتفه ،

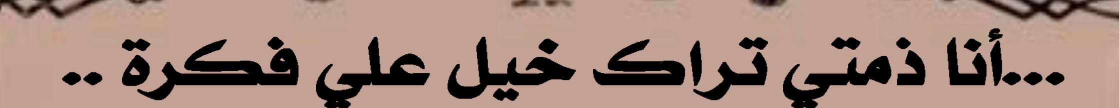
...خضتني ، انا قلت انا لابسة شوال ولا ايه ...

...تصدقي والله فكرة كويسة ، انا عايزك تلبسي شوال فعلا ، مع انك هتكوني برده زي القمر ...

رفعت الغطاء واندست تحته وعدلت زراعيه ونامت علي كتفه وهي تقول

... عقابا ليك ، هنام كدة ، وفي حضنك برده ، وانت هتنامي مؤدب ومش هتعمل حاجة

...بذمتك والنبي ده عدل ...



...أنا ذمتي تراك خيل علي فكرة ..

...هههههههههههههه، حرام عليكي ...

...أنا راضية اشيل الذنب ياسيدي ، ولا أقوم انام في حتة تانية ...

لف ذراعه حولها وهو يقول ... لأ وعلي ايه ، احسن من مفيش خالص ....

...هههههههههههههه ، ناس مبتجيش غير بالعين الحمرا ، المهم ، مش هتقوللي مشاكل ايه ...

...متسغليش بالك ، أفهم انا بس الأول وبعدين أبقي اقولك ...

اغمض عينيه وهو يفكر في العشرة أيام ، مجرد عشرة أيام افلتت زمام كل خيوط مملكة قد وضع أساسها وبدأ في بنائها، لكن يكاد يضع طوبة واحدة إلا ويجد الف يد تزيلها مرة اخرى ،



الفصل التاسع والثلاثون

... وبعدين ياأحمد ، ده كدة هيضيع نفسه

...

... أنت بتسألني انا ، أمال انا بعتلك ليه ؟

... منا مش عارف ، وانت عارف هشام اصلا ، يبان طيب ، لكن الحقيقة أنه عنيد جدا ، وبعدين في الفترة الأخيرة دي وتصرفاته مبقتش تعجبني ولما حاولت اتكلم معاه بدأ يبعد عني ...

... يعني من الاخر يامازن ، مفيش حل ، يعني أتصرف انا ...

...لأ لا تتصرف انت ايه ، سيبني أتكلم معاه الأول ، يمكن يرجع ، بس انت لسة مش متأكد هو ناوي علي ايه ...

... معرفش ، بس حاول تبعده عني في الوقت الحالي يامازن ، انا علي اخرى اليومين دول ، واللي هيقف قدامي هأذيه مهما كان هو مين ...



... إن شاء اللّه هتصرف ...

خرج مازن من مكتب أحمد وهو لا يعلم حتي ما سيفعله مع هشام ، كل ما يعلمه انه لابد أن يبتعد هشام في الوقت الحالي عن احمد تماما وان لا يستفذه بأي شكل حتي لا تتطور الأمور بينهما .

انحني أحمد للأمام وسند بيده علي مكتبه ، وأخذ ينقر بقلم في يده علي زجاج المكتب وهو يفكر لثواني،

وضع القلم من يده وامسك بهاتفه وبحث عن أحد الأرقام وضغط زر الإتصال ووضع الهاتف علي أذنه ، ثواني وانفتح الخط ،

.. .Hi Mady ....

... I need you her ... (احتاجك هنا)

... in Egypt ... (في مصر)

yea, but hurry up , you have two days ..

... to prepare yourself ...

(ايوة ، بس بسرعة ، ادامك يومين تجهزي فيهم نفسك)

اتم جملته واغلق الهاتف دون إلقاء اي تحية وألقي بالهاتف أمامه علي السطح الزجاجي للمكتب ،

كانت هذه جينا روبينسون ، مديرة أعماله في الولايات المتحدة والمسؤولة الأساسية هناك عن كل القرارات في غيابه ،

جينا امرأة أربعينية من أم مصرية وأب أمريكي مسلم ، تتحدث المصرية جيدا جدا وكأنها قضت حياتها في مصر رغم أن

وجودها في مصر قليل متمثل في زيارات قليلة لوالدتها،

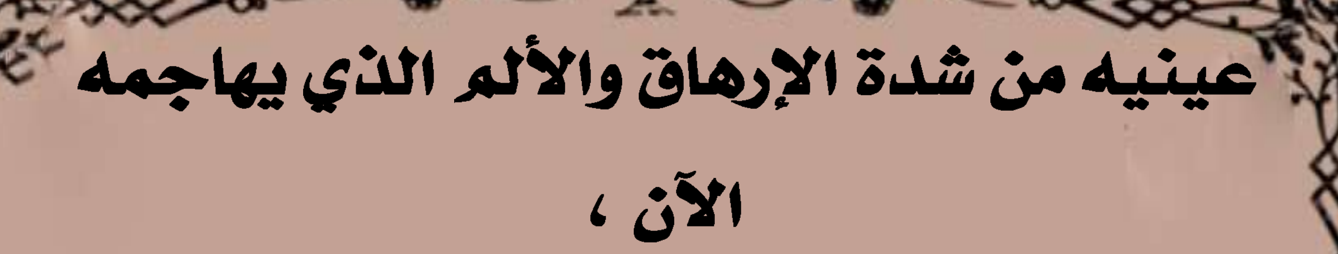
كانت سكرتيرة لجدته في بداية توظيفها ، ومع الوقت نالت ثقة جدته بكاملها ، بل أوصت أحمد أن يثق هو الآخر بها ، وبالفعل بل وأكثر ، وبمرور الزمن تزداد ثقته بها ، فهي مخلصة تماما له ولعملها ، والأكثر انها تمتلك درجة عالية جدا من الذكاء الاحترافي يمكنها وبسهولة إيجاد أكثر من حل للمشكلة التي تقف أمامها ،

وجد أحمد انه من الأفضل أن تعمل جينا لديه بنسبة من الأرباح وليس بمرتب ثابت ، وذلك من أجل التشجيع ورضاء نفسها ، والأهم ايفاء منه علي وصية جدته .

يحتاجها هنا الآن من أجل حل مشكلة المصانع والمشاريع التي اوقفها بسبب تغيير جده والمجموعة في شروط تشغيل هذه المشاريع بعد استغلال حادثته وفترة غيبوبته ، فللأسف لم يعد يثق في احد الآن في المجموعة بالكامل ليساعده في اتخاذ القرار .

&&&&&&&&&&&

دخل طلعت بعدما طرق الباب ، كان أحمد مستندا بظهره ورأسه علي الكرسي ومغمضا



عينيه من شدة الإرهاق والألم الذي يهاجمه الآن ،

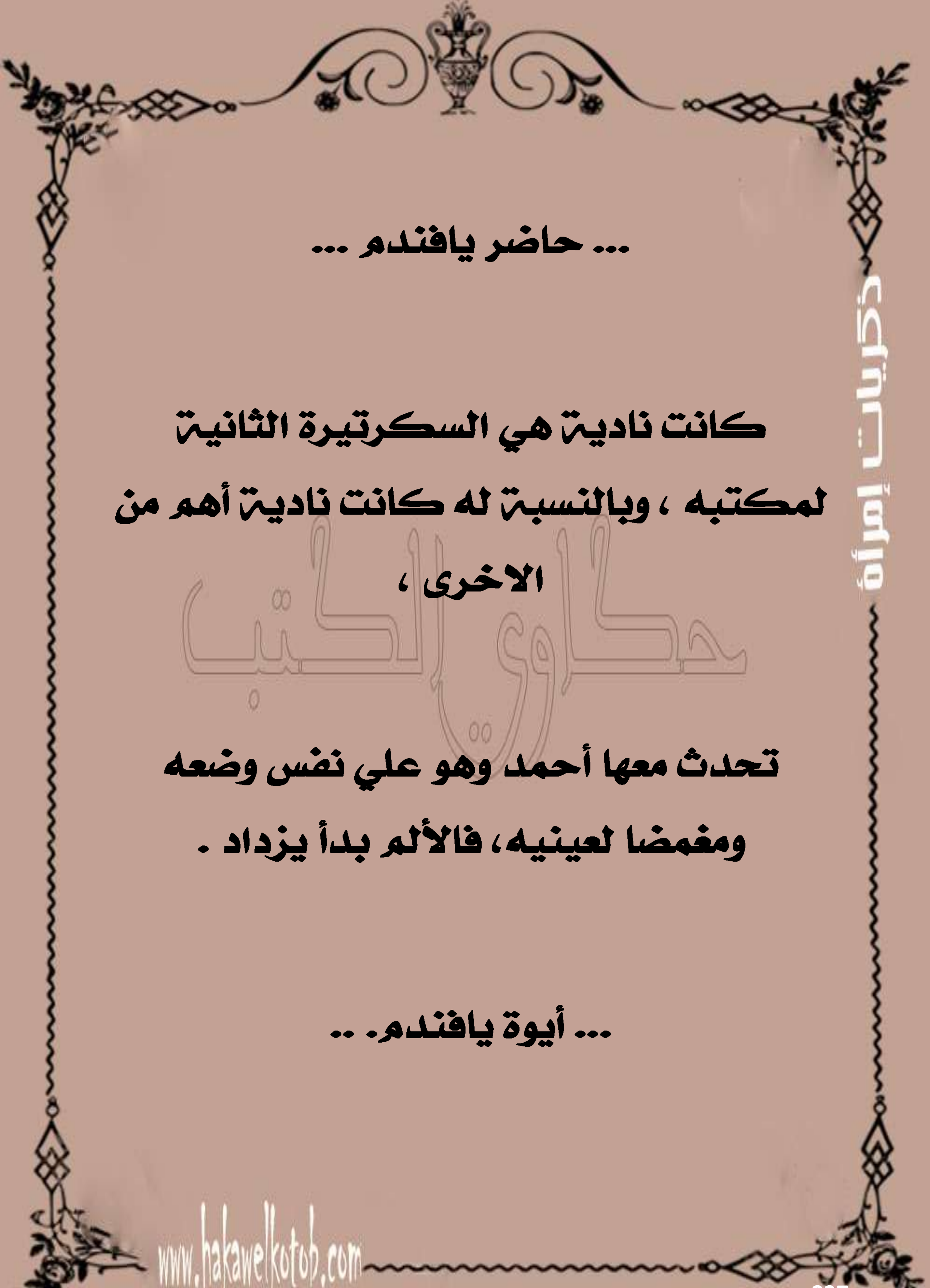
.. احمد بيه ...

رد دون أن يتحرك أو يفتح عينيه

... إيه ياجلال ...

.. حضرتك كويس ...

... أه كويس ، انده نادية من برة ...



... حاضر يافندم ...

كانت نادية هي السكرتيرة الثانية لمكتبه ، وبالنسبة له كانت نادية أهم من الاخرى ،

تحدث معها أحمد وهو علي نفس وضعه ومغمضا لعينيه، فالألم بدأ يزداد .

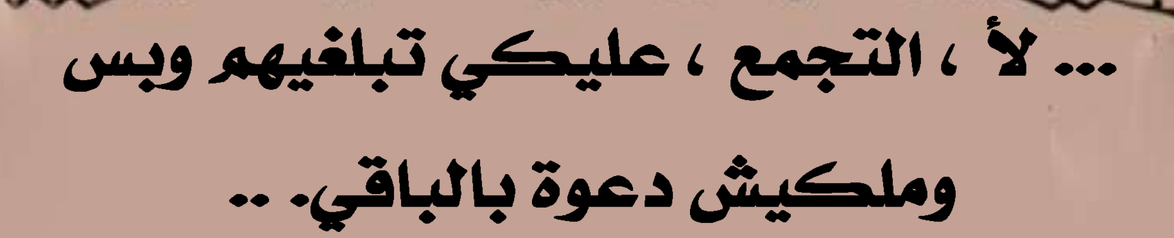
... أيوة يافندم. ..

... المواعيد اللي عندك ايه انهارضة ...

. ..حضرتك كنت مفضي نفسك انهارضة للمرور علي المصانع ، والساعة 5 اجتماع مع مديرين المشروعات الجديدة ...

... أنا همشي دلوقتي ، وابعتيلي المديرين كلهم علي البيت ...

... بيت نورالدين ...



... لأ ، التجمع ، عليكي تبلغيهم وبس

وملكيش دعوة بالباقي. ..

.. حاضر يافندم ...

...اتفضلي انتي ...

... بعد إذن حضرتك. ..

حاول أحمد رفع رأسه ، لكنه أحس بصداع

ودوخة شديدة، هذا بالإضافة للألم

الموجود في صدره ،

اقترب منه جلال ليساعده ، وقف أحمد وبصعوبة حاول الحركة ، وخلفه جلال فقد توقع سقوطه في أي لحظة ،

خرج أحمد من مكتبه باتجاه الاسانسير ، وقبل أن يدخله ناداه هشام بعدما حاول اللحاق به ،

... احمد ، لو سمحت ، عايزك في كلمتين ...

رد أحمد دون أن يلتفت له ... بعدين ياهشام ...

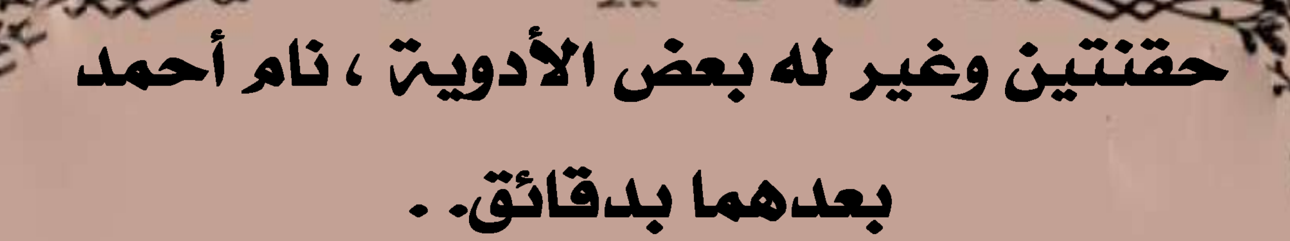
وتركه ودخل الاسانسير وخلفه جلال ، فلم يكن يريد اي شخص أن يلاحظ ما بدا واضحا علي وجهه من إرهاق وألم، لكن هشام فهم تصرفه بشكل آخر ، فهم أن أحمد قد علم ما يهم هشام بعمله عن طريق هيا ، وانه يكن له عداوة وغضب شديدين ، ولديه النية في الانتقام منه، بالطبع هذا زاد من قلقه واضطرابه الذي بدي واضحا لمن حوله .

وصل المنزل ، رأت سارة السيارة تدخل من الباب الحديدي نزلت لتستقبله وعلي وجهها ابتسامة سرعان ما انمحت فور رؤيتها له ،

ساعدته ليصل لغرفته ، وأيضا في خلع ملابسه ، أعطته بعض أدوية الطوارئ التي أوصي بها الطبيب له ،

حالته لا تطمئن ابدا ، فهو غير قادر حتي علي الكلام ، وجهه شاحب وحاجباه معقودان وكأنه يتألم .

اتصلت بالمستشفي فورا واخبرت الطبيب المسؤول عن حالته ، وفي خلال ربع ساعة كان يقف أمامه يجري الكشف عليه ، ومعه أحد الممرضات ، وبعدما انتهي ، أعطاه



حقنتين وغير له بعض الأدوية ، نام أحمد

بعدهما بدقائق. .

خرجت سارة خلف الطبيب لتسأله عن الحالة

... خير يادكتور ...

... خير منين يادكتورة ، اذاي يرهق نفسه

كدة ، انتو شايفة ان الموضوع سهل كدة

...

...ابدا واللّه ، بس انا مقدرتش امنعه ، وقاللي

انه مش هيتعب نفسه زيادة عن اللزوم ...

... مجرد الخروج غلط يادكتورة ، أرجوكي

خدي بالك ، إحنا في غني عن مضاعفات

ممكن تحصل لمجرد الإهمال في الراحة او

في أي ضغط عصبي. ..

... إن شاء اللّه مش هيحصل ...

... بعد اللي تم ده ، علي الأقل أسبوع في

البيت ميخرجش ، مفيش إجهاد ، مفيش زعل

، أي حاجة ممكن تعمل لوود علي القلب

ممنوعة تماما ، وطمنيني بالتليفون ، وهجيله بعد بكرة ان شاء الله عشان اشوفه ....

لم يستيقظ أحمد من نومه إلي بعد 14 ساعة بفعل الأدوية التي أعطاها له طبيبه ،

كانت الساعة وقتها الثالثة والربع قبل الفجر ، كان يتململ في نومه ويحرك رأسه يمينا ويسارا وهو يردد بضعف ... آدم ، آدم ...

انتفضت سارة من نومها بجانبه علي حركته وتأوهه ، حاولت ايقاظه بهدوء ،

انتفض فجأة ، واعتدل جالسا ، وأنفاسه
تتلاحق ووجهه وجسده غارق في العرق ،

سحبت بضع مناديل من العلبة بجانبها وأخذت
تجفف عرقه بها وهي تطمئنه انه مجرد
كابوس لا أكثر ،

بدأ يهدأ بعدها بثواني من تأثير لمسة يدها
الحانية علي وجهه ويدها الاخرى خلف
ظهره ،

مجرد قرب أنفاسها التي يشعر بها بجانبه
وقريبة منه بهذا الشكل جعلته يهدأ ،

رفعت إحدي الوسائد خلف ظهره وجعلته
يستند عليها ليكون في وضع نصف جالس ،

اغمض عينيه مرة اخرى ، فقالت له وهي
تقوم من جانبه
... هروح اجبلك كوباية لمون تشربها ولا
اقولك خليها لبن دافي ، انت مكلتش
حاجة من أول اليوم ..
ثم قبلته من جبهته وخرجت من الغرفة ،
عادت بعدها بدقائق وفي يدها كوب من
اللبن ، قبل أن تدخل الغرفة لمحت شيئا في
يده ، اخفاه تحت الوسادة بمجرد أن شعر بها
قادمة .

لم تشعره انها رأت ذلك ، وتجاهلت الموقف ،

شرب كوب اللبن وساعدته ليدخل الحمام واحضرت له ملابس ليستحم ، طلب منها أن تتركه ليستحم وحده ، وكانت فرصة لترى ما اخفاه منها تحت الوسادة ،

كانت صورة ابنه آدم الذي توفي وهو في غيبوبته وسافرت سارة لاستلام جثمانه بدلا من أحمد .

أعادت الصورة مكانها مرة اخرى ولم تخبره انها رأتها ،

خرج من الحمام وكان قد بدا عليه التحسن بعض الشئ ، ولكنه لم يجدها في الغرفة ، عاد لمكانه علي السرير وانتظرها ،



أحضرت له بعض الحساء ، شرب جزء منه ثم أعطته ادويته التي أوصي بها الطبيب ،

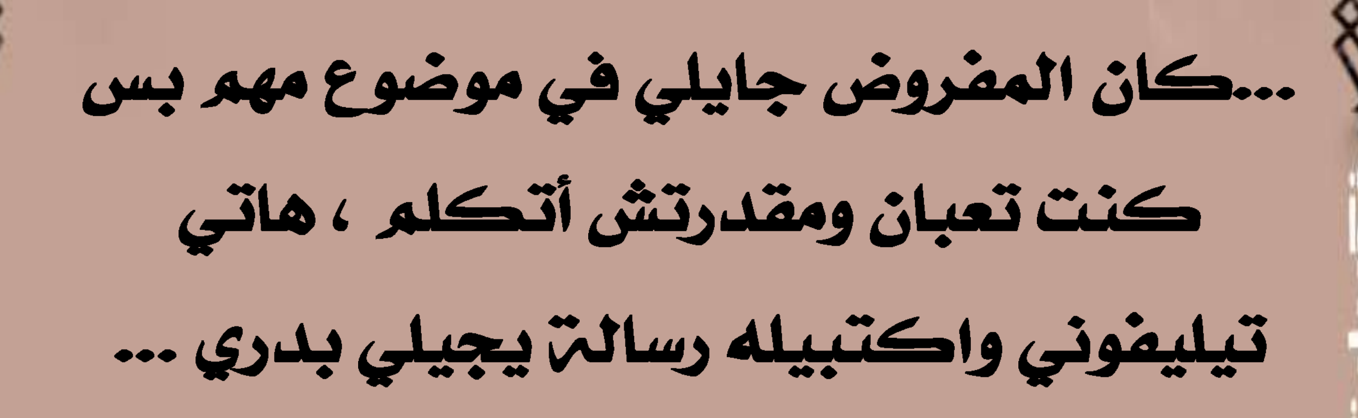
سند رأسه للخلف وقال

... هو جلال مشي امتي ...

... بعد ما اطمن عليك ...

...مقالش حاجة ...

...لأ ، ليه ؟



...كان المفروض جايلي في موضوع مهم بس كنت تعبان ومقدرتش أتكلم ، هاتي تيليفوني واكتبيله رسالة يجيلي بدري ...

...لأ ...

... نعم ...

...نعم الله عليك ، جلال بالذات لأ ، مش هتقابله قبل يومين علي الأقل ...



...سارة ، انا مبهزرش. ..

...ولا انا علي فكرة ...

... سارة ...

وقفت سارة بمواجهته وتنهدت وهي تطيل النظر له ثم اقتربت منه وجلست بجانبه علي حافة السرير ،

... وبعدين ياأحمد ، وبعدين ، عملية صعبة مبيتحملهاش حد وكمان فضلت في غيبوبة

أسبوع وفقت منها من 6 أيام بس ، انت شايف نفسك تتحمل اللي انت بتعمله ده ...

هدأ غضبه وانخفضت نبرة صوته وامسك بيدها وادار وجهها له وهو يقول

... سارة ، انا عندي مصايب ، لو اتهاونت فيها ممكن تضيعني ....

...هي دي المشكلة ..

... انت شايفة ان الموضوع سهل كدة ، وأن مفيش مشكلة ...

... مقلتش كدة ، انت مشكلتك انك محسس نفسك انك بتضيع ، دخلت نفسك دايرة هلاك انت اللي عملتها بايدك ، مش حد تاني ...

...أنا ...

... ايوة انت ، ومش حد تاني ، واضح ان في حاجات كتير اتغيرت في السبع سنين اللي فاتوا ، فاكر زمان ، أيام ما كنت معاك ،

فاكر نفسك اذاي كنت بتتصرف مع المشاكل اللي بتقابلك ، انا فاكرة مرة انك حبست نفسك 3 أيام عشان كنت عايز تفكر في حاجة معينة وتلاقيلها حل ، كنت بتحاول تهدا وتصفي ذهنك علي قد ما تقدر ، وأوقات كنت بتخرج تجري بعد الساعة 3 الفجر لو عندك حاجة بتفكر فيها ،

لكن دلوقتي ، بص لنفسك ، انت تعبان ، تعبان اوي ياأحمد ، ومرهق اوي ، دا غير الصدمات اللي اكتشفتها من وقت ما فقت ...

... صدمات ؟ !

... ايوة صدمات ، وصدمات جامدة اوي كمان

، هو أن فاكر عشان مبتحكليش ، يبقي انا

مش عارفة ولا فاهمة اللي بيحصل ليك ، انا

مبفكرش غير فيك طول الوقت ،

موت ابنك واللي محضرتش حتي دفنه ،

خيانة معظم اهلك وعدم اهتمام حد فيهم

باللي حصلك ، كلهم بدأوا يتصرفوا علي

أنك مت وكل واحد فيهم عايز يلحق حتة

من التورتة ، حتي جدك نفسه ،

ده غير الحادثة ومحاولة القتل دي ، اللي انا

متأكدة أن انت مش هتعديها ابدا ،

تفكر صح في كل ده ازاي وانت تعبان ،

مستحيل تقدر تواجه كل ده مرة واحدة ....

كان يستمع لها وهو صامت وعينيه متعلقة بها ، كان يعلم تماما انها علي حق في كل كلمة قالتها .

تلئلئت عينيها بالدموع واقتربت منه ، واحاطت وجهه بكفيها وهي تقول ،

... عشان خاطري انا ، أمسك نفسك تاني ، وخد بالك من صحتك ، أقف علي رجلك وبعدين اعمل كل اللي انت عايزه ، لا همنعك ولا هقولك حاجة ،

أحمد ،، ابوس ايدك ، انا مبقاش ليا حد غيرك ، انت سندي الوحيد في الدنيا دي ، خد بالك من نفسك ....

امتلأت عينيه بالدموع هو الاخر وتعالت انفاسه ولم يعد قادرا علي منع نفسه عنها بعد هذه الكلمات التي اخترقت كل حصونه ووصلت بأسهم خارقة لقلبه ، مد يده وجذبها من ظهرها حتي الصقها به ودفن وجهه في رقبتها واغمض عينيه ، وفعلت هي بالمثل وكأنها تنفث عن قلقها عليه وغضبها منه في ذات الوقت ،

تحرك ووجهه مازال يلامس وجهها واقترب بشفتيه

حتي الصقها بشفتيها ،

قبلة كانت كرسالة بينهما ، هي تعيد فيها كل ما قالتها ، وهو يوافق علي كل كلمة بل وسينفذ ما تريد ،

ابتعدت هي عنه حتي لا ترهقه أكثر وهو تقبل ذلك ، سند جبهته لجبهتها وقال ،

... أنا مقصدش أدايقك اوي كدة ، لو كنت أنا دلوقتي سندك زي ما بتقولي ، فانتي بقيتي كل حياتي ، ماضي ومستقبل ياسارة ، وكل كلمة قولتيها بنفسك بتأكد ده ، كل الحكاية اني فجأة لقيت كل حاجة

اتغيرت ، وكل النفوس اللي حواليا اتغيرت ،

حاسس اني روحي بتطلع مني ياسارة ....

... أنا معاك وموجودة ومش هسيبك ،

ومبقولش انك تتصرف في كل ده ، بس

ارتاح عشان تقدر تفكر احسن ، وتتصرف

احسن ....

... حاضر ياسارة ، هرتاح ...

... تفضل هنا كام يوم ومتخرجش ، وإللي

انت عايز منه حاجة يجيلك هنا ...



... ماشي أمرك ياستي ...

... ربنا يخليكي ليا وميحرمنيش منك ابدا ...

لم تسمح له أن يتحرك من الفراش إلا في اليوم التالي ، حتي يكون قد استعاد جزء كبير من قدرته علي الحركة ،

وفي اليوم التالي سمحت له بأن يتحرك في الغرفة فقط ، كان يجلس في الشرفة ونور يجلس معه يشاكسه ،

دخلت سارة وفي يدها كوبين من الشاي ،



... كفاية يانور ، تعبت عمو ...

رد أحمد عليها ... ملكيش دعوة انتي ، يبقي لا خروج ولا حتي نور ، وبعدين إيه ده ...

...شاي ...

... شاي ايه بس ، أنا عايز قهوة ...

... ممنوع ...

... مليش دعوة ، انا عايز قهوة ...



... أنت هتعمل زي العيال ولا ايه ...

دخلت سناء بعدما تركت الباب وقالت ،

... صباح الخير يأحمد بيه ، ازي حضرتك دلوقتي ...

... صباح الخير ياسناء ، الحمد للّه ، ...

... أنا آسفة ، بس البشمهندس جاسر تحت ومستني حضرتك ...



... قوليله جاي حالا ..

وقف أحمد ، وألقي نظرة علي الشاي وابتسم لها وقال ، اشربي انتي الشاي وابعتيلنا قهوة بقي .

وتركها وخرج ،

اضطربت سارة من وجود جاسر وفي الصباح المبكر هكذا ، ولا تعلم لماذا كل هذا القلق من جلال وجاسر بالذات .



الفصل الأربعون

.... أزيك ياجاسر ...

.... عامل ايه وأخبارك ايه ...

... يهمك اخباري اوي ، انا خارج من المستشفي من 3 أيام ،سألت عني فيهم ...

... منا بكلمك كل يوم ياابني ...

... وانت شايف ان ده كفاية يعني ...

... أنا قلت اسيبك ترتاح شوية وبعدين انت تقريبا عريس جديد ، يعني مش محتاج إزعاج دلوقتي ...

... ياسلام ، علي أساس أني في شهر عسل ، مش لسة خارج من المستشفي ، وكمان العروسة دكتورة ، يعني مجنناني ...

من كلمات بسيطة من أحمد ،فهم جاسر ما يدور بينهما الآن ، فرغما عنه كان يسيطر عليه فكرة ما يدور بينهما منذ خرج أحمد من المستشفي ، وبالطبع تجنب زيارة أحمد

في بيت سارة كان عن عمد منه ، غير أن أحمد ذكي جدا وهم سويا منذ سنين ، فمن المتوقع أن يفهمه أحمد حتي من النظرة الأولي .

... بقولك ايه ، تعالي نخرج ، اصلي مخنوق من الحبسة دي ، وكان في حاجة بفكر فيها عايزك تعملهالي ...

كانت سارة تجلس مع رغد وريم في الحديقة عندما رأتهم يخرجون ، أشارت له بمعني إلي أين أنت ذاهب ، فأشار لها بيده بإتجاه بيته المجاور ،

رغم ضيقها من مجرد خروجه إلا أنها لم تعترض ، فهي تعلم أنه من المستحيل استمرار وجوده في المنزل دون خروج نهائي ،

انتفض الحرس الموجود حول الفيلا من كل اتجاه فور رؤيته ، خرجوا من باب فيلتها ودخلوا من باب فيلته المجاور ،

أخرج تيليفونه عندما تأكد انه بمنأي عن رؤية سارة ،

اتصل بجلال وطلب منه أن يوافيه الآن في فيلته وأكد عليه أن يدخل الفيلا دون أن تراه سارة أو حتي اي شخص من الفيلا الاخرى

،



ابتسم جاسر من فعلته هذه وقال بسخرية

... الخوف سيد الأخلاق برده ، انت كدة فعلا بقيت راجل متجوز وكمان خايف من مراتك هههههههههه ...

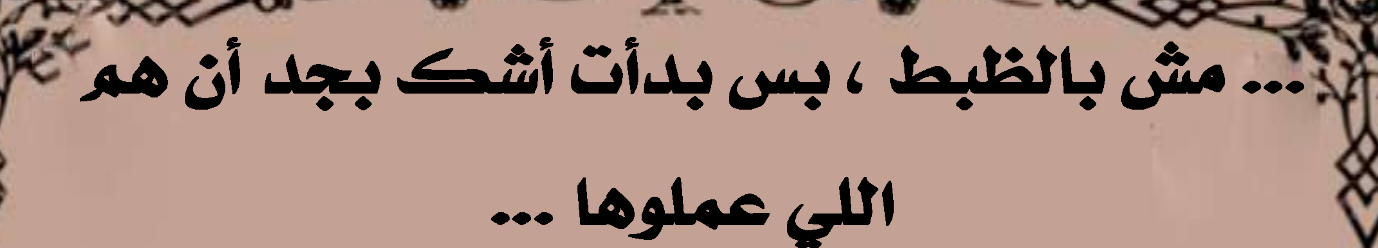
... بس ياظريف ، كل الحكاية انها بقت تزعل من قلة اهتمامي بنفسي بعد خروجي مت المستشفي وبصراحة مبقتش أتحمل زعلها ....

... تفتكر الحب اللي من النوع ده بيستمر ياأحمد ...

... هو انا مش عارف نوع ايه اللي انت بتتكلم عنه ، بس اللي انا متأكد منه أن اللي بيني وبين سارة كبير اوي ومش سهل يروح بسهولة ...

... علي رأيك ، ده وصل للدم ...

.... تقصد ايه ، انت عرفت حاجة جديدة ...



... مش بالظبط ، بس بدأت أشك بجد أن هم اللي عملوها ...

... أنا كنت شاكك زيك كدة في الاول لكن الحكاية طلعت أكبر من كدة بكتير ...

... ليه ، في ايه ؟

... بعدين هقولك ، أما اتأكد الأول ،

المهم ، عايزك تبدأ تظبط الفيلتين ،

هتشيل السور اللي في النص ده وتعملها فيلا

واحدة ...

.. هتهد يعني ، ما تسيبها كدة ، علي الأقل

بتهرب فيها. ..

... مش بقولك انت ظريف انهارضة ، انت

هتسيب كل حاجة زي ما هي ، بس عايز

اللي يدخلها يقول إنها بيت واحد ...

... يعني اللعب هيبقي في السور والجنينة

بس ...



... تمام ...

... وانت قلت لسارة الكلام ده ...

... أفندم ، نفذ ياجاسر من غير رغي ...

لا يعلم أحمد لماذا استفذه سؤال جاسر عن سؤال سارة في تنفيذ شئ ،

خرج جاسر من عند أحمد دون أن يري سارة أو يسلم عليها فقط لمحة من بعيد عندما

كانت تشير لأحمد وأشارت له هو الآخر

كسلام عابر ،

وقد رفض هو ذلك ، شيئا ما بداخله يدعوه

لرؤيتها والحديث معها ، ولا يستطيع المقاومة

،

خرج من باب فيلا أحمد واتجه عائدا لفيلتها

، كانت الفتيات قد خرجن للجامعة ،

وقف باص الحضانة أمام باب البيت ، خرجت

مع نور لتوصله للباص ،

انتظر قريبا منها دون أن تراه حتي تحرك

الباص بعيدا ، استدارت لتدخل وجدته

يتطلع لها مبتسما ،

اقتربت منه وهي غافلة عن احمد الواقف في الشرفة خلف الستائر يتابع الموقف بأكمله ، وترك الموقف يساير نفسه ، فجاسر مهما أن كان ابن عمها ، والشخص الأفضل الوحيد الباقي من عائلتها ، فيجب إلا يحرمها من وجوده إلا لأسباب وجيهة جدا ، وليس من أجل الغيرة فقط ، غير أنه يثق فيها جدا ويثق فيه هو الآخر ، فليترك الأمور لمائالها الطبيعي .

... ازييك ياسارة ...

... الحمد لله ، ازييك انت ياجاسر ...

... تمام ، معلش اتأخرت عليكم ، عاملة ايه مع أحمد ، مجننك طبعا ...

... بصراحة أه ، بس اهي ماشية ...

...متفتكريش انك هتقدري تقعديه في البيت كدة من غير شغل ، كويس انه مهتم ومقدر كلامك وبينفذه ، خليكي وسطية ، شوية كدة وشوية كدة ...



... ربنا يسهل ...

.. ربنا معاكي ويقدرك عليه ...

...يارب ، عمي أخباره ايه ...

... الحمد للّه ، تمام ، انا همشي بقي ، عايزة حاجة ...

... متشكرة اوي ، وسلملي علي عمي ...

... إن شاء اللّه ، سلام ...

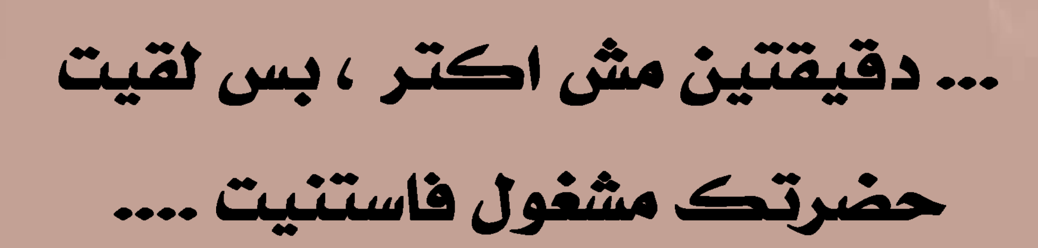


... مع السلامة ياجاسر ...

وقفت لثواني تفكر ، هل تذهب لأحمد أم تتركه يعود وحده عندما يريد ، ورجحت الخيار الثاني عملا بنصيحة جاسر ، المهم انه قريب ولا يرهق نفسه أكثر من اللازم ، وعادت للمنزل .

تبعها أحمد بعينيه إلي أن دخلت ثم التفت فوجد جلال واقفا خلفه ،

... أنت هنا من امتي ...



... دقيقتين مش اكتر ، بس لقيت حضرتك مشغول فاستنيت ....

تحرك أحمد متجها لكرسي مكتبه وجلس عليه ،

... جينا هتوصل امتي ....

... طيارة 8 ...

... أول ما توصل هاتهالي هنا ...



... حاضر يافندم ...

... اقعد ياجلال ...

.. شكرا يافندم ...

تقدم جلال من أحد كراسي المكتب مقابلا لأحمد وجلس عليه .

... ها ، وصلت لإيه ...

... اللي بلغت حضرتك بيه بالتيليفون ، بس في اسم كنت عايزة أسأل حضرتك عنه ..

... مين ؟

... أشرف السعدني ...

... معتقدش اني أعرفه ، مين ده ، وايه دخله بالموضوع ...

... ده مجرم معروف ، بس متقبضش عليه خالص وملوش اي سجل ، أسهل حاجة عنده

الدم ، مخدرات وسلاح وكل حاجة تتخيلها ، أشرف السعدني ده اسم شهرة ، الاسم بالتفصيل أشرف فؤاد محمد السعدني ، ده اللي موجود في شركة الطيران ...

... ما تخلص ياجلال ، هات من الآخر ، ...

... حاضر يافندم ، الشخص ده كان يعرف الولد اللي نفذ ضرب النار ، وفي معلومة بتقول أن هو إللي مشغله اصلا ، وممكن يكون هو إللي قتله ....

.... أنا مش فاهم حاجة ، هو مين يعني وايه دخله باللي احنا فيه ...

.... لحد دلوقتي ملوش اي دخل لكن أعتقد أن حضرتك محتاج توجه السؤال لمدام سارة ...

... سارة ، وهي تعرفه منين ...

.... لما بحثنا عنه في قاعدة البيانات اللي عندنا ، الاسم طابق تماما اسم زوجها اللي مات مع كل البيانات المتعلقة بيه ، أعتقد أنه أخوه ، فممكن تكون تعرف حاجة

تفيدنا في الموضوع ده ، لكن مفيش في أيدينا اي خيط نمشي عليه في الوقت الحالي ...

... طيب ياجلال ، هشوف الموضوع ده وابقي أرد عليك ، في عندك ايه تاني ...

... بالنسبة لموضوع العيلة إياها. ..

... مالهم ...

.. أعتقد أن الصورة بالنسبالهم دلوقتي واضحة ، شخص معين ساعدهم بفلوس كتير جدا لدرجة أنها وقفتهم من تاني ، ورجعوا كل حاجة حضرتك اتصرفت فيها

...

... أنت دخلت بينهم اذاي ؟

... واحد من العمال اللي بيشتغلوا عندهم ، ومن عيليتهم بردوا بس فرع بعيد شوية ...

... مهو مش هديك معلومات كفاية انا عايز اكتر من كدة ...



... واضح ان الموضوع محتاج وقت اكتر ...

... للأسف ، بس برده لازم نشتغل علي الموضوع ، مع شوية تأني هنوصل ، شوف العامل اللي انت بتتكلم عنه ده ، هيكون مفتاحك للدخول في العيلة ، بس مش هو بنفسه ، هو عايش في وسطهم ، يعني يقدر يعرفلك مين فيهم ممكن تشتريه ويجبلك اللي انت عايزه ، وخللي العامل ده همزة الوصل ، وابعد عن الصورة تماما انت ورجالتك ،

واضح ان في الوقت كل الناس واخده احتياطها لأن الكل متوقع اني مش هعدي الموضوع بسهولة ، عشان كدة عايز الكل يهدوا كدة وبعدها نتصرف ....

... فهمت حضرتك ...

... كويس ، بس برده تفضل شغال وحاول تداري نفسك انت ورجالتك ....

... تمام يافندم ...

... عملت ايه في المجموعة ...

... كل اللي حضرتك طلبته اتنفذ بالحرف وطبعا الكل متراقب حتي التيليفونات والبيوت ، وقصر نورالدين ومكتب سليم باشا في المجموعة وفي البيت وأوضة نومه كمان ، ومدام هيا ووالدها ...

... كويس اوي ، هما اللي جابوا كل ده لنفسهم، أي جديد بلغني بيه ...

... حاضر يافندم ...

... مقولتليش عملت ايه مع سارة ...

... زي ما حضرتك طلبت ، متابعة من غير ما هي تعرف ، والبنات ، عربية ورا كل واحدة فيهم ، حتي لما بيدخلوا الجامعة ، الأمن بيدخل وراهم ، وعربية بتطلع ورا باص نور ، لحد المدرسة ، وتفضل لحد ما يخرج وتمشي ورا الباص تاني لحد البيت ...

... تمام ، خد بالك كويس من سارة ياجلال ، فاهم ولا لأ ...



... فاهم طبعا يافندم ...

... اتفضل انت ومتنساش جينا ....

... حاضر ، بعد إذن حضرتك ...

....

دخل أحمد غرفتها ، وجدها تردي ملابسها تستعد للخروج ،

... يعني انتي بتحبسيني هنا ، وهتخرجي انتي ...

... وهو انا عارفة أحبسك اصلا ، ما انت بتعمل اللي انت عايزه اهو ، وبعدين انا مش هتأخر ساعتين ، هروح بس المركز ، هبص علي الشغل وامضي شوية أوراق ، وفي جهازين اتركبوا امبارح ، عايزة اشوفهم ، وهتلاقيني قدامك ...

وانحنت علي وجهه قبلته ، ثم وقفت أمام المرآه لتكمل آخر لمسات حجابها ،

سألها ... مين أشرف السعدني ياسارة ...

تجمدت تماما وهي علي وضعها لثواني مرت كالدهر وهو يراقب رد فعلها بعد سماع الاسم .

استدارت له وقد شحب وجهها وزاغت عينيها وكأنها سمعت شيئا أصابها بالرعب ، وقالت بتردد

... ماله ؟ انت تعرفه ؟

... أنا اللي بسألك ، مين هو ؟

جلست علي الكرسي المجاور لها ، فلم تعد قادرة علي الوقوف ،

... هو إللي ضرب النار عليك في الحفلة ...

أصابه سؤالها بالقلق الفعلي وأكد له انها تعرف هذا الشخص جيدا ،

... إيه اللي خلاكي تقولي كدة ، تعرفيه منين ياسارة ، ما تنطقي ...

... يبقي أخو جوزك ...



... جوزك ؟!

... أقصد جوزي اللي مات ، أرجوك يأحمد ، أبعد عنه ، ده مجرم ....

... مش عارف ليه حاسس أن الموضوع بالنسبالك أكبر من كدة ...

انخفضت عين سارة في الأرض وكأنه يحزنها ما تذكر ،

... عماد اتقتل قدام باب الفيلا وهو خارج ، ناس بعربية ، ضربوا عليه نار برشاش آلي وجريوا ، مات هو والسواق ، بعد ما القضية خلصت واتئيدت ضد مجهول ، كنا بنخلص الميراث ، فجأة لقيتوا طلعلي ومعرفش منين ، ومصمم ياخد كل حاجة وبيقول انه شريكه في كل شغله وانه كمان مديونله ، فضل يدايقني جدا لدرجة أنه خطف نور وهو صغير ، واضطريت أوافق علي كل اللي هو عايزه ، ومضيتله علي كل حاجة ، وقبل ما يسلملي نور ، قاللي أنه هو إللي قتل عماد ، وكان بيقولها كأنه بيتباهي بيها ، لأنه صمم ينهي الشغل اللي بينهم ، وبيقول انا وابني السبب في ده ...

كانت ضربات قلبها تتصارع مع كل كلمة قالتها وكل ذكري عادت لعقلها بكل إحساس عاشته معها ، وهو صامت تماما ومتابع بكل حواسه كل كلمة قالتها ، حاولت تمالك نفسها ثم تابعت ،

... وخلص الحوار وقتها أو علي الأقل انا افتكرت كدة ، واللي انقذني الفلوس اللي شالها عماد بعيد عن البنوك وعرفني مكانها عشان لو جراله حاجة ، كأنه كان عارف اللي هيحصل ، وبدأت بعدها ارتاح وانسي لحد من تلات سنين فاتوا ، كنت

بخلص أوراق أجهزة تخدير في ألمانيا ،
لمركزين بينتهم مع بعض ، وكانت اول مرة
اقابل فيها هشام ، وقف معايا وخلصلي
الاجهزة والورق وكل حاجة ، لكن فجأة
لقيت اشرف قدامي ، وبدأ يدايقني ويهددني
من أول وجديد ، بس المرة دي مكانش عايز
فلوس ، كان عايزني انا ، وعلي حد كلامه
القذر ، عايز يدوق الست اللي قدرت تخللي
عماد السعدني يوقف شغله عشانها ، وياترى
هي طعمها مختلف ولا زييها زي غيرها ....

سكتت فجأة وقد بدأت الدموع تخونها وتملأ
مقلتيها دون هبوط ، لكن أحمد لم يطق



الانتظار ، أراد أن يعرف ما حدث ، فقال بنفاذ صبر

.. وبعدين ، ايه اللي حصل ...

الفصل الواحد والأربعين

... وخلص الحوار وقتها أو علي الأقل انا
افتكرت كدة ، واللي انقذني الفلوس اللي
شالها عماد بعيد عن البنوك وعرفني
مكانها عشان لو جراله حاجة ، كأنه كان
عارف اللي هيحصل ، وبدأت بعدها ارتاح
وانسي لحد من تلات سنين فاتوا ، كنت
بخلص أوراق أجهزة تخدير في ألمانيا ،
لمركزين بينتهم مع بعض ، وكانت اول مرة
اقابل فيها هشام ، وقف معايا وخلصلي
الاجهزة والورق وكل حاجة ، لكن فجأة
لقيت اشرف قدامي ، وبدأ يدايقني ويهددني
من أول وجديد ، بس المرة دي مكانش عايز

فلوس ، كان عايزني انا ، وعلي حد كلامه القذر ، عايز يدوق الست اللي قدرت تخللي عماد السعدني يوقف شغله عشانها ، وياترى هي طعمها مختلف ولا زييها زي غيرها ....

سكتت فجأة وقد بدأت الدموع تخونها وتملأ مقلتيها دون هبوط ، لكن أحمد لم يطق الانتظار ، أراد أن يعرف ما حدث ، فقال بنفاذ صبر

.. وبعدين ، ايه اللي حصل ...

تنهدت و ابتلعت ريقها وهي مغمضة العينين د
ثم فتحت وقالت دون أن تنظر له :

...كان المفروض اني هتعشي مع هشام في
مطعم الاوتيل اللي انا نازلة فيه ، كان قبل
رجوعي مصر بيومين ، بس بعد ما قابلت
أشرف ، حجزت علي طيارة في نفس الليلة ،
ليلتها النوم غلبني ، مكنتش نمت من يومين
، هشام رن علي تيليفون الاوضة كتير
ومسمعتش التيليفون خالص ، غير علي آخر
رنة ، بصيت في الساعة لقيتها 8 ونص وانا
ميعادي معاه 8 ، لسة هرفع السماعة ، لقيت
اشرف قدامي ، دخل اذاي وامتي معرفش ،
كان جاي وناوي ينفذ اللي هو عايزه ،

في لحظة ، حتي ملحقتش اصوت ، لقيته
علي السرير جمبي ، وايده سادة بقي (فم)
عشان مصوتش ، قال كلمتين مش كويسين
، وبدأ يشد في بيحامتي لحد ما قطعها ،
وقرب مني بنفسه المقرف ده ، بدأت أيده
تفك عن بقي ، عضيته وصوت ، وجيت
اتحرك وقعت من علي حرف السرير ....

ثم سكتت مرة اخرى ، وكان أحمد يستمع
لها وعينيه تنضح بشرار الغضب ويده تتكور
حتي ظهر بياض مفاصل أصابعه ... انطقي
ياسارة ...

.... قام يلحقني ، فجأة لقي هشام واقف بيني وبينه ، وأنا ما صدقت اول ما شوفته ، جريت واستخبيت وراه ،

مش عايزة اقولك اول ما شاف هشام كان عامل اذاي ، زي ما يكون شاف شبح قدامه ، تنح ومتحركش ، وفجأة انسحب وخرج يجري ، انا مفهمتش رد فعل أشرف وقتها وليه خاف من هشام كدة ، وهشام مقاليش تفاصيل ، كل اللي قاله انه طبيعي لما يكون واحد بيعمل حاجة زي كدة شاف حد ، طبيعي هيجري ، وأنا طبعا مقتنعتش بالكلام ده ، اللي كان يهمني وقتها اني ارجع مصر فورا ،

وفعلا سافرت ليلتها الساعة 2 ، كنت خايفة اوي ، سافرت حتي من غير ما أقول لهشام ...

فجأة ارتعبت من صوت أحمد المفاجيء والعالي وهو يقول ، ... هشام ، هشام ، بطلي تكرري الاسم قدامي ...

ثم وضع وجهه بين كفيه ، لم تعلم سارة هل غضبه أثر علي قلبه ، هل هو مرهق ، ولم تفهم في البداية سبب غضبه المفاجئ من تكرار اسم هشام منها ،

اقتربت منه وجلست بجانبه علي حافة السرير ، وقالت بصوت مختنق بالبكاء



... أرجوك قول حاجة ، متسكتش كدة
...

رد عليها ومازال يغطي وجهه بكفيه ، واستمع لردها وهو علي وضعه ،

... إيه اللي حصل بعد كدة ...

... ولا حاجة ، من وقتها مشفتش أشرف تاني ، ومعرفتش إلا من فترة قصيرة ليه أشرف خاف من هه ، هشام ..

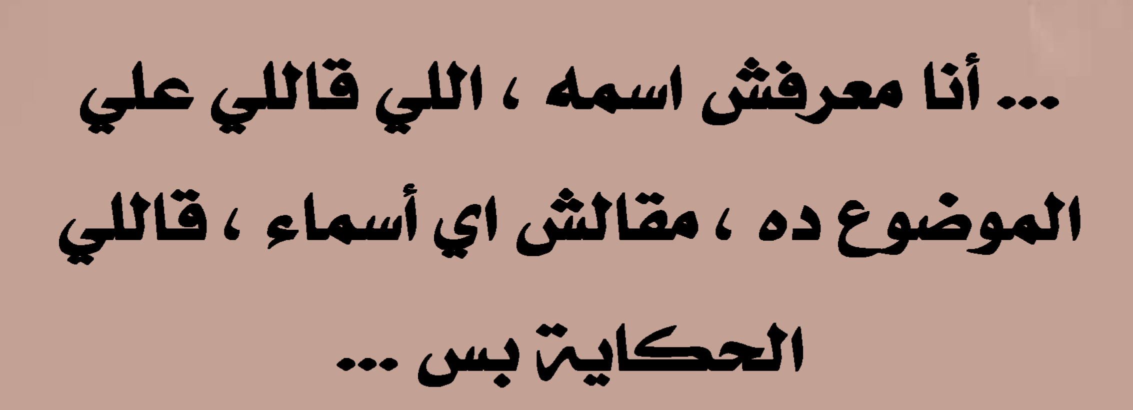
وتردد وهي تنطق الاسم حتي لا تغضبه أكثر ،

... حد قاللي أن معظم وسط العصابات والمافيا بيهابوا عيلة نورالدين جدا ، لأن كان في عصابة معروفة قتلت واحد من عيلة نورالدين ،

وفجأة العصابة دي اتقتلت كلها من أكبر واحد لأصغر واحد ، واتشهر اوي أن ده كان انتقام عيلة نورالدين لابنهم اللي اتقتل ، فالكل بيعملهم حساب ...

... علاء ...

... أنا معرفش اسمه ، اللي قاللي علي الموضوع ده ، مقالش اي أسماء ، قاللي الحكاية بس ...



طال وضعه هكذا ، فمدت يدها ورفعت رأسه وقبل أن يلتفت لها ، فاجأها بسؤاله

... في ايه تاني معرفوش عن حياتك ياسارة ؟

إن كانت قد فاجأها بسؤاله ، فقد صعقه اجابتها وهي تقول ،

... كتير اوي ياأحمد ، انت متعرفش حاجة اصلا ...

التفت لها وهو لا يصدق ما قالته للتو ، أمائت برأسها لتؤكد ما قالته ، واتبعته بقولها

.. أنت قولتلي انك عرفت عني كل حاجة ، ومصدقتكش ، لأن مستحيل تكون عرفت فعلا ، انا واحدة أبوها كان اومارتي بتاع كاس ، باعها لتاجر مخدرات وسلاح قصاد

دين قمار ، وهي مش في مصر اصلا ، راجل أكبر منها بعشرين سنة ، اشتراها من غير ما يشوفها اصلا ، اذاها وبهدلها ، ولما اتقتل ، سابها لأهله كملوا عليها ، ولقت نفسها مع أم مريضة بالسرطان واختين بنات مراهقين ميعرفوش حاجة في دنيتهم وطفل عنده سنة ، تخيل بقي اللي حصل طول السنين دي ، وجاي تقوللي ايه اللي حصلك تاني وانا معرفوش ، انت ممكن تتخيل لوحدك ايه اللي حصلي ...

كانت تشهق مع كل كلمة تقولها ودموعها انسابت كسيل علي وجهها ، أشفق عليها من الوجع الذي تشعر به ، يكفيه أن صغيرته

وحبيبته وزوجته ، تحكي له عن محاولة اغتصابها من رجل سئ ، والأسوأ انقاذها من رجل غيره ،

كل كلمة ألمته وكأنه شاهد علي ما حدث وعاجز عن القرب منها وحمايتها ، اشعره كلامها انه قصر في حقها واهمل حمايتها لسنين طويلة ذاقت فيها كافة أنواع العذاب بعيدا عنه .

مد يده واحتوي وجهها بكفيه وقبلها من رأسها ، ثم قال ... سامحيني ، انا اللي سبتك طول السنين دي لوحدك ، واوعدك مفيش مخلوق هيمس شعرة منك تاني ...

وضعت يديها علي كفيه وهو مازال محتضنا لوجهها وقالت

... توعدني ! توعدني بإيه ، انت عارف مجرد وجودك عمل فيا ايه ، انا كنت مفتقدة تماما لاحساس الأمان ، الخوف كان خلاص عشش جوايا ، خوف من الماضي والمستقبل والأيام والناس ، خوف علي اخواتي وعلي ابني ،

مجرد وجودك مسح كل ده ،

نسيت الخوف ده كأني معشتوش اصلا ،

انا كنت بموت في كل لحظة وانت في المستشفي ، مكنتش متخيلة انك بعد ما

رجعتلي هتروح مني تاني ، بقالي 3 أيام بصحي في نص الليل مفزوعة ، خايفة يكون وجودك جمبي ، في سريري وفي حضني ، مجرد حلم بحلمه ، أفضل ابصلك وانت نايم جمبي لحد ما انام تاني ،

انا مبقتش عايزة غيرك من الدنيا كلها ....

فقد تماما قدرته علي الاحتمال ومنع نفسه عنها بعد كل ما قالته ، إنها امرأته وحبيبته واشهي امرأة أرادها منذ فتحت مداركه علي النساء ، وهي الآن تخبره بكلام أن قيل لرجل بقلب من فولاذ ، للان قلبه وانحني أمامها ،

فلتذهب صحته وجراحته للجحيم ،

انقض علي شفتيها ، يلثم من شهدهما الذي لم ينساه ابدا رغم تعدد ما لثم من شفاه النساء ،

دار بشفتيه علي وجهها بأكمله وهو يشد حجابها الذي لم تكن قد ثبتته بعد ، فك رباط شعرها لينسدل علي ظهرها ، امتدت يده لتعبث بباقي ملابسها لتزيلها عنها ،

أما هي فقد تهدمت كل الحصون والقلاع التي بنتها لتحميه من رغبته ورغبتها فيه ، تهدمت تحت أثر لمساته الخبيرة لجسدها ،

استلقت علي ظهرها وهو يعلوها يزيقها ما

حرمت منه لسنين تحت وطأة ذكرياته التي

عاشتها في قلبها ،

وكلما تأوهت بإسمه ، كلما زادها حبا قد

تمناه كل منهما منذ الفراق اللعين بينهما ،

انتهيا ولم تنتهي رغبة كل منهما في الآخر

،

انتهيا وقد زاد العشق في قلبيهما ،

انتهيا ليتأكد كل منهما انه علي حق في

انتظار الآخر لسنين ،

ضمها بين زراعيه وكأنه يحميها ويمنعها من

الابتعاد ،

ضمها وهو يقسم بينه وبين نفسه أنه سيقتل من يقترب منها مجددا ، وأنه لن يترك مخلوق قد اذاها إلا ويعيد حقها منه ، ولو بعد سنين .

....

كان حمدي ، عم سارة ، في اتجاهه للخارج للمرور علي أرضه ، وملاحظة المزارعين ، قبل أن يصل لباب حديقة البيت الصغيرة ، رأي أخوه سعيد قادم ، استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، فأخوه لا يأتيه إلا في المصائب ،



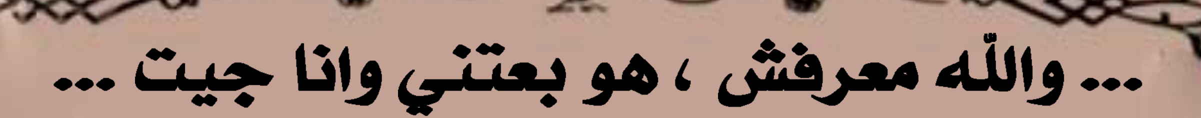
اقترب منه سعيد وقال بلهجتهم الصعيدية :

... كويس اني لحجتك ياخوي جبل ما تخرج ....

... مجيتك بالخير ياسعيد ...

... خير ياخوي ، الحاج باعتني لأجل اجيبك لعنده ...

... ليه ، حصل ايه تاني ...



... واللّه معرفش ، هو بعتني وانا جيت ...

... روح وأنا هحصلك. ..

.... لا ، جاللي مجيش من غيرك ...

تنهد الحاج حمدي بغضب ، فماعاد يريد التدخل لهذه العائلة الدامية في شئ ، فالبعد عنهم غنيمة

ركب معه الكارتة وتوجه به صوب منزل العائلة الكبير ، كان عبد الهادي والد حمدي وسعيد وجد سارة ، رجل قد أخذ

الشيب منه مكانه ، ممتلئ البنية ، لا يتحرك كثيرا .

... سلام عليكو يابوي ....

... وينك ياحمدي ، من سبوع ما ريتك ...

... هنا يابوي ، هروح فين يعني ...

... كبرت علي ابوك ولا حزنت ...

... ربنا يديك الصحة يابوي ...



... ولدك وصل ولا لسة ...

... ولدي مين ؟

... جاسر ، جالولي انه هياجي انهارضة ...

... جه عشية متأخر وسافر من ساعتين ...

... كمان ، يبجي ويسافر من غير ما يسلم علي جده ...

... معلهش يابوي ، هو بس كان مشغول ، وجه طل علي أمه بس عشان عيانة ومشي طوالي ...

... وانت ساكت عليه ليه ، مشوفتلوش بنية جوزتهاله عشان يرسي ليه ...

... بخطره يابوي ، مهواش عاوز ، بس هو ده اللي انت باعتلي عشانه ...

... كنت عايزك انت وولدك عشان اعرف منكم اللي ناوي عليه جوز بت دولت ...



.. معرفش عنه حاجة ، ولا جاسر يعرف ...

... ليه ، ولدك مش صاحبه وكان معاه في المستشفي يوم بيوم ، وبيروحله بينه ، وبيزور بت عمه ...

... ايوة يابوي ، بس لو حتي ولد نورالدين ناوي علي حاجة هيجولها لجاسر وهو عارف انه ولدنا ، مظنيش يابوي ...

... بتلعب بيا ياحمدي ، فاكر انك اكدة هتحميها مني ...

... ربنا هو الحامي يابوي ، ولو في حد ربنا صخره عشان يحميها هيكون جوزها ، وأظن انت عارف هو مين ومجرب أفعاله مليح ، وانتوا أحرار مع بعض ، طلعني انا وولدي من الموضوع ده كلياته ، ملناش صالح بيكم ، طريقكم بجي كله ده ، وأخرتها هتكون خراب علي الكل ، وانت عارف أكده زين ...

... أكده ياحمدي ...

.. اتجي الله يابوي ، ومعنديش كلام تاني ،

سلامو عليكم ...

... استني ياحمدي ، مش جلت اللي عندك ،

يبجي تجف وتسمعني اني كمان للأخر ...

... خير يابوي ...

... أنا مهاجولشي اني نويت علي جتل ولد

نورالدين وجبضت التمن ، بس الاتفاج

مكانش عليه هو ، كان علي بت اخوك ...

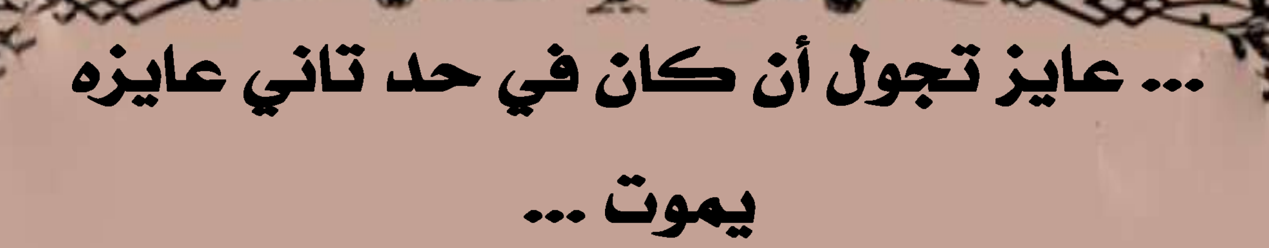
... إيه ، بتجول ايه يابوي ...

... بجول اللي حوصل ، واللي اتفج معانا ،اني معرفوش ، جالنا منه مرسال ، بس كان ناوي يدفع اي تمن وبت محمد تموت ، إحنا نوينا وجهزنا ، لمن علي جتله هو ، عشان هو إللي حماها ، وبعد كدة نستفرد بيها براحتنا ...

... وضربيتوه بالنار ...

... لاه ، محصلشي ، حد تاني اللي ضرب النار مش ولدنا ، حد تاني كان متربصله وسبجنا.

..



... عايز تجول أن كان في حد تاني عايزه يموت ...

... إيوة ياولدي ، صدجني...

... مش بالساهل يابوي ، مش بالساهل أصدقك ، يمكن تكون بتجول أكده لما عرفت انه نجا منها وأنه مهيعدهاش إلا لما ياخد بتاره. ...

... يمين بالله هو ده اللي حوصل ياولدي ...

... والمفروض اني اصدج يمينك كمان ،

إحمد ربك يابوي انها جت لحد اكدة وربنا

يستر من اللي ناويه ولد نورالدين ، انا عارف

انك بتحوللي اكدة عشان الكلام ده

يوصله ، وهوصله يابوي ، وانتوا حربين مع

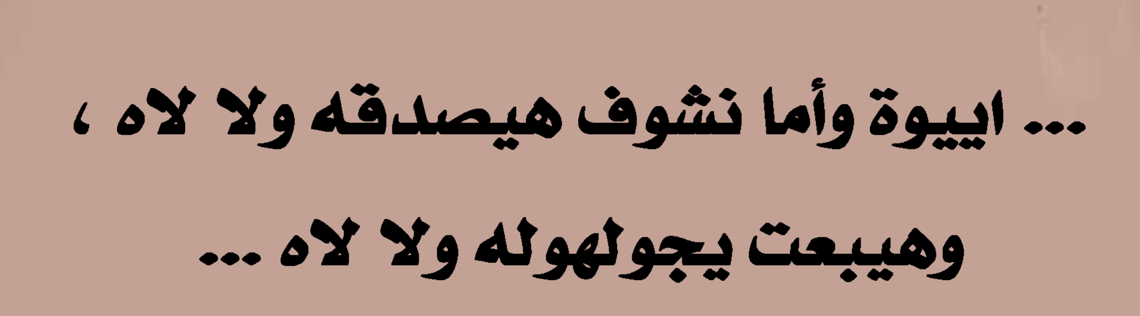
بعض ، انا ماشي ...

... مع السلامة ياولدي ...

بعدما خرج حمدي ، دخل سعيد لوالده وقد

تعمد عدم حضور اللقاء بينهما ،

... جلتله يابوي ...



... اييوة وأما نشوف هيصدقه ولا لاه ،

وهيبعت يجولهوله ولا لاه ...

... وتفتكر أن واد نورالدين هيصدج ...

... هنشوف ياسعيد ...

....

بعد خروج الحاج حمدي من عند والده ،

اتصل بجاسر وحكي له ما قاله له جده ،

... وانت مقتنع بالكلام ده ياحاج ...

... والله منا عارف ياولدي ، من وجت ما خرجت من عنده وانا بفكر ، سواعي اجول لنفسي انه بيكدب عشان خايف من انتجام أحمد منه ومن العيلة كلتها ، وسواعي تانية اجول انه بيجول الحق عشان يرضيني ويرضيك وبرديكي يبعد عن شر ولد نورالدين ...

... هو اصلا عارف ومتأكد انك هتقوللي ، وأنا هقول لأحمد ، يعني ممكن يكون متعمد يقولك اصلا ...



..كنها اكده ياولدي ، وأنا بجولك اصلا عشان تجوله ، وهو يشوف هيعمل ايه ..

... ماشي ياحاج ، هشوف هعمل ايه وهرد عليك ...

... خد بالك من نفسك اللّه يرضي عليك ياولدي ...

...متقلقش ياحاج ، انا في حالي ...



أغلق جاسر الخط مع والده ، وسند ظهره لكرسي مكتبه وأخذ يفكر فيما سيفعله ، هل يخبر أحمد بما قيل له أم يصمت نهائيا ، أم ينتظر الوقت المناسب ، علي الاقل حتي يسترد أحمد عافيته،

حسم أمره وقرر ما سيفعله، وامسك بهاتفه ليتصل بأحدهم .

....

استيقظت سارة بين يدي زوجها ، تلمست

وجهه بأصابعها وهي تتأمله ، وابتسمت بخجل

عندما تذكرت في لحظة ماحدث منذ

ساعات قليلة ، لتتذكر فجأة انه من

المفترض أن يمنع مما حدث حتي أسبوع

قادم علي الأقل ،

تابعت انفاسه المنتظمة ، وشكله الدال علي

أنه نائم وبحالة جيدة ، اطمئنت انه بخير .

رفعت عينيها للساعة المعلقة ، وجدتها قد

وصلت للثالثة والربع عصرا ، اندهشت انها قد

نامت مل هذا الوقت ، لكنها ألقت نظرة علي

النائم بجانبها وهي مبتسمة ، فهو السبب في

هدوء نفسها الذي اوصلها لأن تنام وهي

مرتاحة البال ،

انسحبت من علي السرير بهدوء ، التقطت

روبها وارتدته ، مشطت شعرها أمام المرآه ،

خرجت وأغلقت الباب بهدوء ،

نزلت السلم وهي تنادي علي سناء ، ردت عليها

سهام

... ايوة يادكتورة ...

... أنتي جيتي امتي ياسهام ...



... من ساعة ، مش حضرتك قولتيلي اجي علي ميعاد وصول نور ..

... فعلا ، هو جه ؟

.. ايوة يافندم ، واتغدي ونام ...

... كويس ، محدش من البنات جه ...

... لأ يافندم ...



... وسناء فين ...

... راحت السوق تجيب شوية حاجات ناقصة ...

... أما تيجي قوليلها تجهز الغدا ...

... هو جاهز يادكتورة ، يادوب هيتحط علي السفرة ...

... طب حطيه لو سمحتي ...



... حاضر ....

صعدت للغرفة مرة اخرى بدون أن تصدر صوت ، أخذت هاتفها من حقيبتها وخرجت مرة اخرى ،

اتصلت بريم ، فلم ترد ، ورغد أيضا ،

بعدها بدقائق ، وصلتها رسالة من ريم تخبرها انها في محاضرة ولن تستطيع الرد عليها ، ورغد أيضا ، وأنهما ستعودان علي الخامسة ،

اطمئنت عليهما وقبل أن تضع الهاتف رن باسم جاسر ،



... السلام عليكم ...

... عليكم السلام ، ازييك ياسارة ...

... الحمد للّه ...

... هو أحمد فين ...

... نايم ، هو في حاجة ولا ايه ...

..، لا ابدا ، اما كنت معاه الصبح نسيت اسأله الدكتور قال ايه امبارح ...



.. الحمد لله ، هو كويس ، بس محتاج راحة اكتر ...

.. يعني هو تمام ...

... يعني هو تمام ...

... في ايه ياجاسر ، في حاجة جديدة ...

... لأ ابدا ، بس أما يصحي قوليله كلم جاسر ضروري ...



... إن شاء اللّه ...

.. شكرا ، سلام ...

... سلام ...

كان لابد أن يطمئن عليه أولا ، قبل أن يخبره بما حدث ،

أنهت سارة المكالمة وهي قلقة من طريقة كلامه ، وعاد الهاتف للرن مرة اخرى ، لكن هذه المرة كانت مها ،

... ايوة يامها ، ازييك ...

.... ازييك انتي ياسارة ، وأحمد أخباره ايه ...

... الحمد للّه ، مش هشوفك ولا ايه ...

... منا كنت بكلمك عشان كدة ، فاضية اجيلك شوية ، ولا انتي مشغولة مع أحمد ...

... لأ ابدا ، تعالي يلا ، صوتك مش طبيعي يامها ، في حاجة ولا ايه ...

... لأ ابدا ، انا كويسة ، ساعة كدة وهجيلك ، هوصل البنت عند ماما ...

... ليه ، ما تجيبيها معاكي ، اصلا وحشاني وواحشة نور اوي ...



... اوكي ، ساعة كدة ونبقي عندك ...

... اوكي ، توصلي بالسلامة ...

... الله يسلمك ...

ا

....

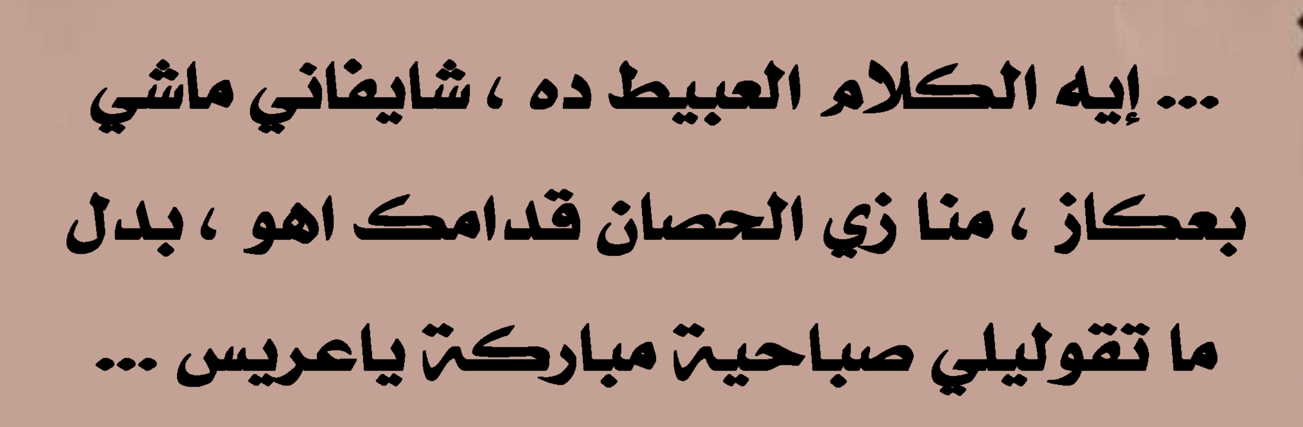
دخلت لأحمد توقظه ، وجدته قد سبقها وتحمم ويرتدي ملابسه ،

عندما رأاها ، اقترب منها قبلها من جبينها ثم وجهها ، وقبل أن يقترب من شفتيها ، عادت رأسها للخلف لكنها لم تبتعد فقد حاول حصرها بيديه حتي لا تبتعد ، وبدل من شفتيها ، مال علي رقبتها يقبلها بنهم ، حاولت منعه مره اخرى وهي تضحك ،

... احمد ..

... إيه ...

... إيه ، انت ضحكت عليا ، ومكانش المفروض كدة دلوقتي خالص ...



... إيه الكلام العبيط ده ، شايفاني ماشي بعكاز ، منا زي الحصان قدامك اهو ، بدل ما تقوليلي صباحية مباركة ياعريس ...

قالت بدلال ... مش أما تقوللي انت الأول صباحية مباركة ياعروسة ...

... صباحية مباركة بأجمل عروسة في الدنيا ...

وجذبها والتقط شفتيها في معزوفة من معزوفاته التي دائما ما يتغلب علي مقاومتها بها ، وعند لحظة معينة ابتعدت عنه وهي تضحك ، وتقول

... قلنا مفيش تاني لحد ما نطمن عليك الأول ...

وجرت في اتجاه الحمام ، وهي تقول

... هاخد حمام بسرعة ويلا عشان نتغدي ، احسن انا جعت اوي ، وانت عندك أدوية مأخدتهاش. ..



بعدما دخلت ، طلت برأسها من الباب وقالت ،

... بالمناسبة ، جاسر اتصل بيك وقال
تكلمه ضروري اول ما تصحي ..

وعادت للدخول مرة اخرى ،

أغلق باقي أزرار قميصه ، والتقط هاتفه من
جيب البنطال الملقي علي الأرض ، وخرج
للشرفة ، جلس علي أحد الكراسي التي
اعتاد مراقبة سارة وهي تجلس عليها دائما
قبل أن يتزوجا ، واتصل به ،



... إيه ياابني ، لحقت اوحشك ...

... تصدق أه ، علي أساس أنه حب جديد ياظريف ..

... بقولك ايه ، انا لسة صاحي مفوقتش ، اخلص ...

... في حاجة مهمة كنت عايزة اقولهالك ...



... خير ..

... سارة جمبك ...

... لأ ...

... تمام ، اسمعني كويس بقي ...

وبدأ في سرد ما وصله من والده ، وأحمد يستمع جيدا له وهو في قمة الهدوء ، في هو تقريبا قد توقع كل ما يقول جاسر ، حتي ذكر اسم سارة ، تحركت كل أعصابه عند

علمه بأن سارة هي من كانت المطلوبة في هذا الاتفاق من البداية ،

وقفت سارة أمام قرب باب الشرفة من الداخل ، لكنها لم تخرج ، فهي ترتدي روب الحمام ولا يصح أن تخرج في الشرفة هكذا ،

وجدته ينظر للاشئ وكأنه في عالم آخر ، وتبدوا علي ملامحه الغضب الواضح ، حتي أنه لم يسمع ندائها من المرة الأولي ،

.... احمد ، أحمد ، رحت فين ...



وقف واقترب من حافة باب الشرفة ، سند أحد كتفيه علي الباب ، ورفع يده يتلمس بأطراف أصابعه وجهها وهو يحدث نفسه .. مين ممكن يكون عايز يخلص منك انتي بالشكل ده ، وليه ؟



وقف واقترب من حافة باب الشرفة ، سند أحد كتفيه علي الباب ، ورفع يده يتلمس بأطراف أصابعه وجهها وهو يحدث نفسه

.. مين ممكن يكون عايز يخلص منك انتي بالشكل ده ، وليه ؟

اندهشت من سرحانه بهذا الشكل حتي وهو واقف أمامها ولكن ما يقلق أن وجهه ينم عن غضب واضح رفعت إحدي يديها وامسكت

بيده من علي وجهها وبيدها الاخرى أمسكت بذقنه وهزتها وهي تقول

... احمد ، ايه ده ، سرحان في ايه ...

... هيكون في ايه غير فيكي ...

.. فيا أنا ، من ادامك اهو ...

... المفروض تفرحي اني مشغول بيكي علي طول حتي وانتي معايا ، عشان مشوفش حد غيرك ...



... لو كنت عايز تشوف كنت شفت من زمان

، هو انا منعتك، انا مكنتش موجودة أساسا

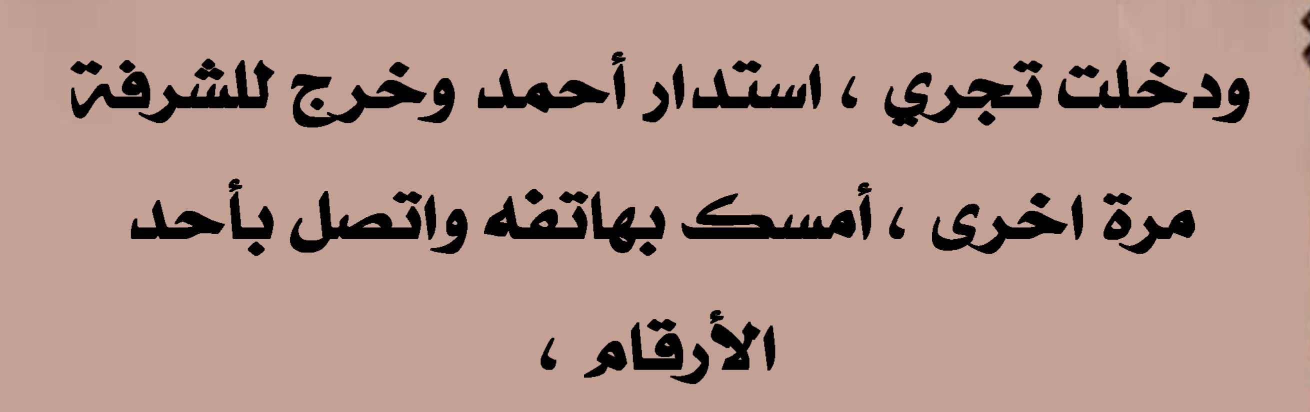
...

... ياواد ياواثق ...

... طبعا ، يلا بقي عشان ناكل ...

... طب البسي ، هتتنزلي كدة ...

... ثواني بس ...

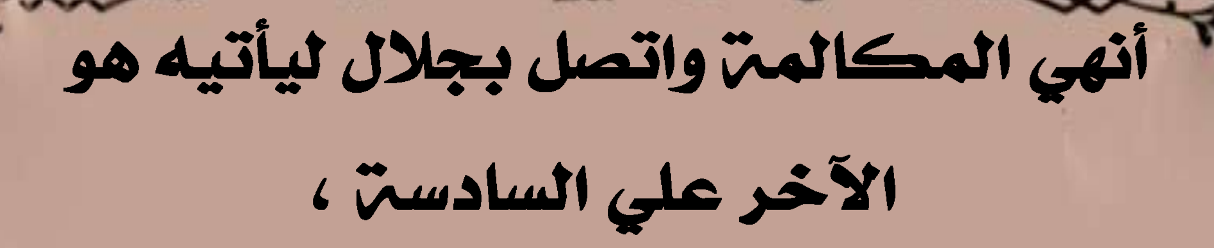


ودخلت تجري ، استدار أحمد وخرج للشرفة مرة اخرى ، أمسك بهاتفه واتصل بأحد الأرقام ،

.. ايوة ياجاسر ، عايزك دلوقتي ، ساعة وتكون قدامي ...

... خليها ساعتين ، هجيلك علي 6 كدة في ايدي حاجة مهمة بخلصها ...

... ماشي ، هستناك. ..



أنهي المكالمة واتصل بجلال ليأتيه هو الآخر علي السادسة ،

... عايزك تجيلي علي 6 كدة ...

... وجينا يافندم ...

... أبقي ابعت حد يجيبها ...

... تمام ، انا بعت لحضرتك ملف تشوفه ...

... اللاب تحت ، أما أنزل هشوفه ، متتأخرش ،

6 بالظبط ، وفي الفيلا التانية. ..

... حاضر يافندم ...

هشام وهيا يجلسان في أحد المقاهي الانيقة

يتحدثان ،

.. انا قلتلك قبل كدة انه مش لازم نتقابل

دلوقتي خالص ...

... علي أساس يعني أنه ميعرفش اللي بينا ، ما عرف خلاص ، هنخاف من ايه ...

... لأ نخاف ياهيا ، ونخاف اوي كمان ، اللي عملناه فيه مش شوية ، ومش هيسيب الموضوع يعدي علي خير ، انا عارفه كويس ...

... هيعمل ايه يعني ، إحنا ملناش علاقة بأي حاجة ، مفيش اي دليل ...

... وهو أحمد محتاج لدليل ، كفاية بس انه يعرف ويصدق ، وبعد كدة اتفرجي هيعمل ايه ...

... يعمل اللي يعمله ، ايه ، هيقتلنا مثلا ...

... متستبعدهاش ، هو إللي صمم ينتقم من علاء ابن عمتي بنفس الطريقة ، وتابع العصابة دي لحد ما عرف مكان تجمعهم كلهم ، خلص عليهم كلهم ، عملها اذاي معرفش ،

وجدي ، أعصابه سايبة من وقت ما أحمد فاق من الغيبوبة ، من قلقه لأحمد يعرف التفاصيل دي ،

وكله كوم واشرف لوحده كوم تاني ، خايف جدا ، ومصمم أن أحمد يموت قبل ما يفكر ينتقم ، وتبقي كملت بقي لو جدي عرف التغيير اللي احنا عملناه في الاتفاق مع أشرف ، مش بعيد يخلص علينا بايده ...

... متقلقش ، وبعدين اتحلت اصلا ، سيب اشرف يخطط ويقتله ...

... يقتل مين ياماما ، ده احنا قدرنا عليه صدفة ، ده في جيش دلوقتي بيحرسه ، ده مفضي كل الفلل اللي حواليه في المجمع اللي قاعد فيه هو وسارة عشان التأمين ، تقوليلي بسيطة ...

.. سارة ، سارة ، متخيلتش ابدا اني ممكن اقابلها تاني ، ولما يحصل ، الاقيها مع أحمد ، وبيحبها اوي كدة ، انا معرفش في ايه فيها بيشد الرجالة اوي كدة ، آدم ، وأحمد ، وانت ، وأشرف ده ، ايه عاجبكم فيها ، لتاني مرة تاخد مني حد انا عايزاه ، والمرة دي مستحيل اعديها ابدا ...

.. أنتي تتهدي خالص اليومين دول ، مش وقت خالص شغل النسوان ده ، لا سارة ولا غيرها ، انا اصلا بدأت اتأكد انه عرف موضوع توريدات المصانع ، المحاسبين والمشرفين بتوعه ملوا كل مكان في المصانع دلوقتي ، بيجمعولوا بيانات عشان يشوف هيعمل ايه في وقف المصانع ، يعني سهل اوي انه يكون عرف ...

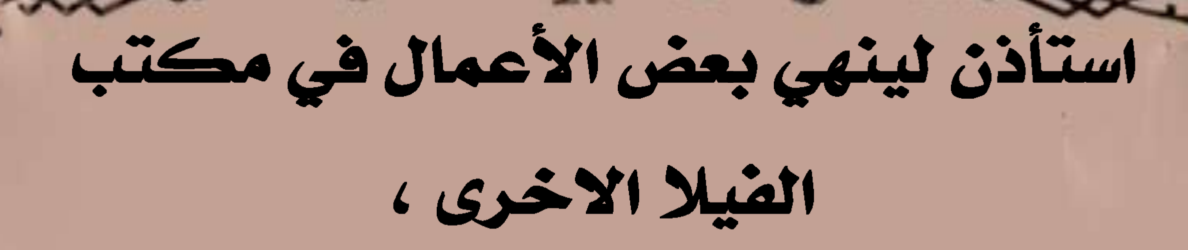
... وهو لو كان عرف هيسكت لحد دلوقتي ...

.. يسكت ، انتي مستفذة ليه انهارضة ، ولا انتي عايشة في دور الهبلة ولا ايه نظامك ، محسساني انك متعرفهوش اصلا ، أحمد بيفضل يجمع معلومات ويتأكد من كل حاجة ، ويستني الوقت الصح عشان يضرب ضربته ، بحيث انها تبقي ضربة واحدة ، متقوميش بعدها تاني ،

وربنا يستر وميكونش مجهز حاجة لينا ...

....

كانت الساعة الخامسة والنصف ، بعدما تناول أحد طعامه مع سارة وريم ورغد ،



استأذن لينهي بعض الأعمال في مكتب الفيلا الاخرى ،

اتجه لهناك بعدما طلب من سارة أن ترسل له قهوته هناك ،

جلس علي كرسي المكتب ، فتح اللاب وبدأ يفتح الايميلات التي أرسلها له جلال ،

كانت الأوراق عبارة عن صورة لامرأة لم تتعدي الثلاثين من العمر ، وبعض البيانات عنها ، وصورة من عقد ايجار فيلا بإسمها ،

والمفاجأة كانت صورة من عقد زواج عرفي من أكثر من سنة ، بين هذه الفتاة واسمها نرمين وبين جده ،

صعق أحمد من هذه المعلومة ، إذن جده متزوج عرفي من فتاة تصغره بما يقارب خمسون عاما ، لكن لماذا ، لماذا يحتاج فتاة في هذا العمر ، ولماذا سرا ، من يعترض علي قرار حتي ولو زواج لسليم نورالدين ،

سند ظهره للخلف يفكر ، يبدوا أن هذه الحادثة ستكشف له الكثير الذي لم يكن يعرفه ، وأكثر ما يخافه الآن هو أن

يكون جده متورطا في كل ما حدث ، عقله يخبره بذلك ، أما قلبه فيرفض التصديق تماما ،

في الوقت الذي دخلت فيه سناء بالقهوة ، كان جلال قد وصل ، وتبعه جاسر بعشر دقائق ،

استمرت النقاشات بين الثلاثة عن كل معلومة وصل لها كل واحد منهم ، كان كل منهما يبدي رأيه ، إلا أحمد ، يستمع فقط خاصة إذا ذكر جده في الموضوع وأنه صاحب المصلحة الأول في التخلص من سارة ،

وفي النهاية رسم لهم الخطوط التي سيتحرك علي أساسها الجميع في الفترة القادمة ، وبها سيتأكدون من المعلومات المتوفرة لديهم ، وفي نفس الوقت تبدأ رحلة الانتقام من الجميع ،

وبالطبع هذه الدائرة تضم عائلة سارة ، وجده وهشام ، وهيا واشرف ، ومعهم العناصر الفرعية التي ضم اسمها للتحريات التي قام بها جلال مجموعته .

أما سارة جلست لأكثر من ساعة في شرفة غرفة أختها ريم ، فهي الشرفة الوحيدة التي

تطل علي شباك مكتب أحمد الذي يجلس فيه مع ضيوفه ،

استمرت تتابع ما يفعل ، حالات غضبه وهدوءه ، حركته من آن لآخر ، تابعت كل ما يؤكد لها انه يوجد شئ غير طبيعي يحدث ، وهي لا تعلم عنه شيئ،

المهم بعد انتهاء جلستهم ، خرج جاسر وحده وبعدها بدقائق خرج جلال ووقف بجانب السيارة وكأنه ينتظر شيئا، واتجه أحمد للفيلا ،

قامت سارة وخرجت من الغرفة لتستقبله ،

كان قد سبقها ودخل الغرفة وبدأ يغير ملابسه

... أنت خارج ولا ايه ؟

... ايوة ياحبيبتي مش هتأخر ....

.. بس احنا اتفقنا انك مش هتخرج ...

... أظن اني اثبتلك عملي أن انا كويس اوي ، ولا ايه ..

ابتسمت سارة له ردا علي تلميحه ، لكنها كانت ابتسامة صفراء بدون اي معني ، وبالطبع لم يكن غافل عن ذلك ، لكنه لم يعلق ، فعقله الآن مملوء بما يكفيه ، استدار ليلقط جاكت بدلته ، فقالت له

... هو في ايه ياأحمد ...

تجمد جسده لثانية كرد فعل علي سؤالها ، هي قلقة وهو متأكد من ذلك ، ودون أن يستدير رد عليها،



... في ايه في ايه ياسارة ...

... إيه اللي بيحصل ومش عايز تقوللي عليه ....

... مفيش حاجة ياماما ، كل حاجة تمام متتقلقيش ، ساعتين بالكتير وهكون هنا ، سلام ...

قبلها من جبهتها وخرج دون أن يلتفت مرة اخرى ، هي تفهمه دائما وستفهمه ، وهو لا

يريد أن يزيد قلقها وحيرتها أكثر من ذلك

،

ركب السيارة وبإشارة أمر السائق أن ينطلق حتي يهرب من نظرتها وهي تتابع خروجه الشرفة .

كانت الساعة قد تعدت الثامنة ، قال أحمد وهي يقرأ بعض التقارير التي أرسلها له المراقبون الذين ارسلهم في أماكن معينة في المصانع الجديدة والمنتجع ،

.. ابعت حد للمطار يستني جينا ، ويوصلها للاوتيل ، و يبلغها انها ترتاح الليلادي وتجيلي بكرة علي مقر المجموعة ، ولو عندها وقت تراجع الملف ده كويس ، عشان هنتكلم فيه بكرة .

... حاضر يافندم ...

اتصل بأحد السيارات الثلاث السائرة خلف سيارتهم ، توقفت السيارات وتم تسليم الملف واتجهت السيارة فورا صوب المطار ، وأكملت باقي السيارات طريقها ،

وفي فيلا علي أطراف المدينة ، وصلت السيارات الثلاث ووقفوا أمام الباب ، تأهب الأمن الواقف علي باب الفيلا منتظرين من سيترحل من السيارة ،

فتح أحمد الباب ونزل منه وأشار للأمن الواقف علي الباب ليفتحوه ، اضطرب الواقفين فور رؤيته ، وبالفعل تم فتح الباب ،

انا في الدور العلوي من نفس الفيلا ، دخلت نرمين علي الجد لتوقظه

... سليم ، سليم ، اصحي ...



. فيه ايه يانرمين ؟

... أمن البوابة اتصل وبيقول أن أحمد نور الدين برة والأمن فتحله. ..

انتفض سليم من رقدته وهو يقول

..، ايه ، أحمد ، هنا ...

قام من علي السرير بسرعة ووقف في الشباك ، كانت سيارة أحمد قد دخلت الفيلا ، ومنع الامن باقي السيارات من الدخول

،

ترجل أحمد من السيارة ، في حين أن الجد يقف قبالته في الشباك ،

تعلقت عين كل منهما بالآخر لوقت طويل ، حتي ابتسم أحمد ابتسامة انتصار مع سخرية بجانب فمه ، وتوجه لباب مبني الفيلا ،

أما الجد فعلي وقفته ، ووضع كلتا يديه علي حافة الشباك وهو لا يصدق أن أحمد بدأ يتوغل في حياته بهذا الشكل ، معني ذلك أنه يتابعه ، وما يقلق حقا أن يكون علم ما هو أكثر من ذلك .



الفصل الثالث والأربعين

... أمن البوابة اتصل وبيقول أن أحمد نور الدين برة والأمن فتحله. ..

انتفض سليم من رقدته وهو يقول

..، ايه ، أحمد ،،، هنا ، اذاي ، عرف منين ...

قام من علي السرير بسرعة ووقف في الشباك ،، كانت سيارة أحمد قد دخلت الفيلا ، ومنع الامن باقي السيارات من الدخول

،

ترجل أحمد من السيارة ، في حين أن الجد يقف قبالته في الشباك ،

تعلقت عين كل منهما بالآخر لوقت طويل ، ابتسم أحمد ابتسامة انتصار مع سخرية بجانب فمه ، وتوجه لباب مبني الفيلا ،

أما الجد فعلي وقفته ، ووضع كلتا يديه علي حافة الشباك وهو لا يصدق أن أحمد بدأ يتوغل في حياته بهذا الشكل ، معني ذلك أنه يتابعه منذ وقت ، وما يقلق حقا أن يكون علم ما هو أكثر من ذلك .

دخل أحمد من باب الفيلا بعدما فتح له الخادم ، وقف في الصالة الكبري قبالة

السلم المؤدي للدور الثاني ، وقف واضعا

كلتا يديه في جيبي بنطاله وانتظر نزول

جده ،

نزل جده بخطوات متثاقلة ووقف قبل ان

ينتهي السلم بثلاث درجات ، وقف بمواجهة

أحمد وكل منهم يتطلع للأخر بنظرة غير

مفهومة ،

تقف نرمين خلف ستار المدخل المؤدي

لغرفتها تتابع الموقف بين العملاقين،

قطع أحمد خط الصمت والنظرات الذي بناه

كل منهما في لحظات ، قطعه بقوله

... سليم باشا ، سليم باشا ، سليم باشا نورالدين ، رجل الاقتصاد الأول ، اسمه بس يهز عالم رجال الأعمال كله ، كلمته بتمشي علي بلد بحالها ،

ليه ؟ ليه ياجدي ؟ ليه سري ؟ وليه عرفي ؟

لو قلت أنك هتتجوز ، مين كان يقدر يقولك لأ ولا عشان هي قد احفادك ....

... أنت هتحاسبني ياأحمد ...

... لأ طبعا مقدرش ، لا انا ولا غيري ، وهي دي الفكرة ، فليه بقي ...

رفع سليم وجهه بترفع وأكمل نزول السلم و، مر من جانب أحمد وقال ... تعالي ...

واتجه إلي أحد الأبواب المغلقة ، وتبعه أحمد ،

كانت غرفة مكتب واسعة وراقية جدا ،

جلس سليم علي مكتبه ، اختار أحمد كرسي بعيدا نسبيا عن المكتب وجلس عليه ووضع قدم فوق الاخرى ، وهذه اول مرة يفعلها وتعمدها ليري رد فعل جده عليها ،

لاحظها الجد ، وتعمد هو الآخر التجاهل ، وهذا ما اقلق أحمد فعلا ، فلم يتعود هذا التجاهل من جده الا اذا كان يريد تجنب الصدام معه ،

... إيه اللي جابك هنا ياأحمد ، انت عرفت وخلاص ، جاي ليه ؟

. ... بتهزر ، صح ، جاي اشوف مرات جدي ...

... أحمد. ..



... عيون أحمد ...

... الزم حدودك واتعدل في الكلام ، متتساش أن انك اتجوزت من ورايا وغصب عني كمان ...

... عشان كدة كنت عايز تخلص منها ...

تلجم سليم وتجمد جسده تماما ، وخلي وجهه من أي تعبير فقط عينيه متعلقة بأحمد بنظرة فارغة متفاجأة دون أن يرد ،

ولم يزد أحمد كلمة بعد سؤاله ، فقط

انتظر ليري رد الفعل ويسمع ما سيقوله ،

مجرد صدمته من السؤال وصمته بهذا

الشكل الذي لم يدوم إلا لحظات و الذي

بالطبع كان علي غير ارادته أكد لأحمد

انه متورط في الامر ولو من بعيد حتي لو

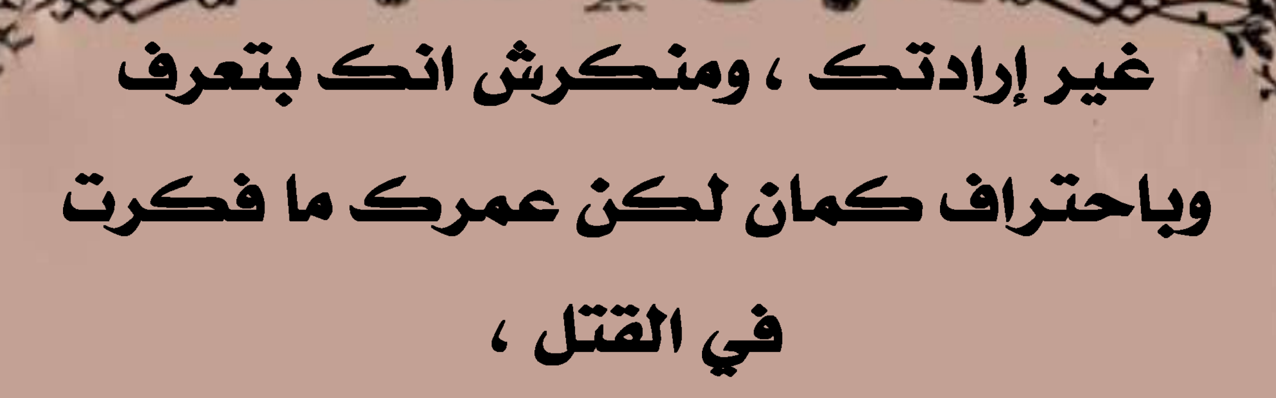
بالعلم فقط ،

تمالك الرجل نفسه وابتلع مفاجأته في

لحظات معدودة ، ورد عليه ... تقصد ايه ؟

... طول عمرك ياجدي بتحاول تخلص من اي

واحدة ست تدخل حياة اي واحد فينا علي



غير إرادتك ، ومنكرش انك بتعرف وباحتراف كمان لكن عمرك ما فكرت في القتل ،

اشمعني المرة دي ومعايا انا بالذات ....

... أنت بتخبط تقول ايه ، قتل ايه اللي انت بتتكلم عنه ؟

وقف أحمد وعيناه فاضت بعتاب قاتل لجده وقال

... ولا حاجة ، اعتبرني هيست ، الحادثة والغيبوبة أثروا علي عقلي ...

ثم اقترب منه بخطوات بطيئة ونظرة متحجرة ، وبيده اليمني أمسك طرف ظهر الكرسي الذي يجلس عليه جده ، وأداره للخلف ليكون جده مواجه له ، ثم انحني ليكون وجهه قريبا من وجه جده لا يفرقهما إلا سنتيمترات بسيطة ، ومازالت يده ممسكة بظهر الكرسي ، وقال بصوت منخفض نسبيا ولا يسمعه إلا جده ،

... بس اللي عايزك تتأكد منه اني مش هرحم اي مخلوق له يد في اللي حصل ، سواء كنت أنا المقصود أو هي ، واعتقد انك عارف كدة كويس ....

ثم اعتدل و تركه وخرج دون حتي إلقاء السلام عليه ،تركه وسط حالة من الذهول والغضب ، الآن هو متأكد انه يعلم شيئا عما حدث ، أن لم يكن قد علم كل شئ ،

خرج أحمد من باب غرفة المكتب ، وهو في طريقه للخارج ، وجد نرمين تقف في منتصف السلم ، عندما رآها توقف وتطلع

عليها ، كانت نظرته خالية من أي دلالة أو تعبير ، فهو لا يعرفها ولا يهتم من الأساس ،

أما نظرتها هي فقد كانت مختلفة تماما ،

فقد حملت لمحة من تحدي وشماتة غير مفهوم أسبابها ، وامائت برأسها كتحية له ،

كانت مجرد حركة ونظرة منها لكنها أعطته نبذة صغيرة عن صاحبتها ،

تركها وخرج ، وعندما وصل للسيارة ، كان جلال ينتظره بجانبها ، قال له وهو يدخل السيارة وجلال يتبعه ،

... البت دي مش سليمة ، فيها حاجة غلط ، قلب وراها كويس ، وترد عليا بسرعة ،



... حاضر يافندم ...

وبشأن ما حدث منذ قليل فقد تعمد أحمد أن يخبر جده بشكه فيه ، أراد منه أن يتوتر أو يقلق أو علي الأقل يتخذ اي إجراء احتياطي ولو بسيط ضد أحمد ، كل الأماكن حوله مراقبة الآن ، حتي منزل زوجته الحالية ، تم مراقبة وزرع ميكروفونات في كافة أنحاء المنزل إلا غرفة المكتب ، فسليم يغلقها بمفتاح وكالون محكم ولا يتم فتحها إلا وهو موجود ، وهذه المرة قد فعلها أحمد بنفسه ، فقد زرع الميكروفون في ظهر

الكرسي عندما كان يديره بجده ليواجهه ، وكانت هذه هي الطريقة الوحيدة لدخول هذه الغرفة .

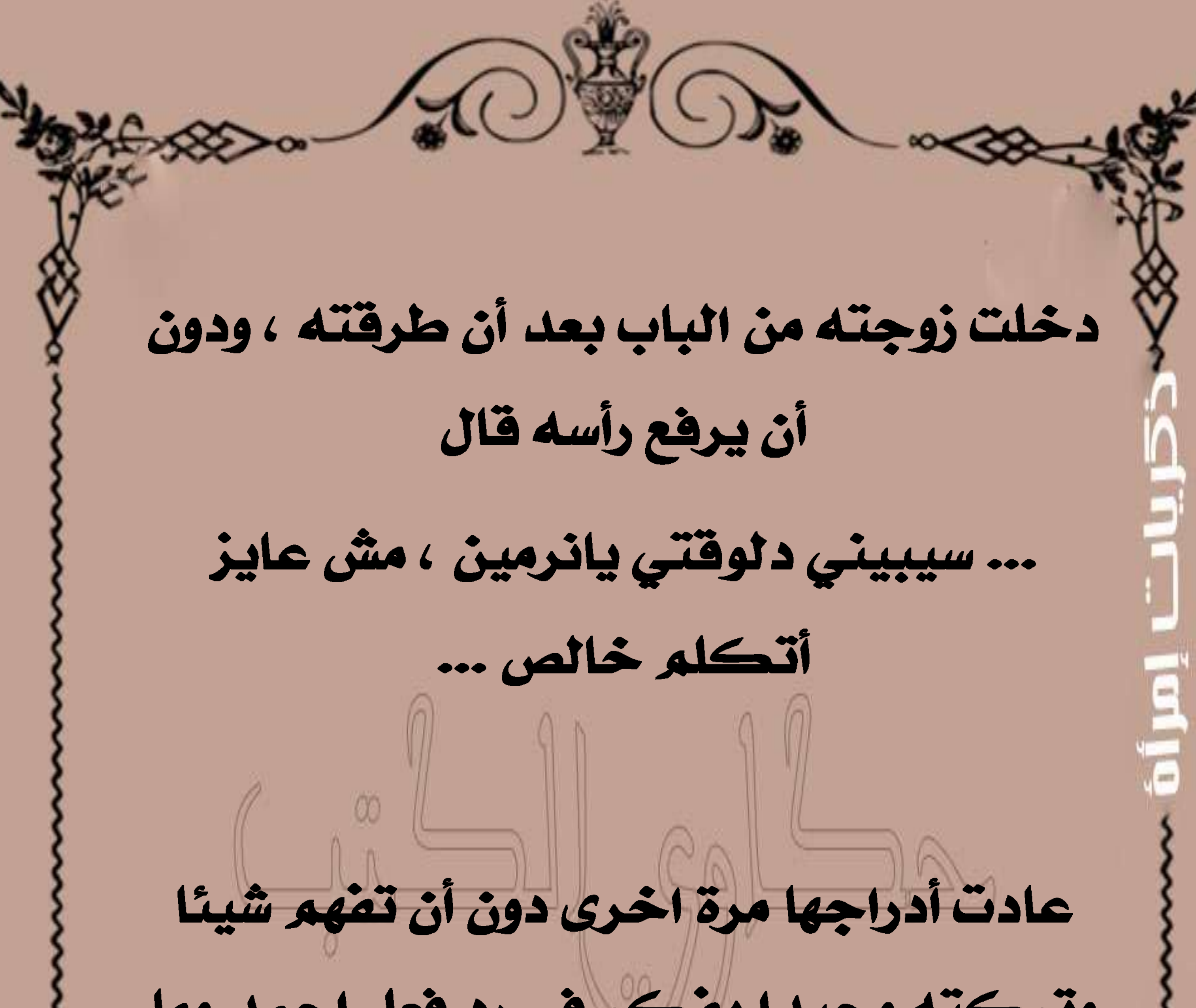
معني ذلك أن اي رد فعل لجده سيكون علي علم به فورا .

وقد كان ، ارسل سليم طالبا هاتفه من الدور العلوي واتصل من فوره بهشام ،

... الو ، ايوة ياهشام ، انت قابلت أحمد اليومين اللي فاتوا ،، يعني معرفش منك اي حاجة ،،

اذاي ؟ أنا متأكد انه يعرف حاجة ، ده تقريبا كدة كان بيهددني ، كان ناقص يقولها مباشرة ،، ماشي ،، كلم الحيوان ده واتأكد منه وتكلمني تاني تعرفني ،، انا مستنيك ...

وضع الهاتف علي المكتب سند علي المكتب بزراعيه ،واحتوي وجهه بكفي يديه ، وهو يفكر في شيئا واحدا ، ماذا سيفعل أحمد أن علم أنه المسؤول عن إطلاق الرصاص عليه حتي وإن كان المقصود هي ، فهو مهتم بها هي أيضا ، وقد يكون انتقامه هو نفسه أن كانت هي من أصيب .



دخلت زوجته من الباب بعد أن طرقته ، ودون أن يرفع رأسه قال

... سيبيني دلوقتي يانرمين ، مش عايز أتكلم خالص ...

عادت أدراجها مرة اخرى دون أن تفهم شيئا وتركته وحيدا يفكر في رد فعل احمد وما سيفعل حياله .

....

بدااية الغيث قطرة ، وقد كانت هذه المكالمة هي القطرة التي ارادها أحمد ليتأكد ، لينهمر بعدها غيث ما حدث بالكامل،

، فقد كان جالسا في السيارة ، لم يصل للبيت بعد ، كان يستمع لمكالمة جده مع ابن عمه وهو في قمة الغضب الممزوج بالإحباط ،

فقد تمني أن تكذب كل الأدلة التي جمعها وتدين جده ، والآن هشام هو الآخر ، ومن يدري من أيضا معهم في هذا ،

الآن أهم أفراد عائلته هم من ارادوه ميتا أو حتي أرادوا زوجته هكذا ، المهم انه سيف

الخيانة ، وقد طعن به وقد فات الأوان ،

وممن هم من دمه .

كانت تجلس في الشرفة تنتظره ، انتفضت فور رؤية ضوء السيارة من بعيد ، اقتربت من حافة السور لتراه أفضل ، فضوء الحديقة خافت جدا ، والرؤية البعيدة من خلاله مستحيلة ،

اقتربت السيارة حتي توقفت امام الباب نزل من السيارة ورفع عينه لها ، وقف لدقيقة عينيه متعلقة بها ، وهي أيضا،

صدمها ما رأته في عينيه ، هذه النظرة لم ترها منذ سنين ، بل الأصح انها لم ترى هذه النظرة إلا مرة واحدة فقط علي مدي سنتين عاشتهم معه في منزله و 10 شهور زواج ، يوم وفاة جدته .

لن تنساه ابدا في هذه الليلة ، كان وجهه كما تراه الآن ، مزيج من الحزن والضياع والغضب ، وياليتها قد استطاعت التخفيف عنه رغم أنه اخبرها انها بالفعل قد فعلتها .

انتظرته حتي يصعد لها ، لكنه لم يفعل ، وكما فعل منذ سنوات وهو علي نفس الحالة ، فضل الجلوس وحده و اتجه لمكتبه ، ألقي

بجسده علي الاريكة ، سند ظهره للخلف واغلق عينيه ،

دخلت سارة بهدوء ، جلست بجانبه ، رفع رأسه ، وتطلع لها ، ثم عدل وضعه ونام ووضع رأسه علي فخذها واخفي وجهه في خسرها وهو يقول ،

... انا تعبان اوي ياسارة ، هديني ، هديني ياسارة ، ساعديني أبطل تفكير ، قولي اي حاجة ، مع اني أشك اني اللي في دماغي ده يطلع ..

أرادت أن تشتت عقله فعلا عما يدايقة ، فهي تكاد تكون واثقة انه يحمل في قلبه وعقله ما تحمله الجبال ،

... أنت بتتحداني ...

نظر لها بجانب عينيه وابتسم ابتسامة صفراء دون معني ، أكملت هي

... قوللي الأول ، انت ليه شايفني صغيرة وضعيفة ...

... أنا ، بالعكس انت مش عارفة اصلا انا شايفك اذاي ، ليه بتقولي كدة ...

... اللي جواك حابسه ومداريه عني كأني مش هقدر أتحمل اسمع أو اعرف ...

... ابدا والله ياسارة ، كل الحكاية اني شايف انه كفاية عليكي اللي فات ، خليلي انا اللي جاي ...

..، وأنا مش عايزة كدة ، مش عايزاك تعزلني وتفصلني عنك لمجرد انك خايف عليا ، انا عايزة أكون معاك في كل حاجة

، شاركني واحكيلي ، أمال انا مراتك وشريكة عمرك اذاي ، ولا انت اصلا ناوي تعاملني زي ما كنت بتعاملني زمان ، كل اللي بينا سرير وبس ...

اتسعت عيناه و انتفض معتدلا وعلا صوته وهو يقول

.. سارة ...

... إيه ، مش دي الحقيقة ، لما كنت بشتغل عندك ومكنتش بتقوللي حاجة ، قلت ماشي ، يقولك ليه ، دا انتي مجرد واحدة بتشتغل عنده ، وبعدين بقيت مراتك ،

صحيح اتفقنا أن محدش يسأل حد عن الجزء التاني من حياته ، وميطلبش منه معلومات مش عايز يقولها ، بس برده كنت بزعل اوي ، لما بتسكت متتكلمش خالص وانت مدايق أو زعلان من حاجة ،

ناوي علي المعاملة دي دلوقتي ياأحمد ...

مد يديه وجذبها لحضنه ، ضمها ليهدئها برغم انه هو من كان منذ دقائق من يحتاج لتهدئه وتخفف عنه ، رفعها واحتوي وجهها بين يديه وهو يقول بحنان

... ياعبيطة ، انتي بقيتي عمري كله ، مش قاصد اخبي حاجة ، انا بس خايف عليكي

والله ، اللي عندي تقيل ومش سهل ابدا ، خليني اشوف هعمل ايه الأول وبعدين هحكيلك....

رفعت كتفها كالاطفال وهي تقول

... مليش دعوة ياسيدي ، انا عايزة اعرف كل حاجة ، مش يمكن تكون عارف واحدة عليا ولا حاجة ، الحق نفسي من الأول ...

ضحك أحمد ضحكة صافية وبقهقهة عالية جدا ، اسعدتها ضحكته حقا ، فقد ربحت التحدي ،

قال وهو يضحك ... الستات هم الستات ...

... عندك حق ، وأن كيدهن عظيم ...

تطلع لها باستفسار ليفهم مغزي جملتها ، فابتسمت وأكملت

... أنت اتحدتني اني مش هقدر اخفف عنك

ولا هقدر اشغلك عن اللي بتفكر فيه ،

وادیني قدرت ، تنكر ...

استمر ينظر لها في دهشة دون أن يتكلم ،

هي فعلا قد فعلتها ، ببعض كلمات منها

اخرجته من حالته وشتت ذهنه عما كان

يفكر فيه ، بل وجعلته يضحك من قلبه ،

ضحك ضحكة بقهقهة أعلي واطول مما

سبقتها وهو يرفع المسند الجانبي للاريكة

ويلقيه عليه ،

قررت أن ترده ليكملا مزاح ، لكن صوت تنبيه الاميل علي اللاب أخرجهم من حالتهم هذه ،

قام أحمد له وتبعته سارة من قلقها بعد تغيير ملامحه فجأة ،

فتح اللاب ليري الاميل ، كان اللاب مغلق علي آخر نافذة مفتوحة وهو الملف الذي أرسله جلال له عن جده وزوجته وفي أعلاه صورتها ،

انتفضت سارة وتبدلت ملامحها فور رؤية الصورة د وقالت برعب

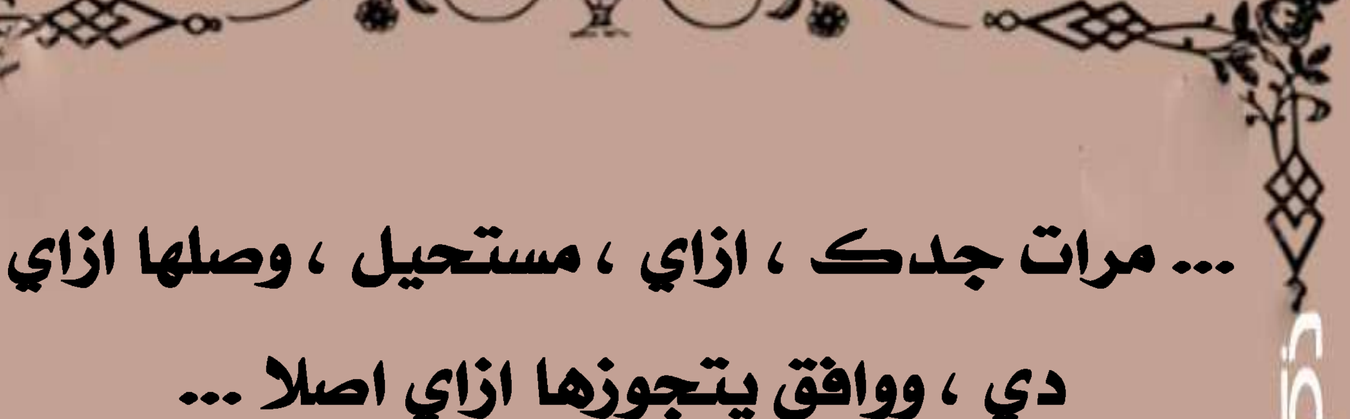


... استتني استتني ، مين دي ، وايه اللي جاب صورتها هنا ...

... أنتي تعرفيها ...

... قوللي الأول ، مين دي وايه علاقتك بيها ؟

... أنا معرفهاش ، أول مرة اشوفها انهارضة ، تبقي مرات جدي ، وأول مرة اعرف اني جدي متجوز انهارضة بس ، ...



... مرات جدك ، ازاي ، مستحيل ، وصلها ازاي دي ، ووافق يتجوزها ازاي اصلا ...

... مين دي ياسارة ، وتعرفيها منين ؟

...ا انا أعرفها عز المعرفة ، دي نرمين ، اخت جوزي اللي مات ، تبقي أخت أشرف اللي انا كنت بحكيلك عنه انهارضة ....



الفصل الرابع والأربعين

... مين دي ياسارة ، وتعرفيها منين ؟

...ا انا أعرفها عز المعرفة ، دي نرمين ، اخت جوزي اللي مات ، تبقي أخت أشرف اللي انا كنت بحكيلك عنه انهارضة ....

..إيه ، بتقولي ايه ، انتي متأكدة من الكلام ده ...

... متأكدة ايه بس ياأحمد ، بقولك كانت عمتي أخت جوزي ، وكانت عايشة معانا في نفس البيت كام شهر وبعدين صمموا يسفروها تعيش مع أشرف بعد اللي حصل ...

... هو ايه اللي حصل ؟

ترددت سارة قبل أن ترد ، فهي تعودت أن لا تخوض في الأعراض ، استعجلها أحمد في الرد عندما رأي تمهلها في الرد ،

... ما تتكلمي ياسارة ، الموضوع مش سهل ، دا فيه دم ...



رفعت سارة عينيها له وقالت بتردد

... هو جدك ممكن يطلقها لو عرف عنها حاجة مش كويسة ...

... ياالله ، الموضوع مش في جدي خالص دلوقتي ، دا واحد عنده اكتر من 70 سنة متجوز حت بت مكملتش 30 ، وبتسألي اذا كان هيطلقها ولا لأ ، ما تنطقي ياسارة ...

... أصلها ، أصلها كانت منفتحة شوية ، لأ

شويتين تلاتة ، تسهر وتسكر ومصاحبة

شوية عيال زبالة ، والغريب أن أهلها مكانش

عندهم اي مشكلة في كدة ، وكانوا دايما

يقولوا سيبوها تعيش سنها ، لحد ما وصلت

للمخدرات ،

المهم انها صاحبت واد سيس كدة ملوش

لازمة من شلتها ، واتقدملها ورفضوه ، وعشان

تجبرهم انهم يوافقوا اتفقت معاه انها تحمل

منه وفعلا نفذوا، وجات قالتلهم انها حامل ،

مش عايزة اقولك علي اللي حصل ، صقتوها

وحبسوها ، وتاني يوم الواد مات في حادثة ،

خبطتوا عربية والفاعل مجهول ، وبعدها

بأسبوع سفروها تعيش مع أشرف ، ومشفتهاش

تاني ، حتي في العذا ووقت تقسيم الميرات ،

ولما سألت عليها قالولي انها اتجوزت ....

كان أحمد يستمع لها وهو منصت تماما لما تقول ، وعندما أنهت كلامها فتح اللاب مرة اخرى وفتح العقد العرفي ، ثم قال بصوت عالي

... نرمين ناصر محمود ...

ردت سارة ... ايوة ، نرمين ناصر محمود السعدني ...



... كدة الموضوع ده خد شكل تاني خالص

...

... موضوع ايه ...

... لأ ولا حاجة ، متخديش في بالك ، هي

سناء فين ...

... سناء ايه يأحمد ، الساعة 11 ، مشيت من

بدري ...

... طيب ممكن بعد اذنك تعمليلي فنجان قهوة. ..

... ممكن طبعا ، دقيقتين ...

خرجت سارة واتصل أحمد بجلال

... اسمعني كويس واحفظ اللي هقولهولك ونفذه بالحرف الواحد ...

بعد أسبوعين خلالهم تجنب أحمد تماما لقاء جده أو حتي هشام ، كان هدفه الأساسي زرع الرعب في أنفسهم طوال هذه الفترة ،

وبالطبع متابعة دقيقة لتحركات لجميع بل ومراقبة صوتية لكل مكان من الممكن أن يتواجد فيه أحدهم ، الجد أو هشام ، نرمين ، أو هيا ،

والأهم من ذلك كلف فرقة خاصة من مجموعة محترفين في المراقبة والمتابعة ، سافروا لألمانيا لمراقبة أشرف السعدني نفسه ، والتبليغ بتحركاته واجتماعاته وكل ما يتم معرفته عن أعماله المشبوهة ،

أما حياة سارة كانت عبارة عن روتين حركي بين إدارتها لمراكزها وبين اهتمامها بابنها واختيها ،

لكنها بدأت تتذمر من غياب أحمد المستمر عن البيت ، لا يعود إلا في ساعة متأخرة ويخرج صباحا مبكرا جدا ، حتي في الأوقات التي يقضيها معها ، يكون شارد تماما ، وكأنه في عالم آخر ، لكنها قررت الصبر حتي ينتهي من أزمته التي لا تعرف عنها اي شئ .

في مكتب أحمد داخل مقر مجموعة نورالدين الاقتصادية

... أنت متأكد من إلي بتقوله ده ياأحمد ..

... الكلام ده فيه هزار ، تجميعة كل الخيوط والأحداث كلها بتقول كدة ....

.. ده كدة يبقي الحكاية أكبر بكتير من محاولة قتل سارة ...

... قتل سارة ده كان الطعم اللي حطوه في عقل كدة ، اقنعوه أن ده الحل عشان أفضي للمجموعة وأرجع تحت أيده مرة تانية ، وللأسف وافق ، لكن الحقيقة أكبر واقبح من كدة بكتير ، انا الهدف الأساسي من الحكاية دي كلها ، مش بس كدة ،

المجموعة بالكامل مستهدفة ، عن طريق الحيوان هشام ، والسافلة اللي معاه ...

... هيا ...

.... مين غيرها ، كل اللي جمعته في الأيام اللي فاتت اكدلي ده ، هيا هي همزة الوصل الأولي بين هشام واشرف ، وهي اللي سهلت كل الاتفاقات اللي تمت ،

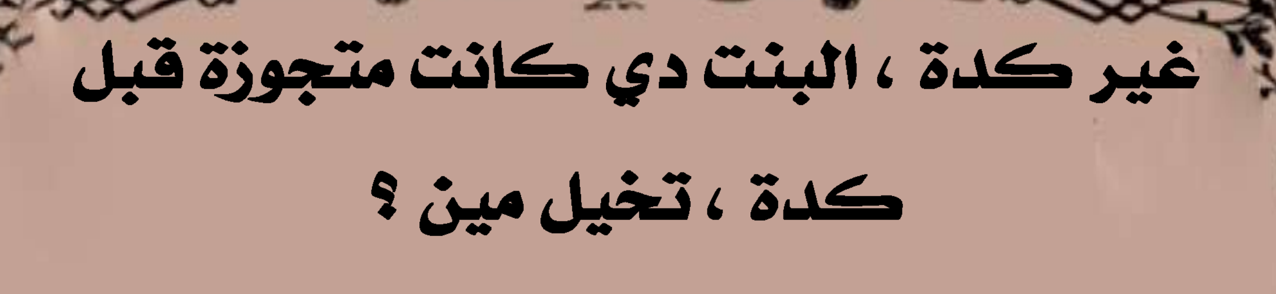
الانكت بقي من كل ده ، نرمين وحكاياتها ...

... نرمين مين ..


... البنت اللي اتجوزها جدي ...

... أه ، اخت أشرف ....

.. بالظبط ، البت دي كانت عبارة عن زرعة فاسدة في حياة جدي ، تبلغ كل تحركاته ، بل بالعكس ده هي اللي بتحركه اصلا ، الغريب بقي انها مسجلاله كل اتفاقاته ، مع هشام ، ومع عيلة سارة ومع أشرف نفسه ، ومخبية كل التسجيلات دي في خزنة في بنك ، زي ما يكون كانت بتجهز انها توقعه بعد ما يخلصوا مني ،



غير كدة ، البنت دي كانت متجوزة قبل كدة ، تخيل مين ؟

... مين ؟

... سام جريجوري. ..

... سام ، الاسم ده انا سمعته قبل كدة ...

... طبعا سمعته ، سامر الجيزاوي ، نسيته ولا ايه ...

... أاه ، صاحب علاء اللّه يرحمه ...

... بالظبط ، وهو إللي ضيعه بعد ما وصله لمجموعة المافيا اللي اشتغل معاهم ...

... متقوليش انها جاية تنتقم منك بعد ما قتلت سام معاهم وانت بتنتقم لعلاء ...

... ده اكيد ، اصلا قليلين اوي اللي كانوا يعرفوا أن انا اللي خططت ونفذت حكاية قتل الناس اللي قتلوه ، بس واضح ان هم عرفوا ومش عايزين يسيبوا اللي حصل يعدي ...



... يانهار اسود ، دي اتعدت بشكل مستحيل ..

... متقولش اتعدت دلوقتي ...

... إيه لسة في تاني ؟

... واضح انهم شغالين من سنين من غير ما أحس بيهم ، المجموعة خربانه بالذات المصانع الجديدة ، توريدات مش حقيقية وعقود وهمية ، واختلسات وملفات اختفت ،

بلاوي سودا مليا المجموعة ، وكلها تمت في اخر 6 شهور ...

.. اذاي ده حصل ...

... بتسألني انا ، انا هتجنن ، مبقتش شايف قدامي ومش عارف كل ده هيتصلح اذاي ..

... وجدك فين من ده كله ، واعمامك وولاد عمك ...

... ههههههههه ، اعمامي وولادهم اول المختلسين ، كلهم قرروا انهم ياخدوا حقهم قبل ما استلم انا كل حاجة ، منها يخربهالي ومنها يبقي ضمنوا حاجة ...

... وانت هتعمل ايه في كل ده ؟

... لازم امشي بالاولويات ، رأس الأفعي الأول ، وبعد كدة بقية جسمها ، إنما الخساير المادية أمرها سهل ، الناس اللي سببوا الخساير دي هم اللي هيتعلموا الأدب ، مهما كانوا قريبين مني ...

صمت أحمد لبرهة وكأنه ارهقه الحديث عما يحدث ، وما اعتلي قلبه من خيانة كل من حوله .

وصمت جاسر معه لثواني ثم قال

... وسارة ، عارفة الحاجات دي ؟

انتفض أحمد عند ذكر اسمها وقال

... لأ ، سارة لأ ، متعرفش اي حاجة ، ومش عايزها تعرف اي حاجة ، كفاية اللي هي

شايفاه وكفاية انها متحملاني وانا في الحالة

دي ،

إياك تقولها ياجاسر ، إياك ، خليها في أمان

دلوقتي لحد ما أشوف هعمل ايه ...

... يابختها بيك ياصاحبي ، وربنا معاك في

اللي بيحصل ، لو في حاجة اقدر اعملها

قوللي ...

... ليك دور ، متقلقش ، بس لسة مجاش ....

خرج جاسر من مكتب أحمد وهم الدنيا فوق رأسه مما يحدث لصديق عمره ولا يعلم كيف يساعده ،

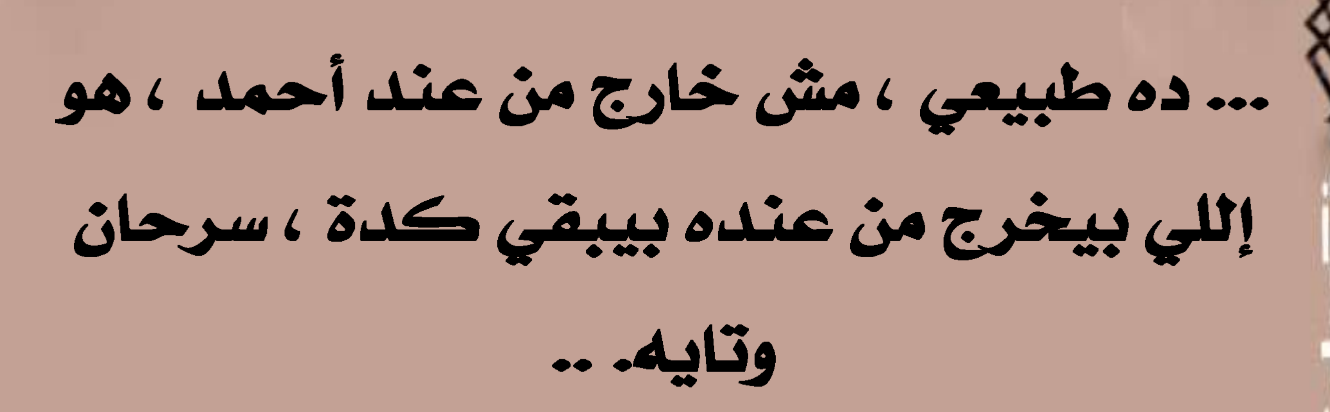
... ازييك ياجاسر ...

انتفض جاسر وتوقف فجأة ، وكأنه لم يري القادم امانه مما يدور في عقله ،

... إيه اتخضيت كدة ليه ...

... ابدا ، كنت سرحان شوية ....

... ده طبيعي ، مش خارج من عند أحمد ، هو إللي بيخرج من عنده بيبقي كدة ، سرحان وتايه. ..



... مش للدرجادي ياهشام ....

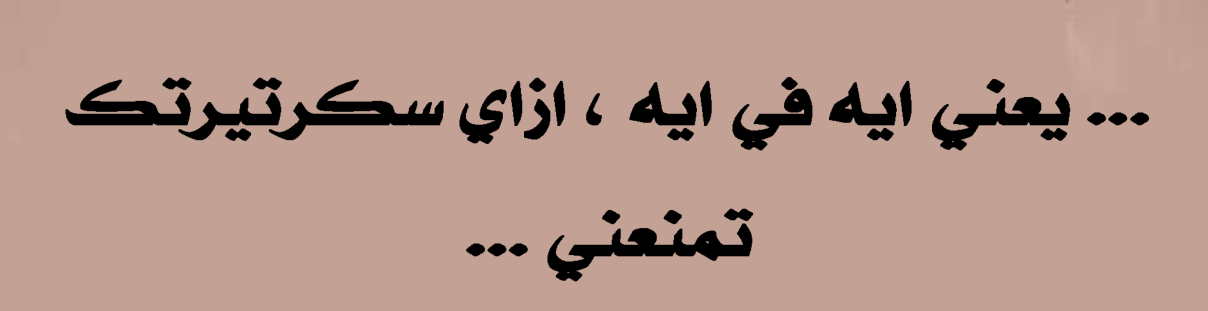
... لأ وحياتك ، واكتر من كدة كمان ، هو فاضي ...

... واللّه معرفش ، روح وشوف ، بعد اذنك ...

اتجه جاسر للأسانسير وعين هشام تتبعه حتي أغلق الباب ، استدار بمواجهة باب مكتب سكرتارية أحمد ، وتحرك وهو ممتعض وكأنه لا يريد الدخول .

حاولت السكرتيرة منعه من الدخول لكنه تخطاها ودخل دون حتي أن يطرق الباب ، كانت جينا تجلس مع أحمد علي طاولة الاجتماعات الموجودة في أحد جوانب مكتبه ، يتناقشون في المهازل التي وجدت في المجموعة ،

... إيه ده في ايه ...

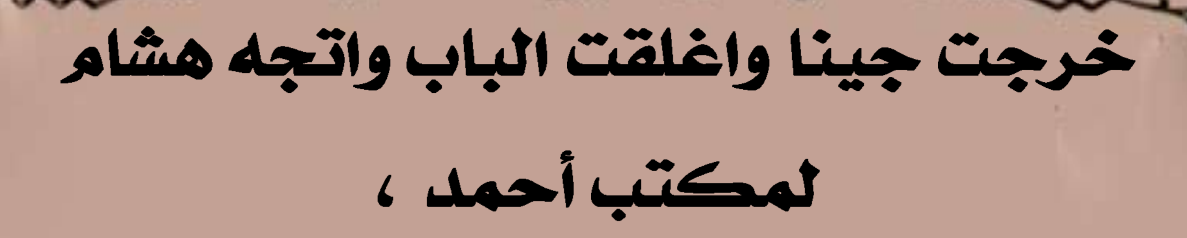


... يعني ايه في ايه ، ازاي سكرتيرتك تمنعني ...

لم يرد عليه والتفت لجينا وقال

... نكمل بعدين ، واللي قلتلك عليه اعمليه ، اتفضلي انتي ...

في الوقت الذي قام أحمد واتجه لمكتبه ، وقفت جينا وجمعت ملفاتها وهمت بالخروج ، مرت من بجانب هشام ورمقته بنظرة لم تعجبه ، وتدايق منها ،



خرجت جينا واغلقت الباب واتجه هشام لمكتب أحمد ،

... أنت موصي مدخلش مكتبك ولا ايه ؟

... بلاش هبل ، كل الحكاية اني مبلغها متدخلش حد لحد ما اخلص اجتماعي مع جينا ...

... أه ، جينا ، انا جايلك عشان كدة ، عرفت اللي هي عملته انهارضة ..



... أه عرفت ، هي قالتلي ...

... قالتلك انها كسرت كلامي أدام الموظفين ...

... وإن ايه دخلك في دواخل المصنع أساسا ، انت مش مسؤوليتك متعلقات التصدير ...

.. هي دي المشكلة بالنسبالك ...

... أه طبعا ، جينا مكاني ، وبتنفذ اوامري انا بس ، وفي غيابي ليها كل الصلاحيات ، وكل واحد يلتزم بمكانه ياهشام ...

.. وجدك عارف الكلام ده ...

... متفرقش كتير ، كلامي انا اللي هيمشي ، روح قوله لو عايز ....

... بقي كدة ياأحمد ، افتكر أن انت اللي بدأت ...

والتفت هشام ليخرج في الوقت الذي قال أحمد فيه بعدما أدار كرسيه وأعطي ظهره لهشام ،

.. مش انا اللي بدأت ياهشام ، اللي بعمله ده مجرد ردود ، ولسة بدري علي نهايتها ...

التفت هشام له مرة اخرى وهو يقول

... تقصد ايه بالكلام ده ...

... روح ياهشام ، روح شوف وراك ايه ...

خرج هشام وعقله مبهوت بجملة أحمد الأخيرة التي لا يفهم منها إلا أنه يعرف ما كان ، كل يوم عن الآخر يتأكد له أنه في دايرة الخطر الآن ،

لكن أن كان يعلم حقا لماذا لا يتكلم ويخبر الجميع وينتقم ، لما هذا الصمت القاتل ؟

أكمل أحمد يومه وككل يوم لن يعود إلا في ساعة متأخرة ، يتعلل بالإرهاق كعادته ليهرب منها ومن التساؤلات التي تملأ عينيها بالنوم .



لكن هذه المرة لن يحتاج للهروب ،

في الساعة الثالثة عصرا ، اتصل جلال بأحمد وهو متردد في نطقها

... الو ، ايوة ياأحمد ليه ...

.. هممممم ، في ايه ..

.... دكتورة سارة ....



انتفض أحمد وانقبض قلبه وهو يقول ... مالها ...

... مش لاقينها. ..



الفصل الخامس والأربعين

أكمل أحمد يومه وككل يوم لن يعود إلا في ساعة متأخرة ، يتعلل بالإرهاق كعادته ليهرب منها ومن التساؤلات التي تملأ عينيها بالنوم .

لكن هذه المرة لن يحتاج للهروب ،

في الساعة الثالثة عصرا ، اتصل جلال بأحمد وهو متردد في نطقها

... الو ، ايوة ياأحمد ليه ...



.. هممممم ، في ايه ..

.... دكتورة سارة ....

انتفض أحمد وانقبض قلبه وهو يقول ... مالها ...

... مش لاقينها. ..

... أنت اتجننت ولا ايه ، يعني ايه مش لاقينها. ..

... اللي حصل يافندم ، جه الميعاد اللي قالت للأمن انها هتخرج فيه ، اتصلوا بسكرتارية مكتبها في المركز ، قالوا انها خرجت من نص ساعة ، دورنا في كل مكان ، تيليفونها مقفول ، وعربيتها لسة هنا ، واتصلنا بالفيلا قالوا مرجعتش ...

خرج أحمد يجري بدون وعي منه وعدم اهتمام لنداء من حوله ، اتجه من فوره للمركز الذي كانت فيه ، وجد المكان في حالة فوضي وقلق ومملوء برجاله ومعهم أمن المركز ،

حكت له المجموعة التي كانت تتبعها

كل ما حدث ، كان اختفاء تام بدون اي أثر

، تم البحث في كل مكان موجود في

المبني بكامله ، وهم متأكدون تماما انها

لم تخرج ، يوجد رجلين من رجال جلال

ومعهم الاثنان الأساسيين من أمن المركز

يقفون علي باب المبني ولا يوجد للمبني اي

مدخل آخر ،

في نفس هذا الوقت قد وصلت قوات الأمن

المركزي واحاطت المبني ودخلته ،

كان أحمد يقف مع جلال ورجاله يستمع لباقي ما حدث ، عندما دخلوا ، وفي مقدمتهم العميد عصام لمعي ، وهو المتابع الأول لموضوع أشرف السعدني سريا مع أحمد ،

... احمد بيه ...

... بنفسك يافندم ...

... طبعا ياباشا ، والقيادة مهتمة جدا ، هو عدي علي اختفائها قد ايه ؟



... في حدود ساعتين ...

وحكي أحمد له باختصار ما وصل له ،

فوجه عصام كلامه لأفراد الأمن ،

.. يعني متأكدين أن مفيش اي حد مشكووك فيه خرج أو دخل من المبني ...

.. لأ ياباشا مفيش ، حتي مفيش حالات جديدة دخلت انهارضة ، حالة وفاة واحدة ، وكان بقالها 4 أيام هنا في العناية ...

رفع أحمد رأسه لفرد الأمن الذي يتحدث ، وقد ذكرته الوفاة بالطريقة التي هرب بها علاء ابن عمه من ألمانيا قبل أن يقتلوه ، فقد رحله في تابوت علي أنه متوفي ، ووجه كلامه لفرد الأمن

... حالة ماتت ؟ وخرجت اذاي من المركز ؟

كان الرجل يرتعش من الخوف وهو يتحدث ممن هم أمامه بمكانتهم ومن الموقف الواقع فيه ،

... في تابوت ياباشا ، أصل الحالة اللي بتموت عندنا بتتغسل وتتكفن وتخرج علي الدفن علي طول ...

... والتابوت ده خرج امتي ؟

... حوالي الساعة واحدة ونص يابيه ...

... أنت شفت الجثة اللي فيه بنفسك ؟

... لأ طبعا يابيه ، هشوفها اذاي ، الميت له حرمته ، وبعدين المركز فوق اتصل بيا وقاللي أن في تابوت هيخرج ، وكمان معاهم ورق مخالصة بالحساب ، فعديتهم. ..

.. كان مين خارج بالتابوت ده ...

... أهل الحالة يابيه ، مكانش فيهم حد غريب ، بقالهم 4 ايام داخلين خارجين هنا ...



... كانو كام واحد ؟

... 4 رجالة و 3 ستات تقريبا كدة ...

التفت العميد عصام له وهو يتحدث

... تقصد ايه يأحمد بيه ؟ إنها ممكن تكون في التابوت ...

رد أحمد بثقة كاملة ... هي بالفعل في التابوت ..



ثم التفت أحمد بلهفة لمدير المركز وقال

... مش عنوان الحالة دي عندك ...

... طبعا يافندم ، لازم ناخده وقت الدخول ...

... في لحظة تجيلهولي ، يلا ...

ثم التفت لجلال وقال ... وانت ياجلال هتيجي معايا انت ورجالتك ، وسيبلي هنا 10

يقلبوا المركز ده كله سم سم ، الجثة دي موجودة هنا مخرجتش ...

وصل مدير المركز بورقة فيها العنوان وسلمها لأحمد ، خرج يجري ، وتبعه الجميع بمن فيهم العميد ومعه بعض الضباط وبعض أفراد الأمن المركزي ،

انطلق موكب كامل مكون من سيارة أحمد وخلفه أربع سيارات مملوءة برجاله وثلاثة سيارات للأمن باتجاه منطقة السيدة زينب ، وهم في الطريق وصل لجلال مكالمة هاتفية ، بعدها قال لأحمد ،

... احمد بيه ، الجثة فعلا موجودة في المركز مخرجتش ، لقوها ورا الغسلات في اوضة الغسيل بتاعة المركز ،

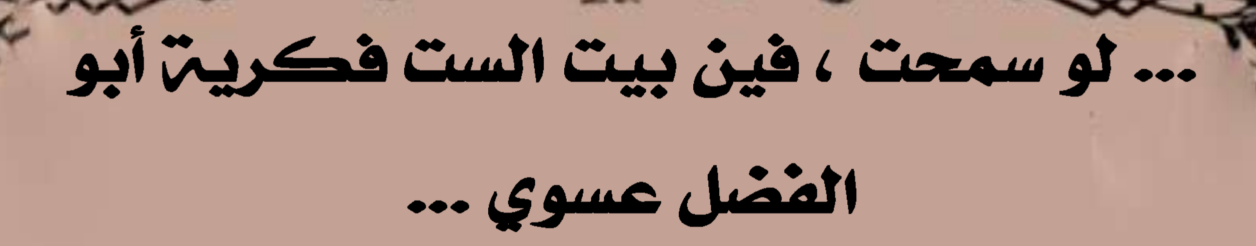
جز احمد علي أسنانه وكور أصابع يده بقوة حتي ابيضت مفاصل أصابعه من مزيج الغضب والحزن والقلق الذي يعتلي قلبه الآن ، وهو يقسم في نفسه أنه سيقتل بيده من فعلها وأنه كان علي خطأ في تأجيل تصرفه ، لكن أولا يجب أن تعود له سالمة ، بعدها قد آن الأوان لإنهاء هذه المهزلة ،

كان الأمل الوحيد أمامه أن لا يتمكن من فعلوها من أخذها ، وأن ينتظروا لبعد الدفن لأخذها ،

دخل الموكب المنطقة المقصودة فحدث جلبة في المكان ، المارة توقفوا في اماكنهم ، حتي حركة سير السيارات بالمثل ، وقف السكان في الشبابيك والبلكونات ،

كان أحمد اول من خرج من السيارة وتبعه الباقين

التقط أحد المارة واوقفه ،



... لو سمحت ، فين بيت الست فكرية أبو الفضل عسوي ...

... هو حضرتك جاي عشان العزا ...

.. ايوة ، فين البيت ؟

... في أخر الشارع علي اليمين ، بس مش هتلاقي حد ده مشيوا من بدري ..

... راحوا فين ؟



... يدفنوها يابيه ..

... فين المدفن ده ..

... في مدافن السيدة ...

تركه أحمد وعاد يجري للسيارة ، وأمر السائق أن ينطلق ، وتبعه الجميع ،

وصلت السيارات للمدافن ، وكان هناك زحمة للخارجين من المدفن ، يبدوا أنهم اتموا مراسم الدفن ،

نزل أحمد واتجه يجري علي مسار العائدين ، وخلفه باقي القوة ،

توقف أمام مدفن يقف أمامه عدد لا بأس به من الناس ، يبدوا انهم أهلها ،

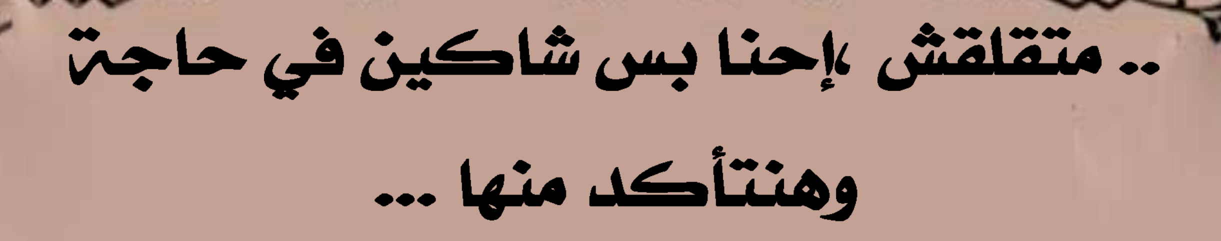
.. لو سمحت ، انتوا دفنتوها خلاص ، أقصد الست فكرية ...

... ايوة يا أستاذ ، انا ابنها ، حضرتك مين ...

لم يرد أحمد عليه ، بل أشار برجاله ،
اسرعوا وامسك كل واحد منهم آلة من آلات
الحفر الموجودة علي الأرض ، وبدأوا الحفر ،

غضب أبنائها وتوجهوا لهؤلاء الرجال وهم
علي وشك الشجار ، في لحظتها وصلت قوات
الأمن التي كانت تتبعهم ، وساد الهرج
والمرج في المكان ، اقترب أحد أبنائها من
أحد الظباط

... هو في ايه يابيه ، إحنا مش فاهمين
حاجة ، دا احنا ناس في حالنا ...



.. متقلقش ،إحنا بس شاكين في حاجة وهنتأكد منها ...

... حاجة ايه يابيه ...

... أصبر وهتعرف دلوقتي ..

فتحوا المدفن ، نزل رجال أحمد وتبعهم هو بنفسه وخلفه باقي الظباط ،

جري أحمد علي الجثة المكفنة في الأبيض وهو يصيح بإسمها ... سارة ...

، نزل علي ركبتيه ، فك الاربطة من علي وجهها وفتح الكفن ، وكانت المفاجأة ،

إنها جثة ثالثة ، ليست سارة ولا السيدة المتوفاة ، فتح كل الموجودين فاههم حتي أبناء السيدة الذين تبعوا من دخل المدفن ،

صرخ أحدهم ... إيه ده ، دي مش أمي اصلا ..

ترك أحمد الجثة من يده ، وهم واقفا وعينيه مازالت عليها ،

الآن ضاعت سارة وتضائل الأمل في إيجادها

بل استحال تماما ، لكن يجب أن يحاول

وبإستماتة ، وكلما كان الوقت أبكر ،

كلما كان أفضل ،

... جلال ، تعالي ورايا ...

خرج أحمد مهرولا وكأن أشباح تتبعه ،

ابتعد عن كل الواقفين وخلفه جلال ،

... جدي فين دلوقتي ...



... لسة في المجموعة ...

... وهشام ...

... معاه ...

... وهيا ...

.. سافرت فرنسا امبارح ...

..ونرمين ...



... من الضهر وهي في النادي ...

.. وايه أخبار عيلة سارة ..

.. كلهم زي ما هم ، مفيش اي دليل يقول إن الموضوع ده تبعهم ...

... هنشوف لسة واشرف فين ...

.. في اللحظة اللي احنا فيها المفروض انه جاهز مع الرجالة اللي هينقلوا السلاح ...

... معرفش اذا كانت صدفة أن كل ده يتم في وقت واحد ولا لأ ، وإذا كان يعرف اصلا اللي كنا ناويين عليه ولا لأ ...

... معتقدش ياأحمد بيه ، إحنا واخدين بالنا كويس ، غير أن الكل في مكانه وجاهزين علي التنفيذ لكن محدش خالص يعرف الميعاد لسة ...

... طيب ، اسمعني كويس اوي ونفذ بالحرف ، إحنا هكمل كل حاجة زي ما هي ، لكن من غير الجزء الخاص بأشرف نفسه ، انا عايزه هنا

وحي مش ميت ، وهقولك اذاي وبالنسبة لباقي رجالته كلهم هتكمل عادي ، مش عايز اشملهم ريحة تاني ، اللي جوا مصر واللي برة مصر ...

بدا أحمد في إخبار جلال بما سيفعله ليحضر أشرف لمصر ،

.. تمام يافندم ، فهمت ...

... كل ده يتم في 12 ساعة اللي جاية ، السرعة أهم سلاح نملكه دلوقتي ، خد

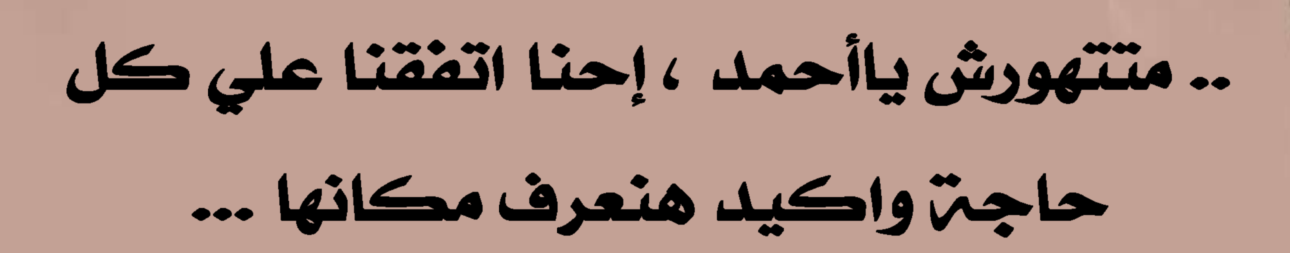
بالك أن حركتك انت بالذات لازم تكون طبيعية ، فاهم ...

اقترب عصام منهم ووقف أمام أحمد وقال

... ناوي علي ايه ؟

... ملكش دعوة باللي انا ناوي عليه ، انت قدامك قضية اشتغل عليها عادي ، إنما انا ناوي ارجع مراتي ، وبطريقتي ...

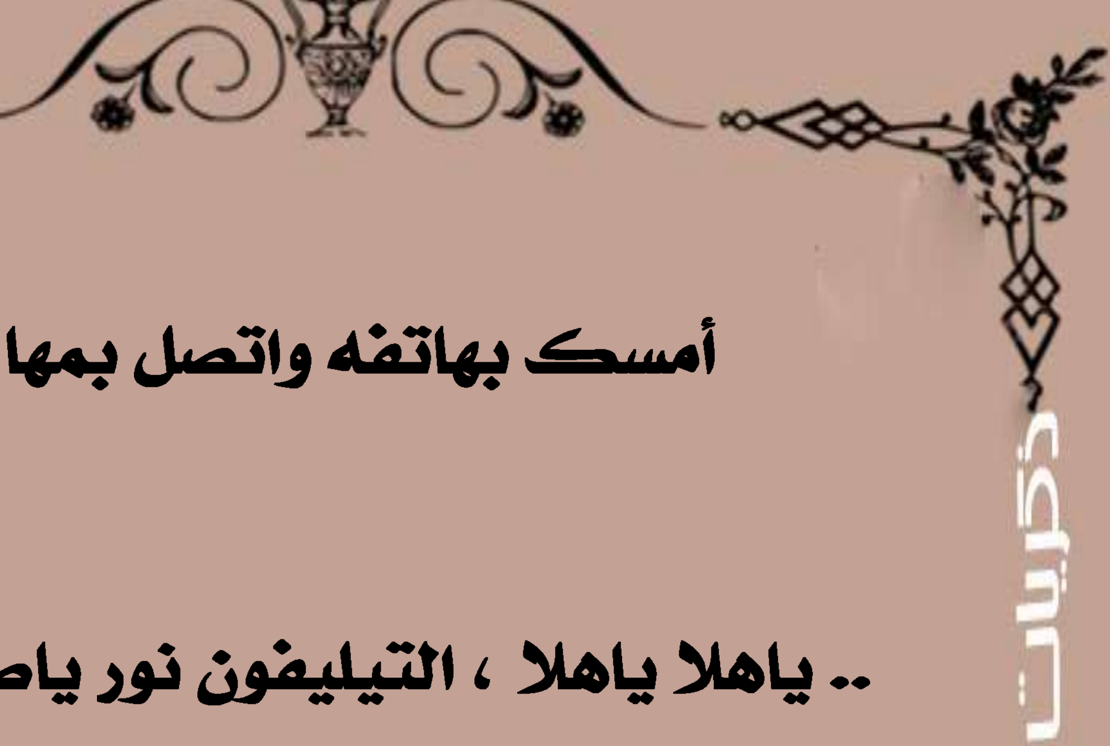
وهم بالحركة من أمامه ، استوقفه بقوله


.. متتهورش ياأحمد ، إحنا اتفقنا علي كل حاجة واكيد هنعرف مكانها ...

.. جري ايه ياحضرة الظابط ، انت نسيت احنا بنتعامل مع مين ولا ايه ، هي مين دي اللي هترجع بعد ما تخلص اللي هتعمله ...

اتم جملته وتحرك من أمامه ، استقل سيارته ، وهذه المرة أمرهم أن يكون وحده مع السائق،

وأمره أن يتجه من فوره لمقر المجموعة ،



أمسك بهاتفه واتصل بمها

.. ياهلا ياهلا ، التيليفون نور ياصاحب السعادة ...

... ازييك يامها ...

... إيه ده ، في ايه ، مال صوتك ...

... اسمعيني يامها من غير جدال ، تعالي البيت دلوقتي ، وخليكي مع نور والبنات



عشان لوحدهم ، واكيد هتلاقيهم قلقانين

...

.. لوحدهم ليه ، هي سارة فين ؟

صمت أحمد لثواني حتي أعادت سؤالها مرة اخرى

... سارة فين ياأحمد ؟

... معرفش يامها ، اختفت ومعرفش مكانها

...

كان دور مها أن تصمت حتي تستوعب الإجابة ثم قالت بتردد وبدأت الدموع تتجمع في عينيها دون إرادة منها ،

... اختفت يعني ايه ، سارة فين ياأحمد ؟

... ارجوكي يامها ، أول ما هعرف اي حاجة هقولك ، الكل بيدور عليها ، البوليس وانا ورجالتي ، أرجوكي تمالكي نفسك عشان الولاد ، وأنا هبقي اطمنكم ...

ردت مها وصوتها دليل واضح علي أنها بدأت تبكي بالفعل

... حاضر ياأحمد ، هروح حالا ..

ثم صمتت لثانية وقالت

... احمد ، أرجوك ، رجع سارة ، رجعها بأي شكل .

... حاضر يامها ...

ثم أغلق الهاتف وسند رأسه للكرسي خلفه واغمض عينيه وهو لا يصدق انه من

الممكن أن يفقدها بهذه السهولة ، لا يراها مرة اخرى بعد أعوام من البحث عنها ، بعد فرحته بها وبعودتها لمكانها في حياته ،

وصل للمجموعة ، خرج من السيارة وأسرع الخطي متجها مباشرة لمكتب جده ،

دخل المكتب ويبدوا علي وجهه قتل أحدهم أن حاول الاقتراب منه ،

دفع الباب دون حتي أن يطرقه ،ودخل فجأة ،

انتصب جده واقفا فور رؤيته ، ووقف هشام هو الآخر ومعه اثنان آخران ،

تعلقت عينه بعين جده لثواني معدودة دون كلام ، وكان الموقف واضح لجميع الواقفين ، فاستأذن الاثنان الاخران ، أما هشام مازال مكانه ،

قال أحمد دون أن يلتفت لهشام

.. اطلع برة ياهشام ...

حول هشام عينه لجده الواقف كما الصنم وعينيه معلقة بعيني حفيده لم يفترقا ،

فزع علي صوت أحمد الذي صاح فجأة بصوت عالي

... قلت اطلع برة ياهشام ..

أزعن لما قال دون أن ينطق بكلمة ، فأحمد الآن يبدوا كالطور الهائج ، يقتل كل من يقف بطريقه ،

قال أحمد وهو يقترب خطوة تلو الاخرى

... من يوم ما جدتي ماتت وانا مبسمعش كلمة حد في الدنيا غيرك ، كلامك أوامر عندي ،

الحقني ياأحمد ،،، حاضر ياجدي

فلوس ياأحمد ،،، اتفضل ياجدي

فلان الفلاني اذاني ياأحمد ،،، ينتهي ياجدي

انت وريثي ياأحمد ،،، وماله ياجدي

الحق ابن عمك ياأحمد ،،، عيني ياجدي

ارجع واستقر في مصر ياأحمد ،، اتنيلت ورجعت ياجدي ،

ليه بقي ؟ ليه استكرت عليا حتي اني أحب واعيش ، عملتلك ايه هي ، عشان تحاول تقتلها ودلوقتي تخطفها ..

كان الرجل بالفعل كالصنم ، لا يرد ولا يتحرك أمام هجوم حفيده عليه الذي كان محقا في كل كلمة قالها ،

... رد عليا ، اكتشفت أخيرا اني مليش مكان جواك اصلا ، انا بالنسبالك مجرد آلة للحفاظ علي اسمك مش اكتر ، صح ، ولا انا غلطان ؟

سارة فين ياسليم باشا ؟

بهت الرجل من سؤاله ، وتلجلج في الرد عليه

... معرفش ، انا معرفش عنها حاجة والله ،

انا يمكن فعلا اتفقت علي قتلها قبل كدة ،

بس والله ما أعرف أن كل ده هيحصل

يأحمد ، وأنها هتيجي فيك انت ، لكن

دلوقتي معرفش عنها حاجة ، انا لسة عارف

من هشام حالا والله ...

... والله ،انت تعرف ربنا أساسا ، تعرفه ،

عارف انا فكرت كتير اوي هعمل ايه فيك

علي اللي انت عملته فيا ، انا قدامك

متكتف ، مش قادر أئذيك للأسف ، إنما

باقي الكلاب اللي انت اتفقت معاهم ، ورب

الكعبة ما هرحمهم ، هخلص عليهم واحد

واحد ،

وعجلوا بموتهم باللي حصل ليها دلوقتي ،

بس واللّه ، واللّه ، واللّه ، لو عرفت ان ليك

يد المرة دي في خطفها ، ما هرحمك انت

كمان ، ولا أي مخلوق أن كان ، مراتي لازم

ترجع ، وسليمة كمان ، وإلا هتحول لكتلة

نار هتنهي عليكم كلم ، وهتخرب كل

حاجة اكتر ما هي خربانه ...

ثم مد يده وأخرج CD من جيبه والقاه علي

المكتب انام جده وهو يقول

... الCD ده فيه الخراب اللي بقي في

مجموعتك اللي عشت عمرك تبني فيها ،

من هنا وجاي مليش علاقة بيها ، انا كدة خسرتني خلاص ، دور علي حد غيري ، واللي مشارك في المجموعة بيه هعرف اخده اذاي عشان اضيعهالك اكتر ما هي ضايعة ...

اتم كلامه واستدار خارجا ، وعندما وصل للباب ، التفت له وقال

... أنت اكتر واحد علي ضهر الأرض دي عارف قد ايه انا مبرحمش حد يقربلي او يأذيني ، كنت بتفكر اذاي وفي ايه عشان تعمل كدة ، للدرجادي كبرت وخرفت ومبقتش عارف انت بتعمل ايه ونتيجته ايه ، تعاديني بالشكل ده ، وتحط ايدك في ايد اكتر واحد عايز ينهيك ويدمر المجموعة وتتجوز أخته ، انت فعلا اتجننت. ..

خرج وتركه في حالة من الدمار النفسي والعقلي التام ، كل كلمة قالها أحمد كان محقا تماما فيها ، كيف يفعل هذا بنفسه وبحفيده العتيد وبمجموعته التي عاش عمره يبني فيها ،

وصلت سيارة أحمد للفيلا، لم يستطع دخولها وهي يعلم انها ليست موجودة ، وهو عاجز تماما عن اعادتها،

حتي أنه لا يستطيع مواجهة اختيها وابنها ،

دخل الفيلا المجاورة ، صعد للغرفة المقابلة لغرفتها و التي تعود أن يراقبها منها ، جلس علي كرسي أمام الشرفة يراقب الشباك

المغلق الذي لا يعلم أن كانت ستفتحه بنفسها مرة اخرى أم لا ،

طرق جاسر الباب أكثر من مرة ولم يجد إجابة ،

فقد رأاه وهو يدخل بسيارته ، وهو في فيلا سارة ، مع مها والبنات ،

فتح الباب ودخل ، تحرك باتجاه الكرسي الذي يجلس عليه أحمد حتي وقف أمامه،

توقف تماما وتجمد جسده واصابه الذهول مما الحالة التي رأاه عليها والتي لم يراه ابدا .



أحمد منهار تماما ، يبكي بالدموع ، ينعي حبيبته التي فقدها للتو ، والذي يجلس الآن عاجزا عن اعادتها ،



الفصل السادس والأربعين

طرق جاسر الباب أكثر من مرة ولم يجد إجابة ،

فقد رأه وهو يدخل بسيارته ، وهو في فيلا سارة ، مع مها والبنات ،

فتح الباب ودخل ، تحرك باتجاه الكرسي الذي يجلس عليه أحمد حتي وقف أمامه،

توقف تماما وتجمد جسده واصابه الذهول من الحالة التي رأه عليها والتي لم يراه عليها ابدا .

أحمد منهار تماما ، يبكي بالدموع ، ينعي حبيبته التي فقدها للتو ، والذي يجلس الآن عاجزا عن اعادتها ،

لم يستطع جاسر نطق كلمة بعد صدمته من شكل أحمد هكذا ، جلس بمواجهته ووضع يده علي كتفه وبدأت عينيه هو الآخر تلمع بدمعة معلقة في عينيه ، قال بصوت منخفض وحنون

...أن شاء الله هتلاقيها ، وهترجعلك بالسلامة ...

وضع أحمد وجهه بين كفيه وحاول تمالك نفسه ، ثم قال دون أن ينظر له وكأنه يحدث نفسه ،

... بقالي شهر يرجع في نص الليل مقتول من التعب ، بتاخدني في حضنها ، وتنيمني علي رجلها ، وتفضل تتكلم من غير ما أرد ، لحد ما انام ، بالظبط كأنها بتنيم ابنها الصغير ، وده كله بدون اي مقابل مني ، بالعكس ، انا داخل ساكت خارج ساكت ، كأني مش من أهل البيت ، متعرفش عني حاجة ومبحكيش حاجة ،

عارف ، أوقات كنت بتخيل أن كل اللي بيحصل ده كان تم من قبل ما هي تظهر اصلا ، تفتكر مان هيبقي الوضع ازاي ، أو حتي دلوقتي ، لو مرجعتش ، هتكون دنيتي اذاي ، مبقاش ليا أهل خلاص ، وهي كمان هتروح مني ، وأنا قاعد هنا ومش قادر اعمل اي حاجة ...

لم يحتمل الحديث اكتر بآخر جملة انهار للمرة الثانية وانسابت دموعه كشلال من عينيه

لم يتخيل جاسر ابدا ان يكون ما بداخل أحمد لسارة بهذا الشكل ، أن كلمة عشق هي أقل وصف لما يراه الآن ، أعتقد في بعض الأحيان انه مجرد احتياج للحياة التي كان يعيشها معها ، وأنه سيذهدها في آن ما ، أو حتي اشتياق لاحساس معين يفتقده ، إنما بهذا الشكل

إذا ماذا يسمي ما بداخل جاسر لها ، إنه لا شئ بالمقارنة بما يراه الآن من أقوي رجل قابله يوما ، رجل يمتلك قدرة علي التحكم في ذاته تتعدي كل الحدود ، الآن هو منهار تماما من أجل إمرأة ،

إمرأة بسيطة جدا في مل ما تمتلك من جمال أو حنكة أو دهاء في التعامل مع الرجل ،



لكن ببساطة شديدة ، إمرأة يعشقها .

خرج جاسر من شروده علي سؤال أحمد :

... أنت جاي منين دلوقتي ؟

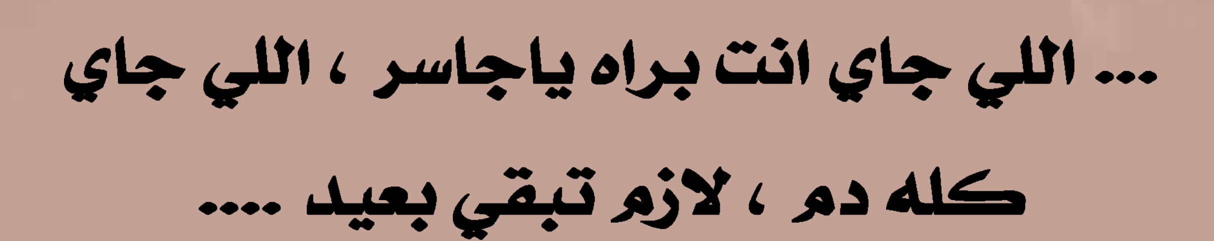
... كنت هنا معاهم ، وأول ما شافوا عربيتك ، كانو هيجولك، بس منعتهم وجيت انا علي أساس أني اطمن منك و اطمنهم ...

...متسبهمش ياجاسر ، خليك معاهم لحد ما أشوف انا هعمل ايه ، مش قادر ابص في عنيهم وانا عاجز كدة ...

... متقولش كدة ياأحمد ، هي مسألة وقت مش اكتر ...

... وقت ، وقت ايه ، ده كل لحظة بتعدي وانا معرفش عنها حاجة بتزود الخطر علي حياتها ...

.. إن شاء ربنا هيستر ، في حاجة اقدر اعملها ...



... اللي جاي انت براه ياجاسر ، اللي جاي كله دم ، لازم تبقي بعيد ....

... دم ايه ياأحمد ، تاني ، بلاش الطريق ده ...

... سبق السيف العزل ، انتهينا ، كفاية اوي لحد كدة ، انا بس مربوط بمكان سارة ، بمجرد ما أعرف مكانها هخلص من كل الواغش ده ، وافضي بقي للناس المحترمة القريبة اللي مسميين نفسهم عيلتي ...

تنهد جاسر من خوفه علي أحمد مما ينويه الآن ، هو أكثر الناس علما به ، لن يستطيع مخلوق ثنيه عن ما تريع بعقله ،

رن هاتف أحمد ، رفعه بسرعة ، بالطبع هو منتظر اتصالات معينة ، لكن خاب ظنه ، فقد كان المتصل مازن ابن عمه ، بالتأكيد يريد أن يواسيه لا أكثر ، فمازن من الحياديين بشأن أمور كثيرة تحدث حوله ، ويفضل دائما طريق السلامة ،

وضع الهاتف من يده دون أن يرد ، ولم يعلق جاسر علي ذلك ، أعاد مازن الاتصال للمرة الثانية والثالثة دون أن يرد أحمد أيضا ، وفي

الرابعة مد جاسر يده للهاتف ورد عليه ، ولم يبدي أحمد اي اعتراض ،

... ايوة يامازن ...

قال مازن بصوت عالي وغاضب

... إيه ياأحمد انت فين ، مبتردش ليه ؟

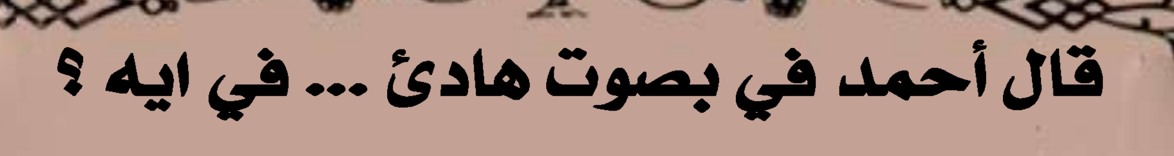
... أنا جاسر يامازن ، أحمد نايم شوية واحنا ما صدقنا انه نام ، انت عايزه في حاجة ضروري ...

... صحيه ياجاسر ، جدي اغمي عليه وهو في المكتب ، ونقلناه المستشفي ، في العناية المركزة ، الدكتور قال أزمة قلبية وحالته خطر ...

... ألف سلامة يامازن ، هصحيه واقوله ...

... حالا ياجاسر ، جدي مصمم يشوفه دلوقتي ، أرجوك بسرعة ...

... حاضر يامازن ، سلام ...



قال أحمد في بصوت هادئ ... في ايه ؟

... جدك في المستشفي ...

انتفض أحمد واقفا وهو يقول ... إيه ، ليه ؟

ايه اللي حصل ...

.. لسة بتحبه برده اهو ...

.. أنطق ياجاسر ...

... باين أزمة زي إللي جاتله قبل كدة ، بس كلام مازن بيقول أن المرة دي خطر شوية ، وعايز يشوفك حالا ...

التقط أحمد مفاتيحه وهاتفه وخرج مسرعا وقال وهو في طريقه للخارج وجاسر يتبعه

... متسيبهومش ياجاسر زي ما قلتلك ، وأي جديد كلمني ...

كان السيارات مازالت في مكانها و علي أهبة الاستعداد ، فالجميع الآن يعلم بحالة الطوارئ الموجودة الآن .

وهو في الطريق اتصل بمازن ليطمئن علي جده وأخبره انه في الطريق ، ثم اتصل بجلال ليطلع علي آخر المستجدات ،

خطته في الاتجاه الذي أراده تماما سوف ينتهي من كل شئ قريبا جدا ،

المشكله انه لا يوجد ما يشير أن كل المراقبين من قبله لهم يد في اختفاء سارة ، وهذا ما يقوده للجنون ، من فعل هذا ، وبهذه الطريقة المحترفة ، من يريدها لهذه الدرجة ، وهل يريدها هي شخصيا ، أم يريدون النيل منه عن طريقها ،

وأخبره جلال أيضا أنه حصل علي ال CD الذي كان جده يستمع له عندما سقط مغشيا عليه ، فيبدوا أن اللاب وقع علي الأرض ولم يلاحظه أحد ،

وصلت السيارة للمستشفي ، صعد أحمد للدور المشار اليه من قبل مازن ، وجد جميع العائلة هناك ، تطلع لهم وجه وجه ، بداية بأعمامه الاثنين مرورا بأولادهم وزوجاتهم ، ثم دخل غرفة جده دون أن ينطق بكلمة مع أحد منهم ،

كان جده مسطحا تماما علي السرير وموصلا

بعدد كبير من الأجهزة ، مغمض العينين لا

حول له ولا قوة ،

رغم كل ما فعله مع أحمد إلا أن شكله

هكذا اصابه بحزن وضيق كبير ، مازال

يحمل له أشياء جيدة في قلبه ، فهذا الرجل

شكل مع جدته العائلة الوحيدة التي

امتلكها يوما بعدما فقد والده ووالدته وهو

في الرابعة فقط من عمره ،

اقترب منه بخطوات ثابتة وهادئة وعينيه لا

تحيد عنه ، جلس علي كرسي بجانب

السرير ، كانت تجلس عليه الممرضة التي انتصبت واقفة فور رؤيتها لأحمد ،

... جدي ، جدي ...

فتح سليم عينيه وعندما رآه ارتسمت علي وجهه ابتسامة بسيطة مرهقة وكأنه قد حاول الابتسام ولم يستطع ، ثم اشار سليم بعينيع لأحمد علي الممرضة ، ففهم فورا ما يعنيه ، فقد اعتادا أن يفهم كل منهما الآخر بمجرد إشارة حتي دون حديث ،

قال أحمد للمرضة ... لو سمحتي ممكن تسيبينا لوحدنا شوية ...

امتعضت الممرضة وقالت ... أنا آسفة ، أصل هو تعبان والدكتور قاللي مسيبهوش غير بأمره ...

اغمض أحمد عينه بنفاذ صبر ، فيبدوا انه لم يعد يحتمل الجدال من أحد ، قال جملته بطريقة مفصلة

جدا

... أنا قلت اتفضلي ،وابقي ارجعي بعد دقيقتين ، وابقي قوللي للدكتور بتاعك أن انا اللي قلت ...

خرجت الممرضة بدون اي قدرة علي الاعتراض ، واتجهت للطبيب تخبره بما حدث

التفت أحمد لجده يستمع له ، مد سليم يده وازال قناع الأكسجين من علي وجهه ، كان واهن ضعيف ، خرجت كلماته بشكل متقطع وبصوت منخفض

.. سامحني ياابني ، مقصدتش اني أأزيك بالشكل ده ...

... مش وقته الكلام ده ، أما تخرج نبقي نتكلم زي ما انت عايز ...

... دا اذا خرجت ، مبقاش في وقت ، الحق المجموعة يأحمد ، ابوس ايدك ياابني ،

ده شقي عمري وحلمي وحياتي كلها ،

متسيبهاش تضيع ، انا كاتب كل حاجة

بإسمك ، وزع زي ما انت عايز وخد اللي انت

عايزه ، المهم أسمي يعيش ، والمجموعة

تعيش وتقوم تحت ايدك تاني ، انا عارف

انك هتقدر ....

ثم توقف عن الكلام وأنفاسه تتلاحق

وضربات قلبه في اذدياد ، رغم ذلك صمم

علي أن يكمل كلامه رغم اعتراض أحمد ،

... أنا تعمدت اني اكتبلك كل حاجة

عشان اديك القدرة أنك تتصرف زي ما انت

عايز ، وعارف كمان أنك هتدي كل واحد حقه ، بس وقف المجموعة تاني الأول ، دي وصيتي ياأحمد ، بحق كل حاجة كويسة فاكرهالي نفذ اللي انا عايزه ، ده شغلك ، ودي حياتك ...

... حاضر ، هشوف هقدر أعمل ايه وهعمله ...

تنفس الرجل الصعداء وكأنما ألقي من علي اكتافه جبل كان يحمله ، ثم قال

... احمد ، عايزك تصدقني في دي كمان ، مش انت اللي كنت مقصود ، كانت مراتك ، اتفقت الأول مع عيليتها ، ولما لقيتهم اغبيا

، آخرهم يبقوا شوية بلطجية ، لغيت الاتفاق

، وبعد كدة اتفقت مع أشرف ، كانت فكرة

نرمين ، وهشام كان معايا في الاتفاق ، بس

بعد كدة والله لغيته بس هم كملوه ، ولما

لقيتهم هيعملوها وقفتلهم ومنعتهم ...

... اللي راح هحاسب عليه متقلقش ، المهم

عندي سارة دلوقتي ...

... والله ما أعرف عنها حاجة ، أسأل هشام ،

أو أشرف ونرمين ، أو امهم ، أو حتي عيلة سارة

نفسهم ، انا لأ ...

رفع أحمد رأس وكأنما اكتشف شيئا لم يكن يعرفه ثم قال ... كفاية عليك كدة ، انا هقوم اندهلك الدكتور ، وأما تخرج بالسلامة لينا كلام تاني ...

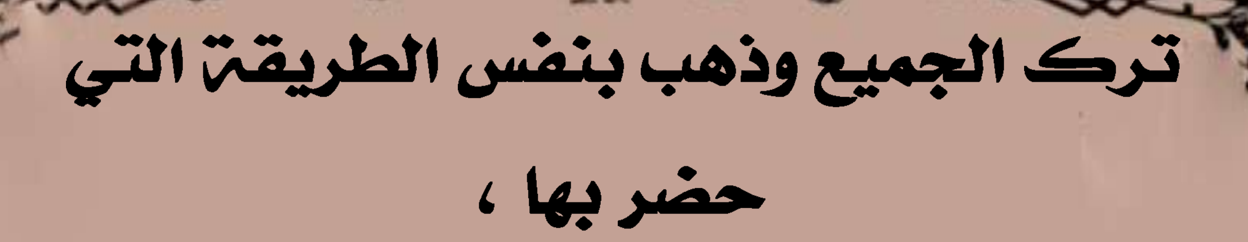
ناداه جده بعد ان تحرك من أمامه خطوتين لا أكثر

... احمد ، المجموعة ...

رد أحمد بضيق ... المجموعة ، المجموعة ، انت عارف ان انا هعملك اللي انت عايزه ، رغم رفضي ، انا مش عايز المجموعة دي

وانت عارف كدة ، انا بحب اشتغل لوحدي ، الأمر ليا انا لوحدي من غير اعتراض من حد واللي مينفذش بقطع رقبته ، وبرده انت عارف كويس أن ولادك عقبة في طريقي ، زي ما سرقوا دلوقتي ممكن يسرقوا بعدين ، تلجيمهم مش سهل ، بس في النهاية هعملك اللي انت عايزه ، عشان اربيهم من أول وجديد ، واللي انت مقدرتش تعمله ، انا هعمله ياسليم باشا ..

ثم تركه وخرج ، وبمجرد خروجه قال لمازن الذي كان يقف مباشرة أمام باب الغرفة ، انده الدكتور يطمن عليه ، ثم



ترك الجميع وذهب بنفس الطريقة التي حضر بها ،

وهو في طريقه للخارج ، اتصل بجلال

... الو ، انت كنت عارف ان أشرف ونرمين لهم أم ؟

... لا يافندم ، معرفش ...

... فالح ، تطلع وتنزل وتعرفلي مين دي وتقدر تعمل ايه ، ساعتين مش اكتر تكون عرفتلي كل ده ، أنجز ...

أغلق الهاتف ، وركب السيارة واتجه لمقر المجموعة ، وفي الطريق اتصل بأكبر مساعديه في المجموعة وأيضا مدير الشؤون القانونية ، بالإضافة لجينا ، ليسرعوا باللحاق به هناك ،

كان من الممكن أن يقوم بمثل هذا الاجتماع في مكان خفي ، لكنه أراده علي

العلن ، أراد أن يريك كل الصفوف

المتجمعة للفتك بهم ،

عندما يصيب الارتباك تجمع ما تظهر كل

عيوبه ، وهذا ما يريده ، غير أنه أراد ولو

كلمة أو تلميح من أي شخص منهم عما حدث

لسارة ، ليقترب من أي خيط يوصله لمكانها

، وهذا بالفعل ما حدث ،

بعدها بساعة اتصل كل منهما بالآخر من

هشام ونرمين وهيا واشرف ، ليخبروا بعضهم

عن هذا الاجتماع ومغزاه ، وما يقوم به أحمد

تجاه المجموعة ، وأيضا تحدثوا بشأن سارة

لكن بشكل مبهم وكأن كل منهم لا يعلم

شيئا عما حدث لها ، بل كل واحد منهم

مندهشا من الأمر برمته وأيضا كل منهم

يتهم الآخر بفعلها ،

من منهم الصادق ومن الكذاب ، لا يعلم ،

فكلهم بالنسبة له في قائمة الكذابين

حتي يثبت العكس .

فتحت عيناها بصعوبة بالغة ، وأعادت

إغلاقها مرة اخرى ، وفتحتها واغلقتها أكثر

من مرة ، ألم قاتل في رأسها ، غيامة زرقاء

أمام عينيها كلما فتحتها فتعيد أغلاقها مرة

اخرى،

كانت نائمة علي أحد جوانبها علي سطح

صلب وكأنه الارض ، حاولت أن تحرك

نفسها من جانب للأخر ، فلم تستطع ، فكل يد مثبتة بالاخرى وكل قدم مثبتة بالاخري ،

حاولت كثيرا ان تتذكر آخر ما حدث لها وكيف وصلت لهذا المكان ولم تذكر ، الشئ الوحيد الذي تتذكره هو دخولها للأسانسير ، ومنديل يغطي وجهها ، بعدها لا تذكر شئ

الظلام دامس ولا ترى اي شئ بوضوح ، لا تعلم أين هي ولماذا ؟

فجأة انقشع الظلام بضوء مصباح جانبي صغير ، وأصوات أقدام لأكثر من شخص في طريقهم للنزول ، ثم سمعت صوت امرأة قبل أن تتبين معالم وجهها وهي تقول

...كل ده نوم ياسارة ، أما مرضتش اصحيكي بالعافية ، سبتك ترتاحي وتصحي علي أقل من مهلك ...

كانت نبضات قلبها تزداد بحدة مع اقتراب هذا الصوت ، فهي تعرف صاحبته جيدا ،

وعندنا تبينتها ، إنها هي ، نعم انها هي ،

الست صدفة ، كما كانت تطلب من الجميع

أن يناديها، بما فيهم سارة ، زوجة ابنها ، أو

من كانت زوجة ابنها ،

أسوأ إمرأة قابلتها سارة في حياتها ، إمرأة

تفتقد تماما الضمير والشرف ، وقد أنشأت

نرمين علي ذلك ، فأصبحت ما هي عليه ،

لك ينقذ سارة من اديها فقط غير حملها

الذي بمجرد أن علم به زوجها ، وقف في وجه

والدته ومنعها من الاقتراب منها تماما ، بل

ونقلها لمنزل آخر بعيدا عن سارة ، ليمنع عن

سارة اي اضطرابات نفسية كما أوصي

الطبيب حتي لا يجهض حملها ،

وبالطبع هذا ما زاد مافي قلبها تجاه سارة من كراهية وحقد ، ويبدوا أن السنين لن تنهي ذلك بل زادته لتوصلها أن تفعل بها هكذا ،

... مش قلتلك هنتقابل تاني يامرات ابني ، لأ ، مرات ابني ايه بقي ، دا انتي عديتي وعديتي ، أحمد نور الدين مرة واحدة ، قوليلي صحيح ، انتي وقعتيه اذاي ؟ دايما بتقعي واقفة ...

... أنتي عايزة مني ايه ، فاضل ايه مخدتهوش ، اخدتوا كل حاجة سابهالي ، جايباني هنا ليه ...

... أنا مخدتش حاجة ، أو يمكن خدت

البيت بس ، البيت اللي بسببك نقلني منه ،

عشان يريح المدام ، أمه تغور في داهية بقي

،

وحيات أمك لدوقك المر كاسات كاسات

...

... ليه ليه ، عايزة مني ايه ؟ ، اللي انتي

عايزاه هديهولك ...

.. أنتي فاكرة اني انا عايزة منك فلوس

ياحلوة ، انا عايزة حقي منك انتي ، ابني

اللي مات بسببك ، وحفيدي اللي مشفتهوش

من يوم خدتيه ومشيتي بعد ما أبوه مات ،

وابني التاني اللي حاب ورا اول ما عرف انتي

هتتجوزي مين ، بعد ما وعدني انه هيجيبك

لحد عندي افش غللي فيكي براحتي ،

وجوز بنتي اللي البيه جوزك قتله ، كل ده

وتقوليلي عايزة منك ايه ، دا احنا بينا

حساب طويل ، استنيت سنين عشان اصفيه ،

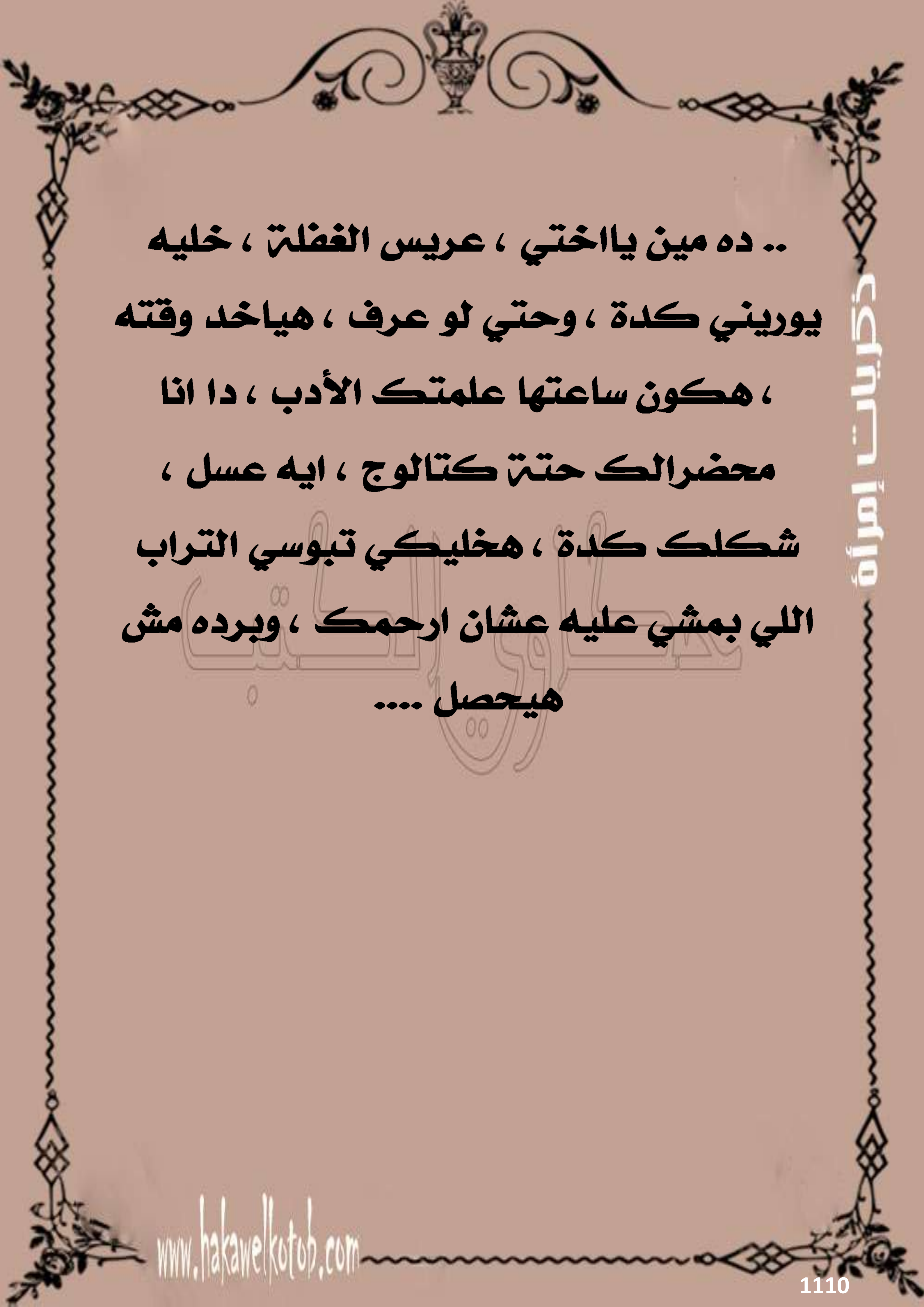
وكلهم سابوني وخافو ، قلت اصرف نفسي

بنفسي ، واجيبك براحتي بقي ، ايه رأيك

في المفاجأة دي

... هيعرف مكاني ، انا متأكدة ، وساعتها

مش هتعدي منها ، لا انتي ولا ولادك ...



.. ده مين ياختي ، عريس الغفلة ، خليه يوريني كدة ، وحتي لو عرف ، هياخد وقته ، هكون ساعتها علمتك الأدب ، دا انا محضرالك حتة كتالوج ، ايه عسل ، شكلك كدة ، هخليكي تبوسي التراب اللي بمشي عليه عشان ارحمك ، وبرده مش هيحصل ....



الفصل السابع والأربعين

... هيعرف مكاني ، انا متأكدة ، وساعتها مش هتعدي منها ، لا انتي ولا ولادك ...

.. ده مين ياختي ، عريس الغفلة ، خليه يوريني كدة ، وحتي لو عرف ، علي ما ياخد وقته ، هكون ساعتها علمتك الأدب ، دا انا محضرالك حتة كتالوج ، ايه عسل ، شكلك كدة ، هخليكي تبوسي التراب اللي بمشي عليه عشان ارحمك ، وبرده مش هيحصل ....

... للدرجادي بتكرهيني ، انا افتكرتك نسيتيني من سنين ....

... انساكي ، طب ازاي بعد كل اللي عملتيه ...

... أنا معملتلكيش حاجة ، اتجوزت ابنك غصب عني ورضيت وسكت ، اتحملت بهدلته وبهدلتك انتي كمان ليا وبرده سكت ولما مات خدتوا كل فلوسه اللي انا وابني ورثناها ، بما فيهم البيت ده اللي كان كاتبهولي بيع وشرا قبل ما يموت ، ناقص

ايه بقي ، وهو إللي صمم يطلعك برة البيت ، مش انا ، والله ما طلبت منه حاجة ...

... دا علي أساس انك طلعتي فاضية ، أمال اللي عندك ده كله جاي منين ياحيليتها ، دا كان متجوزك عريانة ، مفيش حيلتك حاجة ،

عموما مش فارقة دلوقتي ، كل اللي أعرفه اني محروقة منك من سنين و كل ما اسمع عنك حاجة كويسة اولع اكتر ، ولازم اطفي النار اللي جوايا دي ...

وأشارت لرجل من الثلاث رجال الواقفين خلفها وهي تقول ... عريها و علقها ، أما اشوف انا ولا هي ...

تقدم رجلان منهم لها وهي تحاول العودة للخلف بدون جدوي ، وعينيها مملوءة بالرعب مما سيفعلونه بها ، أمسك أحدهما من يدها والآخر من قدميها وفكوا قيودها ، حاولت الفرار منهما و بحركات عشوائية بيديها وقدمها وهي تصرخ ، لكن للاسف الرجلين كانا أقوي منها بمراحل فتكا منها جيدا ، حملاها وتقدما للأحبال المعلقة وقيدوها فيها من قدميها وبدأوا برفعها لأعلي قليلا من الطرف الآخر ثم ربطوه بقائم علي الحائط ، تقدم أحدهما من حجابها وبدأ بفكه

بطريقة عنيفة جدا تحت صرخاتها التي تكف ، وقام الآخر بمزع الفيست الذي كانت ترتديه ثم نزع البودي الزي تلاه ، وتركوها ببودي ضيق بحملات رفيعة ،

قالت بصوت مركب من الصراخ والبكاء ،

... ابوس ايدك ، خدي اللي انتي عايزاه ، هكتبلك تنازل حالا عن كل اللي عندي ، بس سيبيني ، أو حتي استرىني ، بتعملي فيا كدة ليه ، حرام عليكي ، حرام عليكي

....

لم تشفع صرخاتها أو بكائها عند إمرأة تمتلك مثل هذا الجبروت ، بل أشارت للرجل الثالث وهي مبتسمة، فاتجه لأحد لطاولة جانبية قديمة وأتي بسوط اسود جلدي ، صرخت سارة فور رؤيته في يده ، فقد ذكرها للحظة بالسوط الذي كان والدها يضربها به هي و أمها من سنين ،

ناولها السوط ، أخذته وهي تضحك ثم اقتربت من سارة وهي تقول :

... متستعجلش يادكتورة ، إللي عندك هنخده هنخده ، وابننا كمان هنخده ، بس

في حاجة مهمة الأول ، كل اللي كان

عايزه أشرف انه يبعدك عن ابن نورالدين

ومعرفش ، ولما حاول يقتله ، طلع قط بسبع

أرواح ، قلت أتصرف انا بقي ، أصلها شغلة

نسوان ، ونويت علي ايه بقي ، اقولك ياستي

، نويت مسبش في جتتك حتة سليمة ،

هشوهلك جسمك زي ما بيقولوا ، هخليه

يقرف يبصلك ، ما اهو انا مش عارفة لحد

دلوقتي ، ايه اللي عاجبهم فيكي ،

ومش كدة وبس ، بعد اخلص مزاجي منك

، اسيبك لدول بقي ، دا انا مجوعاهم نسوان

بقالهم سنة ، عشان يشبعوا منك ، وابقي

قابليني بقي أن فضلتي علي زمته يوم واحد

أما ترجعي،

وحق خرجتي من بيتي وانا مكسورة بسببك

، لأخرجك نفس الخرجة ....

... أنتي مجنونة ، مجنونة ...

... مجنونة ، والله ، انا بقي هوريكي الجنان

علي أصله ...

ورفعت السوط وهوت به علي جسد سارة ،

مرات ومرات دون توقف ، وسارة تحاول أن

تكتم صوتها من الألم حتي انفجرت

صارخة من شدته.

كان أحمد يقف أمام الحاجز الزجاجة لمكتبه في المجموعة وعقله شارد في كيف حالها الآن وماذا يفعلون بها ، وكيف سيجدها ، ومن من الممكن أن يكون هو قد خطفها ، دوامة أفكار تطيح بعقله لتجعله عاجزا تماما حتي عن التفكير ،

قطع سلسال أفكاره مكالمة جلال ،

... ايوة ..

... الصندوق هيكون في المكان اللي حضرتك قلت عليه في خلال ساعة ...

... كويس ، وأنا هحصلك ، عملت ايه في حكاية امهم دي ...

... اسمها صدفة سيد عليش ، عايشة في نفس البيت اللي كانت عايشة فيه مدام سارة ، سمعتها زي الزفت ، مشهورة بالمخدرات ، وفي ناس بتقول انها بتشتغل في الدعارة ، بس مفيش معلومة مأكدة ...

... مفيش حاجة اسمها مفيش معلومة مأكدة ، انا عايزة اعرف ليه جدي قال إنها ممكن يكون لها يد في خطف سارة ، وانجز ياجلال مش كدة ..

... والله يافندم ، رجالتنا اللي في المنوفية

كلهم شغالين علي الموضوع ده ، غير اللي

بعتهم من هنا وزمانهم وصلوا ....

... برده بسرعة علي قد ما تقدر ...

... حاضر يافندم ...

.كان يجلس واضعا قدم فوق الاخرى علي

كرسي منفرد وسط قاعة خالية من أي اثاث

،

أمامه صندوق يشبه نعش الأموات ولكن

بشكل أرقي كثيرا ،

الصندوق مفتوح ، والمفاجأة ، أشرف

السعدني نائم فيه ، مغمض العينين بدون اي

حركة وكأنه متوفي بالفعل ،

أشار أحمد لأحدهم ، فتقدم منه وكشف

زراعه وأعطاه حقنة ،

ثانيتين لا أكثر وبدأ يتململ في مكانه ،

تركه أحمد ليفوق تماما ويحاول اكتشاف

ما حوله بنفسه ،

اعتدل مكانه في الصندوق وهو يتلفت حوله

حتي ، يحوطه عدد لا بأس به من الرجال

ثم وقعت عينيه علي أحمد وهو في وضعه

هكذا وينظر له بعيون تملأها الغضب ، لو أن نظراته تطلق نارا ، لأحرقه وهو مكانه ،

ذكريات إمرأة .... الجزء الثاني من الفصل السابع والأربعين

كان يجلس واضعا قدم فوق الاخرى علي كرسي منفرد وسط قاعة خالية من أي اثاث ،

أمامه صندوق يشبه نعش الأموات ولكن بشكل أرقي كثيرا ،

الصندوق مفتوح ، والمفاجأة ، أشرف السعدني نائم فيه ، مغمض العينين بدون اي حركة وكأنه متوفي بالفعل ،

أشار أحمد لأحدهم ، فتقدم منه وكشف

زراعه وأعطاه حقنة ،

ثانيتين لا أكثر وبدأ يتململ في مكانه ،

تركه أحمد ليفوق تماما ويحاول اكتشاف

ما حوله بنفسه ،

اعتدل مكانه في الصندوق وهو يتلفت حوله

حتي ، يحوطه عدد لا بأس به من الرجال

ثم وقعت عينيه علي أحمد وهو في وضعه

هكذا وينظر له بعيون تملأها الغضب ، لو

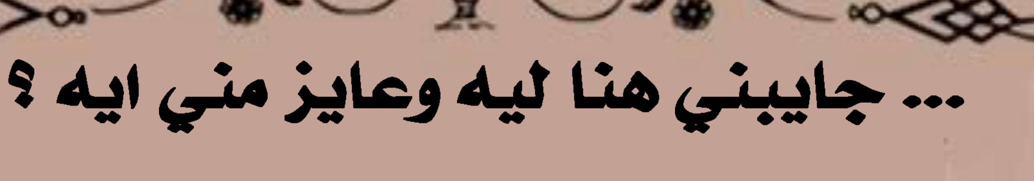
أن نظراته تطلق نارا ، لإحترق وهو مكانه ،

استمر في صمته وترك له المجال والوقت ليدرك الوضع الذي هو عليه ، أنه الآن في الوضع الذي لطالما خاف منه ، إنه بين يدي أحمد نورالدين بدون اي حماية ،

هم بالخروج من الصندوق ، فأوقفه أحمد بقوله

... خليك مكانك ، هو ده مكانك الطبيعي ...

عاد لصمته تانية فقال أشرف



... جايبني هنا ليه وعايز مني ايه ؟

... هو سؤال واحد وعايزله إجابة محددة ،

سارة فين ؟

ابتسم أشرف بسخرية وهو يقول

... سارة ، لا بجد ، انت متخيل أن انا اللي

عملتها ؟

... لتاني وآخر مرة هسألك ، هي فين ؟

... معرفش ، دور عليها بعيد عني ...

... أنت مصمم ، براحتك ...

أشار أحمد بعينيه فقط لأحد الرجال الواقفين ، علي مقربة منه ، مد الرجل يده خلف ظهره واعادها بطبنجة ، رفع صمام الأمان ووجهها علي أشرف وهو في صندوقة ، ثم قال

.... أنت كدة كدة في نعش ، يعني مش هنتعب معاك ، غير اني اصلا كنت ناوي

اخلص عليك هناك ، مش عارف ليه طلبت معايا اشوف الموضوع ده بعيني ...

.. وقتلي هيفيدك بإيه ؟

... ده سؤال برده ، هقتلك عشان حاولت تقتلني ، عشان اذيت مراتي ، عشان عايز تخربلي المجموعة وشغال علي الموضوع من فترة ، عايز ايه أسباب اكتر من كدة ؟

كان أشرف رجل لا يستهان به أو برابطة جأشه ، كان متمالكا نفسه تماما خلال حديثه مع أحمد وكأنها مواجهة بين

شخصين متوازيين في القوة ، رغم موقفه

الضعيف جدا الماثل فيه الآن .

... ومفيش اي حاجة عملتها ظبطت ، عارف

ليه ياأحمد باشا ، عشان كل اللي عملته

كان معتمد علي أن جدك هو الراس

الكبيرة ، متصورتش ابدا ان مجرد خيال

مئاتة من سنين ، وأن انت اللي ورا كل

حاجة ، انت اللي بتفكر وتخطط وتأمر ،

وسليم نورالدين نفسه واحد من اللي بينفذوا

،

للأسف عرفت متأخر ، واتصرفت متأخر ،

عشان كدة كل حاجة باظت ...

... هههههههههه ، غريبة ، كنت متخيلك أذكي من كدة ، علي اي حال ، اللعب معايا بيكون النهاية ، مبحبش حد يقربلي أو يقرب لحاجة تخصني ، مبسامحش ومبرحمش ، زمان رجالتك كلهم راحوا وحصلوا اللي قبلهم ...

اضطرب أشرف مما فهمه من كلام أحمد واتسعت عيناه قليلا ،

أكمل أحمد كلامه وقال

... أه ، صحيح ، دا انا مقلتلكش لسة ، أصل انا كنت مجهز لنهايتك انت وعصابتك كلها انهارضة ، عشان تحصلوا اللي قبلكم

عشان فكروا يقريولي، بس اثتسنيتك

انت علي أمل انك تعرف مكانها ، وانت

بتقول انك متعرفش ، يبقي وجودك بقي

زي عدمه عندي ، سلام ...

وبمجرد أن أنهي الجملة ، أطلق الرجل

رصاصة واحدة استقرت في رأس أشرف فسقط

بجسده داخل الصندوق ، قام أحمد من

مكانه وهو يشعل سيجاره ،

اقترب رجل آخر ليساعد مطلق الرصاص ،

رفعوا الغطاء واغلقوا به الصندوق ، وحملوه

واتجهوا للخارج ،

في نفس اللحظة دخل جلال وهو يجري

ويصيح

... احمد بيه ، بتهيئلي لقينا مدام سارة ...

انتفض أحمد واستدار لجلال وهو يقول

.. فين ؟

... المنوفية ، أم أشرف ليها بيت تاني غير اللي هي عايشة فيه ،   في وسط مزارع كبيرة ، بعيد عن المساكن ، أعتقد أن مدام سارة موجودة في البيت ...

ألقي أحمد السيجارة من يده وهو يتجه للخروج

... يلا مستني ايه ؟

... ثواني يافندم ، رجالتنا محاوطين البيت من كل اتجاه ، برنة يهاجموا البيت ،

وبعدين الطريق من هنا لهناك مش أقل من ثلاث ساعات ...

... أنت مش بتقول مزارع ...

... ايوة يافندم ...

... خلاص ، هاتلي الهليكوبتر ، يلا ، بسرعة ...

... تمام يافندم ...

هبطت الطائرة علي مسافة معينة من البيت المقصود حتي لا يصل صوت الهبوط للموجودين للبيت ، ثم تحرك مع رجاله علي الأقدام ،

كانت صدفة تجلس في صالة المنزل حين اقتحم أحمد برجاله المنزل ، حاول أكثر

من رجل من رجالها استخدام السلاح ، لكن بالطبع رجال أحمد كانوا اسرع واسبق ، وتم السيطرة علي الموقف ببساطة شديدة وببضع طلقات قليلة ، وانتشر رجاله في كل مكان في المنزل بحثا عن سارة ،

تقدم أحمد من العجوز الشمطاء وامسكها من رقبتها وهو يقول ... فين سارة ، انطقي

لم ترد المرأة بكلمة ، وفي نفس الوقت بدأ كل الباحثين في أرجاء المنزل بالعودة الواحد تلو الآخر وهم علي نفس الإجابة ... مش موجودة ..

أحمد ليست من عاداته أن يتعامل مع أي امرأة بعنف وبطريقة مهينة خاصة أن كانت بهذا العمر ،

وقعت عينيه علي أحد رجالها المصاب بالرصاص في زراعه بسبب محاولته الهجوم أولا ،

ترك صدفة وتوجه للرجل الجالس في الأرض وحوله ثلاث رجال اخرين ، وقف أمامه ووجه له السؤال ... هي فين ؟

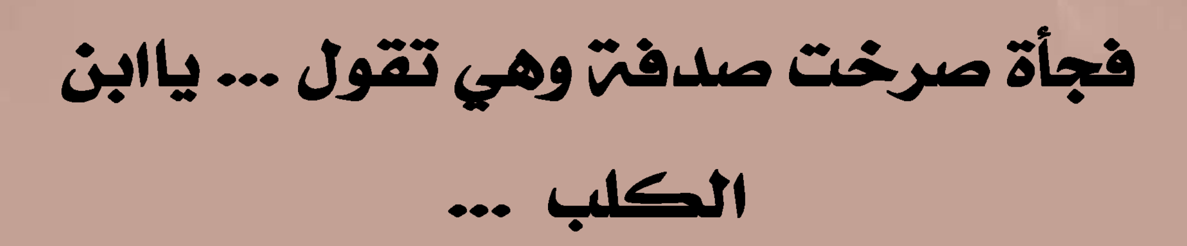
لم يجب الرجل بل اكتفي بالنظر للأرض فقط ، رفع أحمد عينه لأحد الرجال الواقفين بجانبه ،

جثا الرجل بركبتيه بجانب المصاب ، وجثا رجل آخر علي الجانب الآخر ، وبدأ كل منهما في تثبيته ، رفع أحمد قدمه ، ووضعها علي كتفه وضغط بأقصي قوة عنده ، والرجل يصرخ من الألم ،

وأعاد سؤاله عليه مرة اخرى ولم يجب ،

أعاد الكرة أكثر من المرة حتي استجاب الرجل في المرة الرابعة من شدة الألم ،

وأشار برأسه لأحد الطرقات الداخلية للمنزل ،



فجأة صرخت صدفة وهي تقول ... ياابن الكلب ...

فوجئت بيد جلال وهي تطبق علي رقبتها من الخلف ، وهو يقول ... اخرسي خالص ...

رفعوه وتحركوا به في الاتجاه الذي اشاره عليه وأحمد خلفهم وبعض الرجال الاخرىن ،

ثم توقفوا أمام مكتبة كبيرة علي طول الحائط ، أشار الرجل لأحد الارفف ، ألقي الكتب من علي الرف ، وجد خلفه زر كبير ، ضغط عليه فانفرجت المكتبة من

منتصفها وظهر خلفها باب داخلي ، تقدم
رجلين من الباب ،وكسروه، ودخلوا وخلفه
أحمد وبعض الرجال الاخرىن ،

نزل السلم الداخلي الصغير وقبل أن يصل
لأخره ، تجمد مكانه و توقفت انفاسه ،
واتسعت عيناه من هول ما رأي أمامه ،

سارة معلقة من قدمها ، يبدوا انها فاقدة
للوعي تماما ، لا يستر جسدها إلا البنطلون
و من اعلي بودي ممزق و ظهرها عاري تماما
وآثار السياط علي ظهرها واكتافها وزراعها
واضحة تماما ، وكأنها خطوط دموية
واضحة ،

لمعت الدموع في عينيه وهو لا يعي الحال الموجوده عليه معشوقته وحبيبته وزوجته الآن ،

تمالك نفسه واتجه لها مسرعا وتبعه الآخرون ، ساعدوه في فك وثاقها وانزالها ، أخذ يضمها ويقبلها باستمرار وهو يهمس باسمها ، وهي لا ترد ولا تتحرك وكأنها فقدت روحها تماما وأصبحت من الأموات ،

بدأ أحمد يعلو صوته بطلب طبيب لها وهو يحاول افاقتها بدون جدوي ، حضر أحدهم وفي يده زجاجة برفان،

أخذها أحمد من يدها وكسر عنقها بيده

وسكبها علي انفها ورقبتها ،

بدأت تململ ببطئ شديد وهي تتأوه ، وهو

الآخر كأنه استعاد روحه بأناتها هذه ، ضمها

بقوة ، وهو يلمس علي شعرها ووجهها ،

استعادت وعيها فجأة وانتفضت مرة واحدة

وهي تصرخ وجسدها يرتعش بشدة

... كفاية ، كفاية ، حرام عليكي ...

وبدأ صوته هو يعلو لينبهها بوجوده بجانبها

وهو يضمها ويهدئ من روعها

... سارة ، سارة ، انا أحمد ياحبيبتي ، سارة ، انا هنا ياقلبي ، انا اسف ، آسف ياسارة ...

بدأت تنتبه لوجوده ووجودها هي بين يديه ، أمسكت بزراعه بشدة وهي تبكي وتحاول الاختباء في جسده ، وهي تصرخ

... احمد ، خبيني ، خبيني والنبي ، وغطيني ياأحمد ، غطيني ، قطعت هدومي ، غطيني. ..

بالفعل ورغما عنه سالت دموعه هو الآخر من عينيه ، لا يعلم من شدة غضبه أم من شدة خوفه عليها ، خلع جاكت بدلته والبسها إياه ، وحملها بين زراعيه وخرج مسرعا ، كانت الهليكوبتر قد هبطت قريبا من باب المنزل ، استقلها وهي بين يديه ولم يتركها وبدأت الطائرة بالارتفاع .



الفصل الثامن والأربعين

غائبة عن الوعي تماما منذ أكثر من أربع ساعات ، لم يتركها أحمد إلا بعدما اطمئن تماما عليها وترك لها حراسة كافية ، بالإضافة لإخواتها وصديقتها ومعهم أيضا جاسر ،

وبدأ رحلته في إنهاء هذه المهذلة الذي أدي تأجيلها لتعرضه لخسارة أهم واغلي انسانة في حياته الآن .

استعادت سارة صحتها بالتدريج علي مدي 48 ساعة والجميع معها ولم يتركوها ، إلا

أحمد الذي اختفي تماما ، ولا أحد يعلم أين هو ، اتصل أكثر من مرة بها ، دون أن يخبرها أين هو وماذا يفعل ، آخر مرة اتصل بها اخبرها انه سيغادر القاهرة لبعض الوقت الذي لن يتعدي أكثر من يوم واحد فقط ،

... في ايه ياهيا ، ايه اللي حصل ، وإذاي مش قادرة تتصرفي لوحدك لدرجة انك جايباني بالطريقة دي من دبي لهنا. ..

كان هذا صوت ساهر الأسعد والد هيا وهو يقتحم المكتب الموجودة فيه ابنته وهي تجلس مع بعض مديرين التوريدات والتصدير

في شركته ، تحاول الوصول لحل للمصيبة الواقعة فيها ،

... بابا ؟

... ايوة ، بابا ، مالك مستغربة كدة ليه ؟

... لا ابدا ، حمدالله علي السلامة ، بس مين قالك؟

... أفندم ، حضرتك ، في اخر ايميل بعتهولي وقلتي فيه انك واقعة في مصيبة ، ولازم اجيلك حالا ، فهميني ايه اللي بيحصل ...

... أنا ؟ أنا مبعتش حاجة ...

... يعني ايه ، انا مش فاهم ، يعني مفيش مشكلة والشحنة وصلت ...



... لأ ، موصلتش ...

... وبعدين بقي ، انا مش فاهم حاجة ...

التفتت هيا للواقفين من حولها ، وأشارت لهم بالخروج ، وفعلوا،

اتجه ساهر لأحد الكراسي وجلس عليه وقال

... ممكن تفهميني بقي ...

... صدقني يابابا ، انا نفسي مش فاهمة حاجة ، المفروض أن ميعاد وصول الشحنة ومفيش حاجة جت ، اتصلت بيهم في مصر ، لقيتهم بيقولوا أن موصلهمش آخر شحنتين في المواد الخام عشان كدة مش هيبعتولنا الشحنة ...

... إيه الكلام الفارغ ده ، اذاي ...

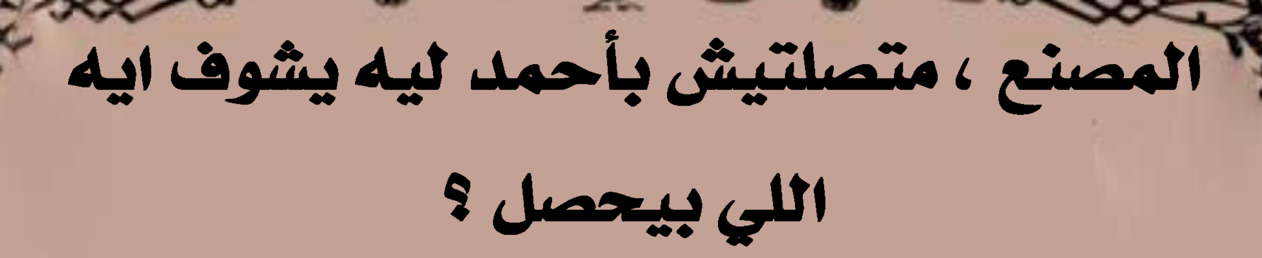
... ده اللي حصل ، مش كدة وبس ، دول بعتولي اثباتات بالكلام ده ، ايميلات

بالاستعجال، وانزارات، زي ما يكون الموضوع بجد ...

... إيه ده ، انا بنفسي كنت موجود في اخر شحنة ...

... الشحنتين وصلوا يابابا ، بس معرفش ايه اللي حصل ...

... إيه لعب العيال ده ، دي مواد خام بنص مليار جنيه ، هو هزار ، فين ورق الشحن ، وامضائات الاستلام في مصر ، اتصلت بإدارة



المصنع ، متصلتيش بأحمد ليه يشوف ايه اللي بيحصل ؟

.. أصل كل ورق عملية الاستبدال كلها ...

... ماله الورق ؟

... اختفي ...

... نعم ...

.... اختفي تماما ، أو بمعني أصح اتبدل بأوراق تانية. ..

... متتكلمي علي طول ياهيا ، انا مش فاهم حاجة ..

... يابابا الموضوع كله مش مفهوم أساسا ، إحنا بعتنا نطلب شحنة الأدوية لما عدي ميعادها ، قالولنا شحنة ايه وانتوا مبعتوش المواد الخام اصلا من شهرين ، يعني شحنتين ، بعتولنا صور لانزارات احنا منعرفش عنها حاجة اصلا ، والمصيبة أن احنا طلعني العقود عندنا لقيناها بتأكد كلامهم ، ازاي معرفش ، والأوراق الأصلية بتاعتنا اختفت ، وانت دلوقتي بتقوللي أن انا

بعتلك ايميل تجيلي بسرعة ، انا مبعتش حاجة ...

... يعني ايه ، عايزة تقولي ايه ...

... يابابا ، دي مترتبة جدا مين عمل كل ده ، الورق الرسمي ده اتعمل اذاي وله أصول ومتسجلة ، حتي ورق الشحنات في المينا اختفت ، واتغير محتوي الشحنات لحاجات تانية ، ومين خد العقود اللي عندنا وغيرها بعقود تانية ، اللي المفروض أنها محفوظة في خزنة ومتسجلة علي الكومبيوتر ، لأ واتغيرت العقود والبيانات ، ومين بعتلك ايميل من ايميلي انا ، مين عمل كل ده ؟



... أنا ..

كان هذا صوت أحمد الذي فوجئت به هيا ووالدها والتفتو له فجأة وهو يقف علي باب المكتب ،

قال ساهر ... أنت ياأحمد ...

أما هيا صدمتها ومحاولة فهم ما يقصد وما سببه سبب لها الصمت التام ،

دخل وجلس علي أحد الكراسي القريبة من المكتب ووضع قدم فوق الاخرى ، ليصبح مقابلا تماما لوالد هيا ، ووجه له حديثه متجاهلا هيا تماما ،

... ايوة انا ...

... اذاي ، وليه ؟

... والله اذاي دي المفروض متسألهاش ، انا أحمد نورالدين ، اللي عايزه بعمله وليا طرقي ، إنما ليه ، هي دي الأهم وده السؤال اللي المفروض تسأله ...



.. ليه ياأحمد ؟

... قصاص ، وممكن تسميها فدية ..

.. فدية ايه ؟

رفح أحمد عينيه لهيا بنظرة معينة ، تلقتها هي دون أن تنطق بكلمة بعدما بدي عليها انها بدأت تفهم ما يقصد ،

ثم عاد ليوجه حديثه لوالدها وهو يقول

... بنتك المحترمة بتساعد مجموعة مافيا من سنين عشان يخربوا مشاريعي والمجموعة ، هدفهم انهم يضيعوني ...

... هيا ، مستحيل ...

... هو انا بتكلم بعيد عنها ، ماهي قدامك ...

رفع الرجل نظره لابنته وهم بسؤالها، قاطعه أحمد بقوله ،

... أبقي حاسبها براحتك بعدين ، المهم

عندي أن خسايري في الموضوع ده اتقدرت

بمليار ونص تقريبا ، يعني مصيبة ، بس

برده مش ده المهم ،

المهم عندي واللي بجد زعلني انها تشارك

في اتفاقهم عشان يقتلوني ...

هنا انتفضت هيا واقفة واقتربت لأحمد وهي

تقول ، ... لأ ، لأ ياأحمد واللّه ، انا متفقتش

معاهم ، ومعرفش حاجة عن الموضوع ده

أساسا غير وانت في المستشفي ، من هشام ،

هو إللي قاللي ...



... عارف ياهيا ...

... عارف ! أمال ليه بتقول قدام بابا اني اتفقت معاهم ...

... عشان انتي كان عندك استعداد للاتفاق ، ومكانش عندك اي مشكلة اني اتقتل ، بدليل انهم لما قرروا يكرروا المحاولة مرة تانية لما عرفوا اني كشفتهم ، انتي وافقتي وايدتي الموضوع ،

لأ وايه ، كنتي شايفة ان ده الحل للأزمة إللي انتوا فيها ، اني اموت ....

... جبت الكلام ده منين ، مش حقيقي ...

رفع أحمد هاتفه وفتحه وفتح الفيديوهات
وشغل أحد التسجيلات الصوتية ورفع الصوت
لأقصاه ووضع الهاتف علي المكتب،
كان التسجيل لحديث بينها وبين هشام
يخبرها فيه بأن أشرف قد قرر إعادة محاولة
قتل أحمد مرة اخرى ، وكان ردها عليه
تلقائي وطبيعي جدا بقولها ... كويس ،
انتوا لقيتوا الحل اهو ، مستنيين ايه ...

أغلق أحمد المسجل وعينيه معلقة بها ، كما
الحال مع والدها الذي أصابته حالة ذهول

كما يسمع وانعقد لسانه ولم يستطع حتي الرد بأي كلمة أو تعليق ،

قال أحمد .. بالرد ده ياهيا ، انتي بالنسبالي كأنك اشتركتي معاهم بالظبط ..

ثم التفت إلي والدها وقال وهو يقف ،

... موضوع المواد الخام ده متظبط جدا يعني مهما حاولت تتصرف فيه ، مش هتعرف تعمل حاجة ، ومش هتلاقي ثغرة ، انا عملت حساب كل حاجة ، وبمساعدة أكبر مسؤولي القانون بين الدولتين ، وطبعا اللي

هيساعد السمعة المسبقة لهيا في النصب

علي الشركات ولا ايه ...

... كدة ياأحمد ، هي دي آخر العشرة ...

انحني أحمد واضعا كفيه علي حافة

المكتب ، وقال

... العشرة دي اللي المفروض من أيام جدتي

اللّه يرحمها وكمان وصية جدتي بيك انت

بالذات هي الحاجة الوحيدة اللي منعتني

اني أخلص علي السافلة دي ...

قال جملته وهو يشير لهيا



عاد الرجل للخلف من ذهوله وهو يقول ... إيه

..

... أه أمال انت فاكر ايه ، المحترمة بنتك

لما كانت مراتي كانت بتغازل الناس اللي

بشتغل معاهم ، وده السبب في طلاقها مني ،

ولما اتطلقت اتفقت مع ابن عمي ضدي ، مش

بس كدة ، دي كملت الحكاية بأنها

تعاشره هو كمان عشان تضمنه ،

تخيل نفسك مكاني ، كل اللي حوليا

يخونوني ، حاولوا يقتلوني ، سرقوا فلوسي

وخطفوا مراتي ، ومتخيل اني هسمي عليها

...

لم يجد الرجل كلمات مناسبة يرد بها علي

أحمد وهجومه الكاسح عليه ،

... اهدي أرجوك ياأحمد ، أصل المبلغ ده

ممكن يهدني ...

اعتدل أحمد وهو يقول ... أنا متعمد أعمل

كدة ، عشان تعرف طعم ده كويس ،

تخيلني انا بقي ، مجموع الخساير عندي

تعدي مليار ونص ،

لكن علي اي حال انا ممكن احلها ،طبعا مش هينفع اقلب اللي انا عملته ، لأنه مش لعب عيال ، إنما ممكن اديك المبلغ نفسه عشان متتهدش زي ما انت بتقول ، بس بشرط ، تسلمني بنتك ، يعني تسامحني في اللي انا هعمله فيها ، دلوقتي ليك حق الاختيار ...

... أنت اتجننت ، مستحيل طبعا ...

... براحتك ، انا قلت اخيرك انت ، مش انا اللي أحدد ، وللعلم ، لو ليا مزاج اقتلها ، محدش كان يقدر يمنعني، لا انت ولا

غيرك ، لكن كل الحكاية اني شايلك

حاجات كويسة عملتها معايا زمان ...

ثم تقدم من هيا بضع خطوات وهو يقول ...

أنا قلتله الكلام ده وعارف انه هيرفض ،

لكن ورب الكعبة ياهيا ، لو بس شميت

ريحتك في طريقي مرة تانية ، ما

هيشفعلك مخلوق تاني عندي ...

وترك المكتب وخرج كالطيف كما دخل

، وترك الاثنين في حالة صمت كامل

وكان الصاعقة أصابت المكان فأحرقت من

فيه .

حطت الطائرة به في مطار القاهرة ، واتجه من فوره إلي مقر المجموعة أولا ، فقد ارسل لكل من يشترك في ادارة المجموعة من أسرة نورالدين لاجتماع في مكتب الجد ما عدا هشام ومازن ،

وقرر مواجهة الجميع ، كما ارسل لهشام بالتحديد لملاقاته هناك لكن في وقت متأخر قليلا عن الاخرين ،

كانت المواجهة كالحرب الطاحنة بين أعمامه وأبنائهم ، فوجئ كل منهم بأدلة دامغة تدينه وتحدد المبالغ التي جمعها من

مكانه في المجموعة ، وأن أحمد علي

استعداد تام لتنفيذ هذا التهديد ،

والمفاجأة العظمي للجميع هي أوراق التي

تؤكد ملكية أحمد للمجموعة بالكامل

التي أعطاها جده له عن طريق المحامي ،

والتي تنص علي أحقية التصرف الكامل

طوال حياة الجد وفي حالة مرضه،

والملكية الكاملة في حالة وفاته ،

واخبرهم انه في كل الأحوال سيعطي كل

فرد منهم أرباحه وكأنه يمتلك الجزء

الخاص به لكن بدون أوراق ملكية ، وهذا

سيتم لفترة مؤقتة ، ومن منهم سيثبت أمانته

سيمتلك حقه ،

وترك لهم حرية الاختيار ، أما الاستمرار في المجموعة وممارسة أعمالهم العادية ، أو الرحيل وستصل لكل فرد منهم أرباحه عن طريق البنوك ،

وعندما وصل هشام كان الاجتماع في نهايته ، ولم يكن علي علم بهذا التجمع ،

التزم الجميع الصمت طوال حوار أحمد وهشام ، بما فيهم والد هشام نفسه ، فكل منهم يحمل ما يكفيه من المشاكل مع أحمد ، وأيضا هم جميعا علي علم بكم العداوة بين أحمد وهشام الآن ، ففضلوا الدور الحيادي في هذه المواجهة ،



... أهلا ياهشام ...

.. إيه ده ، انتوا هنا من امتي ...

... مش مهم من امتي ، المهم أن انت اللي عليك الدور دلوقتي ...

... يعني ايه مش فاهم ...

.. ببساطة يابن عمي ، ومن غير جدال ولا عتاب ولا الكلام ده كله ، لأن كل واحد

فينا عارف هو علي ايه ، من اللحظة دي

ملكش مكان في المجموعة دي ...

... يعني ايه مليش مكان ..

... الكلام واضح ، جدك رجعك

المجموعة دلوقتي ، وأنا اللي بمشيك

دلوقتي ، وكدة كدة ابوك موجود ، يعني

انتي ملكش ميراث هنا ، ولو كان علي

الكام سهم اللي ليك هنا ، فأنا اشتريتهم

خلاص وانت هتبيعهم غصب عنك ...

.. أنت اتجننت ، وجودي في المجموعة مش

قرارك انت ، ده قرار جدي وبس وكمان

متقدرش تجبرني علي البيع ....

اقترب منه ووقف أمامه تماما وقال ...

متأكد اني مقدرش ، تحب اخليك تحصل

اللي كنت ماشي وراهم ، اكيد وصلك خبر

اللي حصل هناك ، ولا ايه ...

فهم هشام تماما ما يرمي إليه أحمد من

تصفية جميع رجال أشرف وهم في عملية

تسليم للأسلحة ،كما الحال مع المجموعة

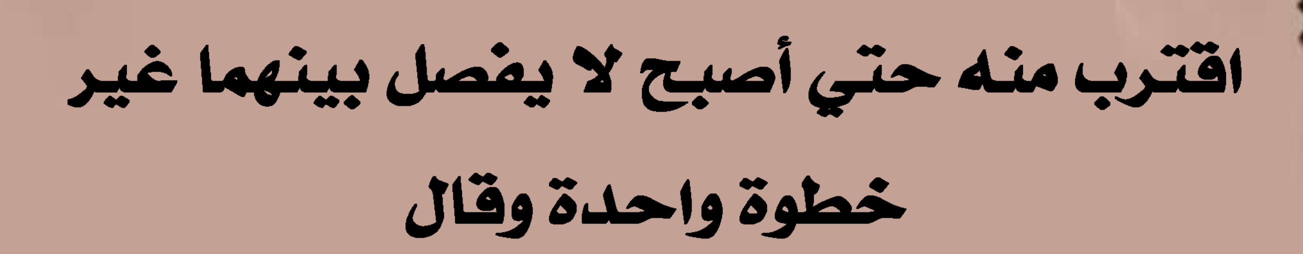
التي قتلت أثناء انتقامه لمقتل علاء ابن عمه

، وهو لا ينكر ابدا خوفه بل رعبه كن أن

تكون نية أحمد في الانتقام منه بنفس

الطريقة فإن انتهي الأمر بهذه الطريقة ،

يجب أن يكون شاكرا لهذا ،


اقترب منه حتي أصبح لا يفصل بينهما غير خطوة واحدة وقال

.... انت عندك شغلك في الادوية ، خليك ما انت احسن ، عشان انت لما جيت هنا اتجننت ، ولو علي جدك ، اهو عندك في المستشفي ، تقدر تروحله ، يمكن تعملوا اتفاق جديد ، عشان المرة دي اقتلك بجد ، مع السلامة ...

خرج هشام يهرول وهو يسب ويلعن أحمد داخله ،

سند علي حائط الاسانسير بيده وكأنه يلتقط انفاسه ، وهو يقسم أن لا يجعله يهنأ بأي شئ حتي لو فقد حياته ثمنا لذلك.

يقف خلف باب الغرفة بعدما دخل بهدوء ، وقف يتأملها وهي ترتدي ملابسها ومها تساعدها ، كانت بسيطة وجميلة جدا وهادئة ، رغم أن جسدها مملوء بعلامات كثيرة من أثر ما حدث ، لكنه ليسوا سيئن علي الإطلاق ، وكأن هذه العلامات قد زادتها جازبية وجمال فوق جازبيتها وجمالها ،

... تسمحولي انا أساعد مراتي ...

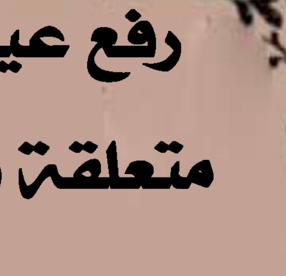
كان هذا صوته الذي فاجئ الاثنتين وجعلهم يلتفتون ،

ما اسعدها عندما ترى هذه النظرة تملأ عينيه ، نظرة مفعمة بعشق وشوق صافي ، نظرة تعرفها جيدا وتعشقها وتملأ حياتها هدوء وسكينة ،

ابتسمت مها وتحركت بعيدا عن سارة وهي تشير له بأن يتقدم ، ثم غمزت لسارة وخرجت وأغلقت الباب ،

اقترب أحمد منها ببطئ وهو مبتسم وبدأ بإغلاق أزرار البلوز واحد تلو الآخر ،

قالت هي بصوت منخفض ... كنت فين ؟



رفع عينيه لها وأجاب ... شوية حاجات متعلقة وكان لازم تخلص عشان ارتاح ...

... وخلصت ؟

... تقريبا ...

.. ليه مقولتليش كل ده ...

.. مكنتش عايزك تقلقي ...

..، تقوم تشيل كل ده لوحدك ...



... اتعودت ياسارة ....

... اتجوزتني ليه ؟

فاجأه سؤالها مما جعل يده تتوقف دون أن تغلق آخر زر للبلوز، ورفع عينيه لها باستفسار،

جلست علي الكرسي بجانبها وعينيها في الأرض وقالت بعدما تلألأت عيناها بالدموع ،

... زمان أول ما اتجوزنا ، كنت في حياتك

مجرد خانة لسد حاجة معينة وبس واللي

كان بيعزيني في ده ، إنه اتفاق بينا ...

ثم رفعت عينيها له وأكملت ... دلوقتي لما

جيت لحد عندي وطلبت تتجوزني قدام

الدنيا كلها ،

متتخيلتش قد ايه كنت فرحانة ، كنت

طايرة في السما ، كنت بقول لنفسي ،

حبيبي رجع ، رجعلي ولسة بيحبني بس مش

هكون عنده زي زمان ، انا دلوقتي هبقي

مراته وحبيبته وحياته كلها ...

اقترب منها ونزل للأرض علي ركبتيه أمامها

وهو يقول ... أنتي فعلا كدة ياسارة ، مراتي

وحبيبتي وحياتي كلها ، مبقاش ليا غيرك

، انتي وبس ...

.. مش حقيقي يأحمد ، انا زي ما انا

بالنسبالك ، محستش بأي تغيير ، كل

دوري عندك ، انك ترجعلي بليل تنام في

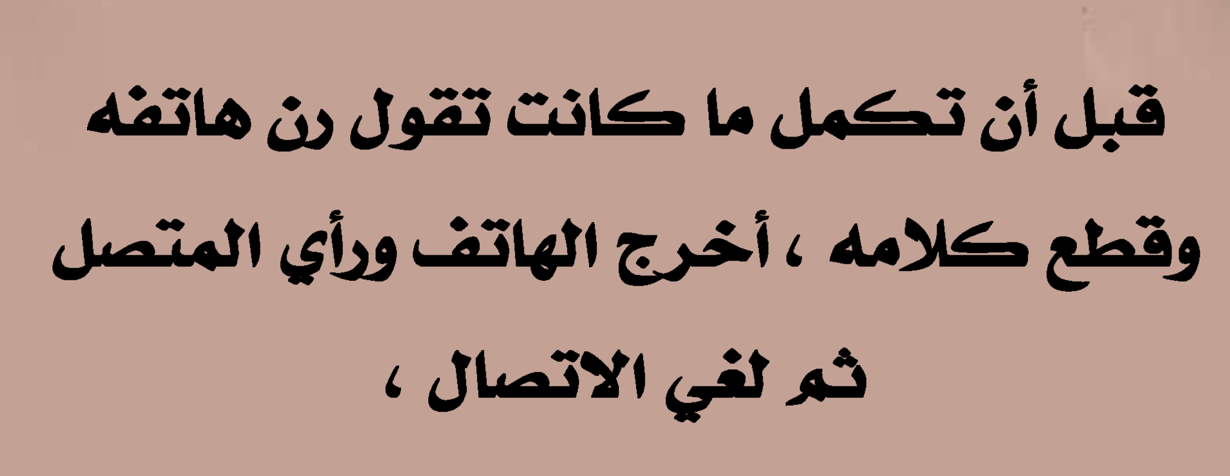
حضني من غير كلام ، وتصحي الصبح

تخرج ، انا عايزاك تشوف فيا مراتك

شريكتك ، نصك التاني ، متقوليش

عشان خايف عليكي ، انا مش عايزة الخوف

اللي من النوع ده ، مش عايزاه ...



قبل أن تكمل ما كانت تقول رن هاتفه

وقطع كلامه ، أخرج الهاتف ورأي المتصل

ثم لغي الاتصال ،

والتفت لها مرة اخرى ، لكن الهاتف عاد للآن

ثانيا وثالثا ، ولغي المكالمة لثالث مرة ،

.. مين ده ؟

... جدي ...

.. مش عايز ترد ليه ؟



... مليش مزاج ..

دخلت مها هي الاخرى بعدما طرقت الباب وهي تقول ... ده كله ولسة ، كنت عارفة أن الموضوع مش مساعدة خالص ، يلا ياستي ، قاعدين في البيت مستنيينك ، إتصلوا وقالوا لو مجيتيش ، هييجوا هما ...

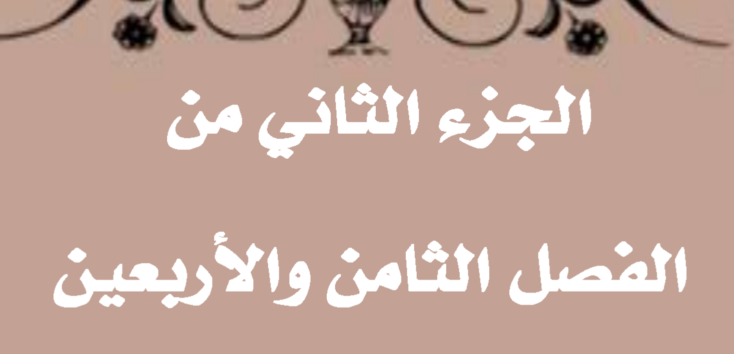
... خلاص اهو ..

قال أحمد ... أنا هخرج أعمل مكالمة لحد ماتخلصوا ...

خرج أحمد وقبل ان يتصل بجده ، وجده هو يتصل للمرة الرابعة ، فتح الخط وقال

... التيليفون نور ياسليم باشا ..

رد سليم بصوت جاد جدا ... فين نيرمين يأحمد ؟



الجزء الثاني من

الفصل الثامن والأربعين

كان يجلس واضعا قدم فوق الاخرى علي كرسي منفرد وسط قاعة خالية من أي اثاث ،

أمامه صندوق يشبه نعش الأموات ولكن بشكل أرقي كثيرا ،

الصندوق مفتوح ، والمفاجأة ، أشرف السعدني نائم فيه ، مغمض العينين بدون اي حركة وكأنه متوفي بالفعل ،

أشار أحمد لأحدهم ، فتقدم منه وكشف زراعه وأعطاه حقنة ،

ثانيتين لا أكثر وبدأ يتململ في مكانه ،

تركه أحمد ليفوق تماما ويحاول اكتشاف

ما حوله بنفسه ،

اعتدل مكانه في الصندوق وهو يتلفت حوله

حتي ، يحوطه عدد لا بأس به من الرجال

ثم وقعت عينيه علي أحمد وهو في وضعه

هكذا وينظر له بعيون تملأها الغضب ، لو

أن نظراته تطلق نارا ، لإحترق وهو مكانه ،

استمر في صمته وترك له المجال والوقت

ليدرك الوضع الذي هو عليه ، أنه الآن في

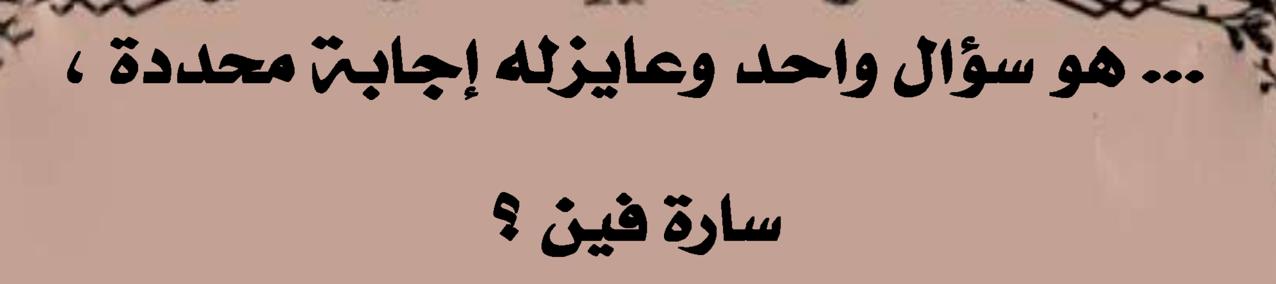
الوضع الذي لطالما خاف منه ، إنه بين يدي أحمد نورالدين بدون اي حماية ،

هم بالخروج من الصندوق ، فأوقفه أحمد بقوله

... خليك مكانك ، هو ده مكانك الطبيعي ...

عاد لصمته تانية فقال أشرف

... جايبني هنا ليه وعايز مني ايه ؟



... هو سؤال واحد وعايزله إجابة محددة ،

سارة فين ؟

ابتسم أشرف بسخرية وهو يقول

... سارة ، لا بجد ، انت متخيل أن انا اللي عملتها ؟

... لتاني وآخر مرة هسألك ، هي فين ؟

... معرفش ، دور عليها بعيد عني ...

أشار أحمد بعينيه فقط لأحد الرجال الواقفين ، علي مقربة منه ، مد الرجل يده خلف ظهره واعادها بطبنجة ، رفع صمام الأمان ووجهها علي أشرف وهو في صندوقة ، ثم قال

.... أنت كدة كدة في نعش ، يعني مش هنتعب معاك ، غير اني اصلا كنت ناوي اخلص عليك هناك ، مش عارف ليه طلبت معايا اشوف الموضوع ده بعيني ...

.. وقتلي هيفيدك بإيه ؟

... ده سؤال برده ، هقتلك عشان حاولت تقتلني ، عشان اذيت مراتي ، عشان عايز تخريلي المجموعة وشغال علي الموضوع من فترة ، عايز ايه أسباب اكتر من كدة ؟

كان أشرف رجل لا يستهان به أو برابطة جأشه ، كان متمالكا نفسه تماما خلال حديثه مع أحمد وكأنها مواجهة بين شخصين متوازيين في القوة ، رغم موقفه الضعيف جدا الماثل فيه الآن .

... ومفيش اي حاجة عملتها ظبطت ، عارف ليه يأحمد باشا ، عشان كل اللي عملته كان معتمد علي أن جدك هو الراس الكبيرة ، متصورتش ابدا ان مجرد خيال مئاتة من سنين ، وأن انت اللي ورا كل حاجة ، انت اللي بتفكر وتخطط وتأمر ، وسليم نورالدين نفسه واحد من اللي بينفذوا ،

للأسف عرفت متأخر ، واتصرفت متأخر ، عشان كدة كل حاجة باظت ...

... هههههههههه ، غريبة ، كنت متخيلك أذكي من كدة ، علي اي حال ، اللعب معايا

بيكون النهاية ، مبحبش حد يقربلي أو يقرب لحاجة تخصني ، مبسامحش ومبرحمش ، زمان رجالتك كلهم راحوا وحصلوا اللي قبلهم ...

اضطرب أشرف مما فهمه من كلام أحمد واتسعت عيناه قليلا ،

أكمل أحمد كلامه وقال

... أه ، صحيح ، دا انا مقلتلكش لسة ، أصل انا كنت مجهز لنهايتك انت وعصابتك كلها انهارضة ، عشان تحصلوا اللي قبلكم عشان فكروا يقربولي، بس اثتسنيتك

انت علي أمل انك تعرف مكانها ، وانت

بتقول انك متعرفش ، يبقي وجودك بقي

زي عدمه عندي ، سلام ...

وبمجرد أن أنهي الجملة ، أطلق الرجل

رصاصة واحدة استقرت في رأس أشرف فسقط

بجسده داخل الصندوق ، قام أحمد من

مكانه وهو يشعل سيجاره ،

اقترب رجل آخر ليساعد مطلق الرصاص ،

رفعوا الغطاء واغلقوا به الصندوق ، وحملوه

واتجهوا للخارج ،

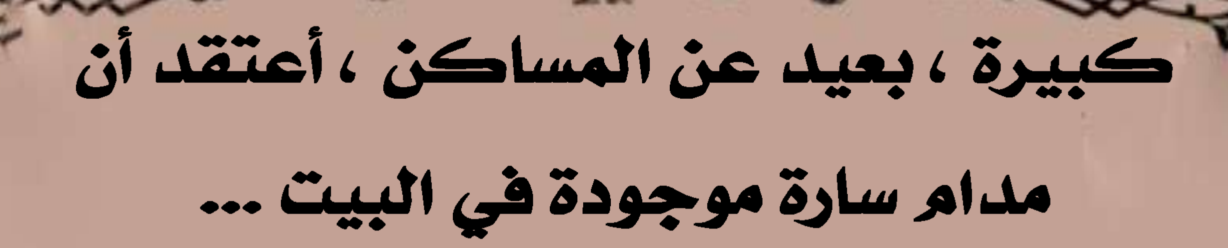
في نفس اللحظة دخل جلال وهو يجري ويصيح

... احمد بيه ، بتهيئلي لقينا مدام سارة ...

انتفض أحمد واستدار لجلال وهو يقول

.. فين ؟

... المنوفية ، أم أشرف ليها بيت تاني غير اللي هي عايشة فيه ، في وسط مزارع



كبيرة ، بعيد عن المساكن ، أعتقد أن

مدام سارة موجودة في البيت ...

ألقي أحمد السيجارة من يده وهو يتجه

للخروج

... يلا مستني ايه ؟

... ثواني يافندم ، رجالتنا محاوطين البيت

من كل اتجاه ، برنة يهاجموا البيت ،

وبعدين الطريق من هنا لهناك مش أقل من

ثلاث ساعات ...



... أنت مش بتقول مزارع ...

... ايوة يافندم ...

... خلاص ، هاتلي الهليكوبتر ، يلا ، بسرعة ...

... تمام يافندم ...

هبطت الطائرة علي مسافة معينة من البيت المقصود حتي لا يصل صوت الهبوط

للموجودين للبيت ، ثم تحرك مع رجاله

علي الأقدام ،

كانت صدفة تجلس في صالة المنزل حين اقتحم أحمد برجاله المنزل ، حاول أكثر من رجل من رجالها استخدام السلاح ، لكن بالطبع رجال أحمد كانوا اسرع واسبق ، وتم السيطرة علي الموقف ببساطة شديدة وببضع طلقات قليلة ، وانتشر رجاله في كل مكان في المنزل بحثا عن سارة ،

تقدم أحمد من العجوز الشمطاء وامسكها من رقبتها وهو يقول ... فين سارة ، انطقي

لم ترد المرأة بكلمة ، وفي نفس الوقت

بدأ كل الباحثين في أرجاء المنزل بالعودة

الواحد تلو الآخر وهم علي نفس الإجابة ...

مش موجودة ..

أحمد ليست من عاداته أن يتعامل مع أي امرأة

بعنف وبطريقة مهينة خاصة أن كانت بهذا

العمر ،

وقعت عينيه علي أحد رجالها المصاب

بالرصاص في زراعه بسبب محاولته الهجوم

أولا ،

ترك صدفة وتوجه للرجل الجالس في الأرض وحوله ثلاث رجال اخرين ، وقف أمامه ووجه له السؤال ... هي فين ؟

لم يجب الرجل بل اكتفي بالنظر للأرض فقط ، رفع أحمد عينه لأحد الرجال الواقفين بجانبه ،

جثا الرجل بركبتيه بجانب المصاب ، وجثا رجل آخر علي الجانب الآخر ، وبدأ كل منهما في تثبيته ، رفع أحمد قدمه ، ووضعها علي كتفه وضغط بأقصي قوة عنده ، والرجل يصرخ من الألم ،

وأعاد سؤاله عليه مرة اخرى ولم يجب ،

أعاد الكرة أكثر من المرة حتي استجاب

الرجل في المرة الرابعة من شدة الألم ،

وأشار برأسه لأحد الطرقات الداخلية للمنزل

،

فجأة صرخت صدفة وهي تقول ... ياابن

الكلب ...

فوجئت بيد جلال وهي تطبق علي رقبتها من

الخلف ، وهو يقول ... اخرسي خالص ...

رفعوه وتحركوا به في الاتجاه الذي اشاره

عليه وأحمد خلفهم وبعض الرجال الاخرىن

،

ثم توقفوا أمام مكتبة كبيرة علي طول الحائط ، أشار الرجل لأحد الارفف ، ألقي الكتب من علي الرف ، وجد خلفه زر كبير ، ضغط عليه فانفرجت المكتبة من منتصفها وظهر خلفها باب داخلي ، تقدم رجلين من الباب ،وكسروه، ودخلوا وخلفه أحمد وبعض الرجال الاخرين ،

نزل السلم الداخلي الصغير وقبل أن يصل لأخره ، تجمد مكانه و توقفت انفاسه   ، واتسعت عيناه من هول ما رأي أمامه ،

سارة معلقة من قدمها ، يبدوا انها فاقدة للوعي تماما ، لا يستر جسدها إلا البنطلون

و من اعلي بودي ممزق و ظهرها عاري تماما

وآثار السياط علي ظهرها واكتافها وزراعها

واضحة تماما ، وكأنها خطوط دموية

واضحة ،

لمعت الدموع في عينيه وهو لا يعي الحال

الموجوده عليه معشوقته وحبيبته وزوجته

الآن ،

تمالك نفسه واتجه لها مسرعا وتبعه

الآخرون ، ساعدوه في فك وثاقها وانزالها ،

أخذ يضمها ويقبلها باستمرار وهو يهمس

باسمها ، وهي لا ترد ولا تتحرك وكأنها

فقدت روحها تماما وأصبحت من الأموات ،

بدأ أحمد يعلو صوته بطلب طبيب لها وهو يحاول افاقتها بدون جدوي ، حضر أحدهم وفي يده زجاجة برفان،

أخذها أحمد من يدها وكسر عنقها بيده وسكبها علي انفها ورقبتها ،

بدأت تململ ببطئ شديد وهي تتأوه ، وهو الآخر كأنه استعاد روحه بأناتها هذه ، ضمها بقوة ، وهو يلمس علي شعرها ووجهها ،

استعادت وعيها فجأة وانتفضت مرة واحدة وهي تصرخ وجسدها يرتعش بشدة

... كفاية ، كفاية ، حرام عليكي ...

وبدأ صوته هو يعلو لينبهها بوجوده بجانبها

وهو يضمها ويهدئ من روعها

... سارة ، سارة ، انا أحمد ياحبيبتي ، سارة

، انا هنا ياقلبي ، انا اسف ، آسف ياسارة ...

بدأت تنتبه لوجوده ووجودها هي بين يديه

، أمسكت بزراعه بشدة وهي تبكي وتحاول

الاختباء في جسده ، وهي تصرخ

... احمد ، خبيني ، خبيني والنبي ،

وغطيني ياأحمد ، غطيني ، قطعت

هدومي ، غطيني. ..

بالفعل ورغما عنه سالت دموعه هو الآخر من عينيه ، لا يعلم من شدة غضبه أم من شدة خوفه عليها ، خلع جاكت بدلته والبسها إياه ، وحملها بين زراعيه وخرج مسرعا ، كانت الهليكوبتر قد هبطت قريبا من باب المنزل ، استقلها وهي بين يديه ولم يتركها وبدأت الطائرة بالارتفاع .



الفصل الأخير

خرج أحمد وقبل ان يتصل بجده ، وجده هو

يتصل للمرة الرابعة ، فتح الخط وقال

... التيليفون نور ياسليم باشا ..

رد سليم بصوت جاد جدا ... فين نيرمين

ياأحمد ؟

... بتهرج ، صح ، طب استنني لما اقولك

حمدالله علي السلامة ، أو حتي قوللي

حمدالله علي سلامة مراتك ، مش فين

نرمين ...



... احمد ...

... ايوة ، ايه ، بتسأل عليها ليه ...

... عملت فيها ايه ، قتلتها. ..

... هههههههه ، ده علي أساس أني ماشي فحت وردم في القتل ، متقلقش ، عايشة.

... هي فين ؟

... أنت لسة عايزها ، هتقبل واحدة كانت متسلطة عليك ، بقالها 3 سنين بتبلغ اخبارك اول بأول لأخوها ، عايزها تاني

وهي كانت من الاسباب الأساسية في خسارة المجموعة اللي المفروض انك زعلان عليها ، جري ايه ياسليم باشا. ..

... هاتهالي ياأحمد وأنا هحاسبها بنفسي ...

... هههههههههه ، تحاسبها ، وياترى الحساب ده هيبقي شكله ايه ، اسمع ياجدي ، انا مقتلتهاش ومش هعملها ، مع اني كان نفسي والله ، بس رجوع مش هرجعها   ، لسببين ، الاولاني اني مش مطمن من وجودها بالطريقة دي ، لازم اتأكد الأول انها مش هتعمل حاجة تاني قبل ما أخرجها ، والسبب التاني اني مدايق منها ، محتاج أخد حقي

حق سارة ، وبعدين نتفاهم ، ومعنديش كلام تاني ...

لم ينطق الجد بكلمة طوال حديث أحمد ، فرغم كل شئ مازال يخاف رد فعل احمد علي ما قام به تجاهه ، وما وصله من اختفاء أشرف وتصفية مجموعته تماما زاد هذا الإحساس داخله ، أحمد في حالة هيا علي الجميع الآن ، حالة تجعل كل من يعرفه يتجنبه حتي يؤمن شره ،

اتم احمد كلامه وأغلق الخط دون أن ينتظر رد جده علي كلامه ، والتفت ليجد سارة

تقف خلفه ، ويبدوا عليها انها استمعت لجزء من الحوار إلا أنها لم تعلق ، فقط قالت ...

أنا جاهزة ...

اماء برأسه لها ، واقترب منها ، شبكت زراعها في زراعه ، وبدأ يتحركا ببطئ حتي لا يرهقها، وخلفهم مها ورجال الأمن المرافقين لهم دائما ،

قبل الخروج مباشرة من باب المستشفي ، توقفت سارة مكانها ، اندهش أحمد من وقوفها هكذا واستدار ليواجهها وقال

... إيه ياسارة ، وقفتي ليه ، انتي كويسة ...



... أه كويسة ، بس انت هربت مني فوق ومكملناش كلامنا ..

... هههههههههه ، ماشي ياستي ، نروح للبيت ونكمل براحتنا. ..

.. لأ ، مش هروح معاك ...

... نعم ..

... أه ، مش هروح معاك ، ومش هروح معاك في حتة ...

كانت سارة تتحدث بطريقة جدية اقلقته حقا ، اشار للأمن أن يبتعدو بعض الشئ ففعلوا، ومها وجدت الوضع هكذا ، استئذنتهم واتجهت للسيارة وانتظرتهم هناك ،

.. إيه ياسارة ، ايه الكلام ده ..

... هو كدة ...



ربع أحمد يديه وهو واقف أمامها ،

.. هو ايه بقي ...

... قبل ما اتحرك من هنا توعدني انك متخبيش عني اي حاجة ابدا ابدا ...

... وإن موعدتكيش، هتعملي ايه ...

... هرجع المستشفي تاني ، ومش هروح معاك ...

فك أحمد يده وهو يضحك بقهقهة عالية

، سمعها كل من حوله ، اندهشت هي نفسها

منه ، هدأ نفسه ثم اقترب منها ، أمسك

بيدها ورفعها ناحية فمه وقبلها ، ثم أطال

النظر لعينيها وهو يقول

.. اوعدك ، اوعدك ياأحلي وارق ست

شافتها عيني ، مش هخبي عنك حاجة تاني

...

.. ابدا ابدا ...

.. ابدا ابدا ، نمشي بقي ، ولا عايزة ترجعي المستشفي ...

... رخم ...

... من عارف...

رفعت يدها وشبكتها في زراعه مرة اخرى وهي تضم زراعه لصدرها ، واتجها للسيارة

قضي الجميع اليوم سويا في فيلا سارة ، سارة وأحمد ومها وزوجها وجاسر ، ورغد وريم ، والصغير نور ،

كان جو أسري رائع عشقه أحمد ، استمر طوال النهار ،

وقد يكون هذا اليوم من اجمل ايام أحمد وسارة ، علي هذا التجمع الرائع مع أسرة بدأت توضع بذرتها لتنمو وتعطيه العائلة التي لطالما حلم بها

تعدت الساعة الحادية عشر والنصف ، كان أحمد يجلس في الحديقة وحده يفكر فيما حدث ، بعدما انصرف الجميع وصعدت سارة لتضع ابنها في سريره وتطمئن علي الفتايات ،

لقد قام بالكثير من أجل أن يأمن شر هؤلاء

، ولا يعلم حقا أن كان قد أمن نفسه وزوجته

منهم ام لا ، كل ما يعلمه انه كان لابد أن

يفعل ما فعل ، بل أكثر من ذلك بكثير ،

فلم يعد قادرا علي تحمل اي شئ يصيب سارة

مرة اخرى ، أو أن يتقبل فكرة أن يقترب منه

اي شخص حتي وإن كان من أهله ،

سيكون هذا قانونه منذ الآن ، وستكون

هذه طريقته ، الدمار لمن يقترب منه

ويفكر في إذاء خاصته مرة اخرى ، رغم أنه

لم يفلح في إتمام ذلك مع جده وابن عمه ،

فهم أهله ، لحمه ودمه رغم كل شئ ،

قام ووقف أمام حوض زهر البنفسج الذي

تعشقه سارة وتتابع زراعته بنفسها ، سند

كتفه علي جزع شجرة عالي وابتعد بخياله

في مواقف خاضها معها ، حاول أن يتخيل

كل هذه الأحداث دونها ، لو كان استمر

بحثه عنها حتي الآن ، لو كان الآن وحيدا ،

وخانه أقرب الناس له دون وجودها ،

حقا سوف تكون كل الأمور أبشع واسوء

وهي ليست هنا ،

هي همزة الوصل الوحيدة الآن بالحياة ،

الآن يريد الحياة ، يريد أن يكملها وهي

بجانبه ،

فهي مصدر الشعور بكل شئ جميل يراه ،

وجودها يبعده كثيرا عن أي شئ سئ سوف

يقوم به ، يفكر دائما في رد فعلها أن علمت

به ، وأن كان سيحزنها يتجنبه تماما ،

أنه يحبها ، حقا يحبها ، الآن ولأول مرة

يعترف لنفسه بذلك ، يعترف بالحب ، بل

العشق ،

نعم انها امرأته ، سيحميها من كل من يحاول

ايذائها ، وأن كان من نفسه هو شخصيا ،

يكفيها ما كان من أحكام الزمن عليها

وعليه ،

لقد آن الأوان للحياة. ..

استمرت تتابعه بعينيها وهو يجلس وحده

بهذه الطريقة ، حقا هي تشفق عليه من كل

ما حدث له من أهله ، الذين من المفترض

انهم مصدر حمايته الأساسي في الدنيا ،

وجده اول الناس يطعنوه في ظهره ، بل يصل

الأمر حتي القتل والدم ،

يملأ الحزن والأسي قلبها مما تراه في عينيه

من حزن وضيق أن ذكر أحد منهم أمامه ،

من بداية قربها منه وهو وحيد وقد كانت

تعلم ذلك ، رغم وجود الجميع حتي جدته

، كانت تبذل مجهودا مضنيا حتي تملأ

فراغه وعقله وقلبه في الأوقات التي يقضيها

معها ،

أما الآن فقد أصبح وحيدا فعليا وبأبشع الصور الممكنة ، فماذا ستفعل ، كيف ستخفف عنه ما أثار ما حدث ،

أنه هنا الآن ، زوجها وحبيبها الذي مضي عليها سنين تحلم بعودته وقربه مرة ثانية ، الآن هو أمامها وقلبه يفيض بالوجع والحزن ، انطلقي ياإمرأة وخففي ما به ، عودي لعهدك القديم معه وافعلي ما يأمركي به قلبك وعقلك ، تفنني في إحياء قلبه الذي اذابه الحزن والوحدة والخيانة .

أحس بلمسة يدها الحنونة علي كتفه ، لفت يدها من تحت زراعيه واحتوي ظهره

بصدرها ، وسندت رأسها علي ظهره واغمضت

عينيها ، أما هو فاحتضن يديها بيديه

واغمض عينيه ليشعر بدقات قلبها التي

تلامس ظهره ، ظلا علي هذا الوقت لوقت لم

يعلموا مداه وكأن كل منهما يجدد صلته

بالأخر بهذا العناق ،

فك يدها وجذبها منها لتواجهه، سند

ظهرها علي جزع الشجرة التي كان يسند

عليها منذ قليل ،

أخذ يتأمل وجهها ويلمسه بيديه ، هي دائما

جميلة ، لكن هذه هي أول مرة يراها بهذه

الدرجة من الجمال ، بل هو علي استعداد ان

يقسم أنه لم يري أجمل من هذا الوجه الذي

يحيطه بيده الآن ،

لم يكن للكلام وجود في هذا الموقف

بينهما ، وكأن ما يشعر به كل منهما أكبر

بكثير من الكلام ، مال علي جبهتها وقبلها

، هبط بشفتيه علي عينيها التي اغمضتها

لتستمتع بقبلاته التي تعشقها ،

غمر وجهها كله بقبلاته واستمرت شفتيه

بالحركة وهي تلامس وجهها حتي التقت

لشفتيها ليلتقطها بين شفتيه ليعزف لها

ألحان اشتياق وحب ولوعة من اختفائها ،

وبزراعيه يضم جسدها كله لجسده وكأنه

يريد إلصاقه به للأبد ،

لم يفترقا عن بعضهما إلا لطلب الهواء بعدما

زاغت الانفاس التي اختلطت ببعضها ،

لم يبتعد سند جبهته لجبهتها ونطق بكلمة

واحدة

.... بحبك ....

وكأن الزمن توقف عند هذه الكلمة ،

كلمة عاشت تسمعها بصوته فقط في

الاحلام ، تتخيله وهو يقولها ويعيدها،

الآن ،هل تسمعها حقا منه الآن ، هل يعترف

بحبه بعدما عاشته معه دون كلمة ،

لم تعلم كيف تتصرف وبماذا ترد ، هل

كلمة الحب كافية الآن كرد عليه ،

امتلأت عينيها بالدموع بل فرت الدموع تجري

علي خدها دون إرادة منها ،

مد يده ومسح دمعتها ،

أمسكت يده وقبلتها ثم انزلتها ووضعتها

علي بطنها حتي استقرت ووضعت يدها عليها ،

لم يفهم ما تقصد ، وانعقد حاحبيه وهز

رأسه لها باستفسار ، فإبتسمت رغم الدموع

التي تملأ عينيها ، وأمائت بالإيجاب ،

حان الآن دوره هو لانهمار الدموع ، وضع يده الاخرى بجانب الأولي علي بطنها وهو لا يصدق نفسه ، ثم جذبها لصدره واغلق يده عليها وغمر وجهه في عنقها ،

سيكون له طفله الذي تمناه ، ومنها هي بالذات ،

ياالله ، ما أجمل ما يحدث الآن ،

هل آن الأوان ليعوضني ربي عن العائلة التي تمنيتها منذ أن أدركت معني الحياة

....

